

obeykandi.com

حَلَّتْ لِي فِي عَصْوِ الْآرِيْبِ

أَوْ

سَلْوَةُ الْفَرِيْبِ وَأُسُوَّةُ الْآرِيْبِ



ببيروت - المزرعة، بتاية الإيمان - الطابق الأول - ص ٧
تلفون: ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - بريقيا: نابعلبيكي - لكسن: ١٠



حَلَّتْ بَابُ وَعَصْوُ الْاَيْتِ فِي

أَوْ

سَيْلُوةُ الْغَرِيبِ وَأُسُوةُ الْأَرِيبِ

مُحَقِّقٌ

شَاكِرٌ هَادِيٌّ شُكْرٌ

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

الطبعة الأولى

١٩٨٨-١٤٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف في سطور^(١) :

- ★ - هو السيد علي صدر الدين بن الامير أحمد نظام الدين بن محمد معصوم المدني. يتصل نسبه بزيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (ع)^(٢).
- ★ - ولد بالمدينة المنورة ليلة السبت الخامس عشر من جمادي الاولى سنة ١٠٥٢ هـ. وأمه كريمة العلامة الشيخ أحمد المنوفي امام الشافعية في الحجاز.
- ★ - هاجر الى الهند سنة ١٠٦٦ هـ بطلب من والده الذي كان يشغل وظيفة نائب السلطنة في حيدر آباد أيام السلطان عبد الله قطب شاه.
- ★ - بوفاة السلطان المذكور تغلب أحد الوزراء على الملك، وفرض على المؤلف وعلى أبيه الاقامة الجبرية، ومات الأب في الحجر سنة ١٠٨٦ هـ، وعندئذ شعر الابن بمؤامرة تدبر لقتله فهرب الى برهان بور ملتحقاً بالسلطان محمد أورنگ زيب شاه.
- ★ - ضعف السلطان المذكور لتقدمه بالسن، وأصبحت أخلاقه لا تطاق،

(١) مقتبسة من مقدمتي لكتاب أنوار الربيع للمؤلف نفسه.

(٢) انظر نسبه الكامل في ص/١٨٩ من هذا الكتاب.

فوجد المؤلف نفسه غير قادر على القيام بواجبات وظيفته - رئاسة الديوان في البلاط - فسمى جاهداً للعودة الى الحجاز، وبعد لأي تمكن من استحصال الاذن بالسفر بحجة أداء فريضة الحج. فسافر هو وعائلته سنة ١١١٤ هـ.

★ - وصل الى مكة المكرمة - وهو ينوي الاقامة في الحجاز - ولما حلّ الموسم أدى فريضة الحج. ثم قصد المدينة لزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وتحمّى الوضع في المدينتين المذكورتين فوجد كل شيء فيها قد تغير ولا يكاد يعرف أحداً من الناس بعد غياب دام (٤٨) سنة.

★ - واصل سفره الى العراق، وزار البصرة والنجف و كربلاء وبغداد، ودرس الحالة عن كتب فلم يجد في العراق آنذاك الجو الملائم للتأليف والتدريس للذين نذر لها ما بقي من أيام حياته، فقرر مواصلة السفر الى ايران.

★ - دخل البلاد الايرانية وزار أمهات المدن مثل خراسان، وقم وأصفهان - العاصمة - وكان يودّ الاقامة بها، غير انه وجد الأمور مضطربة على السلطان حسين الصفوي فواصل سفره الى شيراز وهي آنذاك عامرة بالعلم والعلماء، فألقى بها عصا الترحال، واتخذ المدرسة المنصورية مقراً لعمله في التدريس والتأليف.

★ - توفي بشيراز سنة ١١٢٠ هـ على أصح الأقوال، ولم يرم القلم من يده إلا قبيل وفاته ببضع ساعات، ودفن بحرم السيد أحمد بن الامام موسى بن جعفر الملقب بشاه جراغ.

★ - له مؤلفات عديدة، المعروف منها:

- (١) كتابه هذا - سلوة الغريب وأسوة الأريب .
- (٢) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر - مطبوع .
- (٣) أنوار الربيع في أنواع البديع طبع مرتين، والثانية بتحقيقي .
- (٤) الدرجات للرفيعة - طبع جزء واحد منه - .
- (٥) رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية - طبع على الحجر مرتين - .
- (٦) الحدائق الندية في شرح الصمدية للشيخ البهائي الحارثي في النحو - مطبوع على الحجر أكثر من مرة - .
- (٧) شرحان على الصمدية أيضاً - متوسط وكبير - .
- (٨) الكلم الطيب والغيث الصيب في الأدعية المأثورة .
- (٩) موضع الرشاد في شرح الارشاد في النحو .
- (١٠) المخلاة في المحاضرات .
- (١١) الزهرة في النحو .
- (١٢) ملحقات سلافة العصر .
- (١٣) الطراز في اللغة .
- (١٤) رسالة في أغلاط الفيروز أبادي في القاموس .
- (١٥) التذكرة في الفوائد النادرة .
- (١٦) رسالة في المسلسلة بالآباء شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه .
- (١٧) نفثة المصدر .
- (١٨) محك القريض .

(١٩) نغمة الأغان في عشرة الاخوان وهي أرجوزة تقارب السبعائة بيت،
وجدتها في بعض المخطوطات ملحقة بديوان شعره.

(٢٠) ديوان شعره وهو كبير يضم بين دفتيه حوالي خمسة آلاف بيت، وقد
فرغت من تحقيقه، وسيطبع أن شاء الله في أقرب فرصة ممكنة.

التعريف بالكتاب:

كتاب سلوة الغريب معروف في الاوساط الأدبية، وقد تردد ذكره
كمصدر أدبي. وضع المؤلف تصميمه سنة ١٠٦٦ هـ وهو حدث لم يتجاوز
الرابعة عشرة من عمره يوم غادر موطنه الحجاز مع عائلة والده ميمماً شطر
الهند ترافقه بعثة شرف يرأسها وزير من حيدر آباد الدكن، وقد استغرقت
رحلته هذه الى أن وصل الى أبيه تسعة عشر شهراً، دون خلالها كل ما
وقعت عليه عينه في البر والبحر. والى أن اشتد ساعده وأستوى، وآتاه الله
بسطة في العلم على أيدي أساتذة كرام بررة، شرع سنة ١٠٧٤ هـ (٣) في
تأليف هذه الرحلة، فوصف المدن والقرى والسكان، والمناخ والماء والهواء،
والجبال والأشجار والثمار، والحيوان، والمساجد ومراقد العلماء، وترجم
لبعضهم، ووصف البحار وما فيها من حيوان وأحجار كريمة وغرائب. فنمق
كل ذلك ووشاه بما عرف عنه من القدرة على الاستطرادات الادبية الرائعة،
والاستدراكات العلمية المفيدة، وأورد الكثير من الشواهد المختارة نظماً ونثراً،
ثم أنهى الرحلة بايراد نماذج من شعر والده، وما يناسبها من أقوال لشعراء
آخرين. وبعدها ترجم للسلطان عبد الله بن محمد قطب شاه سلطان حيدر
آباد، ثم ترجم لجماعة من علماء العصر وأدبائه الذين التقى بهم في مجلس والده،
وأورد لبعضهم نماذج جيدة من الشعر، وهو في أثناء ذلك يورد الشواهد

(٣) يراجع آخر هامش للصفحة الاخرة من الكتاب.

الشعرية الرائقة، والحكايات الطريفة المسلية، والنقد المؤيد بالحقائق العلمية. ثم أتى بعد ذلك بفصل ذكر فيه جملة من أخبار الهند وأحوالها قديماً وحديثاً، وكان مسك الختام طائفة مختارة من الشعر لجماعة من الشعراء كان هو نفسه آخرهم. وكان الفراغ من تأليف الكتاب يوم الجمعة للييلة بقيت من جمادي الآخرة سنة ١٠٧٥ هـ.

التعريف بالمخطوطات المعتمدة في التحقيق:

وقفت على ثلاث نسخ مخطوطة من الكتاب، اثنتان منها في مكتبة مديرية الآثار العامة ببغداد:

الأولى: مسجلة برقم ٩٦٣٦ وهي من كتب المرحوم الأستاذ عباس العزاوي المحامي، خطها نسخي غاية في الجودة، ولكنها غير مضبوطة وكثيرة التصحيف والأخطاء الاملائية. جاء في آخرها (وافق الفراغ منه نهار الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان المبارك سنة ١٠٧٥ هـ على يد أقل عباد الله وأحوجهم الى مغفرته ورحمته، الفقير جلال الدين بن الشريف حسن النجفي العباسي الشهر أهله بال ظفر).

يستفاد من هذا التاريخ أن هذه المخطوطة كتبت في الهند بعد الفراغ من تأليف الكتاب بثلاثة أشهر، وأنها أقدم النسخ، ولكنها على كل حال ليست نسخة المؤلف بدليل أنها محشوة بالتصحيفات والأخطاء.

الثانية: مسجلة برقم ١٤٦٢٠ وهي من كتب الأستاذ السيد صادق كمونة المحامي. خطها نسخي متوسط الجودة، خالية من الضبط، وهي بالاضافة الى ما فيها من تصحيفات وأخطاء لا تخلو من تصرف في بعض الجمل يوحي أنه من عمل النسخ وقد أشرت الى ذلك في مواضعه من الكتاب. كتابتها حديثة جاء في آخرها (كان الفراغ من تسويد هذه النسخة ضحى يوم السبت سابع

عشري جمادي الثانية سنة ألف واثنين ومائة حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً). ثم يأتي بعد ذلك ما نصه (وقد كتبها لنفسه محمد بن الشيخ طاهر السجاوي النجفي على نسخة كتبها علي بن إبراهيم الدرازي أصلاً، والشاخوري^(٤) مسكناً. وظني بهذا التاريخ المتقدم في حياة المصنف. ونسخته كثيرة التصحيف والغلط، فصحح الضعيف ما أمكنه، وكان كتبها في النجف على استعجال، وفرغ منها ليلة الأثنين لثمان بقين من ذي الحجة من شهر سنة خمس وستين وثلثمائة وألف حامداً مصلياً داعياً الى الله تعالى أن ينفع بها انه على كل شيء قدير، وله الحمد والشكر في البدء والختام).

أما النسخة الثالثة: فهي في مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد ومسجلة لديها برقم ١٢٣١٧. خطها نسخي لا بأس به، خالية من الضبط وهي كسابقتها من ناحية التصحيف والأغلاط. جاء في آخرها ما نصه (وقع الفراغ من نسخ هذه الرحلة على يد كاتبها المفتقر الى عفو ربه الجليل عبد الله ابن عيسى بن اسماعيل، الشهير بالعباسي، غفر الله له الزلل، وستر له الخلل، ووقفه لصالح العمل، هو ووالديه وأخوانه ومحبيه في الله وسائر المسلمين، في اليوم الخامس عشر من ذي الحجة الحرام من شهر سنة احدى وثلثين بعد المائتين والألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين سبحانه وتعالى).

قابلتها وأصلحتها. والآ (كذا) فالمرجو من الأخوان المسامحة على ما فيها من التحريف، وأن يصلحها من هو أهل لذلك لتخلو من التصحيف. والله سبحانه وتعالى يصفح عن الجميع بمنه وكرمه آمين).

(٤) لعلها الشاغوري، نسبة الى الشاغور: محلة خارج الباب الصغير من قبل دمشق ظاهر المدينة.

ولما لم أوفق الى العثور على نسخة المؤلف أو نسخة مقروءة عليه، لم أشأ التوسع في الحصول على نسخ أخرى لا يجني المحقق منها غير التعجيز، وتضخيم الكتاب بكثرة الشروح لبيان ما فيها من تصحيقات وما يوجد بينها من اختلافات، ومثل هذا العمل في الواقع احصائي أكثر منه أدبياً، ويكفي المحقق أن يطمئن الى سلامة النص، ويتثبت من صحة عمله.

المنهج الذي سلكته في التحقيق:

★ - اعتبرت النسخ الثلاثة التي مر ذكرها معتمدة في التحقيق، الواحدة منها تكمل الاخرى، وجعلت للنسخة الاولى - نسخة العزاوي فضلاً على النسختين الثانية والثالثة لقدم كتابتها أولاً، ولجمال خطها وسهولة قراءته ثانياً.

★ - فاذا وجدت تصحيحاً أو خطأ في أحدها، وكان الوارد في الأخرى صحيحاً أخذت بالصحيح دون أن أشير الى ذلك في الهامش تجنباً للاطالة، فلو ذكرت كل تصحيح أو خطأ وارد في كل نسخة من النسخ الثلاثة - وهي كثيرة جداً - لظغت الهوامش على الكتاب دون أن يستفيد منها الباحث أو القارئ.

★ - اذا اختلفت النسخ في الرواية وكانت الروايات كلها مقبولة أخذت بما في نسخة العزاوي حتى ولو كان الذي في سواها أرجح معنى وأقوى مبنى ثم أشير الى ذلك في الهامش.

★ - اذا كان الاختلاف في نص منقول عن أحد المصادر، فاني آخذ برواية النسخة التي تنطبق روايتها مع ذلك المصدر، ثم أنوه عنه في الهامش.

★ - أرجعت النصوص المنقولة الى مصادرها - على قدر المستطاع - وأحلت عليها في الهامش، وذكرت فيه كل اختلاف وقفت عليه، وأهملت الاخطاء والتصحيقات الواردة في تلك المصادر.

★ - عزوت - على قدر الامكان - الأشعار التي لم ينسبها المؤلف، الى أصحابها.

★ - اكتفيت بايضاح أسماء الاعلام من الرجال وبذكر تواريخ وفياتهم، وأشرت الى مصادر تراجعهم، ولأجل أن لا أطيل في تعداد تلك المصادر فقد عولت في الأعم الأغلب على (١) - الأعلام للزركلي و (٢) - معجم المؤلفين لكحالة و (٣) - هوامش أنوار الربيع لابن معصوم، لأن في هذه الكتب تراجم مختصرة تفي بالغرض، وفي عقب كل ترجمة قائمة بالمصادر التي ترجمت لذلك العلم.

★ - أهملت ذكر من لم أتوصل الى معرفته.

★ - عرفت بالكتب والمواقع التي ورد ذكرها في الكتاب الآ ما تعذر الوقوف عليه.

★ - لم أتوسع في شرح الغريب من اللغة.

★ - استعملت في الهوامش الرموز الآتية:

(ع) = مخطوطة الأستاذ عباس العزاوي التي انتقلت ملكيتها الى مكتبة مديرية الآثار العامة ببغداد (مسجلة برقم ٩٦٣٦)

(ك) = مخطوطة الأستاذ صادق كمونة التي انتقلت ملكيتها أيضاً الى مكتبة مديرية الآثار العامة ببغداد (مسجلة برقم ١٤٦٢٠).

(أ) = مخطوطة مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد (مسجلة برقم ١٢٣١٧).

(★) = وضعت هذه الإشارة الى جنب أسماء بعض الأعلام للدلالة على أن
قد سبق التعريف به.

وختاماً فأني بالوقت الذي أعترف فيه بقصوري عن أن أقدم للقارىء
الكريم عملاً متكاملأً يسعدني أنني بذلت في إخراج هذا الكتاب بهذا الشكل
غاية جهدي خدمة لأمتي العظيمة ولغتها المقدسة، سائلاً المولى جلّ وعلا أن
يتقبل أعمالنا التي حسنت فيها نياتنا «ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا،
ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما
لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين». صدق الله العظيم

المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي جعل الأرض مهاداً، وسلك فيها سبلاً، وأودعها من عجائب صنعه ما شاهدته أبصار أولي الأسفار قُبلاً^(١). سبحانه ما أعجب ما قدّر في أمور عباده، وألطف ما دَبَّرَ في أرضه وبلاده. أنفذ كيف شاء في خلقه أحكامه، ففَضِيَ على هذا بشعث السفر، وعلى هذا بلمّ الإقامة، والصلاة والسلام على نبيّه الذي بعثه بأشرف البقاع، وشرف بمواطئ أقدامه الشريفة كثيراً من الفجاج والقاع، وجعل دينه المنيف مألفاً لعباده بلا حيف، فأغناهم عن إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، وعلى آله وصحبه البررة الهادين الذين مهّدوا طرق الحق، وأوضحوا مناهج الدين.

وبعد، فيقول المفتقر الى ربه الغني علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسيني، هداها الله الى سواء السبيل، وأناهما من جزيل ما ينيل: غير خاف إن شيمة الأيام وسخيمة^(٢) صدور اللثام هما كمد نفس كل فاضل، ورمد جفون الأفاضل، فما من ذي فضل الا مُنيّ بدهر عبوس، أو غمر بينيه كؤوس الهمّ والبؤس. ذاك ينصب له المصايد وهذا يجرّعه غصص المكاييد، فقلّما انتدب ذو أدب لنيل أرب الآ وأدرسته حرفة الأدب، أو جدّ واحتشد

(١) قبلاً (بضمّتين): عياناً.

(٢) السخيمة: الضغينة، والموجدة.

لامر برشد الآ عاقه ذو حسد. بهذا جفّ القلم فيما ألم، وقضى القضا فيما مضى. ومن هنا استولى النقص على الكمال، واستعلى على الرشد الضلال، وركدت ريح الفضل وخوى^(٣) طالعه وخبث مصابيح الأدب ودجت مطالعه. حتى سئمت الفضائل أهلها، وحمد من الأراذل جهلها، فشكا كلُّ أديب من دهره، وبكى كلُّ أريب من رعاع عصره.

هذا زمانٌ ليس فيه سوى النَّذالَةِ والجهالة
لم يرقَ فيه صاعِدٌ إلاَّ وسَلَّمَه النَّذالَةُ

ثم هذا ليس إشارة الى هذا الزمن العدم، بل العلة عادية، والبلاء قديم حتى قيل: ما فسد الناس، وأنما اطرد القياس، ولا اظلمت الأيام وأنما امتدَّ الظلام، وهل يفسد الشيء إلاَّ عن صلاح، ويمسي المرء إلاَّ عن إصباح، وقديماً ما بثت الأفاضل خطوب الدهر ونكوب الزمن، ونثت^(٤) من أهوال أحوالها بنس الحظ ووكس الثمن، وكم جذت بجذودها العوائر في هذه الدنيا لنيل العلياء، فضربت شرقاً وغرباً، وأوغلت بُعداً وقرباً، فلم تحصل على طائل، وما أشبه الأواخر بالأوائل.

وإذا السَّعيُّ لم يلاحظْ بسعدٍ فالتاسُ المنى من الحرمان^(٥)

وهيات مع شرف العلم عزّ المال، ومع حرفة الأدب بلوغ الآمال، ولا سيما من انتمى الى بيت النبوة، وارتدى مع ذلك رداء صيت الفتوة، فان الدهر أشدَّ حقداً عليه، وأسرع نهذاً اليه.

(٣) خوت النجوم: أعلت، أي سقطت ولم تمطر في نوتها.

(٤) نثت: حدت وأذاعت.

(٥) في ك، و أ (فالتاس المنى به حرمان)

نَحْنُ بَنِي المِصْطَفَى ذُووِ مَحْنٍ يَجْرِعُهَا فِي الحَيَاةِ كَاظِمُنَا
عَجِيبَةً فِي الأَنَامِ مَحْتَنًا أَوْلْنَا مُبْتَلَى وَخَاتَمَنَا^(١)

هذا واتي منذ كبر عن الطوق عمري^(٧)، وارتفع عن منافئة الأتراب
عمري، لم أزل أصابح وأماسي ما يهدأ أيسره الرواسي، وأكابد وأقاسي ما
يلين أهونه القواسي. أسوق من دهرٍ قصصاً، وأسبغ من غمرٍ غصصاً.

كَلَّ يَوْمٍ لِي خَصِمٍ [ضالغ] والمقاديرُ لها حُكْمٌ شَطَطٌ^(٨)
وإذا كَشَفْتُ ما يُرْمِضُنِي من مَضِيضِ الدَّاءِ قال الحلم غَطَّ

ولقد منيت بكربة الغربة، وتشعث الحال وعهد الصبا مخيم ما همم
بالارتحال، وبليت بورود منهل البين الأكد، وباهر العمر مشرق أشرف على
الكمال وما أدبر. رميتني مرامي النوى بجهداها، وأبدلتني عن خير بلاد الله
المشرقة بأرض هندها، وناهيك بأرض شاسعة نائية، وبلد أهلها كفر طاغية،
وليس ذلك والله لطلب نائل، أو بلوغ وطير امتثلت له قول القائل:
وارحل ركابتك عن ربيع ظمئت به إلى الجنب الذي يهمني به المطر^(٩)
كيف وقد علمت أن الحرمان من شيم الزمان، ورب عطب تحت طلب،
ولكن قضاء حتم، وأمر لزم فأين المفر، وهيئات طلب المستقر.

(٦) الشعر للخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار بن معد المتوفي سنة ٣٨٦ هـ (أنوار الربيع

٩١/٤). في ك (في الأنام) مكان (في الحياة).

(٧) إشارة إلى المثل القائل (شب عمرو عن الطوق).

(٨) البيتان من قصيدة طويلة للشريف الرضي (محمد بن الحسين) المتوفي سنة ٤٠٦ هـ (أنوار

الربيع - ٤١/١، وبين البيتين أكثر من ثلاثين بيتاً. ضالغ: جائر. في الأصول (طالع)

والتصويب من الديوان.

(٩) البيت للحريري (القاسم بن علي) المتوفي سنة ٥١٦ هـ (أنوار الربيع ١١١/١ وهو من

ضمن قطعة وردت في مقامته السابعة والثلاثين (الصعيدية).

لو أنصف الدهر دلتني غياهمه على العلى بضياء العقل والحسب
ما ينفع المرء أحساب بلا جدّة أليس ذا منتهى حظي وذاك أبي

وكنت بعد أن نزلت على حكم القدر في تحمّل شقّة البين، وفارقت الأهل
والوطن فراق الجفن للعين، حريصاً على أن لا يكون فعلي الآ فعل امرىء
جدّاً في طلب العلى جدّه.

وما رأيه في عسجدٍ يستفيده ولكنّه في مفخرٍ يستجدّه^(١٠)

وان زعم قوم أبي على خلاف ذلك فالحسد يُقحم مقتفيه أضلّ المسالك.
وقد سرّني أنني من المال مُقترّ ولا الوجهُ مبذولٌ ولا العِرضُ منهوبٌ
كما سرّني أنني من الفضل مُوسرٌ على أنه فضلٌ من الرزقِ محسوبٌ

فجهدت على أن لا أظفر بنكتة طريفة الآ تمّقتها، أو فائدة طريفة الآ
علّقتها، أو شعر فائق الآ كتبته، أو نثر رائق الآ أثبته، حافظاً لذلك حفظ
الجفن لمقلته، والصدر لمهجته. والشحيح لدرهمه، والجريح لمرهمه. حتى كأنّي
استدبرت وطناً واستقبلت وطراً، وسلوت عن قديم ما سلف بجديث ما طراً،
فاجتمع لديّ من نخب اللطائف ما رقّ وراق، واقتطفته النواظر من ثمرات
الأوراق، وانتخبته نتائج الأفكار، وجنحت اليه جنوح المفرخ الى الأوكار،
وتملّت به النفوس، وتخلّت به المهارق^(١١) والطروس.

مُلحّ اذا ذُكرت بنادي خلتُهُ من نشرها البادي تَصمّخ طيبا
ولكم بها قد قامَ ربُّ فضيلة بين البريّة في البلادِ خطيبا

(١٠) البيت لأبي الطيب المتنبي (أحمد بن الحسين) المتوفى سنة ٣٥٤ هـ (أنوار الربيع ١/٣٨).
والظاهر أن المؤلف حوزره ليلاثم غرضه، والا فرواية الديوان له:
وما رغبتني في عسجد أستفيده ولكنّها في مفخر أستجدّه
(١١) المهارق جمع المهروق (بالضم): ثوب حرير أبيض يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه.

فأزمنت على أن أجمع ما وقع لي من ذلك رحلة تكون لأولي الأبواب من ذوي الآداب نحلة، أثبت فيها ما وقفت عليه، وما سأقف ان شاء الله تعالى جانحاً إليه، الى أن يمين الله سبحانه بالعود الى الوطن، والأوب الى العطن، وأورد خلال ذلك من الطرائف المستظرفة، والظرائف المستظرفة ما يروق الناظر، ويجلو صدأ الخواطر، وتقرط به المسامع، ويطرب له الناظر والسامع. فاذ أشرق من أفق الكمال بدرها المنير، وتفتق عن حجب الكمام زهرها النضير سميتها:

« سلوة الغريب وأسوة الأريب »

ليطابق الاسم مسماه، ويوافق اللفظ معناه، وفيها أقول:
 رحلتي المشتهاة تُزري بالروض عند الفتى الأريب
 فان تغربت فاصطحبها فانها سلوة الغريب
 فها هي كالمنية قد أنجحت لراجيها، أو العروس قد أبرزت في نادياها،
 فخذها بارك الله لك فيها.

مقدمة: فيما جاء في السفر والاعتراب من نثر ونظم ذماً ومدحاً، والناس متفاوتون في التفضيل بين التغرب والاقامة، فلنذكر من كل طرفاً يعدّه الناظر طرفاً.

أما ما جاء في الذم في ذلك فقد قال الله عز وجل « ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا (١٢) » فقرن جل اسمه الخروج من الوطن بقتل النفس.

وروي عن سيد البشر الشفيع المشفع في المحشر أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم « السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وطعامه، فاذا قضى أحدكم

(١٢) سورة النساء / ٦٦.

مهمته من وجهه فليعجل إلى أهله» .

وقيل لبعضهم: ان السفر قطعة من العذاب، فقال: بل العذاب قطعة من السفر، ونظمه من قال:

كُلُّ الْعَذَابِ قِطْعَةٌ مِنَ السَّفَرِ يَا رَبِّ فَاذْدُدْنِي إِلَى رَيْفِ الْحَضَرِ

وكان الحجاج بن يوسف^(١٣) يقول: لولا فرحة الاياب لما عذبت اعدائي الا بالسفر وقيل: السفر، والسقم، والقتال، ثلاثة متقاربة. فالسفر سفينة الأذى، والسقم حريق الجسد، والقتال منبت المنايا.

وقال حكيم: في السفر خصال مذمومة منها مفارقة الانسان من يألفه. وعلى ذلك لعلي بن موسى بن سعيد المغربي^(١٤):

عَجِبْتُ مَنْ يَبْتَغِي بِغَيْسَةٍ عَنْ حَبِّهِ فِي نَيْلِهَا يَذْهَبُ
أَقِمِّ فَلَا كَانَتْ مُنَى فِي نَوَى مِنْ فَقْدِ الْمَحْبُوبِ مَا يَطْلُبُ

ومنها مصاحبة الانسان من لا يشاكله، والمخاطرة بما يملكه، ومخالفة العادة في أكله ونومه، ومباشرة الحرّ والبرد بجسمه.

وقيل: السفر اغتنام لولا أنه اغتنام، والغربة دُرْبُهُ لولا أنها كربة.

وقيل: شيثان لا يعرفها الا من ابتلي بهما: السفر الشاسع، والبناء الواسع.

وقال محمد بن ظفر في السلوان^(١٥): حروف الغربة مجموعة من أسماء دالة

(١٣) والي العراق المشهور في عهد عبد الملك بن مروان. توفي سنة ٩٥ هـ (أنوار الربيع ٢٥/٣).

(١٤) هو صاحب التصانيف الكثيرة منها (المغرب في حلى المغرب) توفي في حدود سنة ٦٨٥ هـ وقيل غير ذلك. (أنوار الربيع ٦٩/١).

(١٥) هو شمس الدين محمد بن ظفر الصقلي. من مؤلفاته (سلوان المطاع في عدوان الاتباع. توفي سنة ٥٦٥ هـ (معجم المؤلفين ٢٤١/١٠).

على محصول الغربة، فالغين من غرور، وغبن، وغلة وهي حزارة الحزن،
وغرة، وغول وهي كل مهلكة، والراء من روع، وردى، ورزء، والباء من
بلوى، وبؤس، وبرح وهي الداھية، وبوار وهو الهلاك، والهاء من هول،
وهون، وهم، وهلك.

وقيل: اذا كنت في بلد غيرك فلا تنس نصيبك من الذل.

وقيل: الغريب ميت الأحياء (كالفرس الذي زايل أرضه فهو ذاب لا يشمر
وذابل لا ينضر)^(١٦).

وقيل: الغريب كالوحش الذي غاب عن وطنه، فهو لكل سبع فريسة
ولكل رام رمية.

وقيل: عسرك في بلدك خير من يسرك في بلد غيرك وأنشدوا:

لَقَرَبُ الدَّارِ فِي الإِعْسَارِ خَيْرٌ مِنْ العَيْشِ المَوْسَعِ فِي اغْتِرَابِ^(١٧)

وقيل لبعض الحكماء: ما السرور؟ فقال: الكفاية في الأوطان، والجلوس مع
الاخوان.

طريفة: قال القاضي أبو الحسن الجرجاني^(١٨) كان صاحب بن عباد رحمه
الله^(١٩) يقسم لي من اقباله واكرامه بجرجان أكثر مما يتلقاني به في سائر
البلدان فاستعفيته يوماً من فرط تحفيته بي، وتواضعه لي فأنشدني:

أَكْرِمُ أَخَاكَ بِأَرْضِ مَوْلِدِهِ وَأَمِدَّهُ مِنْ فَعْلِكَ الحَسَنِ
فَالعِزُّ مَطْلُوبٌ وَمَلْتَمَسٌ وَأَعِزُّهُ مَا نَيْلٌ فِي الوَطَنِ

(١٦) في ك (كالفرس الذي زايل أخته فهو حائل لا يشمر وذابل لا ينظر).

(١٧) ورد البيت في زهر الآداب ٣٨٧/١ بدون عزو أيضاً.

(١٨) هو القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ. (أنوار الربيع

١٨٦/٤).

(١٩) هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد. توفي سنة ٣٨٥ هـ (أنوار الربيع ٥٨/١)

الأعشى (٢٠):

ومن يَغْتَرِبُ عن قَوْمِهِ لم يزل يَرى
مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرَأً وَمَسْحَبًا (٢١)
وتُدْفَنُ منه الصَّالِحَاتُ وان يُسِيءُ
يَكُنْ ما أَسَاءَ النَّارَ في رَأْسِ كَبْكَبَا

وقال آخر:

ومن يَنَأُ عن دارِ العِشيرة لا تَزُلْ
عليه رُعودُ جَئَةٍ وبُروقُ

وقال آخر:

وانَّ اغْتَرَابَ المرءِ من غير خَلَّةٍ
فحسبُ الفتى ذِلاً وان أذرك الغنى
ولا هَمَّةٍ يَسْمُو بها لَعجيبُ
ونالَ ثراءً أن يُقالَ غَريبُ

وأُشِدُّ أبو منصور الثعالبي (٢٢) في يواقيت المواقيت (٢٣) قال: أنشدني أبو
الفتح البستي (٢٤) لنفسه:

لا يَعدُمُ المرءُ كَنَأً يَسْتَكُنُّ بِهِ
ومن نَأى عَنْهُمُ قَلَّتْ مهابتُهُ
وَصُفَّةٌ بين أهليه وأصحابِهِ (٢٥)
كاللَّيْثِ يُحَقِّرُ أَمَّا غابَ عن غابِهِ

(٢٠) هو صناجة العرب ميمون بن قيس. توفي قبيل فتح مكة ولم يسلم (أنوار الربيع ١/٢٢٥).

(٢١) البيت ملفق من بيتين وردا في ديوان الأعشى هكذا:

متى يَغْتَرِبُ عن قومه لا يجد له على من له رهط حواليه مغضبا
ويحطم بظلم لا يزال يرى له مصارع مظلوم مجرأ ومسحبا

(٢٢) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ٤٢٩ وقيل ٤٣٠ هـ (أنوار الربيع
١/١٧٢).

(٢٣) هو كتاب في مدح الأشياء وذمها، ورد ذكره في دائرة المعارف الاسلامية ١٩٥/٦ ضمن
مؤلفات الثعالبي.

(٢٤) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ (يتيمة الدهر ٤/٣٠٢، وأنوار
الربيع ١/٩٨).

(٢٥) الصفة (بالضم وتشديد الفاء): الموضع المظلل، وأهل الصفة: ضيوف الاسلام من فقراء
المهاجرين ممن ليس لهم منزل، فكانوا يأوون الى مواضع مسقوفة بجريد النخل. في يتيمة
الدهر (ومتعة) مكان (وصفة).

ناصر الدين ابن النقيب (٢٦) :

ليس من باتٍ مُعتقاً من أمانيد
انَّ للمرء في الحياة على اللد
خلني من حديث كدٍ وسعي
ما الذي أقتنيه من عرض يف
هـ كمن باتَ للأمانِي رقا
هـ الى أن يموت قُوتاً ورزقا
واضطراب في الأرض غرباً وشرقاً
سنى إذا كان جوهري ليس يَبقى

وأما ما جاء من المدح في ذلك :

فقد مدح الله جلَّ اسمه المسافرين فقال « وآخرون يضربون في الأرض
يبتغون من فضل الله » (٢٧).

وفي الحديث (سافروا تصحوا وتغنموا).

وفي التوراة (ابن آدم أحدث سفراً أحدث لك رزقاً).

وقيل: أنها سمي السفر سفراً لانه يسفر عن آيات الله، وقيل: لأنه يسفر
عن أخلاق الرجال.

ومن كلامهم: السفر ميزان الأخلاق. السفر مرآة الأعاجيب. ربما أسفر
السفر عن الظفر، وتعذر في الوطن قضاء الوطر. السفر أحد أسباب المعيشة
التي بها قوامها، أو نظامها، لأن الله لم يجمع منافع الدنيا بأرض بل فرقتها،
وأحوج بعضها الى بعضها. الحركة وكُود، والسكون عاقر. الحركة بركة
والتواني هلكة، والسكون شؤم. ليس بينك وبين بلد نسب، فخير البلاد ما
حملك. أوحش أهلك اذا كان في إيجاشهم أنسك، واهجر وطنك اذا نبت
عنه نفسك.

(٢٦) هو الحسن بن شاور بن طرخان الكتاني المعروف بأبن النقيب النفيسي المصري المتوفى سنة

٦٨٧ هـ (أنوار الربيع ٢/٢٠٥).

(٢٧) سورة الزمل/٢٠.

[قال] سهل بن هارون: لست تمن يقطع نفسه في صلة وطنه. وقيل: لا تجزع لفراق الأهل مع لقاء اليسار، فإن الفقر أوحش من الغربة، والغربة آنس من الوطن، وأنشدوا:

الفقرُ في أوطاننا غربةً والمالُ في الغربة أوطانُ

وللامام الشافعي رضي الله عنه (٢٨):

سافرَ تجذَّ عوضاً عمَّن تفارقهُ وانصبَّ فإنَّ لذيدَ العيش في النَّصبِ
فلاسدٌ لولا فراقُ الغابِ ما قنصتُ والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يصبِ (٢٩)

ابن قلاص (٣٠):

نقلَ ركابَكَ في الفلَا ودع الغواني في القُصورِ (٣١)
لولا التنقلُ ما ارتقى درُّ البحورِ الى النُّحورِ
والقاطنونَ بأرضِهِمْ عندي كسكَّانِ القُبورِ

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (٣٢):

وطولُ مقامِ المرءِ في الحيِّ مُخلقٌ لِدِياجَتِيهِ فاعترِبْ تَجَدِّدِ
فأنِّي رأيتُ الشمسَ زِيدتْ حَبَّةً الى الناسِ اذْ لَيسَتْ عليهمِ بِسَرْمَدِ

الوَأواءِ الدمشقي (٣٣):

(٢٨) هو الامام محمد بن ادريس المطلبي الشافعي توفي رضوان الله عليه بمصر سنة ٢٠٤ هـ (معجم المؤلفين/٣٢).

(٢٩) في الديوان (والاسد لولا فراق الأرض ما افترست). لا وجود لهذا البيت في ك.

(٣٠) هو أبو الفتح نصر بن عبد الله (ابن قلاص) المتوفي سنة ٥٦٧ هـ (أنوار الربيع ٨٨/١). في ع (الرئيس) مكان (ابن قلاص).

(٣١) الأبيات في وفيات الأعيان وفي روايتها اختلاف.

(٣٢) توفي أبو تمام سنة ٢٣٢ هـ (أنوار الربيع ٣٧/١).

(٣٣) هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني (الوَأواءِ الدمشقي) توفي سنة ٣٩٠ هـ (أنوار الربيع ٨٦/٤).

لا تقعدن بأرضٍ قد ربيتَ بها فليسَ تقطعُ في أغمادِها القُصْبُ

قيل: وواحق التفصيل في التفضيل، فانه ان تُوقرت الأسباب المحتاج اليها في أمر الكفاية وتكميل النفس وتزكيتها مع الاقامة فهي أفضل، والآ فالتغرب كما قيل (٣٤):

ولا يُقيمُ على ضَميرٍ يُرادُ بهِ
هذا على الخسفِ مربوطٍ برُمَّتهِ
إلّا الأذلانَ عَيرَ الحيِّ والوَيْدِ (٣٥)
وذا يُشجّ فلا يثي له أحدُ (٣٦)

الحريري (*) وهو من شعره في المقامات (٣٧):

لا تقعدنَ على ضَميرٍ ومَسْغَبَةٍ
وانظرُ بعينك هل أرضٌ معطَلَةٌ
لكي يُقالَ عزيزُ النَّفسِ مُصْطَبِرُ (٣٨)
من النَّباتِ كأرضٍ حَقَّها الشَّجَرُ
فأيُّ فضلٍ لعودٍ ما له ثمرُ (٣٩)
إلى الجنابِ الذي يَهَمي به المطرُ
وارحلْ رِكابَكَ عن رَبعِ ظمِئتَ بهِ
واستنزلِ الرِّيَّ من دَرِّ السَّحابِ فانْ
بُلَّتْ يداكَ بهِ فليهنِكَ الظَّفَرُ
وان رُدِّدتَ فما في الرَّدِّ مَنْقَصَةٌ
عليك قد رَدَّ موسى قبلُ والخصِرُ

ابراهيم بن العباس (٤٠)، أو غيره (٤١):

لا يمينتُكَ خَفَضَ العيشِ في دَعَةِ
نُزوعِ نفسٍ الى أهلٍ وأوطانِ
نَلقى بكلِّ بلادٍ انْ حَلَّتْ بها
أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

(٣٤) الشعر للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح، شاعر جاهلي (أنوار الربيع ٦٧/٢).

(٣٥) في أنوار الربيع (ذلّ) مكان (ضم) وفي شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٣٤٤ (ولن يقيم على خسف يسام به).

(٣٦) في أنوار الربيع (فلا يأوي) وفي شعراء النصرانية (فما يرثي).

(٣٧) في المقامة السابعة والثلاثين (الصعيدية).

(٣٨) في الشريشي (تشير) مكان (تقول).

(٤٠) هو ابراهيم بن العباس الصولي المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (أنوار الربيع ١٠/٤).

(٤١) البيتان في ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) وأوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان =

السراج الوراق^(٤٢) :

وان كنت مشغوفاً بها فتعرب
بمكة أمر فاستقام بيثرب

إذا كنت في أرض يهينك أهلها
فإن رسول الله لم يستقم له

مهذب [الدين] ابن منير^(٤٣) :

في منزل فالحزم أن يترحلاً
طلب الكمال فحازة متنقلاً
رتق ورزق الله قد ملاً الفلا^(٤٤)

وإذا الكرم رأى الخمول نزيله
كالبدر لما أن تضاءل جد في
سهاً لحلمك أن رضيت بمشرب

الأديب أبو محمد غام^(٤٥) :

فذر الديار وأسرع التحويلاً^(٤٦)
في بلدة تدع العزيز ذليلاً^(٤٧)

وإذا الديار تنكرت عن حالها
ليس المقام عليك حتماً واجباً

وسئل الزيادة عليها فقال :

لو لم يجد في الخافقين مقيلاً
ترضى المذلة ما حيت سبيلاً

لا يرتضي حر بمنزل ذلة
فارض الوفاء لحر نفسك لا تكن

= ٢٨/١ وقال انه وجدها في ديواني ابراهيم الصولي، ومسلم بن الوليد.

(٤٢) هو سراج الدين الوراق (عمر بن محمد) المتوفى سنة ٦٩٥ هـ عن سن عالية (أنوار الربيع ٣١٦/١).

(٤٣) هو مهذب الدين (في الأصول: مهذب الملك) أحد بن منير الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (أنوار الربيع ٢٢٣/٣).

(٤٤) في وفيات الأعيان ١٣٩/١ (الملا) مكان (الفلا) وهو الصواب، ويأتي في المصدر المذكور بعد هذا البيت البيت الآتي:

ساهمت عيسك مر عيشك قاعداً أفلا فليست بين ناصية الفلا
(٤٥) هو غام بن الوليد بن عمر المخزومي المالقي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ (المغرب في حلى المغرب ٣١٧/١ وأنباه الرواة ٣٨٩/٢).

(٤٦) بعض هذه الابيات في (المغرب في حلى المغرب) وفي روايتها اختلاف بسيط.

(٤٧) في ك (فرضاً) مكان (حتماً).

واخْصُصْ بُوْدَكَ مَن خَبِرْتَ وَفَاءَهُ
فَلَقَدْ خَبِرْتُ النَّاسَ مِنْذُ عَرَفْتَهُمْ
سَقِيًّا لَا يَأْمُ الشَّبَابَ فَانْهَاهَا
لَا تَتَخَذِذُ الْوَفَى خَلِيلًا
فَوَجَدْتُ جِنْسَ الْاَوْفِيَاءِ قَلِيلًا
كَالْاَلْفِ حَاوِلَ أَنْ يَجِدَّ رَحِيلًا

ومن لطائف ما حكاها الأصمعي قال: مررت برجل يكسح كنيفاً وهو

يقول:

وَأَيَّكَ وَالسُّكْنَى بَدَارِ مَذَلَّةٍ
وَنَفْسِكَ أَكْرَمَهَا فَانْ ضَاقَ مَسْكَنٌ
تُعَدُّ مُسِيئًا بَعْدَمَا كُنْتَ مُحْسِنًا
عَلَيْكَ بِهَا فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَسْكِنًا

فقلت له والله ما بقي من الهوان شيء إلا وقد أمنت به نفسك، فكيف تأمر باكرام النفس ولا تكرمها؟ فقال: بلى والله من الهوان ما هو أعظم مما أنا فيه. فقلت له: وما هو؟ قال: الوقوف على سفلةٍ مثلك، فانصرفت عنه وأنا أخزى الناس.

ياقوت الرومي (٤٨):

وَقَفْتُ وَقُوفَ الشَّكِّ ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِي
فَوَدَّعْتُ مِنْ أَهْلِي وَفِي الْقَلْبِ مَا بِهِ
وَبَاكِيَةً لِلْبَيْنِ قَلْتُ لَهَا اصْبِرِي
سَأَكْسِبُ مَالًا أَوْ أَمُوتُ بِبِلْدَةٍ
يَقِينِي بِأَنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ
وَسَرْتُ عَنِ الْاَوْطَانِ فِي طَلْبِ الْيُسْرِ
فَلَلَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى عُسْرِ
يَقُلُّ بِهَا فَيُضُّ الدَّمُوعَ عَلَى قَبْرِي

ثم السعي لا يؤثر في التقدير والارادة، وإنما هو من الأسباب التي جرت بها العادة كما قيل:

(لِلرِّزْقِ أَسْبَابٌ وَمِنْ أَسْبَابِهِ
إِعْمَالٌ نَاجِيَةٌ وَشَدُّ حِزَامٍ)^(٤٩)

وقال آخر:

(٤٨) يريد ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٢ هـ وهو رومي أيضاً (معجم المؤلفين ١٣/١٧٨).

(٤٩) هذا البيت وما بعده الى نهاية الجملة المختومة بالقوس غير موجودة في (أ).

ألم ترَ أَنَّ اللهَ أَوْحَى لمرِيْمَ وهزِّي اليكِ الجذعِ يسَّاقِطِ الرطبِ
ولو شاءَ أدنى الجذعِ من دونِ هزِّهِ ليها ولكن كلُّ شيءٍ له سببٌ

وحاصل الأمر أن السعي أنّها هو لتحصيل ما أَرادَهُ اللهُ سبحانه، وحضّ
عليه في كتابه العظيم بقوله عزّ اسمه « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » (٥٠) فإنّ بالحركات تنزل البركات، وعدم
حصول المرام أمر وراء ذلك كما قيل (٥١).

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهرُ (٥٢)
فإن نال بالمسعى المنى تمّ قصده وإن خالف المقدور كان له عُذرٌ

ابن عنين (٥٣):

فأما مقامٌ يضربُ المجدُ حوله سُرادقه أو باكياً لِحِمامِ (٥٤)
فإن أنا لم أبلغ مقاماً أرومه فكم حَسراتٍ في نفوسِ كِرامِ

وقال آخر (٥٥):

سأضربُ في بطنِ الأرضِ ضرباً وأركبُ في العُلَى غُررَ اللَّيالي (٥٦)

(٥٠) سورة الملك / ١٥.

(٥١) انتهت الجملة المنوه عنها في الهامش (٤٩) أعلاه، وسقط من ك (وعدم حصول المرام أمر وراء ذلك).

(٥٢) ورد هذا البيت في ريجانة الألباء ٧٩/١ بدون عزو.

(٥٣) هو أبو المحاسن شرف الدين محمد بن نصر الله (ابن عنين) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ. (أنوار الربيع ٢٣٨/١ و ٢٣٩).

(٥٤) في الديوان (فاما مقاماً).

(٥٥) الشعر لأبي منصور الخوافي (عبد الله بن سعد) المتوفى سنة ٤٨٠ هـ (نزهة الألباء / ٣٦٠).

(٥٦) في نزهة الألباء (سأخذ في متون الأرض) و (عبر الليالي).

فإمّا والثرى وأقمتُ عُذراً وإمّا والثريّنا والمعالي (٥٧)

وليكن هذا آخر المقدمة وفيه كفاية لمن لحظته العناية. وأما أنا فأقول: اذ كنت في غنى عن هذا المنقول:

لقد ظلمتني واستطالت يدُ النَّوى وقد طمعت في جانبي أيّ مطمع
الى كم أقاسي فُرقةً بعد فُرقةٍ وحتى متى يا بينُ أنتَ معي معي

وكان السبب في تجرّع مرارات النوى، وتحمل حرارات الجوى، وفراق الأهل والوطن، والبعد عن السوح المحترم والحرم المؤمن، أن قضى الله على الوالد بفراقه لتلك المواطن واغترابه عن هاتيك المنازل والمعاطن، مدعواً الى الدكن من الديار الهندية، مجلّواً على السكن في ظلها الندية، ففارقنا والحال حويلة، والبحر دجيلة، والفصال لم يبلغ حدّه، والوصال قد ثلم البين حدّه، وذلك عام أربعة وخسين والف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية.

وكان قد استدعاه الى تلك الديار مليكها الأعظم ومالكها السلطان المعظم، الملك الذي انعقدت كلمة الاجماع على شوكة سلطانه، وتلت الخلائق سور عدله واحسانه، وأصبحت الأملاك خاضعة لدولته وعزة شأنه، مستسلمة لأفضية صولته، وأحكام سيفه وسنانه، ذو الصفات التي أشرق بها بدر الملك وشمس الخلافة، والحكم الذي جرى القضاء على طبقه فلم يستطع أحد خلافه. والهمم التي أضحت الأمانى دون منتهاها صرعى، ورجعت الأوهام عن تخييل ادناها ضائقة به ذرعا، والبسالة التي وقفت الفرسان عندها، والايالة التي عمّ ذكرها البلاد هندها وسندها، فما الغيث الوابل الآ مكتسب من بعض هباته، وما الليث الصائل الآ منتسب الى وثباته وثباته.

(٥٧) في نزهة الألباء (وبسطت عذري). وفي ك (فاما للثرى) و (وأما للثريا) وفي أ (والهلال) مكان (والمعالي).

سَلَّ عَنْهُ وَانطِقَ بِهِ وَانظُرْ إِلَيْهِ تَجِدْ مِلَّةَ الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمَقَلِّ (٥٨)

ظَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمِينَهُ الَّذِي دَارَتِ الْأَفْلَاكُ عَلَى مَدَارٍ مَرَادِهِ.
مَلِكٌ إِذَا أزدَحَمَ الْمَلْسُوكَ بِمُورِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَسْرِدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا.
مَلِكٌ يَنْرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خُلِقَهُ كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنْظَرًا أَوْ مَخْبِرَا
أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَالذُّيَّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى
قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفِكُ مِنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى (٥٩)

حَاوِي الْخِلَافَةِ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَخَرِ الْمَفَاخِرِ وَالْمَائِثِ وَالْمَنَابِرِ، الْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَالْهَامِ الْبَاذِلِ، الْوَائِقِ وَالْمَعْتَصِدِ بِاللَّهِ شَاهِنشَاهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ قُطْبِ شَاهِ.
فِي كُلِّ يَوْمٍ مَجْدُهُ عَجَبٌ وَكُلُّ لَيْلٍ لَنَا مِنْ ذِكْرِهِ سَمَرٌ
سَقَى بِهِ اللَّهُ دُنْيَانَا فَأَخْصَبَهَا وَالْعَدْلُ يَفْعَلُ مَا لَا يَفْعَلُ الْمَطَرُ
مَا أَنْصَقَتْ مَجْدَهُ نُظَامُ سِرِّيهِ إِنَّ الَّذِي سَتَرُوا فَوْقَ الَّذِي سَطَرُوا
لَا زَالَ النَّصْرَ مُحَدِّقًا بِأَعْلَامِهِ الْمُنِيفَةِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَالظَّفَرَ تَالِيًا عَلَى مَسَامِعِهِ
الشَّرِيفَةَ آيَاتِ الْفَتْحِ الْمُبِينِ.

فَلَمْ يَسِعِ الْوَالِدُ إِلَّا أَمْتَالُ أَمْرِهِ الْمَطَاعِ، وَالانْقِيَادِ لِحُكْمِهِ الَّذِي لَا يَطَاقُ رَدَّهُ
وَلَا يَسْتَطَاعُ. فَدَخَلَ الدِّيَارَ الْهِنْدِيَّةَ فِي السَّنَةِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهَا، وَزَفَتْ إِلَيْهِ مِنَ
الْمَعَالِي عَوَانِهَا وَبِكْرَهَا، وَقَابَلَهُ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ بِمَزِيدِ الْإِحْتِرَامِ، وَأَكْرَمَهُ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَهَمَّ لَهُ فِي فَنَائِهِ مَوْضِعًا، وَأَحَلَّهُ مِنْ سَمَائِهِ
مُطْلَعًا، وَلَمْ يَزَلْ يَلْحِظُهُ بِعَيْنِ عِنَايَاتِهِ، وَيُنَشِّرُ عَلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ أَرْفَعِ رَايَاتِهِ،
وَيُفِصِّلُ لَهُ مِنَ الشَّأْنِ مَجْمَلَهُ، وَيَنْجِحُ لَهُ مِنَ الْمَعَالِي مَا أَمَلَهُ، حَتَّى اخْتَارَهُ

(٥٨) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ لَابِنِ شَرْفِ الْقَيْرَوَانِيِّ (مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ) الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٦٠ هـ (أَنْوَارُ الرَّبِيعِ
١/١٥٥).

(٥٩) الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارِ الْمَهْرِيِّ الْأَنْدَلِسِيِّ الْمَقْتُولِ سَنَةَ ٤٧٧ هـ
(أَنْوَارُ الرَّبِيعِ ١/٢٧٦).

لمصاهرته، واجتباها لمؤازرته، فأملكه ابنته الطاهرة، وملكه نعمه الباهرة الزاهرة، فأصبح وقد مدَّ العزُّ عليه رواقه، وألقى شرارحه وأوراقه، وأثمر غصن أمله بنجحه، وتبلج أفق مرامه بصبغه، وكان عرساً^(٦١) أظهر مولانا السلطان به أيده، وأبدى فيه ما لم يبده المهدي في أعراس الرشيد بزبيدة، ولم يكتحل مدته جفن بوسن، ولم يحتفل احتفاله المأمون لبوران بنت الحسن. حشر له البادي والحاضر، وأشرقت به المحافل والمحاضر، فقال الأديب الشيخ جابر الجوزري^(٦٢) مؤرخاً هذا الزواج الميمون الازدواج:

أقبل السعدُ يُهنِّي	سَيِّداً مِنْ خَيْرِ آلِ
هاشمياً أحديّ الـ	خَلَقَ مُحَمَّدَ الْخِصَالِ
قال بُشراكَ فَأرَّخْ	مَا قَضَاهُ ذُو الْجَلالِ
زَوَّجُوا شمسَ المعالي	مِنْكَ يَا بَدْرَ الْكَمالِ ^(٦٣)

استطراد:

ذكر صاحب تحفة العروس^(٦٤) قال: أخبرنا أبو ياسر البغدادي قال: وليمتان في الاسلام لم يكن مثلها ولا يكون. فالأولى وليمة الرشيد عند دخوله بزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، كانت أواني الذهب تملأ من الفضة، وأواني الفضة تملأ من الدنانير وتدفع الى وجوه الناس.

ويقال ان العود الهندي انما فضل على العود القهاري في هذه الوليمة لأنها

(٦٠) ألقى عليه شرارحه، أيلقى عليه نفسه حرصاً ومحبة، وقيل ألقى عليه أثقاله اعتماداً عليه.

(٦١) العرس (بالضم): طعام الوليمة.

(٦٢) لعله من العراقيين المستوطنين الهند، والجوزري نسبة الى الجوازر أحد بطون قبيلة الجبور العراقية (عشائر العراق ٨٨/٣).

(٦٣) تضمن هذا البيت تاريخ الزواج بحساب الجمّل وهو سنة ١٠٥٩ هـ.

(٦٤) هو كتاب (تحفة العروس ونزهة النفوس) في علم الباه لأبي عبد الله محمد بن أحمد التجاني.

في هدية العارفين ١٤٢/٢: فرغ منه سنة ٧١١ هـ وفي معجم المطبوعات ٦٥٠/١: كان حياً سنة ٧١٠ هـ.

امتحنا فوجد الهندي أطيب وأبقى في الثوب.

قال أبو ياسر: كانت النفقة في هذه الوليمة من بيت خاصة المهدي سوى ما أنفقه الرشيد خسين ألف ألف دينار.

والثانية وليمة المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل. قال أبو الفرج: لما خطبها المأمون استعدّها لها استعداداً يجلّ عن الوصف، وخرج المأمون إلى فم الصلح^(٦٥) في سنة عشر ومائتين فأملك بها، ونفل الحسن في هذه الوليمة ما لم يفعل ملك في الجاهلية ولا الاسلام:

نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع، وأسماء جوار، وتعيين صلات وغير ذلك من كل شيء نفيس. فكان اذا وقع شيء من ذلك في يد من نثر عليه فتحه وتوجه فاستوفى قبض ما فيه. ثم نثر بعد ذلك على عامة الناس الدنانير والدراهم، ونوافج المسك، وقطع العنبر، وأقام الوظائف والنفقات لجميع ما اشتمل عليه عسكر المأمون لكل رجل على قدره. ويقال: انّ العسكر اشتمل على ستة وثلاثين ألف ملاح.

قال ابو الفرج: لما جلّيت بوران فرش لها حصير من ذهب، وجيء باناء مملوء ذراً فنثر على الحصير، وكان فيمن حضر من النساء زبيدة بنت جعفر، وحدونة بنت الرشيد وغيرها من بنات الخلفاء، فلم تلتقط واحدة منهن شيئاً من الدرّ. فقال المأمون: أكرمناها بالتقاطكنّ، فمدت كلّ واحدة يدها وأخذت واحدة، وبقي الدر على الحصير الذهب، فقال المأمون: قاتل الله الحسن ابن هاني^(٦٦) كأنه كان حاضراً حيث قال في صفة الخمر:

قَامَتْ تُرِينِي وَأَمْرُ اللَّيْلِ مَجْتَمَعٌ
صُبْحاً تَوْلَدَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعِنَبِ

(٦٥) فم الصلح (بكر الصاد) نهر كبير فوق واسط عليه عدة قرى، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون، وفيه بنى المأمون بيوران بنت الحسن (معجم البلدان).

(٦٦) هو أبو نواس المتوفى سنة ١٩٨ هـ (أنوار الربيع ١/٣٧).

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ (٦٧)

قال أبو ياسر: وأوقد تلك الليلة شمعة عنبر وزنها ثمانون رطلاً، فأنكر المأمون ذلك وقال: هذا سرف، فأمرت زبيدة برفعها وقالت: هاتوا الشمع المستعمل. قال: وسأل المأمون زبيدة عما أنفقه الحسن فقالت: بين خمسة وثلاثين ألف ألف الى سبعة وثلاثين، فبلغ ذلك الحسن فقال: أو كانت النفقة على يدها؟ والله لقد حصرتها فكانت ثمانين ألف ألف.

قال: وأقامت البغال وعدتها أربعة آلاف تنقل الحطب قبل الوليمة أربعة أشهر، وفي أثناء الوليمة أحوجهم الحطب فكانوا يوقدون الكتان عوضاً عن الحطب.

قال الطبري: ودخل بها الليلة الثالثة من وصوله فم الصلح، فلما جلس معها نثرت عليها جدتها ألف درة، فأمر المأمون بجمع الدر وقال: كم هو؟ فقالت ألف حبة، فأخذه ووضعها في حجرها وقال: هذا نخلتك وسلي حوائجك، فقالت لها جدتها: كلمك سيّدك فكلميه فقد أذن لك، فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدي (٦٨) لأدبه، فقال: قد فعلت.

ويقال: انه لما أدخلت عليه وأراد غشيانها حاضت فقالت ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ (٦٩) فنام في فراش آخر. فلما قعد للناس من الغد، دخل عليه

(٦٧) (فواقعها) كذا ورد في الأصول وديوان أبي نواس، والفواقع جمع الفاقعة: الداهية، والصواب (فقاقعها) جمع فقاعة (بتشديد القاف) وهي نفاخة الماء والشراب، والبيت من شواهد مغني اللبيب لابن هشام (الشاهد ٦٢٢) وفيه (من فقاقعها).

(٦٨) هو ابراهيم بن محمد المهدي وعم المأمون بويغ بالخلافة بعد قتل الامين، فأهدر المأمون دمه، ولما تمكن منه عفا عنه. توفي سنة ٢٢٤ هـ (الاعلام ٥٥/١).

(٦٩) الآية الاولى من سورة النحل.

[أحمد بن يوسف] الكاتب^(٧٠) وقال: يا أمير المؤمنين هناك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر في المعركة، فأنشده المأمون^(٧١):

فارسٌ ماضٍ بجرّيته صادقٌ بالطعنِ في الظلمِ
رام أن يُدمي فريسته فاتقته من دمٍ بدمٍ

وأكثر الشعراء في هذا الإملاك، وأستطرف منها قول [ابن] حازم الباهلي^(٧٢):

بارك الله للحسن ولبوران في الحتن
يا ابن هارون قد ظفرت ولكن بينت من

فلما نمت الى المأمون قال: والله ما ندري أخيراً أراد أم شراً.

وكان اسحاق يقول: ما رأيت في الملوك مثل المأمون، ولا شاهدت امرأة تقارب بوران فهماً وعقلاً وأدباً وفضلاً، وما أظن أحداً وقف من العلوم على ما وقفت عليه، ولم تزل في صحبة المأمون الى أن توفي عنها سنة ثمان عشرة ومائتين، وعاشت بعده الى سنة احدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة.

ويحكى أن المأمون خلا بها يوماً فقال لها: غني، فغنت:

جعلتك مُشكّي حَزني ومُعْتَصري على الزَمَنِ^(٧٣)
وجدتك خائناً غديراً فيا أسقي على بدني

(٧٠) هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح وزير المأمون. توفي سنة ٢١٣ هـ (الاعلام

٢٥٧/١) في الاصول (يوسف بن أحمد) والصواب ما أثبتته.

(٧١) البيتان في وفيات الاعيان ٣٢/١ لابي اسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ.

(٧٢) هو محمد بن حازم الباهلي. في الاصول (أبي حازم) وهو وهم. ترجمته ومصادرهما في أنوار

الربيع ٨/٢.

(٧٣) المعتصر: الملجأ المنيع، ورجل معتصر: جواد عند المسألة. في ك و أ (ومنتصري).

تريد ما كان من غدر المأمون بعمّها الفضل، فقال المأمون: قد كنت عن هذا غنياً لولا شقائي.

وعلى ذلك مما يذكر من عظيم حلم المأمون، أن الحسن بن سهل شرب معه يوماً فقال له المأمون: يا أبا محمد لعلكم تتوهمون أنني قتلت الفضل بن سهل! والله ما قتلت، فقال الحسن: بلى والله لقد قتلت، فقال: والله ما قتلت: بلى والله لقد قتلت، (فقالها ثلاثاً والحسن يردّ عليه) (٧٤) فقام المأمون من مجلسه فقال: أف لك، وانصرف الحسن الى منزله، فاتصل الخبر بمعلي بن أيوب، وغسان بن عبّاد فصارا الى الحسن وعدلاه على ما كان منه وقالوا: اركب فاعتذر اليه، قال: والله لا ركبت اليه أو يبعث اليّ، فصارا الى المأمون فقال له غسان: يا أمير المؤمنين نحن عبيدك، وصنائعك، بك عرفنا وبخدمتك شرفنا، كنا أذلاءً فرفعتنا، وكنا عامةً فخصّصتنا، وكنا فقراءً فأغنيتنا، فاغفر خطيئة مسيئتنا بمحسننا، فقال: ويملك ما أصنع به؟ حلفت له بالله ثلاثاً فكذبني ثلاثاً، فقال المعلّي: يا أمير المؤمنين آنته فأنس، وساقيته فانتشى، فاغفر له هفوة نشوته فقال المأمون: يا غلام صير الى أبي محمد فقل له: اما أن تجيئنا، أو نجئك. وللمأمون نوارد في الحلم والعفو، ومن كلامه: حبّب اليّ العفو حتى خشيت أن لا أتاب عليه.

وهذا وان كان خارجاً عن وضع الكتاب وغرضه لكن لا بدّ لكل واضع كتاب، ومؤلف معنى من اعتنان (٧٥) شيء ليس من جنس ما قصد له ولا بما أراد، بل يراه يحسن ذكره فيذكره ثم يعود، فلنعد الى ما نحن بصددده.

وفي سنة ست وخمسين قلّد مولانا السلطان - خلد الله ملكه - الوالد منصب عين الملك فأحلّه من علوّه في قلّك، ومن تيّاره في قلّك، فجنح الوالد

(٧٤) سقطت الجملة التي بين القوسين من (ع) و (أ).

(٧٥) الاعتنان: الظهور، من أعتن الشيء اعتنائاً: اعترض وظهر أمامه.

الى الإقامة بتلك الديار واستيطانها، والانتظام في سلك سكانها وقطنها،
فمكث ثلاث عشرة سنة متبوتاً من العيش أرغده وأحسنه، ثم رأى ان العود
الى مسقط رأسه ومنبت غرسه أمل قلماً أسعف بنيله نجح، أو تبليج ليليه
صبح، فاستأذن مولانا السلطان - خلد الله تعالى ملكه، وأجرى ببحار النصر
فلكه - في استدعائنا من المواطن الشريفة، ونقلنا الى سدّته المنيفة، فأذن له
فيما استدعى، وأسعفه بما أكّد عزمه على الاستدعاء، فكشف عن وجه عزمه
نقابه، واذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه.

فجهّز الينا وزيره المعتمد، وأمره بقطع هذه المدّة في أقرب أمد، فورد
علينا والقلوب لوروده فزعة، والنفوس من وفوده جزعة، وما ذاك الآ لفراق
تلك الديار الشريفة، والانتقال عن هاتيك الأقطار الوريفة، مع ما طبعت
عليه النفوس من حبّ الوطن، والجزع لفقد السكن، وقد قيل: عمّر الله
البلدان بحبّ الأوطان، وكان يقال: ليس الناس الى شيء من أقسامهم أفنع
منهم بأوطانهم. وقيل: ميلك الى موضع مولدك من كرم محتدك.

وقالت الحكماء أنّ من علامة الرشد أن تكون النفس الى بلدها مشتاقة،
والى مسقط رأسها تواقّة، وقال الشاعر^(٧٦):

أحبُّ بلادِ الله ما بين منَعَجٍ إليّ وسلّمى أن يصوبَ سَحَابُهَا
بلادٌ بها عَقَّ الشَّبابُ تَهَامِي وأوّلُ أرضٍ مسَّ جلدي تُرابُهَا^(٧٧)

فراجعنا الوالدَ في فسخ هذا العزم الذي أبرمه، واطفاء هذا الوجد الذي
أضرمه، فلعلّ الله أن يمينَ بالاجتماع في أشرف البقاع، ويطوي مسافة البين من

(٧٦) البيتان من قصيدة أوردتها ياقوت في معجم البلدان (مادة منعج) معزوة لبعض الاعراب،
وأوردتها النويري في نهاية الارب ٢٩٨/٧، ويراجع الزهرة ٣٠٠/٢ للوقوف على
المصادر الاخرى.

(٧٧) عَقَّ الثوب: شقّه، وعَقَّ الرحم: قطعها. في معجم البلدان (حلّ الشباب تيمتي).

البين، فلن نعدم منه سبحانه كافياً .
وقد يجمعُ الله الشَّيْئَيْنِ بَعْدَمَا يَظَنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلْقِيَا (٧٨)

فلم تكن مراجعتنا له عزمًا، ولم تكن الا تصميماً وجزماً، فأعاد الجواب بالطلب، وحثّ على أن يكون اليه المنقلب، فلم نر بدأً من الاجابة، كي لا نجيء الخطأ من باب الاصابة، فأخذنا في أهبة السفر، والاستعداد لما دهم به البين وظفر، ثم فارقتنا تلك الأوطان مفارقة الأرواح للأبدان .
هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ (٧٩)

فكان خروجنا من مكة المشرفة ليلة السبت لستّ خلون من شعبان المعظم عام ست وستين وألف، وذلك بعد أن تملّيت (٨٠) من تلك المآثر الكرام، وتلوت ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾ (٨١) فسرنا على اسم الله، والمودعون يزرون الأعضاء على الأجياد، والمدامع تذري هواطل دمعها على أجياد (٨٢) وقد أذن جمع الشمل بالانصداع، وعلمنا صدق قول القائل:

مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ
وعلى ذكر الوداع: حكى القاضي أبو بكر بن العربي: أنهم خرجوا لوداع حُجِّ العراق فنظروا الى فتى يتأمل الهواجج هودجاً هودجاً، وهو كالذاهل الى أن تعب وكلّ فوقف وأنشد:

أَحْجَاجَ بَيْتِ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ وَفِي أَيِّ خِدْرِ مِنْ خَدُورِكُمْ حَبِي

(٧٨) البيت لمجنون ليل من قصيدته المسماة بالمؤنسة .

(٧٩) البيت لأبي العلاء المعري (وفيات الاعيان ١/٩٦).

(٨٠) تملّيت: استمعت .

(٨١) سورة الاسراء/١ .

(٨٢) أجياد: جبل بمكة المكرمة، وهما أجيادان كبير وصغير، وهما محلتان بمكة .

أَبْقَى رَهينَ الجِسمِ في أرضِ غُربِةِ
فوا أَسفا لم أقضِ منكم لُباني
يقولونَ هذا آخِرُ العَهدِ بيننا
وحاديكمُ يحدو فُؤادي مع الرِّكبِ
ولم أتمتَّعَ بالجوَّارِ وبالقُربِ
فقلتُ وهذا آخِرُ العَهدِ من قَلبي

ثم رمى بنفسه الى الأرض وجعل يقول:

خَلَّ ناراَ القَلبِ تَشْتَعِلُ خَلَّ دَمعَ العَينِ يَنهَمِلُ
كُلُّ سرٍّ صانَهُ جَلَدٌ فهو يَومَ البَينِ مُبْتَدِلُ

ثم خَفَتَ فقلَّباناه فوجدناه ميتاً (٨٣).

وقريب من هذا ما حدث الأصمعي عن يونس قال: بلغني أن قوماً جاؤا الى ابن عباس بفتى محمول ضعفاً فقالوا: استشف لهذا، فنظر الى فتى حلوا الوجه عاري العظام فقال له: ما بك؟ فقال (٨٤):

بنا من جوى الأسقامِ والحبِّ لوعَةً تكادُ لها نفسُ الشَّفِيقِ تَذوبُ
ولكنَّما أبقي حُشاشَةً ما تَرى على ما به عودٌ هناك صليبُ

فقال ابن عباس: أرايتم وجهاً أعتق، ولساناً أذلق، وعوداً أصلب، وهوى أغلب بما رأيتموه اليوم؟ هذا شهيد الحب لا دية ولا قود.

وفي هذا الفراق أقول من بعض أشعار الصبا، وهي كما قال شرف السادة (٨٥): التمر باللِّبأ (٨٦):

فارقتُ مَكَّةَ والأقْدارُ تُقحِمُني ولي فؤادٌ بها ثاوي مَدى الزَّمنِ

(٨٣) الحكاية في مصارع العشاق ٢/٢٤٦ مع اختلاف في السند، ورواية الأبيات وعددها.

(٨٤) الحكاية في الأغاني ٢٣/٣١٧ ومصارع العشاق ٢/٢٤٥، وفي الاول البيتان لعروة بن حزام وهو الفتى المحمول الى ابن عباس. يلاحظ وجود اختلاف بسيط في رواية البيتين.

(٨٥) هو أبو الحسن محمد بن عبيد الله البلخي المعروف بشرف السادة. توفي سنة أربعمائة وثيف وخسين. (أنوار الربيع ٣/٣٤٧).

(٨٦) اللِّبأ (بكسر ففتح): أول اللبن في النتائج.

فَارَقْتُهَا لَا رُضَىٰ مِنِّي وَقَدْ شَهِدْتَ بِذَاكَ أَمْلَاكَ ذَاكَ الْحَجْرَ وَالرُّكْنَ
فَارَقْتُهَا وَبُودِي إِذْ فَرَّقْتُ بِهَا لَوْ كَانَ قَدْ فَارَقْتُ رُوحِي بِهَا بَدَنِي
وَفِيهِ يَقُولُ الْأَخُ الْأَعَزُّ، الْمُحْرَزُ مِنْ مَكَاسِبِ الْفَضَائِلِ مَا غَلَا وَعَزَّ، أَبُو
يَعْلَىٰ مُحَمَّدٌ يَجِي (٨٧) لِأَزَالِ بِهِ مَوَاتِ الْفَضْلِ يَجِي:

وَبَاكِئَةٍ لِمَصَابِ النَّوَى وَكَمْ بِالنَّوَىٰ مِنْ مَحَبِّ قَتِيلِ
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي صَبَا غَدَا بِقَلْبِ حَزِينٍ وَدَمْعِ مَطْوُولِ (٨٨)
وَصَاحُوا الْفِرَاقَ فَهَا أَنَا ذَا عَزِيزُ النَّاسِي كَثِيرُ الْعَوِيلِ (٨٩)
وَقَالُوا الرَّحِيلَ فَيَا لَيْتِي عَدِمْتُ حَيَاتِي قَبْلَ الرَّحِيلِ

وتمثل لسان الحال عند الارتحال بقول الشريك الوضي الشريف
الرضي (★):

تَزَوَّدَ مِنَ الْمَاءِ النَّقَاحِ فَلَنْ تَرَىٰ بُوَادِي الْعِضَامَاءِ نُقَاحًا وَلَا بَرْدًا (٩٠)
وَنَلَّ مِنْ نَسِيمِ الْبَانَ وَالرَّنْدِ نَفْحَةً فَهِيَهَاتَ وَادٍ يُنْبِتُ الْبَانَ وَالرَّنْدَا (٩١)
وَعُجٌّ بِالْحِمَىٰ طَرْفًا فَلَسْتَ بِرَامِقِ طَوَالَ اللَّيَالِي ذَلِكَ الْعَلَمَ الْفَرْدَا
وَكُرًّا إِلَىٰ نَجْدٍ بِطَرْفِكَ أَنَّهُ مَتَىٰ تَعْدُ لَا تَنْظُرُ عَقِيْقًا وَلَا نَجْدَا (٩٢)

ثم أدلج الحادي، وأنشدت تلك النوادي:

(٨٧) هو أخو المؤلف لأبيه وأكبر منه سنًا. توفي بالهند سنة ١٠٩٢ (سلافة العصر / ٣٦٦،
وخلاصة الأثر ٣/٣٩١، ونفحة الريحانة ٤/١٩٦).

(٨٨) في ك (بدمع مطول وقلب غليل).

(٨٩) في ك (دعوا بالفراق فما أناذا).

(٩٠) الماء النقاخ: البارد العذب.

(٩١) في الديوان (من نسيم الرند والبان).

(٩٢) في الديوان (متى يعد لا ينظر).

مَتَّعَ لِحَاظِكَ مِنْ خِيَلٍ تَوَدَّعُهُ فَمَا إِخَالُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ بِالْوَادِي (٩٣)

★ ★ ★

فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَعَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ بَعْدَلِي الرَّكْبُ
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمُذْ خَفَيْتُ عَنِّي الطَّلُولُ تَلَفَّتْ الْقَلْبُ (٩٤)

فائدة:

ذكر جماعة من المفسرين وأهل الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج من مكة شرقها الله تعالى مهاجراً، وركب الناقة التفت الى مكة مسكنه ومسكن آبائه وأجداده فظن أنه لا يعود اليها ولا يراها بعد ذلك: فأخذته رقة وبكى، فاتاه جبرئيل عليه السلام وتلا عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادِكِ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (٩٥). فاستبشر عليه الصلاة والسلام وتوجه مسروراً. فمعاد على هذا من أسماء مكة المشرفة، وفسر أيضاً بالجنة، وقلت على التفسير الأول:

أَمَعَادُ هَلْ يُفْضِي إِلَيْكَ مَعَادِي يَوْمًا بَرِغَمِ مُعَانِدٍ وَمُعَادٍ
فَأَفُوزَ مِنْكَ بِكُلِّ مَا أَمَلْتَهُ ذُخْرًا لِأَخِرْتِي وَيَوْمِ مَعَادِي

ولعمري اني لحري بقول العلامة الزمخشري (٩٦):

هُوَ النَّفْسُ الصَّعَادُ مِنْ كَبِدٍ حَرَى إِلَىٰ أَنْ أَرَىٰ أُمَّ الْقُرَىٰ مَرَّةً أُخْرَى
سَرَيْتُ بِشَخْصِي لَا بِقَلْبِي وَهَمِّي وَهِيَهَاتِ مَا لِلْأَخْشَبِينَ وَلِلْمَسْرَى (٩٧)
مُنِيحَانَ بِالْبَطْحَاءِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ مُقِيمَانَ عِنْدَ الْبَيْتِ مَا وَلَّتِ الشَّعْرَى

(٩٣) البيت في وفيات الأعيان ٣٦٥/٢ منسوب لابن نباتة السعدي.

(٩٤) البيتان للشريف الرضي، وفي الديوان (لج) مكان (عج).

(٩٥) سورة القصص / ٨٥.

(٩٦) هو جارالله الزمخشري واسمه محمود بن عمر، توفي سنة ٥٣٨ هـ (معجم المؤلفين

١٨٦/١٢).

(٩٧) الأخشبان: جيلان بين مكة ومنى.

عُكُوفُهَا فِي عَاكِفِي الْبَيْتِ وَاصْبُ
 وَمَا جَاوَزْتُ بِي أَرْضُ مَكَّةَ أَيْنُقِي
 فَكَيْفَ إِذَا خَلَى الْحِجَازَ وَرَاءَنَا
 فَأَنْ حَدَّثْتَنِي بَعْدُ بِالسَّيْرِ مُعْنِقًا
 أَبْتَاعُ بِالْفُوزِ الشَّقَاوَةَ خَاسِرًا
 إِذَا خَطَرْتُ بِالْبَالِ ذِكْرِي إِذَا خَتِي
 أَكَابِدُ هَمًّا كَاللَّيَالِي وَحَسْرَةً
 وَأَدْعُو إِلَى السَّلْوَانِ قَلْبًا جَوَابُهُ
 وَمَا عُدْرُ مَطْرُوحٍ بِمَكَّةَ رَحْلُهُ
 وَيَرْحَلُ عَنْهَا يَبْتَغِي عِوَضًا بِهَا
 طَوَافُهَا بِالطَّائِفِينَ بِهَا يَتَرَى
 وَقَدْ لَجَّ بِي جَهْدَ الصَّبَابَةِ وَاسْتَشْرَى
 وَجِيفُ الْمَطَايَا يَا لَهَا كَيْدًا حَرَى
 فَلَا رُزْقَتْ يُسْرًا وَلَا لَقِيَتْ بُشْرَى
 وَأَسْتَبْدُلُ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ بِالْآخِرَى
 عَلَى حَرَمِ اللَّهِ اسْتَفْزَتْنِي الذِّكْرَى
 وَدَمْعًا غَزِيرَ الْمُسْتَقَى غَايِرَ الْمَجْرَى
 لِدَاعِيهِ مَهْرَاقَ مِنَ الْمُقْلَةِ الْعَبْرَى
 عَلَى غَيْرِ بُؤْسٍ لَا يَجُوعُ وَلَا يَعْرَى
 وَحَقِّكَ لَا عُدْرًا وَرَبِّكَ لَا عُدْرًا

فسلكننا طريق اليمن الميمون، متوجهين نحو ذلك القطر المأمون، وسرينا
 نقتحم مهامه وقفاراً، ولا نملك للدموع كفافاً ولا للقلوب نفاراً، نجوب
 جيوب تلك الليلة الدهماء، ونخبط خبط عشواء في تلك الفلاة اليهائم، الى أن
 أسفر الصباح، فنزلنا بجمي هنالك مباح، يقال له (البيضاء)، قد نشر من
 محله راية سوداء كأنه لم يُنبِت قطّ نجمة خضراء^(٩٨) فقلنا فيه ذلك اليوم،
 وهيئات أن يجنح طرف الى نوم. وفي هذا المنزل أقول:

وَلَقَدْ حَلَلْتُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَادِيًا مَحَلَّ الْجَوَانِبِ اسْمُهُ الْبَيْضَاءُ
 فَرَحَلْتُ عَنْهُ وَقَلْتُ لِلرَّكْبِ أَرْحَلُوا عَنْهُ عَلَيْهِ الرَّايَةُ السَّوَدَاءُ

فارتحلنا منه الى (السعدية)، وتبوأنا ظلالها وان كانت غير نديّة، وهي
 ميقات اليمن بجذاء (يللم) وهو ميقاتهم الذي وقته لهم النبي صلى الله عليه
 وعلى آله وسلّم، ومنها فارقتنا المشيعون، وأخذوا يودّعون، ويودّعون القلوب

(٩٨) النجمة، واحدة النجم: ما نجم من النبات على غير ساق، وهو خلاف الشجر.

من الوجد ما يودعون، فعمّ الغمّ وشَمَل، وانقرّف^(٩٩) جرح لم يكن اندمل.
وما أحسن قول محمد بن [الحسن بن] عبد الله الزبيدي^(١٠٠) من أبيات:

مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ
مَا بَيْنَهَا وَالْحِجَامِ فَفَرَّقَ لَوْلَا الْمَنَاجَاةُ وَالنَّوَاعِي^(١٠١)
أَنْ يَفْتَرِقَ شَمْلُنَا وَشِيكَآ
فَكُلُّ شَمَلٍ إِلَى افْتِرَاقٍ
وَكُلُّ قُرْبٍ إِلَى بَعَادٍ
وَكُلُّ وَصَلٍ إِلَى انْقِطَاعٍ

وفي المنزل المذكور وقع بين بعض الخدم والمكارين كلام أفضى بهم الى جراح
وكلام، فعطب من المكارين رجلان وكانوا نحواً من خمسين نفساً،
فاستجاشوا^(١٠٢) من حولهم من العرب، وأعولت الحرب بيننا وبينهم بالحرب،
فانتدب لهم من الترك كلّ غلام لا يعرف الآ جاره، والعرب تخالم طيراً
أبابل ترميهم بججارة، فتفلّقت من الفريقين رؤوس وهام، بعصيّ وحجارة
أغنت السيوف والسهام، وآلت الحال الى قول من قال:

عَصِيٌّ مَكَلَّةٌ بِالرُّؤُوسِ وَرُؤُوسٌ مَكَلَّةٌ بِالْعِصِيِّ

حتى حال بينهم الليل، فضعف منهم الحيل، وقد قال بعض الحكماء: من
الخصال المذمومة في السفر سوء عشرة المكارين، وملاقة الهوان من العشارين،
وعلى ذلك حدّث أبو بكر محمد بن المظفر الساماني قال: ضجرت في بعض

(٩٩) انقرّف الجرح: انقشر بعد ان يبس.

(١٠٠) توفي محمد بن الحسن الزبيدي سنة ٣٧٩ هـ (معجم المؤلفين ٩/١٩٨).

(١٠١) (المناجاة) كذا ورد في الاصول وهي رواية وفيات الاعيان ٨/٤ والوافي بالوفيات

٣٥١/٢، وجاء في معجم الادباء ١٧٩/١٨ وبغية الملتبس ٥٦/ وجذوة المقتبس ٤٣/

(المناجات).

(١٠٢) استجاش فلان فلاناً: استشاره وطلب منه جيشاً ومدداً.

أسفاري من غلام لي استقصرته في خدمتي، وحضرتي جرير الطبيب (١٠٣)
فأنشدني:

أَكْرِمَ رَفِيقَكَ حَتَّى يَنْقُضِيَ السَّفْرُ أَنْ الَّذِي أَنْتَ مُوَلِيهِ سَيَنْشُرُ
وَلَا تَكُنْ كَلثَامٍ أَظْهَرُوا ضَجْرًا أَنْ اللَّثَامَ إِذَا مَا سَافَرُوا ضَجِرُوا

ويروى أن عمر بن الخطاب قال لرجل زكّي عنده رجلاً ليقبل شهادته:
هل صحبتته في السفر الذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟ فقال: لا، فقال:
ما أراك تعرفه.

وبالجملة فحسن الصحبة، ومكارم الأخلاق عموماً، وفي السفر خصوصاً
من الأمور المحضوض عليها شرعاً و عرفاً وبالله التوفيق.
ثم ارتحلنا نقطع قفاراً ويباباً، ونفترع إكاماً وهضاباً، والنوى تحدو بنا
وتقود.

ولو قال لي الغادون ما أنت مُثْتَبِهٍ غَدَاةً جَزَعْنَا الرَّمْلَ قَلْتُ أَعُودُ (١٠٤)

وفي هذا السفر أقول من صدر قصيدة امتدحت بها الوالد:
سَرِيرَةٌ شَوْقٍ فِي الْهَوَى مِنْ أَدَاعِهَا وَمُهْجَةٌ صَبَّ بِالنَّوَى مِنْ أَضَاعِهَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْبَعَادِ مُلَمَّةٌ تُمْ بِنَا لَا نَسْتَطِيعُ دَفَاعِهَا
فَلَلِهِ جَمْعٌ فَرَّقَ الْبَيْنَ شَمَلَهُ وَإِلْفَةٌ صَحَبٍ قَدْ أَبَادَ اجْتِمَاعِهَا
وَسَاعَاتُ أَنْسٍ كَانَتْ لَهَا حَدِيثُهَا سَقَى اللَّهُ هَاتِيكَ اللَّيَالِي وَسَاعِهَا
وَلَا مِثْلَ لَيْلٍ إِذْ تَبَدَّتْ عَشِيَّةٌ مَدَدَتْ لَهَا كَفِّي أُرِيدُ وَدَاعِهَا
وَقَدْ أَقْبَلْتُ تُذْرِي الدَّمُوعَ تَلَهْفًا إِذَا هَتَفَ الدَّاعِي إِلَى الْبَيْنِ رَاعِهَا
أَشَاعَتْ بِنَا أَيْدِي الْفِرَاقِ فَأَصَبَحْتُ تَوْمٌ بِنَا شُمَّ الدَّرَى وَتَلَاعِهَا

(١٠٣) في ك (جرير الخطيب).

(١٠٤) البيت من قصيدة للشريف الرضي. جزع الرمل: قطعه عرضاً.

نَجُوبٌ قِفَاراً مَا وَقَفْنَا بِقَاعِهَا
تَمِيلُ بِنَا الْأَكْوَارُ لَيْلاً كَأَنَّنا
إِذَا تَفَحَّتْنَا نَسْمَةً حَاجِرِيَّةً
فَمَنْ مُهْجَةً لَا يَسْتَقِرُّ قَرَارُهَا
تَجَاذِبُنَا فَضْلَ الْأَزْمَةِ ضُمُرٌ
نَقِيسُ بِهَا طَوْلَ الْفَلَاةِ وَعَرَضِهَا
وَنَقَطُ بِبَدَا مَا حَلَلْنَا بِقَاعِهَا
نَشَاوِي سُلَافٍ قَدْ أَدْمُنَا ارْتِضَاعِهَا
أَجَدَّتْ وَهَاجَتْ لِلنُّفُوسِ التِّيَاعِهَا
وَمِنْ كَيْدِ نَخْشِي عَلَيْهَا انصِدَاعِهَا
أَهَاجَ نِزَاعِ الْبَيْنِ وَجَدَّ نِزَاعِهَا
إِذَا هِيَ مَدَّتْ لِلْمَسِيرِ ذِرَاعِهَا

ومن أحسن ما سمعت به في المسرى قول بديع الزمان (١٠٥)، وعلامة همدان (١٠٦) من قصيدة:

لَكَ اللَّهُ مِنْ لَيْلٍ أَجُوبٌ جِيُوبَهُ
كَأَنَّ السَّرَى سَاقٍ كَأَنَّ الْكِرَى طِلَّاً
كَأَنَّيَ فِي عَيْنِ الرَّدَى أَبْدَأُ كَحَلِّ (١٠٧)
كَأَنَّهَا شَرِبَتْ كَأَنَّ الْمُنَى نَقْلُ

كَأَنَّ الْجِيَاعَ وَالْمَطِيَّ لَنَا فَمَ
كَأَنَّ يَتَابِعَ الثَّرَى ثُدِي مُرْضِعِ
كَأَنَّ عَلَى أَرْجُوحَةٍ فِي مَسِيرِنَا
كَأَنَّ الْفَلَا زَادَ كَأَنَّ السَّرَى أَكْلُ
وَفِي حِجْرِهَا مَنِّي وَمَنْ نَاقَتِي طِفْلُ
بِغُورٍ بِنَا يَهْوِي وَنَجِدُ بِنَا يَعْلُو

ومن أحسن قوله منها في المديح:

كَأَنَّ فَمِي قَوْسٍ لِسَانِي لَهُ يَدٌ
كَأَنَّ دَوَاتِي مُطْفَلٌ حَبَشِيَّةٌ
كَأَنَّ يَدِي فِي الطَّرْسِ غَوَّاصٌ لُجَّةٌ
مَدِيحِي لَهُ نَزَعٌ بِهِ أَمَلِي نَبْلُ
بَنَانِي لَهَا بَعْلٌ وَنَفْسِي لَهَا نَسْلُ (١٠٨)
لَهُ كَلِمِي دُرٌّ بِهِ قِيَمِي تَغْلُو

(١٠٥) هو أحمد بن الحسين الهمداني (بديع الزمان). توفي سنة ٣٩٨ هـ (أنوار الربيع ١٤١/١).

(١٠٦) في ك (وباقعة همدان).

(١٠٧) الأبيات في بيتمة الدهر ٣٠٠/٤ وأنوار الربيع ١٣٠/٣ وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

(١٠٨) النفس (بالكسر): المداد الذي يكتب به.

وهذا الامام المتقدم الذي صلى الحريري خلفه، وأشار اليه في مقاماته بقول
القائل (١٠٩):

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بِكَيْتُ صَبَابَةً بِسُعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدَمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاهَا فَفَلَتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

وعلى ذكر الحريري فما ألفت قول بعض الظرفاء الأدباء، ونقلته من خط
الصلاح الصفدي على هامش نسخة من المقامات:

لَنَا صَدِيقٌ هُوَ فِي نَقْلِهِ لِكُلِّ ذِي أَكْذُوبَةٍ وَارِثُ
فَكُلُّ مَا يَنْقُلُهُ مِثْلُ مَا قَالَ الْحَرِيرِيُّ حَكَى الْحَارِثُ

ولم نزل نقطع كل فدفد، وقد نفذ التجلّد أو كاد ينفد، حتى نزلنا بـ
(المضم) (١١٠) وهو واد قفر يتبرّم منه السّفَر.

قَفَرٌ غَدَتْ رِيحُ السَّمُومِ مُثِيرَةً مِنْ أَرْضِهِ نَقَعًا إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ
فَكَأَنَّمَا صَعَدَ التُّرَابُ لِيَشْتَكِي مَا يَلْتَقِيهِ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ الظَّهْمِ

فمكثنا به يوماً لم نستطع فيت يقظة ولا نوماً، ثم ارتحلنا منه الى
(الليث) (١١١) فألفيناه قد كثر عن نابه، وتحملنا منه تالين «ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به» (١١٢). ثم أتينا على (ذكوان) منزل طاب لنا فيه الوقت
والأوان، يشتمل على نخلات باسقة، وشجرات فاغية (١١٣) متناسقة، وهو
قريب من البحر، بينه وبين السيف مسير ساعة مع عذوبة مائه وطيب هوائه.

(١٠٩) البيتان في مقدمة الحريري على مقاماته (شرح الشريشي ٢٠/١).

(١١٠) قال ياقوت (المضم): المطمئن من الأرض، واسم موضع.

(١١١) (الليث) ضبطه البكري وياقوت بكسر اللام: واد بأسفل السراة، أو موضع بالحجاز،
ويظهر أن المؤلف أعتبر الكلمة مفتوحة اللام فوراً بها عن الأسد.

(١١٢) سورة البقرة / ٢٨٦.

(١١٣) الفاغية: نور الحناء، ونور كل ما له رائحة طيبة.

يُزْهِى بِبَرٍّ وَبِحِرٍّ مِنْ جَوَانِبِهِ فَالْبُرِّ مِنْ طَرْفِ وَالْبَحْرِ مِنْ طَرْفِ
وَمَا يَزَالُ نَسِيمٌ مِنْ يَمَانِيَةِ يَأْتِيكَ مِنْهُ بَرِيًّا رَوْضَةَ أَنْفِ

وفيه كان أول مشاهدتنا للبحر الزاخر، والفلك الماخر، فهالنا من أمر البحر ما رأيناه، ووددنا ان لم نكن نراه ولا راءيناه^(١١٤). ولما اكتسى الجوّ ثوب الأصيل أخذ الركب في التقويض والرحيل، فما سرنا قليلا حتى ضلنا الطريق، فتفرق لذلك جمع الفريق، فصار الطريق طريقين، والفريق فريقين، وكانت ليلة نجمها مغموم، وغيمها مركوم، فلم نزل نقطع تلك الفلاة اليهء، ونخبط تلك الليلة الدهماء، حتى نشر الصبح راياته، وأرانا الله سبحانه آياته، فهدانا الى (الوادين)^(١١٥) وهو أكرم الهادين، وهو المنزل الذي قصدناه، والموضع الذي أردناه، فالتأم به جمع القوم، وأقمنا به ذلك اليوم، وعلى ذلك قلت (من قصيدة مدحت بها الوالد)^(١١٦):

كَمْ مَهْمَةٍ جُبْتَهُ بِالسَّيْفِ مُشْتَمَلًا وَالْعِزْمُ يَكْحَلُ جَفْنَ الْعَيْنِ بِالسَّهْرِ
فِي لَيْلَةٍ قَدْ أَضَلَّتْنِي غِيَاهُهَا حَتَّى اهْتَدَيْتُ إِلَى دَيْرٍ مِنَ الشَّعْرِ^(١١٧)
بَطَّلَعَةٍ كَضِيَاءِ الشَّمْسِ غُرَّتْهَا وَنَفْحَةٍ حَمَلَتْهَا نَسْمَةُ السَّحْرِ
فَطَلَّتْ وَاللَّيْلُ تُغْرِينِي كَوَاكِبُهُ أُرَاقِبُ الْفَجْرَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ^(١١٨)
وَفِي الْكِنَائِسِ مِنْ هَامِ الْفَوَاذِ بِهَا تَرْنُو إِلَيَّ بِطَرْفِ طَامِحِ النَّظْرِ
فَأَقْبَلْتُ وَتِجَارِينَا مَعَانِقَةً كَأَنَّنا قَدْ تَلَاقَيْنَا عَلَى قَدْرِ
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الْإِصْبَاحِ وَاضِحَةً وَطُرَّةُ اللَّيْلِ قَدْ شَابَتْ مِنَ الْكِبَرِ

(١١٤) راءيناه: قابلناه.

(١١٥) (الوادين) كذا ورد، وتقتضيه السجعة، وفي معجم ياقوت، الواديين (ببءين): بلدة في

جبال السراة بقرب مدائن لوط، وباليمن من أعمال زيد: كورة عظيمة.

(١١٦) الذي بين القوسين غير موجود في (ع).

(١١٧) في الديوان (الى بيت من الشعر).

(١١٨) في الديوان (الصبح) مكان (الفجر).

ثم انثنينا ولم يُدْنِسْ مُضَاجِعَنَا
 فأستعجَلتْ تُحْكِمَ الزَّنَارَ عُقْدَتَهُ
 الأَّبْقَايا شَدًّا من رِيحِهَا العَطِيرِ
 واستقبلتْ دِيرَ رُهبانٍ قد اعتكفوا
 ثم ارتحلنا فأتينا على (دَوْقَه) (١١٩) وقد بلغ الجهد من كلِّ منا طوقه، وهي
 أرض فقراء، وحرّة زوراء (١٢٠).

ثم ارتحلنا منها الى (الحسبة) (١٢١) وما منا الآ والأين قد لسبه، فنزلنا بها
 للإستراحة، وهيهات مع تعب البين راحة.

ثم نهضنا عنها،

نَمْزُقُ جَلِبابَ الظَّلَامِ كما فَرَى
 وقد عَبَّ في كأسِ الكرى كلُّ رَاكِبٍ
 أُوخُو الحُرْنِ ما نالتْ يَدَاهُ من البُرْدِ
 فمَالَ نَزِيْفًا والجِيادُ بنا تَرْدِي
 وحلَّ عِقَالُ الوَجْدِ شوقَ كَأَنَّهُ
 شِراةٌ ما يَرْفُضُ من طَرْفِ الزَّنْدِ
 على مَحْمِلِي نثرَ الجُبَانِ من العِقْدِ
 وأوقَرَ أَجفاني دُموعَ نثرُها
 فلم نزل بين ادلاج وتأويب، وايجاب وتقريب، وقد طويونا تلك المراحل،
 وقطعنا هاتيك المفاوز المواحل.

فَكَمْ من نهارٍ ضَمَّ قِطْرِيه سِيرنا
 وليلِ طَوِيناهُ ولِلرَّكِبِ طَرَبَةٌ
 يذوبُ الحصى من جَزَعِه في لَهيبِه
 اذا غَبَّ نَجْمٌ جانِحٌ في مَغيبِه
 الى أن جئنا (القنفة) وقد أنفذ فينا البين ما أنفذه، وهي قرية بالقرب
 من (حلي) (١٢٢) على ساحل البحر، ويقال: انها كانت في القديم فرضة مكة

(١١٩) دوقه (بفتح الأول وسكون الثاني): موضع بأرض اليمن، وقيل: واد على طريق الحاج
 من صنعاء اذا سلكوا تهامة.

(١٢٠) الحرّة (بالفتح): الأرض ذات حجارة نخرة سود. فلاة زوراء: بعيدة.

(١٢١) الحسبة (بالتحريك): واد باليمن.

(١٢٢) حلي (بوزن ظي) مدينة باليمن على ساحل البحر.

المشرفة بها ترسي جميع السفن الواردة من جميع الأقطار، ثم أهملت وجعلت
الفرضة (جُدّة) - بضم الجيم - على ما في القاموس، والعامّة تقول: جدة
(بكسرهما) وهي على مرحلتين من مكة شرفها الله تعالى. وفي القاموس،
الجداد (بالضم): ساحل البحر بمكة، كالجدة، وجدة: موضع منه (١٢٣).

فائدة:

في سنة سبع وتسعمائة غرّق القاضي أبو السعود بن ابراهيم بن ظهيرة (١٢٤) في
بحر القنفذة المذكورة بأمر والي مكة المشرفة: الشريف بركات بن محمد بن
بركات بن الحسن بن عجلان (١٢٥)، وكان السبب في ذلك أنه لما توفي
الشريف هزاع أخو الشريف المذكور، وكان والي مكة غير منازع، وكانت
وفاته خامس عشر رجب الأصم من السنة المذكورة، تولى بعده أخوه أحد
الجازاني بمساعدة القاضي المذكور، وربّما أمده بنفقة وسلاح وغير ذلك. فلما
علم الشريف بركات بذلك سار الى مكة المشرفة فدخلها منتصف شعبان من
السنة المذكورة، ففرّ منه الشريف أحمد جازان، واستقرّ بها الشريف بركات،
ولم يقيم له أحد، وأخبر بما كان من القاضي فلم يكذب يصدّق به. ثم دخل عليه
القاضي فأظهر غاية الفرح والسرور بقدمه، وأمره بتفريق جنده وقال له: لا
حاجة لك الى هؤلاء فإنّهم كثرة نفقة، وفرّقهم. فلما فعل ذلك كتب
القاضي الى الشريف أحمد يستقدمه، ويخبره بما تمّ له من المكيدة، ووعدّه
بالقبض على أخيه اذا هو وصل مكة في الحرم الشريف من غير مشقة ولا
كلفة. ويقال أنّ بعض خواص الشريف فعل ذلك مكيدة للقاضي فاستدرجه،

(١٢٣) في القاموس (لموضع بعينه منه).

(١٢٤) هو أبو السعود محمد بن ابراهيم بن علي بن محمد بن أبي السعود. ترجمته في الضوء اللامع
٢٦٤/٦، والبدر الطالع ٨٠/٢، وشذرات الذهب ٣٦/٨، وفيه انه اغرق سنة ٩٠٨ هـ.

(١٢٥) توفي الشريف بركات سنة ٩٣١ هـ (سمط النجوم العوالي ٢٧٩/٤ - ٢٩٣).

وظنّ القاضي صداقته، ثم أخذ الكتاب منه ودفعه الى الشريف بركات. فلما وقف عليه أرسل الى القاضي المذكور وأوقفه على الكتاب فأنكره، وقد سبقت له ضغائن في قلبه، فأمر بالقبض عليه، واستصفى أمواله وسجنه عنده في بيته، وقيّده وغلّه، وعصر عليه بالعصارات، وصادر ولده وأخاه سيد الناس في خمسة آلاف دينار وأطلقها على ذلك. فبيعت ذخائرهم وكتبهم النفيسة، وانكسرت شوكتهم من ذلك اليوم، ولم تبق لهم باقية، وكانوا في عظمة. لا يقوم بها الوصف.

ثم أرسل الشريف بالقاضي أبي السعود الى القنفذة فسجنه بها وعياله وخاصته - وكلّ أحد يغضب عليه والي مكة ينفيه الى القنفذة - ولم يزل مسجوناً بها الى يوم الأحد ثاني ذي الحجة الحرام (١٢٦) فجاء أمر الشريف الى والي القنفذة بتغريق القاضي وان لا يراجعه في ذلك.

فأخرجه الى البحر في زورق وغرقه فيه، وأولاده وعياله ينظرون اليه. فنسأل الله العافية. ولم يبق الآن من بني ظهيرة الآ الشاذ النادر، وكان لهم بمكة قبل أن يوقع الشريف بالقاضي المذكور من الأمر والنهي ما لا يقصر عن ملوكها، حتى أن بنتاً للقاضي المذكور قالت له: يا ابتي لم لا يعرض عليك العسكر كما يعرض على الشريف، لما رأته ما هم عليه من الشوكة والمنزلة.

وهذا قصارى الدنيا، وغاية كلّ عليا، والأيتام لا تلوي على أحد، ولا تألو أن تتلم كلّ حدّ، وتفرّق كلّ عدّ، والله الأمر من قبل ومن بعد، والله درّ من قال:

ونهاية الدنيا وغاية أهلها ملكٌ يزولُ وسترُ قومٍ يهتكُ
تحلو فتجلبُ غصّة ومرارة وتحبُّ وهي بنا تصولُ وتفتكُ

(١٢٦) في ك، و أ (ذي القعدة)، وفي البدر الطالع (حادي عشر ذي الحجة).

وتوفي الشريف بركات المذكور سنة احدى وثلاثين وتسعمائة.

وفي أيامه وأيام ابنه أبي نُميٍ انتقل ملك مصر الى ملوك بني عثمان، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، فأول من ملكها منهم وهو عاشرهم السلطان سليم بن السلطان بايزيد^(١٢٧) فجهّز الى الشريفين المذكورين قاصداً بالاستقرار والاستمرار وذلك سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وغلط من قال سنة تسع وعشرين، فكان السلطان المذكور أول من ملك الحرمين من آل عثمان.

وفي مفتاح الخير^(١٢٨): لا يملك الحرمين الآ ملك مصر. وكانت مصر قبل أن يملكها السلطان سليم لقانصوه الغوري^(١٢٩) فوقعت بينها فتنة، وقصد كلّ منها الآخر في عسكريين عظيمين، فالتقيا في موضع يقال له (مرج رابغ) من نواحي حلب شمالها مسافته منها نحو مرحلة، وكان المصاف والوقعة يوم الأحد خامس عشري رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وقيل: بل صبح يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة. ودام الحرب وصابر الفريقان من أول النهار الى ما بين صلاتي الظهر والعصر، ثم نزل نصر العثمانية، وانهزم الجراكسة، وقتل سلطانهم قانصوه المذكور، وفتح العثمانية البلاد الشامية، ثم المصرية، وكانت ولاية الغوري خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخسة وعشرين يوماً.

وأول من ملك مكة من الأشراف من بني حسن: أبو محمد جعفر بن محمد

(١٢٧) هو سليم الأول بن بايزيد الثاني. تولى السلطنة بعد وفاة أبيه سنة ٩١٨ هـ وفي عهده انتقلت الخلافة من العباسيين الى العثمانيين. توفي سنة ٩٢٦ هـ. (دائرة المعارف الاسلامية ١٢/١٢١).

(١٢٨) يراجع ايضاح المكنون ٥٢٤/٢.

(١٢٩) هو قانصوه بن عبد الله الظاهري الغوري الملقب بالملك الأشرف. توفي سنة ٩٢٢ هـ (الأعلام ٦/٢٣).

من بني موسى الجون^(١٣٠) وكان ذلك بعد الأربعين والثلاثمائة. وكان حاكم مكة انكجور التركي من قبل العزيز بالله الفاطمي، فقتله الأمير أبو محمد جعفر واستوت له تلك النواحي، وبقيت في يده نيماً وعشرين سنة.

ثم ولي بعده أخوه^(١٣١) عيسى بن محمد، فقتل وولي الأمير أبو الفتوح الحسن ابن أبي محمد جعفر.

ثم ولي بعده ابنه تاج المعالي شكر، واشتهرت عنه حكاية غريبة في الكرم، ومن شعره:

قوَّضَ خِيَامَكَ عَنْ أَرْضِ تَضَامَ بِهَا وَجَانِبَ الذَّلِّ إِنَّ الذَّلَّ مُجْتَنَبُ^(١٣٢)
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنْقَصَةً فَالْمُنْدَلُ الرَّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ خَسْبُ

ولما توفي سنة أربع وستين وأربعمائة بقيت مكة شاغرة، فملكها حزة بن وهاس^(١٣٣) من بني سليمان، وقامت الحرب بينهم وبين بني موسى سبع سنين، ثم خلصت للأمير محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم، ويقال لهم: الهواشم، وبقيت الامارة في ولده الى سنة سبع وتسعين

(١٣٠) هو جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى. هكذا ساق نسبه ابن حزم في الجمهرة وقال (غلب على مكة أيام الأخشيديّة).

أقول: والأخشيديّة انتهى حكمها سنة ٣٥٧ هـ. أما اذا كانت تولية العلوي المذكور في زمن العزيز بالله الفاطمي - كما يقول المؤلف - فالعزيز تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٣٦٥ هـ. واذا أردنا التوفيق بين الروایتين احتملنا وجود تحريف في كلمة (العزيز بالله) والمراد (المعز لدين الله). تراجع جمهرة أنساب العرب / ٤٧، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١٩٤/٢، والقاموس الاسلامي ٤٧/١.

(١٣١) في شفاء الغرام (أبنة عيسى).

(١٣٢) في (ك) و (أ): (يجتنب) مكان (يجتنب).

(١٣٣) في شفاء الغرام ١٩٢/٢، وسمط النجوم العوالي ٢٠٠/٤ (حزة بن أبي وهاس).

وخمسة فکان آخر من ولي منهم مکثر بن عيسى بن فليته (١٣٤) فغلب عليه الأمير أبو عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن (١٣٥) وقتله في السنة المذكورة، وملك الحجاز سيفاً وطرد عنها الهواشم، والامارة في ولده الى الآن، ويقال لهم القتادات، وأمير مكة في زمننا هذا السيد الشريف، والأيد المنيف، المصدر في دست العظمة والجلالة، والمتفرع من دوحه النبوة والرسالة ذو الرياسة التي هي نار على علم، والسياسة التي جمع بها بين السيف والقلم، محيي آثار أسلافه الكرام، وواسطة ذلك العقد والنظام:

السيد الشريف زيد بن المحسن بن الحسين، أقر الله ببلوغ مراده النفس والعين. وليها وهي جرة تحترم، ونار تضطرم، فأخذ نيرانها، وأمن جيرانها. وكانت ولايته سنة احدى وأربعين وألف، وله من العمر سبع وعشرون سنة. وقد أرتخ القاضي الفاضل، والامام النحرير الكامل تاج الدين بن أحد المالكي (١٣٦) ولادته ب (تاج الشرف)، وولايته المنيفة ب (صدر الخلافة) ولعمري أنه التاج المكلل بلآيء المجد والشرافة، والصدر الذي امتلأ علماً وحزماً، وبأساً ورأفة، وفيه يقول:

مدائحُ زيدٍ تُكسبُ القولَ رونقاً فيسُمُوهُ على زُهرِ الكواكبِ والزَّهرِ
مليكٌ به أقطارُ مَكَّةَ أصبَحَتْ مؤرَّجَةً الأرجاءِ نافحةَ العِطْرِ
تمتُ في رياضِ المَلِكِ سَرِحَةٌ فرعه وأفضى اليه مُلْكُ آبائه الغُرِّ
فمن ذا يُوفِّي قدرَهُ حقَّ حَمْدِهِ وأوصافه جلَّتْ عن العَدِّ والحِصْرِ

(١٣٤) رآه الرحالة ابن جبير وأورد اسمه في عدة مواطن من رحلته، يراجع فهرس الرحلة طبع دار صادر بيروت.

(١٣٥) قتادة بن ادريس: هو أيضاً من أولاد موسى الجون الحسي، كانت ولايته لمكة سنة ٥٩٨ هـ ودامت الى ان توفي سنة ٦١٧ هـ أو ٦١٨ (شفاء الغرام ١٩٩/٢).

(١٣٦) توفي القاضي تاج الدين المالكي سنة ١٠٦٦ هـ (أنوار الربيع ٥١/١) ويراجع كتاب نفحة الريحانة ٣٥٠/٥ (الفهرس).

وحسبي هذا القول في كونه مدحه عن البسط في النظم المهذب والنثر
 فلست بمخصٍ عدّ أوصافه ولو صرفت على مدحي له سائر العمر
 وهذا نسبه الشريف:

هو زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نُمي بن بركات بن محمد بن
 بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نُمي بن الحسن بن علي الأكبر
 ابن أبي عزيز قتادة بن أدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن
 الحسين بن سليمان بن أبي محمد عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله
 الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن
 المجتبي بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.
 نَسَبٌ يُعِيرُ الشَّمْسَ نَوْرًا ظَاهِرًا وَيُقِيمُ لِلْفَلَكَ النُّيِّرَ عَمُودًا
 ولنعد الى ما نحن بصدده:

ولما أُنخنا بالقرية المذكورة الركائب، وحططنا الحقايب مكثنا بها أياماً نجوس
 خلالها هياماً، حتى أهاب داعي النَّفَرِ بالسَّفَرِ، وأذنت الحال بالارتحال،
 فجنحنا الى ذلك البحر المتقارب، وامتنينا غارب القارب، فلما أقلعت السفينة
 عن المرسى، ودجا ليل الهموم وأغسى (١٣٧) وجعلت تطير بلا جناح، يقودها
 القضاء المبرم وتزجيتها الرياح، كأنها سهم فارق وتره، أو حكم أمضى الله
 قدره، ترتفع تارة وتنخفض أخرى، وتميس طوراً كأنها لا تعقل سُكراً. وما
 أطف قول أبي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار (١٣٨) في وصفها من أبيات:
 أَنْظُرْ المَوْجَ حَوْلَهَا فَاخَالَه جِمٌّ تَاءٌ لَخِيفَتِي وَهِيَ جِمٌّ
 لَمْ أَجِدْ لِي فِيهَا صَدِيقاً حَمِيماً غَيْرَ أَنِّي بِالمَاءِ فِيهَا حَمِيمٌ

(١٣٧) أغسى: أظلم.

(١٣٨) توفي أبو الحسين الجزار سنة ٦٧٩ هـ وقيل غير ذلك (أنوار الربيع ١/٢١٣).

شَنَقُوا قَلْعَهَا مِرَاراً عَلَى الرَّيِّ
يَسْجِدُ الْجُرْفُ كُلَّمَا رَكَعَ الْمَوْجُ
حِجْ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ مَظْلُومٌ (١٣٩)

وتَلَطَّفَ [أبو] علي بن رشيِّق (١٤٠) حيث يقول:

ولقد ذكرتك في السفينة والردى
والجوُّ يهطلُ والرياحُ عواصفُ
وعلى السواحلِ للأعداءِ غارةٌ
وعلتُ لأصحابِ السفينةِ ضجَّةً
مُتَوَقِّعٌ بتلاطمِ الأمواجِ
والليلُ مُسَوِّدٌ الذَّوَابِ داجِ
مُتَوَقِّعِينَ لَغَارَةٍ وَهِياجِ (١٤١)
وأنا وذكرك في ألدِّ تناجِ

وفي المعنى للعلامة أبي حيان (١٤٢):

لَقَدْ ذَكَّرْتُكَ وَالْبَحْرُ الْخِضْمُ طَغَتْ
فِي لَيْلَةٍ أَسَدَلْتَ جِلْبَابَ ظَلْمَتِهَا
والماءُ تَحْتِ وَفَوْقَ الْمِزْنِ وَاكْفُهُ
هَذَا وَشَخْصُكَ لَا يَنْفَكُ فِي خَلْدِي
أَمْوَاجُهُ وَالْوَرَى مِنْهُ عَلَى سَفَرِ
وِغَارِ كَوَكْبِهَا فِي أَعْيُنِ الْبَشَرِ (١٤٣)
وَالْبَرْقُ يَسْتَلُّ أَسْيَافاً مِنَ الشَّرِّ
وَفِي فَوَادِي وَفِي سَمْعِي وَفِي بَصَرِي

وهذه الطريقة أول من أبدعها عنتره العبسي (١٤٤) في قوله:

ولقد ذكرتك والرماحُ نواهلُ
فوددتُ تقبيلَ السيِّوفِ لأنَّها
مَنِّي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي
لَمَعَتْ كِبَارِقُ ثَغْرِكَ الْمَتَبَسِّمِ

(١٣٩) القلع (بالكسر): شراع السفينة.

(١٤٠) هو أبو علي الحسن بن رشيِّق صاحب العمدة (في الاصول: علي بن رشيِّق). توفي سنة

٤٦٣ هـ وقيل غير ذلك (أنوار الربيع ١/١٩٩).

(١٤١) في الديوان (يتوقعون) مكان (متوقعين).

(١٤٢) هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (أبو حيان

النحوي) توفي سنة ٧٤٥ هـ (أنوار الربيع ١/٣٥٨).

(١٤٣) في الديوان (وغياب كوكبها).

(١٤٤) عنتره العبسي: الشاعر الجاهلي المعروف، وأحد أصحاب المعلقات (أنوار الربيع

١/٣٦٧).

وأخذ المتأخرون وزادوا عليه فأكثرُوا، ووقفت على مقاطيع كثيرة في هذا الباب أحسنها ما تقدم لأبي علي بن رشيق.

ثم لم تزل السفينة ترتفع بنا وتنخفض، وترتعش وتنتفضن، وقد بلغت النفوس الحلاقم، وتجرعت من البحر العلاقم، حتى شارفنا بقعة من الأرض، حقيرة الطول والعرض، فجنحنا إليها، ونزلنا عليها، وأرسينا بها ليلة، وقد عادت الحال حويّلة، ووددنا لو صار البحر دجيلة. فلما شعشع الصباح، أهاب بالسفينة داعي الرياح، فعلق الشراع، وقد راع من فراق البقعة ما راع ثم غدونا نخوض تلك اللجج، ونخاطر بالمهج، حتى أشرفنا على بندر جازان (١٤٥)، فقصدنا النزول به فلم يوافق أهل السفينة لاغتنامهم موافقة الريح، ويقال: إنّ بحر ساحله مغاص يخرج منه اللؤلؤ، لكنه ليس بجيد، وقد يقذف البحر إليه العنبر.

ومن الغريب ما استفاض خبره في زماننا هذا: إنّ البحر كان قد ألقى الى ساحل البندر المذكور قطعة عظيمة من العنبر لم يهتد الى معرفتها أحد، وظنوها صخرة، فكان الغسالون يغسلون عليها الثياب. ومضى على ذلك برهة من الزمان، حتى جاء بعض تجار زماننا البندر وأسلم ثياباً له غسالة ليغسلها، فذهب بها الغسال الى تلك الصخرة فغسلها عليها، وجاء بالثياب الى التاجر، فعرف منها رائحة العنبر، وسأل الغسال هل طيب هذه الثياب؟ قال: لا، قال: فأين غسلتها؟ قال: على صخرة على الساحل، قال: فاذهب بي إليها، فذهب به فلما رآها علم أنّها غنيمة عظيمة، فتركها ثم جاءها ليلاً واقتلعها على حين غفلة، فلما أصبح الغسالون فقدوا الصخرة، فأخبرهم الغسال بما كان من أمره مع التاجر، فعلموا أنّ لها شأنًا، فذاع الخبر ونمي الى الوالي فصادر التاجر حتى أظهر منها قطعة صغيرة، وصالحهم على شيء من المال واحتوى على

(١٤٥) جازان موضع في طريق الحج من صنعاء.

سائرهما، فعظم شأنه وكان هذا العنبر سبب غناه، والله المغني.

وقد اختلف في أمر العنبر فقيل: انه ينبت في البحر وله رائحة ذكية. قال الشافعي: سمعت من قال: رأيت العنبر نابثاً في البحر مثل عنق الشاة، وقال: حدثني بعضهم أنه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه، فنظر الى شجرة مثل عنق الشاة فاذا ثمرها عنبر، قال فتركناه حتى يكبر فنأخذه، فهبت ريح فألقته في البحر.

وقيل: انه روث دابة، وقيل: انه من غناء البحر.

قال الزمخشري: سمعت ناساً من أهل مكة يقولون: هو من زبد البحر، وقيل: انه يأتي طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه، فلا يأكله شيء الاّ مات، ولا ينقره طائر الاّ بقي منقاره فيه، ولا يقع عليه الاّ نصلت^(١٤٦) أظفاره فيه، وقيل: انّ بعض دواب البحر تأكله لدسومته فتقذفه رجيماً، فيوجد كالحجارة الكبار يطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل.

وذكر المسعودي: ان العنبر يقذفه البحر كأكبر ما يكون من الصخور.

وقال ابن سينا: أجود العنبر الأشهب، ثم الأزرق، ثم الأصفر، ثم الأسود، قال: وكثيراً ما يوجد في أجواف السمك الذي تأكله وتموت. والدابة التي تأكله تدعى: العنبر.

قال المختار بن عبدون^(١٤٧): العنبر حار يابس وهو دون السمك، وهو يقوي القلب والدماغ، ويزيد في الروح، وينفع من الفالج، واللقوة، والبلغم

(١٤٦) نصلت - هنا - بمعنى ثبتت.

(١٤٧) هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون، الطبيب المشهور بابن بطلان. في تاريخ وفاته أقوال منها سنة ٤٤١ و ٤٤٤ و ٤٦١ هـ (هدية العارفين ٤٢٢/٢، ومعجم المؤلفين ٢١٠/١٢).

الغليظ، ويولد الشجاعة. لكنّه يضرّ من اعتاده، وتدفع مضرّته بالكافور زسّم الخيار، ويوافق الأمزجة الباردة الرطبة، والمشايخ. وأجود ما يستعمل في الشتاء، قال: وجاجم العنبر أكبرها ألف مثقال، تبرز من عيون في البحر وتطفوا عليه، وله زهومة^(١٤٨) لابتلاع السمك، ويتصفّى منه عند عمله رمل.

والذي حقّقه صاحب الاختيارات: أنّه شمع، قال: وكلّما كان أشدّ بياضاً وخفّة كان أجود. والعنبر: سمكة كبيرة يتخذ من جلدها التّراس، ويقال للترس: عنبر، وقد يقال لهذه السمكة: البال.

قال القزويني: البال: سمكة طويلة، طولها خمسمائة ذراع أو أطول، ويظهر في بعض الأوقات طرف جناحها كالشرع العظيم. وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف، فإذا أحسّوا بها ضربوا لها بالطبول لتنفّر عنهم. فإذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق بأذنها ولا خلاص للبال منها، فتطلب قعر البحر وتضرب الأرض برأسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم، ولها أناس يرصدونها من تحت الريح، فإذا وجدوها طرحوا فيها الكلابيب وجذبوها^(١٤٩) الى الساحل، وشقّوا بطنها واستخرجوا العنبر منها^(١٥٠)، انتهى.

قلت: وهذه السمكة حديث عجيب رواه البخاري وهو مشهور^(١٥١). والسمك أنواع كثيرة، ولكلّ نوع اسم خاص، ومنها ما لا يدرك الطرف أولها وآخرها لكبرها، وما لا يدركها الطرف لصغرها، وكلّه يأوي الماء ويستنشقه

(١٤٨) الزهومة: الدسومة، وريح لحم دسم متن، والزهم (بالضم): الطيب المعروف بالزباد.

(١٤٩) جذب: كجذب: وزنا ومعنى.

(١٥٠) في دائرة معارف القرن العشرين ٧٥٦/٦ بحث عن منشأ العنبر وخواصه لا يخلو من فائدة.

(١٥١) انظر البخاري ٢١١/٥ باب (غزوة سيف البحر).

كما يستنشق حيوان البرّ الهواء بالأُنوف، ويصل بذلك الى قصبة الرئة. والسّمك يستنشق بأصدغه فيقوم له الماء في تولّد للروح الحيواني في قلبه مقام الهواء، وانما استغنى عن الهواء في اقامة الحياة ولم نستغن نحن عنه وما أشبهنا من الحيوان، لأنّه من عالم الماء والأرض دون عالم الهواء ونحن من عالم الماء والأرض والهواء - قاله الدميري في حياة الحيوان الكبرى - وهو صريح في أن الهواء لا يدخل جوفه. وقال أيضاً لا يدخل جوفه هواء البتّة.

وفي المسائل الطبيعية للحكيم أرسطا طاليس ما يدلّ على خلاف ذلك، فانه قال: ما بال السمك يعيش في الماء، فاذا خرج منه الى الهواء تلف؟ لأن قلب السمك بارد جداً فلذلك يحتاج الى نفس قليل يجتذبه بمجار ضيقة، والماء لكونه أغلظ فما يصل الى نفسه في تلك المجاري من الهواء شيء يسير، فاذا برد الهواء فما يصل الى نفسه أكثر، لأنه أطف، فاذا برد الهواء في قلبه برداً مفرطاً تلف، انتهى. وهذا صريح في أن الهواء يدخل جوفه، والله أعلم بالواقع.

وقال الجاحظ: السمك يسبح في غمر الماء ولا يسبح في أعلاه، ونسيم الهواء الذي يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله.

واستثنى الغزالي نوعاً لا يضرّه الهواء، قال: ومن السمك نوع يطير على وجه البحر بمسافة طويلة ثم ينزل.

قلت: وقد رأيت أنا هذا السمك الطيّار على وجه البحر. وما أحسن قول ابن التلميذ^(١٥٢) يصف السمك:

لَيْسَ الْجَوَائِشَ خَوْفَ الرَّدَى وَعَلَيْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ الْخُودُ

(١٥٢) هو أبو الحسن أمين الدولة هبة الله بن صاعد، المعروف بابن التلميذ. توفي سنة ٥٦٠ هـ (أنوار الربيع ٢/٢٩٣).

فَلَمَّا أُتِيحَ لَهَا أَهْلَكَتْ بِبَرْدِ النَّسِيمِ الَّذِي يُسْتَلَذُّ (١٥٣)

وسنذكر جملة من أخبار البحر وعجائبه فيما يأتي إذا أفضت النوبة إليه ان شاء الله تعالى.

رجع - وما زالت السفينة تنساب بنا انسياب الحية حتى وصلنا بندر (البحية) (١٥٤) فامتطينا صهوة الزورق، وظننا ان غصن الخلاص قد أورق ونزلنا البندر المعمور، فألفيناه بكل خير مغمور، وفيه من أنواع الفواكه ما يلتذ به كل مفاكه، فما ظنك بسقيم بحر ناقه، من موز كمكاحل الذهب، ورطب كظلم الحبيب اذا وهب، وأعناب كالدرر السلوكة، وحلاوات كاللدنانير المسبوكة. فقضينا به يومنا، واستطبنا فيه نومنا. وكان فيه أول مشاهدتنا للكفرة أولي الجحيم، فاستعدنا بالله تعالى من الشيطان الرجيم. ولم يكن يقع النظر قبل ذلك على أحد ممن هو على غير ملة الاسلام - عصمنا الله بهدي صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام - وحاولنا الرسول الينا، والموكل علينا في السفر من البر، فقد سئمت النفوس مكابدة ذلك البحر الأغبر (١٥٥) فأبى إلا السفر على الماء، وامتطاء تلك المطية الدهماء. فعدنا وفي النفوس من الألم ما الله سبحانه به أعلم. وما أطف قول القائل:

البحرُ أهونُ من مَرارةِ مائه أن تَسْتَقِرَّ بأضلعي الرَّمضاءِ
فعلَيْهِ يومَ مَضِيفِنَا بفراقِهِ من كلِّ قَلْعٍ رايةٌ بِيضاءِ (١٥٦)

(١٥٣) ورد البيت في طبقات الأطباء / ٣٦٠ هكذا:

فلما أتاهما الردي أهلكت بشم نسيم الهوا المستلذ

(١٥٤) قال في نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف (لابن زبارة الصنعاني) ٩٦/٢ (البحية، بضم اللام الثانية، تصغير للبحية، وهي مدينة مشهورة بتهامة اليمن. وجاء في معجم البلدان: حية، بلفظ الحية من الحشرات: من مخاليف اليمن.

(١٥٥) في ك (البحر الأخضر).

(١٥٦) ضاف الرجل: أسرع، وقر. ضاف وأضاف: مال، وخاف. القلع (بالكسر): شراع السفينة.

وما كان منعه من ذلك إلا فراراً من الانفاق، وخلافاً للوفاق. وكان ممن يرى دخول النار، ولا خروج الدينار، ووصال الهمم، ولا فراق الدرهم. الشمس أقرب من دينار صرته والصخر أندى يداً منه لطالبه

وأبدع البديع في وصف بخيل فقال: قد جعل يمينه أمينه، ودنانيرد سميره، ودرهمه شقيقه، ومفتاحه رفيقه، وصندوقه صديقه، وخاتمه خادمه. وبالغ من قال وتلطف (١٥٧):

انّ هذا الفتى يصون رَغيفاً ما إليه لناظري من سبيل
فهو في سَفَرَتَيْنِ من أَدَمِ الطَّا نَفِ في جَوْنَتَيْنِ في مَنَدِيلِ (١٥٨)

وكان بعضهم شديد العناية بأمر المال كثير الضنّ به، فاذا قيل له في ذلك أنشد:

كلّ النداء اذا ناديتُ يَخْذِلُنِي الاّ النداء اذا ناديتُ يا مالي

وكان المبرّد يقول: الدرهم ذو جناح ان حرّكته طار، والدينار محموم ان أزعجته مات. ومن كلام الكندي لابنه: انّ مالك اذا خرج من يدك لم يعد اليك، وليس كان مثل يكون. ومثل الدرهم مثل الطير هو لك ما دام في يدك، فاذا طار فهو لغيرك. وأعرف بيتاً قد أبات أكثر من مائة ألف انسان في المساجد، وهو قول القائل (١٥٩):

فَسِرْ في بلادِ اللهِ والتَمِسِ الغنى تَعِشْ ذا يَسارٍ أو تموتَ فتُعذراً

(١٥٧) البيتان في نهاية الارب ٣/٣١٠ بدون عزو.

(١٥٨) الجونتان ثنية الجونة (بالفتح): الخابية المطلية بالقار. في نهاية الارب (الطائف في سلتين من زنبيل).

(١٥٩) البيت من قطعة لعروة بن الورد مثبتة في ديوانه، ووردت في العقد الفريد ٣/٣١

منسوبة لربيعة بن الورد وهو تحريف، وأوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٢٤٣

بدون عزو. تراجع ترجمة عروة بن الورد ومصادرهما في أنوار الربيع ٦/٢٢٧.

فاحذر بنيّ ان تلحق بهم، وتكون منهم. ولتكن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيئك وتأخذ بشيء غيرك.

وكان هذا الرجل اذا صار الدرهم في يده خاطبه وناجاه، وفدّاه واستبطاه وقال: بأبي أنت وأمي كم من أرض قطعت، وكيس خرقت، وكم من خامل رفعت ومن رفيع بمفارقتك اياه أخملت. لك عندي ألاّ تعرى ولا تضحى، ثم يلقيه في كيسه ويقول: اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تزول عنه ولا تزعج منه.

ومن نوادر البخلاء ما حكاه محمد بن أبي المعافى التميمي قال: كان أبي منتحياً عن المدينة، وكانت الى جنبه مزرعة فيها قثاء، وكنت صبيّاً قد ترعرعت، فجاءني صبيان من جيراننا، وكلمت أبي ليهب لي درهماً أشتري به قثاء، فقال لي: أتعرف حال الدرهم؟ كان في جحر جبل، فضرب بالمعاول حتى استخرج، ثم طحن، ثم جعل في القدر وصب عليه الماء، وجمع بالزئبق، ثم ادخل النار فسُبك، ثم أخرج فضُرب، وكتب في أحد شقيه: لا اله الا الله، وفي الآخر: محمد رسول الله، ثم وُجّه الى أمير المؤمنين فأمر بادخاله بيت ماله، ووكل به عوج القلانص صهب السبال^(١٦٠)، ثم وهبه لجارية حسناء وأنت والله أقبح من قرد، أو رزقه رجلاً شجاعاً وأنت والله أجبن من صيفرد^(١٦١)، فهل ينبغي لك أن تمسّ الدرهم الآّ بثوب، أو تراه الآّ من بُعدٍ؟

وفي الحديث: إنّ أوّل من ضرب الدينار والدرهم حين استخرج المعادن

(١٦٠) الصهب (بالضم) جمع الأصهب، وهو الذي يخالط بياضه حرة. السبال جمع السبلة (محرّكة): مجتمع الشاربين، ويريد بهم الجنند.

(١٦١) الصفرد (بكسر الصاد والراء وسكون الفاء): طائر من خشاش الطير يضرب به المثل في الجبن.

آدم (ع) وقال: لا تصلح المعيشة إلا بهما.

وذكر وهب بن منبه^(١٦٢): أن في التوراة: الدينار والدرهم خواتيم رب العالمين، من جاء بخاتم رب العالمين قضيت حاجته.

وكان أنوشروان يقول: من زعم أنه لا يجب المال فهو عندي كاذب حتى يصدق، فإذا ثبت صدقه فهو عندي أحق.

وكان الحصين يقول: وددت لو أن لي وزن رضوى ذهباً لا أنتفع منه بشيء، قالوا: فما يجدي عليك اذن؟ قال: تعظمي له حقي الرجال. وقال محمود الوراق^(١٦٣):

أرى كل ذي مال يبسرُّ ماله وإن كان لا أصل هناك ولا فصل
فشرف ذوي الأموال حيث لقيتهم فقولهم قول وفعلهم فعل

وتلف الشيخ الفاضل شرف الدين يحيى بن عبد الملك العصامي^(١٦٤) من فضلاء العصر حيث يقول:

إن الدرهم مَرهم قد جاء في تصحيفها
فدع التطير قائلًا لهم بعض حروفها

ثم سرنا ليالي وأياماً نلاطم تلك الأمواج لطاماً حتى وافينا جزيرة (كمران) - بفتح الأحراف الثلاثة -^(١٦٥) وهي جزيرة محيطة بها البحر، الآ أن ماءها في غاية العذوبة، وبها مسجد عظيم، وأشجار وفواكه، واليها ينسب الملح الكمراني الذي لا يوجد مثله في غيرها، وهو لا يستعمل إلا دواء لشدة

(١٦٢) وهب بن منبه: من التابعين توفي سنة ١١٤ هـ (الاعلام ١٥٠/٩).

(١٦٣) هو محمود بن الحسن الوراق توفي في حدود المائتين والثلاثين هجرية (طبقات ابن المعتز

٣٦٧، ونهاية الأرب للنويري ٨٨/٣، وفوات الوفيات ٥٦٢/٢).

(١٦٤) توفي شرف الدين العصامي سنة ١٠٧٤ هـ (أنوار الربيع ١٨٢/٢).

(١٦٥) جزيرة كمران: باليمن قبالة زبيد.

ملوحته، ينفع لأمراض كثيرة، ولا يدانيه شيء من أقسام الملح في نقاوته وصلابته. وفيها مدفن الشيخ الكبير الشهير محمد بن (عبد ربّه) ^(١٦٦) المشهور بالورع والزهد، وضريحه بها من المزارات المشهورة. قال اليافعي: تفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي في بغداد بكتاب المهذب، وهو أول من دخل به الى اليمن. وقال ابن سمرة: كانت النواخذ ^(١٦٧) وأهل الجلالات يأتون للسلام عليه، ويقبلون رأسه وهو قاعد، وكان كثير الزهد والورع متحرياً في المطعم، لا يأكل إلا الأرز من بلاد الهند، وكان عبيده يسافرون الى الحبشة والهند ومكة للتجارة، فحصلت له أموال، فكان ينفق على الطلبة منها. وله تصنيف في أصول الفقه سماه الارشاد، وارتحل اليه خلائق من فقهاء اليمن من بلدان شتى لعلمه وجوده. وكان له ولد عالم بعلم الكلام والأصول، مع تبريز في الفقه يسمى عبد الله تفقه بأبيه ومات قبله في سنة ثلاث وعشرين وخمسة، ودفن بالجزيرة المذكورة، فرثاه بعض فقهاء اليمن بقصيدة طويلة يقول في بعضها:

أمن بعد عبد الله نجل محمد يصون دموع العين من كان مسلماً
وقد غاص بحر العلم مذغاب شخصه ولكن بحر الوجد من بعده طمأ

قال اليافعي: وكان الشيخ المذكور قد ابتلي بذهاب البصر، فقال عند ذلك مخاطباً نفسه:

وقالوا قد ذهى عينيك سوءاً فلو عاجته بالقدح زالا
فقلت الربُّ مُختَبِري بهذا فان أصبر أنل منه الجلالا ^(١٦٨)
وان أجزع حرمت الأجر منه وكان خصيصتي منه الوبالا

(١٦٦) (عبد ربّه) كذا ورد في الأصول، وفي مرآة الجنان لليافعي ٣/٢٤٢ (عبدويه).
(١٦٧) النواخذ، والنواخذة جمع الناخذة، أي صاحب السفينة (فارسي معرب). في مرآة الجنان (كانت أهل التوحيد) مكان (كانت النواخذ).
(١٦٨) في ك (النوالا) مكان (الجلالا) والمثبت موافق لرواية اليافعي.

وَأَنْتِي صَابِرَةٌ رَاضِيَةٌ شَكُورَةٌ وَلَسْتُ مُغَيَّرًا مَا قَدْ أَنَا لَا
صَنِيعٌ مَلِيكِنَا حَسَنٌ جَمِيلٌ وَلَيْسَ لَصُنْعِهِ شَيْءٌ مِثَالَا
وَرَبِّي غَيْرٌ مَتَّصِفٍ بِجَيْفٍ تَعَالَى رَبُّنَا عَنِ ذَا تَعَالَى

وتوفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن ثمان وثمانين سنة، ودفن بجنب ولده، وقبراهما هنالك بجنب المسجد يزورهما الصالحون وغيرهم، والله أعلم.

ولم نُقَم في هذه الجزيرة إلاّ نصف نهار حتى عدنا الى اقتحام التيار واستلام ذلك الفلك السيار. فسرنا والبحر المديد دائرته مختلفة، ولم تر مع وافر دوائره دائرة مؤتلفة، والسفينة قد اشتملت بشراعها الصماء، وتشامت^(١٦٩) وهي كما قيل: أنف في السماء وأست في الماء، فلم نزل كذلك حتى جئنا (بندر الحديدية)، وقد أبدى فينا السأم أيده، فألفيناها عامرة بالخيرات، غامرة بالميراث، وفيها من أنواع الرطب ما يلهمي عن استماع الخطب، ومن أقسام التوار ما يسلي الفرزدق عن التوار، فعلمنا أنّ تصغيرها ليس للتحقير، بل يعذب اسم الشيء بالتصغير، فاقمنا بها ثلاثة أيام حتى قضينا منها المرام.

ثم أقلعنا منها للمسير مستبشرين بأن لم يبق من التعب إلاّ اليسير، وان كنا مع أعظم من هذا على وعد، ولكن المشيئة لله فيما بعد. فرحنا نكابد الأهوال، ونقاسي حؤول الأحوال، الى أن أسفر الصبح عن ثاني شهر رمضان المعظم فوافينا (المخا)^(١٧٠) معدن الأمن والرخاء، وألفيناها عارية الآ من الايناس. خالية الآ من كرام الناس، فكان أول من تلقأنا فيها ببشره، وهفا علينا بطيب خلقه ونشره: واليها الباسق في دوحة النبوة غصنه النضير، المشرق

(١٦٩) يقال: اشتمل الصماء، اذا جَلَل جسده كلّه بالكساء. تشامت: تظاهرت بالشم، أي الارتفاع.

(١٧٠) المخا: من مدن اليمن الساحلية، سيعود المؤلف الى ذكرها ووصفها.

في فلك الفتوة بدره المنير، الخافقة رايات عزه وسعده، الثابتة آيات فخره ومجده، ذو الأخلاق التي دلّت على طيب الأعراق، والمكارم التي انعقد عليها الاجماع والاتفاق، من لم يزل العزّ الباذخ به يهيم مولانا السيد زيد بن علي بن إبراهيم^(١٧١).

له صحائف أخلاقٍ مهذبّةٍ منها العلى والنهى والمجد يُنتسَخُ

لا زالت الأقلام لمدائحه ناظمة نائرة، وآيات فواضله في سائر الأقطار سارية وسائرة. ولعمري ان الاطناب في نشر مزاياه الشريفة عليّ دين، ولكن لست بقائل فيه الا ما قاله نادرة باخرز^(١٧٢) في السيد الرئيس ذي المجدين^(١٧٣).

(لو ذهب أصف ما تلقّانا به من تشريف وتقريب، وأهلنا من تأهيل وترحيب، لخرجت من شرط هذا الكتاب، واستهدفت من ألسنة النقّاد لسهام العناد. أما الأدب فمنه واليه، ومعوّل أرباب الصناعة عليه، وأما الخلق فكما يقتضيه الاسلام، وكأنّه منتسخ من أخلاق جدّه عليه السلام، وأما الجاه فمسلّم له غير منازع فيه، وأما المحلّ فسلّم لا يسلم من الزلل مرتقيه، وأما السياسة فقد ألفت اليه الأرسان. وأما الرئاسة فقد فرشت له رفرפה الخضر وعبقرتها الحسان).

وهذا مكان غرر من كلماته، ودرر من حصياته تلوح عليها سماء النبوة، وتحيط بجواليها سماء المروّة.

(١٧١) ترجم له المؤلف في سلافة العصر / ٤٤٧، وعنه نقل المحيي في نفحة الريحانة ٤١٠/٣، والشرواني في حديقة الأفراح / ١٣. كان حياً سنة ١٠٦٨ هـ.

(١٧٢) هو أبو الحسن البخارزي (علي بن الحسن) صاحب دمية القصر المتوفى سنة ٤٦٧ هـ - (انوار الربيع ٨١/١).

(١٧٣) هو أبو القاسم علي بن موسى الموسوي. ترجم له البخارزي في الدمية ١٦٩/٢ كان حياً سنة ٤٦٨ هـ.

أخبرني شيخي الأفاضل، واستاذي الأكمل، جمع الفضائل والآداب،
ومرجع الأفاضل في كلِّ باب، الشيخ جعفر كمال الدين البحراني (١٧٤) بَلَّغَهُ
الله غايات الأمانى، قال: اجتمعت بالسيد المنوّه باسمه في البندر المذكور سنة
ثمان وستين - فانشدني لنفسه:

ولي عَتَبَ عَلَيَّ قَوْمٌ أَسَاؤًا مُعَامَلَتِي وَسَامُونِي اغْتِرَارًا
جَنَوْا عَمْدًا وَمَا رَاعُوا حُقُوقًا وَمَا اعْتَذَرُوا وَسَامُونِي صَغَارًا
سَأَصْرُبُ عَنْهُمْ صَفْحًا وَأَغْضِي مَخَافَةَ أَنْ أَقْلِدَهُمْ شَنَارًا
وَلَوْ أَنِّي رَكَبْتُ مُتَوْنٌ عَزْمِي إِذَنْ لَسَقَيْتُهُمْ مُرًّا مِرَارًا
وَلَوْ أَنِّي هَمَمْتُ بِأَخْذِ حَقِّي لَوَلَّوْنِي ظُهُورَهُمْ فِرَارًا

قلت: وعندي أن الملح الأجاج لو مزج بمجاج هذه الأبيات لعاد عذباً،
والسيف الكهام لوسنَّ على هذا الكلام لصار عضباً.

قال شيخنا المذكور: وسألني أن أقول شيئاً يناسب المقام فقلت:

لَكَ الْعَتْبَى وَمَنْكَ الصَّفْحُ يُرْجَى إِذَا لَمْ تَسْتَيْنْ مِنْهُمْ وَقَارًا
وَأَنْ هُمْ قَدْ جَنَوْا عَمْدًا وَجَهْلًا وَمَا رَاعُوا وَمَا طَلَّبُوا اعْتِذَارًا
فَأَنَّ الْبَدْرَ لَا يَنْبِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعَجْأِ ضُبْحًا أَوْ جُؤَارًا (١٧٥)
وَأَنْتَ عَلَى أَذَاهُمْ ذُو اقْتِدَارٍ عَلَيَّ إِنْ تُسَامَى أَوْ تُبَارَى
فَطِيبْ نَفْسًا فَكَلَّهْمُ ذَلِيلٌ لِعَزَّتِكَ اخْتِيَارًا وَاضْطِرَارًا

ومما يدون من عظيم حلمه، وحسن خلقه وخيمه (١٧٦) ما شاهدته منه،

(١٧٤) توفي جعفر كمال الدين مجيد آباد سنة ١٠٨٨ هـ (لؤلؤة البحرين / ٧٠، وانوار

البدريين / ١٢٨، وأعيان الشيعة ٦١/١٦).

(١٧٥) الضباح (بالضم) صوت الارتب والثعلب والبوم. في سلافة العصر / ٤٤٨ (صباحا)

مكان (ضباحا). الجوار: الاستغاثة، ورفع الصوت بالدعاء.

(١٧٦) الخيم (بالكسر): السجية، والطبيعة.

وذلك أتى كنت مسيراً له يوماً في موكبه، فاعترضه رجل مصري من زهارة الناس، فدنا منه حتى أخذ بركابه وقال: أيها الوالي، أنا منذ أربعة أشهر في بلدك ولم ينلني منك شيء، ولم تتفقد لي حالاً، فقال السيد: وما علمي أيها الرجل بمكانك، ولم تتعرف إلينا فنعرفك، ولا جئتنا فنصلك، على أتى لم أرك الآ في ساعتى هذه، فقال الرجل: والله ما ظننت أنّ مثلك لا يعرف الداخل ببلده والخارج منها، وإن لم تتلاف الأمر طلعت الى الامام وشكوتك اليه: وزاد في الكلام حتى أفحش، والسيد مع ذلك صاغ اليه، مبتسم من كلامه. فلما انتهى الى بيته استدعاه ووصله بشيء وصرفه.

وهذا مستحيل الكون في زماننا معدوم مفقود، بل الضدّ منه هو ما تحلّى به رؤساء العصر وأظهروه من أخلاقهم، والله الموفق.

ومما جاء من تحلّم الرعاة والرؤساء وكظمهم عن الزهارة السفهاء ما يحكى: أنّ طائفة من الناس كانوا على عهد المعتضد (١٧٧) يجتمعون بباب الطاق (١٧٨) ويجلسون في دكان شيخ صيدلاني، ويخوضون في الفضول والأراجيف، وفنون الأحاديث، وفيهم قوم سراة، وكتاب، وأهل بيوتات، سوى من يسترق السمع منهم من خاصة الناس. وقد تفاقم فسادهم وافسادهم، فضاق المعتضد ذرعاً، وامتلاً غيظاً، وخرج صدره، ودعا بعبيد الله بن سليمان (١٧٩) ورمى بالرفيعة (١٨٠) اليه وقال: انظر فيها وتفهمها. ففعل وشاهد من تربّد وجه المعتضد ما أزعج ساكن صدره، وشرّد إلف صبره وقال: قد فهمت يا أمير

(١٧٧) المعتضد، هو الخليفة العباسي واسمه احد بن طلحة. توفي سنة ٢٨٩ هـ (العالم الاسلامي ٦٧/٢).

(١٧٨) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد القديمة.

(١٧٩) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي وزير المعتضد توفي سنة ٢٨٨ هـ (الاعلام ٣٤٩/٤).

(١٨٠) الرفيعة: القصة المرفوعة الى الحاكم وهي كالعريضة. في ك، و أ (الرقعة).

المؤمنين. قال: فما الدواء؟ قال: تتقدم بأخذهم، وصلب بعضهم، واحرق بعضهم، وتغريق بعضهم، فان العقوبة اذا اختلفت كان الهول أشد، والهيبة أتم، والزجر أنجع، والعامه بها أخوف. فقال المعتضد: والله لقد بردت لهب غضبي بقسوتك هذه، ونقلتني الى اللين بعد الغلظة، وحضضت على الرفق من حيث أشرت بالخرق، وما علمت أنك تستجيز هذا في دينك وهديك وحلمك. ولو أمرتك ببعض ما رأيت بعقلك وحزمك لكان من حسن المؤازرة ومبذول النصيحة، والنظر للرعية الضعيفة الجاهلة أن تسألني الكف، وتبعثني على الحلم، وتحبب اليّ الصفح، وترغبني في فضل الاغضاء على هذه الأشياء، وقد ساءني جهلك بحدود العقاب، وبما يقابل به الجرائر فيما يكون كفاءً للذنوب، ولقد عصيت الله بهذا الرأي، ودللت على قسوة القلب، ورقة الديانة. أما تعلم أن الرعية وديعة الله عند سلطانها، وأن الله سائله عنها ولا يسألها عنه. ألا تدري أن أحداً من الرعية لا يقول ما يقول الآ لظلم لحقه، أو لحق جاره، أو داهية نالته أو نالت صاحباً له. وكيف نقول لهم كونوا صالحين أتقياء مقبلين على معائشكم، غير خائضين في حديثنا، ولا سائلين عن أمرنا والعرب تقول في كلامها: غلب علينا السلطان فلبس فروتنا، وأكل خضرتنا، وحق المملوك على المالك معروف. وإنما يُحتمل السيد على ضروب تكاليفه، ومكاره تصاريفه اذا كان العيش في كنفه واسعاً، والأمل فيه قوياً، والصدر عليه بارداً، والقلب معه ساكناً. أتظن أن العمل بالجهل ينفع، والعدو به يتسع؟ والله ما الرأي ما رأيت، ولا الصواب ما ذكرت.

وجه صاحبك، وليكن ذا خبرة ورفق، ومعروفاً ببرّ وصدق حتى يتعرف حال هذه الطائفة، ويقف على شأن كل واحد منها في معاشه ودخله، وقدر ما هو متقلب فيه واليه، فمن كان منهم يصلح لعمل فعلقه بعمل، ومن كان سيء الحال فصيله من بيت المال بما يعيد نضرة حاله، ويفيد طمأنينة باله، ومن لم يكن من هذا الرهط، بل هو غني ومكفي وانما يخرجه الى دكان هذا

الرجل البطر والزهو فادع به، وانصح له ولاطفه، وقل له: ان لفظك مسموع، وكلامك مرفوع، حتى [اذا] وقف أمير المؤمنين على كنه ذلك (لم تجدك) (١٨١) الآ في عرصة المقابر، فاستأنف سيرة تسلّم بها من سلطانتك، وتحمد عليها عند اخوانك، وإياك أن تجعل نفسك عظةً لغيرك بعد أن كان عظة لك. ولولا أن الأخذ بالجريرة الأولى مخالف للسيرة المثلى لكان ما تراه تودُّ لو أنّك تسمعه قبل أن تراه.

فأنك يا عبيد الله اذا فعلت ذلك فقد بالغت في العقوبة (وملكت طرفي المصلحة) (١٨٢) وقمت على سواء السياسة، ونجوت من الجور والمأثم في العاقبة.

قال: وفارق الوزير حضرة الخليفة، وعمل بما أمره به على الوجه اللطيف، فعاد الأمر يرفّ بالسلامة العامة، والعافية التامة.

وتقدّم الى الشيخ الصيدلاني برفع حال من يقعد عنده حتى يؤاسى ان كان محتاجاً، أو يصرف ان كان متعطّلاً، أو ينصح ان كان غفلاً.

وهذا من أجلّ الكرم والحلم، وأعظم التدبير والحزم.

وفسّر عكرمة (١٨٣) قوله عزّ وجل «وسيداً وحصوراً» (١٨٤) بأن السيد هو الذي يغلب غضبه حلمه، وجهله علمه. ولما نزل قوله تعالى «خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين» (١٨٥) قال جبرئيل (ع): يا محمد، هو أن تحلم عمّن شتمك، وتعفو عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك.

(١٨١) في ك (فأخشى أن لا أجدك).

(١٨٢) في ك (وسلكت طريق المصلحة).

(١٨٣) عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس، من المتقدمين في علم التفسير، توفي سنة ١٠٥ هـ (الأعلام ٤٣/٥).

(١٨٤) سورة آل عمران ٣٩.

(١٨٥) سورة الأعراف ١٩٩.

وكان الواثق في الخلفاء من المشتهرين بالحلم، المنتشر ذكرهم بالعفو وكظم الغيظ.

كان المسدود^(١٨٦) المغني هجاه ببيتين كانا معه في رقعة، وفي رقعة أخرى حاجة له يريد أن يرفعها اليه، فناوله رقعة الشعر وهو يرى أنها رقعة الحاجة، فقرأها الواثق فاذا فيها:

من المسدودِ في الأنفِ الى المسدودِ في العينِ
أنا طبلٌ له شقٌّ فيا طبلًا بشقيينِ

وكان في عين الواثق نقطة بيضاء، فلما قرأ الرقعة قال للمسدود:

(غلطت بين الرقعتين فاحذر أن يقع مثل هذا عليك)^(١٨٧) وما زاد على هذا القول شيئاً ولا تغير له عما كان عليه.

وفي بعض الخطب: ابسطوا أعتة حلمكم واطلقوها، واحبسوا نوازي^(١٨٨) غضبكم وأوثقوها، واحسنوا معاشره من يجاملكم ويواصلكم، واتركوا معاشره من يداخلكم ويغاييلكم، ولا تمروا في الغيظ على غلوائكم، ولا تظهروا على أحد صولة جوركم واعتدائكم، واثبتوا على الكظم ان وجدتم قدماً، واقصدوا في المشي ان كان طريقكم أمماً، وتجافوا عن ذنوب الأصدقاء، وتصامموا عن الكلمة العوراء ومما أنشد في هذا المعنى:

وعوراء جاءت من أخٍ فرددتها
بسالة العينين طالبة عذرا
ولو أنه إذ قالها قلت مثلها
ولم أعف عنه أورثت بيننا عمرا^(١٨٩)

(١٨٦) هو أبو علي الحسن الملقب بالمسدود لانسداد أحد منخره. بغدادي متقدم في الغناء (الأغاني ٢٠/٢٥٠).

(١٨٧) في الأغاني (غلطت في الرقعتين فهات الأخرى وخذ هذه، واحترز من مثل هذا).

(١٨٨) النوازي، جمع النازية: الحدّة والبادرة.

(١٨٩) الغمر (بالكسر): الحقد.

فأغضيتُ عنه وانتظرتُ بها غداً
لانزعَ حقداً كامناً في فؤاده
لعلَّ غداً يُبدي مُنتظري أمراً
وأقلمَ أظفاراً اطالَ بها حَفراً
وما أحسن هذا الوصف (١٩٠):

وأحلامُ عادٍ لا يخافُ جليسُهُم
إذا جَدَّتُوا لم يُخشِ سوءَ استاعهم
وإن نطقَ العوراءَ غربَ لسان (١٩١)
وإن حَدَّثُوا أدَّوا بِحَسَنِ بَيَانِ

رجع: وكان السيد المنوّه باسمه والياً على المخا من جهة امام اليمن المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم الزيدي الحسني (١٩٢) وهو محتو على جميع اليمن في زماننا هذا غير منازع، وينتهي نسبة الى ابراهيم طباطبا بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي (ع). وقد رأيت نسبه مثبتاً بخط يحيى بن الحسين بن المؤيد أخي الامام اسماعيل المذكور، وها هو قد نقلته منه بنصّه فهو:

اسماعيل بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الملقّب بالأشل بن الامام الداعي الى الله (١٩٣) المنصور بالله يحيى بن الامام الناصر لدين الله أحد بن الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين الحافظ بن الامام الأعظم نجل آل الرسول القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

(١٩٠) الشعر لوداك بن ثميل المازني، يراجع سمط اللآلي للبكري ٥٤٤/١.

(١٩١) البيتان في أمالي القاضي ٢٣٨/١، والزهرة ١١٩/٢، ولم يرد في سمط اللآلي سوى البيت الاول وفي روايتها اختلاف بسيط.

(١٩٢) توفي الامام اسماعيل بن القاسم سنة ١٠٨٧ هـ (البدر الطالع ١٤٦/١).

(١٩٣) في البدر الطالع ٢٠٥/١ يأتي بعد الداعي الى الله (يوسف الأكبر بن الامام المنصور...).

وفي العمدة^(١٩٤): أن يحيى الهادي بن الحسين الحافظ خطب له بمكة سبع سنين، وكان قد خرج باليمن أيام المعتضد سنة ثمانين ومائتين، وهذا يدل على بطلان ما نقلنا فيما تقدم عن مفتاح الخير من أنه لا يملك الحرمين الا ملك مصر.

وكان شيخنا الشيخ جعفر^(١٩٥) اجتمع بالامام اسماعيل المذكور، فانشده الامام قول الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد^(١٩٦) في مدح اليمن، وكتبه له بخطه في تذكرته، وهو:

تجادلَ أربابُ الفضائلِ إذ رأوا بضاعتهم موكوسةً الحظفي الثمن^(١٩٧)
وقالوا عرضناها فلم نلِفْ راغباً ولا من له في مثلها نظرٌ حسن^(١٩٨)
فلم يبقَ الاَ رفضُها واطراحُها فقلتُ لهم لا تعجلوا السوقَ في اليمنِ

قال مولانا الشيخ: فقلتُ مادحاً له لما رأيت من شغفه بهذه الأبيات بقولي وفيه لزوم ما لا يلزم:

نعمَ قد وجدناها فان كنتَ راغباً فقرنُ أمير المؤمنين أبي الحسنِ
أليفُ الندى بحر الهدى كاشفُ الصدى ومصنَعُ أربابِ البلاغةِ واللّسنِ^(١٩٩)
وذاك الذي قد سيطَ بالقلبِ حبّه كما سيطَ حبُّ النومِ بالعينِ والوسنِ

فائدة: اليمن حده مما يلي مكة: الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل، ومن صنعاء الى عدن وهو آخر عمل اليمن تسع مراحل [والمرحلة

(١٩٤) يريد عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. تراجع الصفحة ١٤٥ منه.

(١٩٥) هو الشيخ جعفر بن كمال الدين، وقد تقدم التعريف به.

(١٩٦) هو قاضي القضاة تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد، توفي سنة ٧٠٢ هـ. يراجع (أنوار الربيع ٢/٢٧٣).

(١٩٧) موكوسة: منقوصة.

(١٩٨) في الديوان، والطالع السعيد ٥٩٥/ (طالباً) مكان (راغباً).

(١٩٩) الأصوب (أليف الهدى بحر الندى). في ك (أليف الندى ري الصدى قمر الهدى).

من خسة] (٢٠٠) فراسخ الى ستة، والحد الثالث (٢٠١) من حَكَم، وجا (٢٠٢) الى ما بين مفاوز حضر موت وعمان عشرون مرحلة، ويلى الوجه الثالث بحر اليمن وهو بحر القلزم والصين والهند. فجميع ذلك عشرون مرحلة في ست عشرة مرحلة، كذا في مروج الذهب للمسعودي. وفي بغية المستفيد في أخبار زبيد (٢٠٣): اليمن يمان، أعلى وأسفل، فالأعلى قصبته صنعاء وهي احدى جنان الأرض وقصرها غمدان من أعظم العجائب الذي عمره سام بن نوح عند بنائه صنعاء، وأما اليمن الأسفل فقصبته زبيد. انتهى ملخصاً.

قلت: وقد اختلف في العلة التي من أجلها سمي اليمن يماناً، فقيل: ليمنه، وقيل: لأنه يمين الكعبة، وقيل غير ذلك، وهو خلاف لا ثمره فيه. واما غمدان فقد اختلف في بانيه، وفي القاموس (غمدان) كعثان: قصر في اليمن بناه (ليسرح) (٢٠٤) بأربعة وجوه: أحمر، وأبيض، وأصفر، وأخضر، وبنى داخله قصرأ بسبعة سقوف، بين كل سقفين أربعون ذراعاً. وقيل أنه من عمل الجن لسليمان (ع).

وفي مروج الذهب: إنّ بانيه الضحّاك، وهو البيت الخامس من البيوت المعظمة المتخذة على أسماء الكواكب. قال: وكان الضحّاك بناه على اسم الزهرة، وخرّبه عثان بن عفان، فهو في وقتنا هذا خراب قد هدم فصار تلاً

(٢٠٠) في الأصول (والمراحل من خمس فراسخ) وهو من أخطاء النسخ.

(٢٠١) في مروج الذهب ٨٩/٢ (الحد الثاني).

(٢٠٢) في المصدر المذكور (من وادي وحا) مكان (من حكم وحا). وحكم (بالتحريك) مخلاف باليمن سمي باسم الحكم من سعد العشيرة. (جا): لم اجد له ذكراً.

(٢٠٣) مؤلفه: أبو عبد الله عبد الرحمن بن علي الشهرير بابن الدبيع الشيباني المتوفى سنة ٩٤٤ هـ (معجم المطبوعات ١٥٠/١، ومعجم المؤلفين ١٥٩/٥).

(٢٠٤) كذا في الأصول، وفي حاشية القاموس وتاج العروس (ليسرخ).

عظيماً كأنه لم يكن. وكان أسعد بن يعفر (٢٠٥) صاحب قلعة كحلان،
وصاحب مخالف اليمن أراد أن يبني غمدان فأشار عليه يحيى بن الحسين
الحسني الرسي (٢٠٦) أن لا يعرض لشيء من ذلك، إذ كان بناؤه على يد غلام
يخرج من بلاد سبأ وأرض مأرب يؤثر في صقع هذا العالم تأثيراً عظيماً.

وقد قيل: إن ملوك اليمن كانوا إذا قعدوا في هذا البنيان بالليل،
واشتعلت الشموع رأى الناس ذلك على مسيرة أيام كثيرة والله أعلم. وهو
الذي عناه الشاعر (٢٠٧) بقوله:

اشربْ هنيئاً عليكَ التاجُ مُرتفقاً في رأسِ غُمدانَ داراً منكَ ميخلاً

ومن الآثار الغربية باليمن عرش بلقيس، قال في معجم البلدان: حدثني
الامام الحافظ أبو الربيع سليمان بن الریحاني (٢٠٨) قال: شاهدت موضعاً بينه
وبين ذماريوم، وقد بقي من آثاره ستة أعمدة رخام عظيمة، وفوق أربعة منها
أربعة، ودون ذلك مياه كثيرة جارية وحفائر، ذكر لي أهل تلك البلاد انه لا
يقدر أحد على خوض تلك المياه الى تلك الأعمدة، وأنه ما خاضها أحد الآ
عدم. وأهل تلك البلاد متفقون على أنه عرش بلقيس. انتهى.

قلت: ان صح ذلك فلعلّ عرش بلقيس كان يوضع على هذه الأعمدة،
والآ فوصفه في التفاسير غير هذا الوصف، ولم يقل أحد انه كان مبتتاً أو
مصنوعاً من رخام، بل المروي انه كان من فضة وذهب مرصعاً بالياقوت

(٢٠٥) هو أسعد بن يعفر الحوالي ملك اليمن توفي سنة ٣٣٢ هـ (الاكلیل ١٨٤/٢).

(٢٠٦) أمام زبيدي توفي سنة ٢٩٨ هـ (الاعلام ١٧١/٩).

(٢٠٧) الشعر لأبي الصلت النقفى، وقيل لولده أمية (العقد الفريد ٢٣/٢). تراجع ترجمة أمية
ومصادرهما في أنوار الربيع ٣٥/٣.

(٢٠٨) في ع (سلمان) مكان (سليمان) وفي معجم البلدان - مادة عرش بلقيس - (سليمان بن
الريحان).

والجواهر. وفي الكشف والبيان^(٢٠٩) للثعلبي: ان عرشها كان سريراً ضخماً حسناً، وكان مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الأحمر، والزمرد الأخضر، ومؤخره من فضة مكللّ بألوان الجواهر، وله أربع قوائم: قائمة من ياقوت أحمر، وقائمة من ياقوت أصفر، وقائمة من زمرد أخضر، وقائمة من در أبيض، وصفائح السرير من ذهب. انتهى.

وما أظن هذا خفي على صاحب المعجم لكنه نقل كما سمع على جاري عادته في كتابه. وكانت اليمن هي مقر ملوك التبابعة وغيرهم من ملوك العرب، وهي من الاقليم الثالث، وأسلم أهلها سلماً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وورد بفضلها كثير من الأخبار والآثار، ووصفها بعض العرب فقال: تضعف الأجسام، وتقوى الأفهام. لأهلها همم كبار، ولهم أحساب وأخطار، معايشه^(٢١٠) خصبة وأطرافه جدبة، في هوائه انقلاب، وفي سكانه اغتيال^(٢١١)، ولهم قطعة من الحنين، وشعبة من الرقة، وفقرة من الفصاحة.

وكانت لشيخنا المذكور مع امام اليمن اسماعيل المقدم ذكره مناظرات، ومنها الكلام على المنزلة بين المنزلتين. فان اعتقاد الزيدية والمعتزلة: أن الفاسق يخرج بفسقه عن حدّ الايمان ولا يصل الى مرتبة الكفر. وهذه المقالة أول من

(٢٠٩) الكشف والبيان: كتاب في التفسير لأبي اسحاق أحد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ وفي رواية ٤٣٧ هـ (معجم المؤلفين ٦٠/٢). وقال ابن خلكان ٦١/١ نقلا عن السمعاني أنه يقال له الثعلبي، والثعلبي.
أقول: وقد وهم صاحب كشف الظنون فنسب الكتاب الى الثعلبي أبي منصور عبد الملك بن أحد.

(٢١٠) مغيض الماء: مدخله في الأرض، ومجتمعه، جمعه مغيض.

(٢١١) الأغتيال - هنا - الكثرة والكثافة.

ذهب اليها واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغرّال^(٢١٢). قال السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة المعتزلي: ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري، فلما ظهر الاختلاف وقال الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال: ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه، وجلس اليه عمرو بن عبيد^(٢١٣) فقيل لها ولاتباعها: معتزلون، وألف مولانا الشيخ في الرد عليهم رسالة.

ومنها أنه سأله عن امامة نفسه وقال: الستُ بامام حق! قال: لا. والزيدية يجوزون ان كل من يكون عالماً زاهداً شجاعاً خرج بالسيف يكون اماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين. وعلى هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد و ابراهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن اللّذين خرجا في أيام المنصور وقتلا^(٢١٤). وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان الخصال المذكورة، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة.

ومن كان على بيعة محمد الامام أبو حنيفة^(٢١٥) وكان من شيعته فرجع الأمر الى المنصور. فحبسه حبس الأبد، وقيل أنه أرسل ابنه حاداً^(٢١٦) الى

(٢١٢) واصل بن عطاء رأس المعتزلة، وأحد البلغاء المبرزين توفي سنة ١٣١ هـ (معجم المؤلفين ١٩٥/١٣).

(٢١٣) عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة وأحد الزهاد المشهورين توفي سنة ١٤٤ هـ (الأعلام ٢٥٢/٥).

(٢١٤) قتل محمد النفس الزكية وأخوه ابراهيم ولدا عبد الله المحض سنة ١٤٥ هـ. الأول في المدينة المنورة والثاني ببخرا في العراق (الأعلام ٩٠/٧، و ٤١/١).

(٢١٥) هو الامام الأعظم النعمان بن ثابت. توفي سنة ١٥٠ هـ (الاعلام ٤/٩).

(٢١٦) هو أبو اسماعيل حاد ابن الامام أبي حنيفة المتقدم ذكره توفي سنة ١٧٦ (وفيات الأعيان ٤٤٧/١).

ابراهيم وبعث معه اليه بأربعة آلاف درهم، وكان يفتي بنصرته واعانته، وكتب اليه كتاباً يعتذر فيه عن عدم السهر اليه بنفسه وقال: لولا ما يعني من الوصول اليك للتحقت بك وأعتك، فاذا لقيت القوم، وظفرت بهم فافعل (كما فعل أبوك^(٢١٧)) في أهل صفين: اقتل مدبرهم، وأجهز على جريحهم، ولا تفعل كما فعل في أهل الجمل، فان القوم لهم فئة.

فظفر بعضهم بالكتاب، وأوصله الى المنصور، فلما استبان ما فيه تغير عليه وحبسه وأذاه حتى مات في الحبس سنة خمسين ومائة.

والزيدية أصناف ثلاثة: جارودية، وسليمانية، وبترية - والصالحية منهم -، والامام اسماعيل المذكور من الجارودية. وكل فرقة منهم تخالف الاخرى في مسائل تفرّدت بها، ولسنا بصدد بيان ذلك. وكلهم ينتسبون في المذهب الى جدنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام، ويزعمون ان معتقدهم معتقده، وانه امامهم في هذا المذهب. ونحن نبرأ الى الله تعالى بما نسبوه اليه هم وغيرهم، فانه عليه السلام لم يخرج قط عن مذهب أبيه وجدّه، وقد ورد في حقه عن أخيه محمد الباقر، وجعفر الصادق، وعلي الرضا عليهم السلام ما ينزه مقامه الشريف عما نسب اليه، ونحن نسرد شيئاً مما ورد في حقه ليعلم الواقف عليه صدق مقالنا.

فمن ذلك ما رواه أبو جعفر محمد بن بابويه القمي^(٢١٨) نزيل الري رضي

(٢١٧) رواية غريبة، اذ ان الأخبار متواترة على أنّ الامام علياً لم يجهز على جريح، ولم يقتل مدبراً ولا فاراً في كل حروبه، وكان يوصي أصحابه بذلك. قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين / ٥١٩ (وكان علي لا يجهز على الجرحى ولا على من أدبر بصفين). ولعل أصل الخبر (فافعل [لا كما] فعل أبوك في أهل صفين).

(٢١٨) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ (معجم المؤلفين ٣/١١).

الله عنه في كتابه عيون الأخبار^(٢١٩) الذي صنّفه للصاحب بن عباد وهو كما قيل:

كتاب في سرائره سُروّرٍ مناجيه من الأحزان ناجي

قال حدثنا أحمد بن يحيى المكتب قال: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثنا ابن عبدون عن أبيه قال: لما حُمل زيد بن موسى بن جعفر^(٢٢٠) وقد كان خرج بالبصرة، وأحرق دور ولد العباس وهب المأمون حربته لأخيه علي بن موسى الرضا (ع) وقال له: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل، ولولا مكانك مني لقتلته، فليس ما أتاه بصغير.

فقال الرضا (ع): يا أمير المؤمنين لا تقس أخي زيدا إلى زيد بن علي، فإنه كان من علماء آل محمد، غضب الله تعالى فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر أنه سمع أباه جعفر بن محمد (ع) يقول: رحم الله عمي زيدا أنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ويل لمن سمع دأعيته فلم يجبه. قال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حقها ما جاء؟ فقال الرضا (ع): إن زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق، وإنه كان أتقى لله تعالى من ذلك، أنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وإنما جاء ما جاء فيمن يدعي أن الله نصّ عليه ثم يدعوا إلى غير دين الله ويضللّ عن سبيله بغير علم. وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية ﴿وجاهدوا في الله حقّ جهاده وهو اجتباكم﴾^(٢٢١).

(٢١٩) الاسم الكامل للكتاب (عيون أخبار الرضا) مطبوع.

(٢٢٠) هو زيد بن الإمام موسى الكاظم ويدعى زيد النار. ثار بالبصرة مع أبي السرايا في أوائل أيام المأمون ولما قتل أبو السرايا أستأمن المأمون فامنه، وعاش ببغداد إلى أن توفي حوالي سنة ٢٤٧ هـ (أعيان الشيعة ١٤٨/٣٣، والأعلام ١٠٢/٣).

(٢٢١) سورة الحج / ٧٨.

قلت: أين هذا مما ذكره الشهرستاني في كتاب الملل والنحل من أنه جرت بينه وبين أخيه الباقر (ع) مناظرة من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء. ويقتبس العلم ممن يجوز الخطأ على جدّه في قتال الناكثين والقاسطين، ومن يتكلم في القدر على غير ما ذهب إليه أهل البيت، ومن حيث كان يشترط الخروج شرطاً في كون الامام اماماً، حتى قال له يوماً: على قضية مذهبك والدك ليس بامام، فإنّه لم يخرج قطّ، ولا تعرض للخروج. هذا كلامه (٢٢٢).

وكيف يصحّ ذلك عن زيد أنه كان يتلمذ لواصل بن عطاء وهو رأس المعتزلة المعتقد أن جده علي بن أبي طالب لم يكن على يقين من الصواب في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل، وأصحاب الشام، وقد شهد له علي بن موسى الرضا بأنّه من علماء آل محمد.

وهؤلاء الزيدية الذين ينتسبون إليه لا يجوزون هذا الاعتقاد، ولا المعتزلة، وهل هذا إلا افتراء بما لا يليق، وعدول عن سنن التحقيق، أعاذنا الله من عصبية تسدّ باب الانصاف، وتضدّ عن جميل الأوصاف. وبالجملة فإن في هذا الحديث الذي ذكرناه ما يكذب نقل صاحب الملل تكذيباً صريحاً في جميع ما نسبه الى زيد بن علي (ع) مما نقلناه هنا من كتابه ومما لم ننقله، وقد استدرك عليه نقول كثيرة في كتابه المذكور نسبها الى كثير من المذاهب وأصحابها منكرون لها.

وفي عيون الأخبار (٢٢٣) - باسقاط السند - عن جابر الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي (ع) وعنده زيد أخوه فدخل عليه معروف بن

(٢٢٢) اي كلام الشهرستاني في الملل والنحل.

(٢٢٣) يريد عيون أخبار الرضا المتقدم ذكره.

خَرَّبُوذَ الْمَكِّيِّ (٢٢٤) فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ (ع): يَا مَعْرُوفُ أَنْشِدْنِي مِنْ طَرَائِفِ مَا عِنْدَكَ فَأَنْشَدَهُ (٢٢٥):

لَعُمْرَكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ بَوَانَ وَلَا بَضْعَيْفٍ قُؤَاةَ
وَلَا بِالْأَلَدِ لَدَى قَوْلِهِ يُعَادِي الْحَكِيمَ إِذَا مَا نَهَاةَ
وَلَكِنَّهُ سَيِّدٌ بَارِعٌ كَرِيمٌ الطَّبَائِعِ حُلُوٌّ نَشَاهُ (٢٢٦)
إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاعَةٌ وَمَهَا وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاةَ

قال: فوضع محمد بن علي يده على كتفي زيد وقال: هذه صفتك يا أبا الحسن. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة لا نطول بذكرها.

فاقتنع من صفات مجد طويلٍ بمقالي إنَّ الكتاب قصير

ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكمال الدين وتمام النعمة (٢٢٧) وقد آلف الفاضل العلامة محمد بن ابراهيم الاسترابادي المحدث بمكة المعظمة المتوفى عام ثمان وعشرين وألف بمكة كتاباً استوفى فيه جميع الأحاديث الواردة في فضله أو أكثرها، فمن أراد استقصاء ذلك فليقف عليه.

وكأني بذلي بصيرة قاصرة، وعين عن ادراك الحقائق حاسرة يتأمل ما ذكرته، ويستعرض ما صححته فيحمله طرفه المريض، وقلبه المهيبض على أن ينسبني في ذلك الى الترفيض، فيكذب بهذه الأحاديث الزاهرة ويبوء بخسران الدنيا والآخرة.

وكان خروج زيد بن علي سنة احدى وعشرين ومائة، وذلك في أيام

(٢٢٤) (خَرَّبُوذَ) كذا صبغه الذهبي في ميزان الاعتدال: والموسي في رجاله، وفي (ع) خربود بالبدال المهملة.

(٢٢٥) الشعر للمتنخل (مالك بن عويمر) يراجع الأغاني ٢٣/٢٦٤ وديوان الهذليين ٢/٢٩٢ والشعر والشعراء لابن قتيبة / ٥٥٢. وفي رواية البيتين الثاني والثالث اختلاف كثير.

(٢٢٦) النثا: الحديث.

(٢٢٧) اسم كتاب لابن بابويه القمي المتقدم ذكره.

هشام بن عبد الملك، وكان السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان أنه كان يخاصم عبد الله بن الحسن المثنى^(٢٢٨) في صدقات علي (ع) هذا يخاصم عن بني حسين، وهذا يخاصم عن بني حسن، فتنازعا يوماً عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم أمير المدينة، فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه، فسرّ خالد بذلك وأعجبه سبابها وقال لها حين سكتا: اغدوا عليّ فلست بابن عبد الملك إن لم أفصل بينكما غداً.

فباتت المدينة تغلي كالمرجل، فمن قائل: قال زيد كذا، ومن قائل: قال عبد الله كذا. فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس، فمن بين شامت ومغموم، ودعا بهما وهو يحب أن يتشامتا. فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد: لا تعجل يا أبا محمد، أعتق زيد ما يملك أن خاصمك الى خالد أبداً، ثم أقبل علي خالد فقال له: أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر، فقال خالد: أما لهذا السفية أحد يكلمه؟ فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال: يا ابن أبي تراب، ويا ابن حسين السفية، أما ترى عليك لوالٍ حقاً ولا طاعة؟ فقال زيد: اسكت أيها القحطاني فإنا لا نجيب مثلك، فقال الأنصاري: ولم ترغب عني فوالله أنني لخير منك وأبي خير من أبيك، وأمي خير من أمك. فتضحك زيد وقال: يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب، أفذهبت الأحساب؟ فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال: كذبت أيها القحطاني، والله هو خير منك نفساً وأباً واماً ومحتدأ، وتناوله بكلام كثير، وأخذ كفاً من الحصباء وضرب بها الأرض وقال: أنه والله مالنا على هذا صبر وقام، فقام زيد أيضاً، فشخص من فوره الى هشام، فلم يأذن له إلا بعد حبس طويل.

(٢٢٨) هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط قتل في محبسه بالهاشمية سنة ١٤٥ هـ.

هـ (أنوار الربيع ١٤٤/٤).

أذن له وهشام في عليّة^(٢٢٩) له، فرقى زيد إليها وقد أمر هشام خادماً له أن يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول. فصعد زيد وكان بادناً، فوقف في بعض الدرجة، فسمعه الخادم وهو يقول: ما أحبّ الحياة الآ من ذلّ، فأخبر الخادم هشاماً بذلك، فلما قعد زيد بين يدي هشام وحدثه حلف له على شيء فقال هشام: لا أصدقك، فقال زيد: إنّ الله لا يرفع أحداً عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحداً عن أن [لا]^(٢٣٠) يرضى بذلك منه. قال له هشام إنّهُ بلغني أنّك تذكر الخلافة وتتمناها، ولست هناك لأنك ابن أمة، فقال زيد: إنّ لك جواباً، قال: تكلم، قال: انه ليس أحداً أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبيّ ابنته وهو اسماعيل بن ابراهيم وهو ابن أمة، قد اختاره الله كنيوته، وأخرج منه خير البشر، فقال هشام: فما يصنع أخوك البقرة؟ فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه ثم قال: ساء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الباقر، وتسميه أنت البقرة؟ لشدّما اختلفتا ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا، فيرد الجنّة وترد النار. فقال هشام: خذوا بيد هذا الأحق المائق فأخرجوه. فأخذ الغلمان بيده فأقاموه، فقال هشام: احملا هذا الأحق الخائن الى عامله، فقال زيد: والله لئن حملتني اليه لا أجمع أنا وأنت حيّين، وليموت الأعجل منا.

فأخرج زيد وأشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى أبردوه^(٢٣١) عن حدود الشام. فلما فارقه عدل الى العراق، ودخل الكوفة، وباع لنفسه فاعطاه البيعة أكثر أهلها، والعامل عليها وعلى العراق يوسف بن عمر

(٢٢٩) العليّة (بالكسر): الغرفة العالية.

(٢٣٠) زيادة من الكامل لابن الأثير ١٤١/٤.

(٢٣١) أبردوه: أبعده مسافة بريد، وتقدر باثني عشر ميلاً. في ك و أ (طردوه) مكان (أبردوه).

الثقفي (٢٣٢) فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التاريخ. وخذل أهل الكوفة - على جاري عاداتهم - زياداً، وتخلّف معه ثمن تابعه نفر يسير، وأبلى نفسه بلاء حسناً، وجاهد جهاداً عظيماً حتى أناه سهم غرب (٢٣٣) فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه. فحين نزع مات. ويقال: ان الذي نزع السهم حجّام جيء به من بعض القرى، وهو الذي دلّ يوسف بن عمر على موضع قبره - وكانوا قد أخفوه - فنبشه وبعث برأسه الى هشام، فكتب اليه أن اصلبه عرياناً، فصلبه وبنى تحت خشبته عموداً (٢٣٤)، فقيل: انه مكث مصلوباً خمس سنين عرياناً، فلم ير له أحد عورة، سترأ من الله تعالى له وذلك بالكناسة في الكوفة.

فلما كان في أيام الوليد بن يزيد، وظهر يحيى بن زيد بن علي كتب الوليد الى عامله بالكوفة وهو يوسف بن عمر: أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فاعمد الى عجل العراق فحرّقه ثم انسه في اليمّ نسفاً. فأنزله وحرّقه ثم ذراه في الهواء على شاطئ الفرات.

وعنف محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) زياداً لما خرج وحذره القتل وقال: ان أهل العراق خذلوا أباك علياً، وحسناً وحسيناً وانك مقتول، فانهم خاذلوك. فلم يشن عزمه وتمثل (٢٣٥):

بكرت تخوفني الختوف كائني أصبحت في غرض الختوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل لا بد أن أسقى بذاك المنهل

(٢٣٢) هو ابن عم الحجاج بن يوسف، قتل بدمشق سنة ١٢٧ هـ (الأعلام ٩/٣٢٠).

(٢٣٣) السهم الغرب: الذي لا يدرى رامي.

(٢٣٤) العمود: البناء الذي ينشأ في أسفل العمود لتقويته واسناده، يقال: غمد الشيء: اذا غطاه وأصلحه.

(٢٣٥) الابيات لعنرة العبسي وهي موجودة في ديوانه مع اختلاف في رواية البيت الثاني والثالث.

انّ المنيّة لو تُمثّل مُثَلَّتْ مثلي اذا نزلوا بضيق المنزّل
فاقتني حياءك لا أبالك واعلمي اني امرؤ سأموت ان لم أقتل (٢٣٦)

قلت: وهكذا لم يزل أهل بيت الرسول (ص) من أولاده وأفلاذ أكباده
من لدن صولة بني حرب ومروان الى دولة بني العباس جزر السيوف
ودرايا (٢٣٧) الحتوف، كما قال دعبل الخزاعي (٢٣٨):

وليس حيّ من الأحياء نعلمه من ذي يمان ولا بكرٍ ولا مُضَرٍ
الآ وهُم شُرَكَاء في دماثهم كما تشارك أيساراً على جَزَرٍ (٢٣٩)
قتل وأسْرَ وتحرّيقٌ ومنهبة فعل الغزاة بأرض الرّوم والخزَرِ (٢٤٠)

وقد أراح الله من تلك الدول الخبيثة، وأبدل عن البلاء بالسلامة العامة
والعافية التامة، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرها.

وزيد بن عليّ هو الأب التاسع والعشرون من أجدادنا، وبه يتصل نسبنا
هكذا:

فأنا علي بن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن
ابراهيم بن سلام الله بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور
غياث الدين بن محمد صدر الدين بن ابراهيم شرف الملة بن محمد صدر الدين
بن أسحاق عزّ الدين بن علي ضياء الدين بن عربشاه فخر الدين بن امير عزّ
الدين ابي المكارم بن اميري خطير الدين بن الحسن شرف الدي ابي علي بن

(٢٣٦) اقتني حياءك: الزمي حياءك.

(٢٣٧) الدرايا، جمع الدريثة: حلقة يتعلّم عليه الطعن والرمي.

(٢٣٨) توفي دعبل الخزاعي مقتولاً سنة ٢٤٦ هـ ترجمته ومصادرها في انوار الربيع ٣٨/٢.

(٢٣٩) الأيسار، جمع ياسر: الجزائر. في الاصول (أنسار) والتصويب من الديوان.

(٢٤٠) في (ك) والديوان (قتلاً وأسراً وتحريراً) وما أثبتته عن (ع) و (أ) والأغاني

الحسين أبي جعفر العزيزي بن علي أبي سعيد النصيبي بن زيد الأعشم أبي ابراهيم بن علي أبي شجاع الزاهد بن محمد أبي جعفر بن علي أبي الحسين بن جعفر أبي عبد الله بن أحمد نصير الدين السكين النقيب بن جعفر أبي عبد الله الشاعر بن محمد أبي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين أبي عبد الله سيد الشهداء بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ (٢٤١)

وكان أول من أنتقل من أجدادنا الى شيراز المحروسة: علي أبو سعيد النصيبي رحمه الله، وأول من أنتقل الى مكة المشرفة من شيراز: السيد محمد معصوم وذلك بعد انتقال عمته وختته (٢٤٢) الأمير نصير الدين حسين اليها. وكان الأمير نصير الدين اماماً فاضلاً مجتهداً مبرزاً في العربية، غالباً عليه الزهد والصلاح، يقال انه لم يمس بيده درهماً ولا ديناراً قط تورعاً وعزوفاً من نفسه عن الدنيا، وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم، فاذا كان الليل نظر فيه، فان كان صالحاً حمد الله عليه، وان كان غير ذلك استغفر الله منه، وكافي لا يؤذّب أحداً من خدمه في الحرم. وفيه يقول الفاضل الأفندي محمد بن حسن الشهر بدراز (٢٤٣) المكي، وكتبه اليه في صدر كتاب:

أمولاي يا نجل خير البرايا ومن في العلوم اليه المصير
أبوك غياث لدين تسامى وأنت لنا صيرت نعم النصير (٢٤٤)

(٢٤١) البيت للفرزدق (هام بن غالب) المتوفى سنة ١١٠ هـ (أنوار الربيع ٢/٣٥).

(٢٤٢) الحقن (محرمة) كل من كان من قبل الزوجة، أو الزوج كالأب والابن، ويريد به: أبا زوجته.

(٢٤٣) هو القاضي محمد جمال الدين بن حسن دراز المكي (. كان حياً سنة ١٠١٢ هـ (سلافة العصر ١٠٧، ونفحة الريانة ٤/٩٤).

(٢٤٤) في ك (وانت له بعد نعم النصير).

وفيه يقول أيضاً:

أنت نعم المولى لكل العباد
سيد الناس أوحده العباد (٢٤٥)
في رقاب الورى ليوم التناد
أنت مولى لمؤمن ذي انقياد (٢٤٦)
وتهادى الغي بالانتقاد (٢٤٧)
يا إلهي فكان حنفا المعادي (٢٤٨)
وحشاه مقطوع بالعيناد
وافتحار يذيل غلب الهوادي (٢٤٩)
كنت في الصف في مقر الجلال (٢٥٠)
لألت الاله في كل واد (٢٥١)
ما له في الفهوم من مستفاد (٢٥٢)
أنت صدر الإصدار والإيراد
وسواك الضنين بالامداد
والثاني في الثناني ازدياد (٢٥٣)

أنت نعم النصير في كل ناد
ذو الأيادي والأيد أنت جميعاً
ولسك الارث في الولاء بحق
لمقال النبي في ماء حنم
فتهادى بالطوع قوم ففازوا
ثم قال النبي وال علياً
خص باللعن من تولي عتواً
شرف شامخ ومجد رفيع
كنت في الصلب إذ دنا فتدلى
ثم من قبل ذا أجبت نداءً
من يباريك في السيادة غير
أنت أنت المعروف في كل فضل
وسوى بيتك المنكر جهلاً
فابق واسلم لك السلامة دار

وتوفي الأمير نصير الدين رحمه الله سنة ثلاث وعشرين وألف بالطائف

(٢٤٥) في ك (لعمري) مكان (جميعاً).

(٢٤٦) في ك (للمؤمن المنقاد) وفي سلافة العصر (للمؤمن ذي قياد).

(٢٤٧) في ك (وتهادى بكرهه المتادي).

(٢٤٨) في ك (يا إلهي ومن يعاديه عادي).

(٢٤٩) يذيل: يهين. غلب الهوادي: غلاظ الرقاب.

(٢٥٠) في ك (وعلى الصف في مقر الجلال).

(٢٥١) في ك وأطعت الاله في كل ناد.

(٢٥٢) في ك (عزاً - عاد في حينه بلا استفاد).

(٢٥٣) في ك (وقف) مكان (دار).

المانوس ونقل الى مكة المشرفة ودفن بها .

وهنا فائدة سنّية: تتعلق بنسبنا أحببت التنبيه عليها حيث انجرّ الكلام إليها وهي اني قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخط السيد صدر الدين محمد الواعظ بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين - جدنا المذكور في عمود النسب - : انّ ابا الحسن وأبا زيد علي بن محمد الخطيب الحماني بن جعفر أبي عبد الله الشاعر أحد أجدادنا . قال : وهو جدي وأدخله في النسب هكذا .

قال : فانا صدر الدين محمد الواعظ بن ناصر الشريعة منصور بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحاق ابن علي عربشاه بن أمير ابنه بن أمير بن الحسن بن الحسين العزيزي بن علي النصيبني بن زيد الأعشم بن علي - المحكي عنه ، يعني الحماني - بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

هذا كلامه وأقول : ليس علي بن محمد الحماني هذا داخلاً في عمود نسبنا ، بل ينتهي نسبه الى زيد الشهيد هكذا .

هو علي بن [محمد] الخطيب بن جعفر أبي عبد الله الشاعر - الذي هو أحد أجدادنا - بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد .

واتما أوقع السيد صدر الدين في هذا الغلط تشابه الأسماء ، فان جعفرأ جد السيد علي الحماني المذكور الذي توهم صدر الدين أنّه ابن أحد السكين ، هو أبو أحد السكين ، لكن اشتبه عليه بابنه ، فان ابنه ايضا اسمه جعفر كما مرّ في النسب ، ويتّضح ذلك بان محمد بن زيد الشهيد وهو أصغر بني أبيه له عدة بنين منهم محمد ابنه ، والعقب منه في أبي عبد الله جعفر الشاعر وحده ، فأعقب

أبو عبد الله جعفر هذا من ثلاثة بنين: محمد الخطيب الذي هو أبو السيد علي الحماني، وأحمد السكين الذي هو جدنا، والقاسم، فيكون السيد علي الحماني ابن أخي أحمد السكين لا ابن ابنه، فأحمد السكين عمه لا جدّه.

وأيضاً ما تمّ للسيد صدر الدين ادخال السيد علي الحماني في النسب حتى أسقط منه أبا الحسين علياً الذي هو بين أبي جعفر محمد، وبين جعفر بن أحمد السكين وهو غلط فاحش.

ولقد مرّ على ذلك برهة من الزمان، ولم يتنبّه له أحد من أجدادنا فينبّه عليه. وقد سمعت الوالد مراراً يقول: ان السيد علي الحماني جدنا، اعتماداً منه على كلام السيد صدر الدين الواعظ، فذكرت له ان هذا غلط منه.

وكان السيد علي الحماني المذكور^(٢٥٤) شاعراً مفلقاً نبيلاً مفتياً مدرساً نسباً، لم يكن في زمنه من يتقدمه في الرئاسة، واشتهر بالشعر، وشعره في الطبقة العليا من الحسن والرقّة، عذب بديع المعاني. وكان نازلاً بالكوفة ومنزله في حان^(٢٥٥) فأضيف اليهم.

حدّث بعض الصالحين قال: لقيت علي بن محمد المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق^(٢٥٦) - وكان قد حبس مرتين، مرّة لكفالاته بعض أهله، ومرّة لسعاية عليه - وهنّيته بالسلامة، وقلت: قد عدت الى وطنك الذي تلذّه، واخوانك الذين تحبهم، فقال: يا أبا علي ذهب الاتراب والشباب

(٢٥٤) سيورد المؤلف ترجمته بعد قليل. تراجع مصادر ترجمته أيضاً في (أنوار الربيع ٣٣٢/٢).

(٢٥٥) حان: قبيلة من عمّ رحلوا من البصرة ونزلوا الكوفة فسَمّيت المحلة باسمهم، ونسب اليها كل من سكنها وان لم يكن من القبيلة.

(٢٥٦) هو الموفق بالله العباسي واسمه طلحة بن جعفر المتوكل توفي سنة ٢٧٨ هـ (الأعلام ٣٣٠/٣).

والأصحاب، وأنشد:

ونلتُ ما بثتُ من مالٍ ومن ولدٍ
وبالزَّمانِ الذي ولَّى ولم يعدِ
حتى يفرِّقَ بينَ الرُّوحِ والجسدِ

هَبْنِي بَقِيْتُ عَلَى الْأَيَّامِ وَالْأَبْدِ
مَنْ لِي بِرُؤْيَا مَنْ قَدْ كُنْتُ أَلْفَهُ
لَا فَارِقَ الْحَزْنَ قَلْبِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ

ومن شعره العالي الطبقة:

مُطَنَّبَةٌ بِأَبْرَاجِ السَّاءِ (٢٥٧)
وَنُكْفَلُ فِي حَجَّورِ الْأَنْبِيَاءِ
وَيَلْقَانَا صَفَاءُ بِالصَّفَاءِ

لَنَا مِنْ هَاشِمٍ هَضْبَاتُ مَجْدِ
تَطُوفُ بِنَا الْمَلَائِكُ كُلَّ يَوْمٍ
وَيَهْتَزُّ الْمَقَامُ لَنَا ارْتِيَا حَا

ومن جيد شعره قوله:

أخو أملٍ مَنَّا يُحَاوِلُ مَطْمَعَا
حَرَامٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ نَتَجَمَّعَا

أَفِي كُلِّ أَرْضٍ أَوْ بِكُلِّ تَنْوِيَةٍ
كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوَى وَكَأَنَّا

ومن بديع افتخاره قوله:

كَمَسْجِدِ الْخَيْفِ مِنْ بُجُوحَةِ الْخَيْفِ
الْأَوْ هَمَّتْهُ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ (٢٥٨)
الْأَوْ عَدَا مَا لَنَا فِي قَبْضَةِ الضَّيْفِ (٢٥٩)

أَنِّي وَقَوْمِي مِنْ أَحْسَابِ قَوْمِكُمْ
مَا عَلَّقَ السَّيْفُ مِنَّا بَابِنَ عَاشِرَةٍ
وَلَا اسْتَضَافَ بِنَا ضَيْفٌ يُؤْمَلُّنَا

ومن رقيق تغزله:

قَبْلَ الْمَذَاقِ بِأَنَّهُ عَذْبُ
قَبْلَ الْعِيَانِ بِأَنَّهُ الرَّبُّ
حَتَّى يَكُونَ دَلِيلَهَا الْقَلْبُ

بِأَبِي فَمَّ شَهْدَ الضَّمِيرُ لَهُ
كَشَهَادَتِي لِلَّهِ خَالِصَةً
وَالْعَيْنُ لَا تُغْنِي بِنَظَرَتِهَا

(٢٥٧) في عمدة الطالب / ٢٤٠ (هضبات عز).

(٢٥٨) يريد بالعاشرة: السنة العاشرة.

(٢٥٩) سقط هذا البيت من (ع) و (أ).

ومن قوله الحسن ومطبوعه المستحسن:

وجهٌ هو البدرُ إلاَّ أنَّ بينها
في وجهِ ذلك أخالِيطُ مُسوِّدَةٌ
فضلاً تحيَّرَ في حافاتِه النُّورُ
وفي مَضايحِكِ هذا الدرُّ منثورُ

ومن نسيه وهو المرقص المطرب:

يا شادِناً أفرغَ من فضِّه
كاننا القبلَةَ في خدِّه
يهتَزُّ أعلاه إذا ما مَثَى
أرحمَ فتى لما تملكتَه
في خدِّه تُفاحَةٌ غَضِبُه
للحُسنِ من رِقَّتِه عَضُّه
وكلُّه في لينِه قبضَه (٢٦٠)
أقرَّ بالرقِّ فلم ترَضَه

ومن بديع شعره:

كانَ همومَ النَّاسِ في الأرضِ كلِّها
ولي شَاهِداً عدلٍ سهادٍ وعَبْرَةٌ
عَلِيٌّ وَقَلْبِي بَيْنَهُم قَلْبٌ واحِدٌ
وكم مُدْعٍ لِلحَقِّ من غيرِ شَاهِدِ

ومن قوله يرثي يحيى بن عمر الحسيني (٢٦١) الخارج بالكوفة في خلافة
المستعين (٢٦٢):

لَعَمري لئن سُرَّتْ قريشٌ بهلكِه
فما كانَ وقافاً غداةَ التَّوقُفِ (٢٦٣)

(٢٦٠) في الغدير ٦٧/٣ (في يمنه) مكان (في لينه).

(٢٦١) هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط (ع). خرج
بالكوفة أيام المستعين، وقتل سنة ٢٥٠ هـ، وهو الذي رثاه ابن الرومي بفريدته التي
مطلعها:

أمامك فانظر أيَّ نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج
ترجته في الطبري ٢٦٦/٩، ومروج الذهب ١٤٧/٤ وفيه خلط في نسب المترجم
وتاريخ مقتله. ومقاتل الطالبين ٦٣٦/، والكامل لابن الاثير ٣١٤/٥، والفخرى في
الآداب السلطانية / ٢٤٠.

(٢٦٢) هو المستعين بالله العباسي واسمه أحد بن محمد بن المعتصم. عزل عن الخلافة ثم توفي سنة
٢٥٢ هـ (الاعلام ١/١٩٣).

(٢٦٣) القطعة في مروج الذهب ١٥٢/٤ والغدير ٦٢/٣ وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

فَانِ مَاتَ تِلْقَاءَ اَوْرَمَاحِ فَانَّهُ
 فَلَا تَشْمُتُوا فَالِقَوْمِ مِنْ يَبْقَى مِنْهُمْ
 لَهُمْ مَعَكُمْ اِمَّا جَدَعْتُمْ اَنْفُوكُمْ
 ثَرَاثٌ لَهُمْ مِنْ اَدَمٍ وَمُحَمَّدٍ
 لِمَنْ مَعَشَرَ يَشْنُونَ مَوْتَ التَّعْرِفِ
 عَلَي سَنَنِ هِم اَمَامَ الْمُخَلَّفِ
 مَقَامَاتُ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَعْرِفِ
 اِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ وَصِيٍّ وَمُصْحَفِ

ومن مراثيه المستحسنة قوله في رثاء أخيه اسماعيل (٢٦٤):

هَذَا ابْنُ اُمِّي عَدِيْلُ الرُّوْحِ فِي جَسَدِي
 فَالْيَوْمَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ اَسْتَرِيحُ بِهِ
 اَوْ مُقَلَّةٌ (بجياء) اَلْهَمُّ بِاَكِيَّةٍ
 تُرَى اُنَاجِيكَ فِيهَا بِالذَّمْعِ وَقَدْ
 مَن لِي بِمَثَلِكَ يَا نُوْرَ الحَيَاةِ وَيَا
 مَن لِي بِمَثَلِكَ اَدْعُوهُ لِحَادِثَةٍ
 قَدْ ذُقْتُ اَنْوَاعَ تُكُلُّ كُنْتُ اَبْلَغَهَا
 قَل لِرَدِّي لَا تَغَادِرْ بَعْدَهُ اَحَدًا
 اِنَّ الزَّمَانَ تَقْضَى بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 شَقَّ الزَّمَانَ بِه قَلْبِي اِلَى كَبِدِي (٢٦٥)
 اَلَّا تَفْتَتُ اَعْضَائِي مِنْ الكَمَدِ
 اَوْ بَيَّتْ مَرِيئَةً يَبْقَى عَلَي الْاَبَدِ (٢٦٦)
 نَامَ الحَلِيُّ وَلَمْ اَهْجَعْ وَلَمْ اُكْدِ
 يُمْنِي يَدِيَّ الَّتِي شَلَّتْ مِنْ العَضْدِ
 يُشْكِي اِلَيْهِ وَلَا يَشْكُو اِلَى اَحَدٍ (٢٦٧)
 عَلَي الْقُلُوبِ وَاَجْنَاهَا عَلَي كَبِدِي
 وَلِلْمَنِيَّةِ مَن اَحْبَبْتَ فاعْتَمِدِي
 وَالعَيْشِ اَذْنَ بِالْتَفْرِيقِ وَالنَّكْدِ

وله في الافتخار:

لَقَدْ فَاخَرْتُنَا مِنْ قَرِيْشٍ عَصَابَةً
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الفَخَارَ قَضَى لَنَا
 بِمِطِّ خُدُودٍ وَاَمْتِدَادِ اَصَابِعِ
 عَلَيْهِمْ بِمَا نَهَوَى نِدَاءُ الصَّوَامِعِ

(٢٦٤) في الغدير (في رثاء أخيه لاه اسماعيل العلوي).

(٢٦٥) في ك (شقيق) مكان (عديل).

(٢٦٦) (بجياء الهم) كذا ورد في الأصول، والغدير. الحيا (بالقصر): المطر، ويجوز مذ المقصور عند الضرورة، ولأن الشاعر من الفحول الذين لا تأسره الضرورات ارجح رواية مروج الذهب للمسعودي (بخفي الهم).

(٢٦٧) في ك (وأين مثلك أدعوه).

تَرَانَا سُكُوتاً وَالشُّهُودُ بِفَضْلِنَا عَلَيْهِمْ جَهِيرُ الصَّوْتِ فِي كُلِّ جَامِعٍ (٢٦٨)

والسيد رحمه الله نظم في هذه الأبيات ما وقع للحسين (٢٦٩) مع يزيد بن معاوية، وذلك ان الحسين (٢٧٠) دخل يوماً على يزيد فجعل يزيد يفتخر ويقول: نحن ونحن، ولنا من الفخر والشرف كذا وكذا، والحسين (٢٧١) ساكت. فأذن المؤذن، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، قال الحسين عليه السلام: يا يزيد جدُّ من هذا (٢٧٢)؟ فخرج يزيد وانقطع (٢٧٣)

وكانت وفاة السيد علي بن محمد الحماني المذكور في خلافة المعتمد سنة ستين ومائتين (٢٧٤) رحمه الله تعالى.

وأما أكثر من شعره لحسنه وقلة وجوده. وقد جمعت هذه المقاطيع من عدّة كتب، وشعره مرغوب فيه جداً. ولقد تغلغل بنا الكلام وجرّ بعضه بعضاً فادّى الى هذا التطويل، لكن أرجو أن لا يخلو ذلك من فائدة ان شاء الله تعالى. ولنعد الى ما نحن بصدده.

(٢٦٨) في أعيان الشيعة ٥١/٤٢ (وأنا سكوت).

(٢٦٩) في ك (ما وقع لعلي بن الحسين).

(٢٧٠) في ك (علياً) مكان (الحسين).

(٢٧١) في ك (الامام) مكان (الحسين) في الموضعين.

(٢٧٢) في ك (يا يزيد، ألك جد مثل هذا).

(٢٧٣) يأتي في ك بعد هذه الكلمة (ورويت هذه الواقعة للحسين معه لا لعلي).

أقول: والمشهور المتواتر أنها لعلي بن الحسين مع يزيد، ذكرها جماعة منهم ابن شهر آشوب في المناقب ١٦٨/٤، والطبرسي في الاحتجاج ٣٩/١، والامين العاملي في المجالس السنية، وغيرهم.

(٢٧٤) هذه رواية الكامل لابن الأثير، وفي هدية العارفين ٦٧٣/١: توفي سنة ٢٤٥ هـ وجاء

في الغدير ٥٧/٣ انه توفي سنة ٣٠١ هـ.

ولما وافينا المخا اتّصل بنا الخبر بأنّ العدو قصد جهة مولانا السلطان -
خلّد الله ملكه - فعاث فيها، وأغار على نواحيها بمجموع لا تحصى، وجنود لا
تُستقصى، ولا يُعلم ما آل الأمر اليه، وما استقر الحال عليه، فأجمعنا على
الاقامة بالبندر المذكور الى أن توافينا الأخبار من تلك الأقطار.

والمخا ((بالحاء المعجمة المخففة وفتح الميم قبلها)): مكان قريب من زبيد
على ساحل البحر. كذا ضبطها الياضي في تاريخه في حوادث سنة أربع عشرة
وخمسة عند ذكر الشيخ أبي بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المخائي. والعوام
يقولون: المخا (بضم الميم) وهو بندر في غاية العمارة، فيه قصور مشيّدة،
وحداثق عديدة تحتوي على نخل كثير، ويجلب اليه أنواع الفواكه من تعز
وغيرها.

ومستقى أهلها من آبار^(٢٧٥) في جانبه الشرقي آلا ان ماءها لا يخلو من
ملوحة، ويجلب للأكابر من موزّع ماء عذب جدّاً.

وفيه حَمَام لطيف، بناه رجل من أكابر أتباع مولانا السلطان، يقال له:
الشيخ ملك محمد، وأخبرني من كان حاضر بنائه، أنّ الشيخ المذكور فرش
أرضه بالقرنفل، ثمّ ألقى عليه الجص لتطيب رائحته. ولقد اكتسب أجراً
عظيماً في بنائه، وكانت وفاة بانيه المذكور سنة ثلاث وسبعين وألف رحمه الله
تعالى.

ولم يمدح أحد من الشعراء الحَمَام كما مدحه السريّ الموصلي^(٢٧٦) فإنّه
أحسن في مدحه وأبدع جدّاً في وصفه حيث قال من أبيات:

(٢٧٥) آبار، جمع بئر، كآبار، وأبؤر، وبئار.

(٢٧٦) هو أبو الحسن السري بن أحد الكندي الموصلي المعروف بالرفاء. توفي سنة ٣٦٢ وقيل

٣٦٦ هـ (أنوار الربيع ١/٢٧٣).

يَبْتَ بِنْتَهُ حُكْمَاءُ الْوَرَى فَهَوَ إِلَى الْحِكْمَةِ مَنْسُوبٌ
 مُجَاوِرُ النَّارِ وَلَكِنَّهُ يُجَاوِرُ الْحَرَّ بِهِ الطَّيْبُ (٢٧٧)
 حَرٌّ هُوَ الرَّوْحُ لِأَجْسَامِنَا وَالْحَرُّ لِلْأَجْسَامِ تَعْدِيْبٌ (٢٧٨)

وأبدع أبو بكر بن بقي (٢٧٩) حيث يقول في مدحه ووصفه أيضاً:
 حَمَامًا فِيهِ فَصْلُ الْقَيْظِ مُحْتَدَمٌ وَفِيهِ لِلبَرْدِ بَرْدٌ غَيْرُ ذِي ضَرَرٍ (٢٨٠)
 ضِدَانٍ يَنْعَمُ جِسْمُ الْمَرْءِ بَيْنَهَا كَالْفُصْنِ يَنْعَمُ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْمَطَرِ

فائدة: قال الحكيم أرسطا طاليس في المسائل الطبيعية: ما بال من عطش
 اذا دخل الحمام سكن عطشه، ومن لا عطش به يعطشه الحمام؟.

لأن من به عطش فإن بدنه يابس يجذب الرطوبة الى داخل بالمسام
 الخفيفة، ومن لا عطش به فإن بدنه رطب يستفرغ الرطوبة بالعرق.

لطيفة: حكي ان بعض ملوك العجم أحضرت له حلوى مشهورة فقال:
 أيكون من لا يعرف هذه الحلوى؟ قالوا: كثير من لم يسمع بها فضلاً عن أن
 يعرفها، قال: فاحضروا من لا يعرفها، فجاؤا بأعراي فأطعموه من الحلوى
 وسأله: أتعرف ما هذا؟ قال: نعم، هو اما الحمام أو الفجل، قالوا: كيف
 عرفت ذلك؟ قال لأن أي دخل هذه البلاد قبلي بعشرين سنة، فلما عاد الى
 البادية سألتاه عن أحسن ما رآه في الحضر قال: شيثان: الفجل والحمام، ولا
 شك الآن في أن هذا الذي أطعمتمونيهِ أحد هذين الشيثين، ولكن لا أعرف
 أيهما هو بعينه.

(٢٧٧) في الديوان (تجاور الروح).

(٢٧٨) في الديوان (الظل) مكان (الروح).

(٢٧٩) هو أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي القرطبي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ (أنوار الربيع
 ٢٥٤/٥).

(٢٨٠) أحتدم الحر: اشتد. في نفع الطيب ٢٤٧/٣ (حامنا كزمان القيظ) و. (وفيه للبرد
 صر).

ولاقيت بالمخا الشيخ الأديب أحمد (بن ٢٨١) محمد بن علي الجوهري (٢٨٢) متوجهاً من الديار الهندية الى الأقطار الحرمية قاصداً الحج هو ووالده، وله شعر كاد يلم في بعض الاحسان، وان زعم بعضهم انه أحسن من شعر حسان، ولم يتفق أن ينشدني من شعر نفسه شيئاً، وأنا استنشدته من شعر والدي فأنشدني قصيدته الدالية المردوفة بالهاء، وهي قوله:

مثيرُ غرامِ المُستهامِ ووَجْدِهِ
وباتَ بأعلى الرَّقْمَتَيْنِ التَّهَابُ
يَحْنُ الى نَحْوِ اللَّوَى وَطَوِيلِ
وضالِ بذاتِ الضَّالِّ مُرْخِ غُصُونِهِ
كثيرُ التَّجَنِّيِ ذُو قَوَامِ مُهَقِّفِ
يَعَارُ اذا ما قِستُ بِالْبَدْرِ وَجْهَهُ
مليحٌ تَسَامَى بِالمَلَاخَةِ مُفْرَدًا
ثَنِيَاهُ بَدْرٌ وَالصَّبَّاحُ جَبِينُهُ
فَمِنْ وَصَلِهِ سَكْنَى الجِنَانِ وَطَيْبِهَا
تَرَاءَى لَنَا بِالجَيْدِ كَالظِّيِّ تَالِعًا
رَوَى حَسَنَهُ أَهْلُ الغَرَامِ وَكُلُّهُمْ

وميضٌ سَرَى مِنْ غَوْرِ سَلْعِ وَنَجْدِهِ
فَظَلَّ كَثِييًّا مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِهِ
وباناتِ نَجْدِ والحِجَازِ وَرَتْدِهِ
نَفِيَّاهُ ظِيِّ يَمِيسُ بِقَدِّهِ (٢٨٣)
صَبِيحُ المَحْيَا لَيْسَ يُوفِي بوعْدِهِ (٢٨٤)
ويغضبُ انْ شَبَّهْتُ وَرَدًّا بِجَدِّهِ
كشمسِ الضُّحَى كالبَدْرِ فِي بُرْجِ سَعْدِهِ
وَأَمَّا الثَّرِيَا قَدْ أُنِيطَتْ بِعِقْدِهِ (٢٨٥)
ولكن لَظَى النِّيرانِ مِنْ نارِ صَدِّهِ
أَسَارَى الهَوَى مِنْ حُكْمِهِ بَعْضُ جُنْدِهِ
يَتِيَهُ اذا ما شَاهَدُوا لَيْلَ جَعْدِهِ

- (٢٨١) ابتداء من الكلمة التي بعد القوس الى نهاية الجملة التي ستختم بقوس آخر، سقط من (ع) وهو يشتمل على قصيدة لوالد المؤلف، وثانية للجوهري، وثالثة للمرزوقي.
- (٢٨٢) توفي أحمد بن محمد الجوهري سنة ١٠٧٩ هـ (أنوار الربيع ١١٤/٥) و (نفحة الريحانة ١٥٧/٤) وفيه انه توفي سنة ١٠٦٩ هـ.
- (٢٨٣) في سلافة العصر ١٩/ ونفحة الريحانة ١٨٠/٤ (يميس بردة).
- (٢٨٤) في سلافة العصر (لا وفاء لأعده) وفي أ (ليس يوفي بعهده).
- (٢٨٥) في السلافة، ونفحة الريحانة (ثَنِيَاهُ بَرَقَ)، وفي ك (ونجم الثريا قد أنيطت) وما أثبتته عن أ وهو موافق لرواية المصدرين المذكورين.

وَيَرَوِي عَنِ الرَّمَّانِ كَاعِبُ نَهْدِهِ
 وَفَعَلَ الرَّذَائِيَّاتِ مِنْ دُونَ قَدِّهِ
 صَبَا كُلُّ ذِي نُسْكِ مَلَازِمُ زُهْدِهِ
 أَرَادَ لَهُ نَعْتًا بِتَوْصِيْفِ حَنْدِهِ
 وَكُلُّهُمْ يُعْزَى لِجَوْهَرِ فَرْدِهِ
 بِمَبْسَمِهِ بِالْمُحْتَسِي صَفْوِ وَرْدِهِ
 وَقَدْ عَارَضَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ جَاعَةٌ وَقَفْتُ عَلَى قِصَائِدِهِمْ عِنْدَ الْوَالِدِ، مِنْهُمْ

وَعُرِّ لِيَالِيهِ وَسَلَفِ عَهْدِهِ
 أَغَارُ عَلَيْهِ بَيْنَ كُتُبَانِ نَجْدِهِ
 بَدَا لَكَ بَدْرٌ مِنْ فَوَاحِمِ جَعْدِهِ
 كَنْفَحَةُ رَوْضٍ عِنْدَ تَفْتِيحِ وَرْدِهِ
 وَغُصْنِ النَّقَا يَنْمُو لِتَشْبِيهِ فَدِّهِ
 وَيُطْوَى حَدِيثُ الْمِسْكِ مَعَ نَشْرِ بُرْدِهِ
 كَمَبْسَمِهِ الْوَضَّاحِ أَوْ دُرِّ عِقْدِهِ
 فَعُدْتُ وَقَلْبِي فِي وَثَاقِ بِيَوْجْدِهِ
 أَضْيَعُ زَمَانًا فِي مَهَامِهِ بَعْدِهِ
 فَقُلْتُ لَهُمْ أَعْلَى الذَّرَى لِي بِسَعْدِهِ
 وَمَا الْحَسَنُ إِلَّا مِنْ تَوَابِعِ جُنْدِهِ
 وَلَا الْبَرْقُ إِلَّا مِنْ حَشَايِ وَوَقْدِهِ
 وَأَنْتِي عَيْلٌ مُذْ بَلَيْتُ بِفَقْدِهِ
 إِذَا هُوَ لَمْ يَمُنَّنْ بِتَقْبِيلِ حَنْدِهِ (٢٨٦)

يُعْنِنُ عِلْمَ السَّحْرِ هَارُوتُ لِحْظِهِ
 مِضَاءُ التِّيَائِيَّاتِ دُونَ لِحَاطِهِ
 إِذَا مَا نَضَا عَنْ وَجْهِهِ الْبَدْرِ حُجْبِهِ
 وَأَبْدَى مُحِيَّتًا قَاصِرًا عَنْهُ كُلُّ مَنْ
 هُوَ الْحَسَنُ بَلْ حَسَنُ الْوَرَى مِنْهُ مُجْتَدِي
 وَمَا تَفَعَّلُ الرَّاحُ الْعَتِيقَةُ بَعْضَ مَا
 الشَّيْخُ أَحَدَ الْمَذْكُورِ. فَقَالَ يَمْدَحُ الْوَالِدَ:

سَلَامٌ عَلَى وَرْدِ الْعَقِيقِ وَرَنْدِهِ
 قَلِي فِيهِ ظِيٌّ صَائِدٌ كُلَّ ضَيْغَمِ
 إِذَا الشَّمْسُ غَابَتْ فِي مَغَارِبِ أَفْقِهَا
 يُعَلِّكَ مِنْ فِيهِ شَرَابًا لَهُ شَدَا
 أَرَى الدَّعْصَ يَرْبُوكِي يُشَاكِلُ رَدْفَهُ
 وَبَدْرَ الدُّجَى يَزْهُو إِذَا قِيلَ مِثْلُهُ
 وَيَعْلُو مَقَامُ النَّجْمِ أَنْ قِيلَ أَنَّهُ
 غَدَوْتُ أَجِيلَ الطَّرْفِ فِي رَوْضِ حُسْنِهِ
 فَمَنْ لِي بِقَلْبٍ مِثْلَ قَلْبِي بَعْدَمَا
 يَقُولُونَ لِي فِي الْحَبِّ هَلْ لَكَ رَتْبَةٌ
 فَمَا الْعِشْقُ إِلَّا مِنْ كِرَامِ عَشِيرَتِي
 وَمَا الْقَطْرُ إِلَّا مِنْ تَقَاطِرِ أَدْمُعِي
 فَقُولُوا لَهُ أَنْتِي صَرِيحٌ لِحَاطِهِ
 عَسَى أَنَّهُ يَرْضَى بِلَثْمَةِ كَفِّهِ

(٢٨٦). فِي سَلَاةِ الْعَصْرِ ١١٩/ (يَسْمَحُ) مَكَانَ (يَمُنُّ).

سلامي عليه بكرة وعشيّة
وقد لذت من شوقي الى غير مُنصِفِ
فما سائلُ الاّ على جودِ أحدِ
جزيلُ العطايا يسبقُ القولُ فعله
يصولُ على أسدِ العرينِ بنفسه
يلوحُ سناءَ الفضلِ من دُرّ نطقه
يَحارُ بسيطُ البحرِ في وسعِ علمه
فلا زلتُ أهدي للمسامعِ وصفه

وان لم يَفه تيهاً عليّ برده
بجضرة من لاذّ الأنامُ بمجديه
ولا قائلُ الاّ باعلانِ حمده
كريمُ السجايا غير مُخلفِ وعده
ويتني عنانِ الجيشِ صارمُ عبده (٢٨٧)
ويظهرُ قدرُ الفصلِ من قطعِ حده
ويقصرُ فهمُ الخبرِ عن نيلِ قصده (٢٨٨)
وأقطفُ زهر القولِ من روضِ ورده (٢٨٩)

ومنهم الشيخ الأديب علي بن حسن المرزوقي (٢٩٠) وقد أحسن فيها وبزّ
المعاصرين، ونقتصر على القليل خشية الملل والتطويل، وهو قوله منها (٢٩١):

تألّق من نحو الكئيبِ ووَهديه
ترأى لعينٍ قد تقرّحَ جفنها
فهجّ وجداً مُضمراً في سرائري
فتُ كئيباً والة القلبِ عائباً

بريقُ تلالٍ في خمائلِ بُرده
وعوّضَ عن طيبِ المنامِ بسهده
وأبدى مَصُوناً ما استطعتُ لرده
ببحرِ غرامٍ بينَ جزرٍ ومَدّه

(٢٨٧) في سلافة العصر (ماضي فرنده) مكان (صارم عبده).

(٢٨٨) في ك (وفي وسط علمه) وفي أ (بسيط بوفر الفضل في وسط علمه) والمثبت من سلافة العصر.

(٢٨٩) في الأصلين (وأطلع) مكان (وأقطف) والتصويب من سلافة العصر، (ورده) كذا ورد في الأصلين وسلافة العصر، ولعلها (ودّه).

(٢٩٠) ترجم المؤلف للمرزوقي في كتابه سلافة العصر / ٤٦٠ فقال (... مقامه في الأدب كاسمه، وشعره كاسم أبيه، رأيتُه بجزرة الوالد وقد أخنى عليه الكبر...) ولم يذكر تاريخ وفاته، وعنه أخذ المحيي في نفحة الريحانة ٤٩٨/٣ وسماه (حسن بن علي) وهو وهم.

(٢٩١) القصيدة في سلافة العصر ونفحة الريحانة، وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

وأذكري ماء العذيب وورده (٢٩٢)
بذات اللوى والأبرقين وتمدّه
لوى عقرى صدغيه خفاق بنده (٢٩٣)
جنى سيف لحظ منه وهو بنمده
ومن عجب تقويم شيء بضده
أحين حين الشاكلات لفقدّه
إذا صاح قمري البشام برده
غدا راهباً فيه زعيماً بورده (٢٩٤)
تسبح لله العظيم بجمده
وما ملت بل باق على حفظ عهدّه
متى حاز فكري فيه أو بشر هنده (٢٩٥)
على ظمأ لم يروه ماء صده
وفي طي أحشائي تلتظ بوقده (٢٩٦)

وما افتتر إلا جاد بالدمع ناظري
ومسرح غزلان يرخن عشيّة
ومياد غصن مذ تنى بعطفه
كثير التجني والمجون وطالما
له حدق صحت بسقم جفونها
واني إذا ما جن لي تخالي
ويطربني صدح الحمام بأيكه
وترجيع صوت العندليب كأنه
وان شق نحر الفجر قامت بلايل
واني على ودي مقيم على الوفا
كأنني وما أرجو كثير عزة
ألا في سبيل الله دهر قضيتّه
أبيت على جمر الغضا متقلّباً

وكان الشيخ أحد قدم الهند مع والده في أوائل عمره، فأقام بها نحواً من
عشرين سنة، ولما دخل الوالد الهند اختصّ الشيخ أحد به، فنشأت بينهما
مودة أكيدة وكانت بينهما مراسلات من نظم ونثر، فمن ذلك قصيدة كتبها
إليه الوالد مطلعها:

(٢٩٢) في ك (ما في العذيب) وفي نفحة الريحانة (وأذكر ماء بالعذيب).

(٢٩٣) في الأصلين (لوى عقرى صدغيه حقان بنده) والتصويب من سلافة العصر ونفحة
الريحانة.

(٢٩٤) الورد (بالكسر): مقدار معلوم من قراءة القرآن، أو الدعاء تدوم على قراءته في أوقات
معينة.

(٢٩٥) تراجع قصة بشر وهند في مصارع العشاق ٢/٢٣٥.

(٢٩٦) تلتظ: تلح. الى هنا انتهى ما سقط من (ع).

الى أحد الشيخ النبيل تحية تغشاه مني بكرة وأصيلا (٢٩٧)

فأجابه الشيخ أحد بقصيدة مطلعها (٢٩٨):

أتت كي تُداوي بالسلام عليا
هي الشمس جاءت في صباح صحائف
هي الخمر في أفعالها بعقولنا
إذا أنشدت فالطرف وقت نشيدها
ترجلت الركبان عند ساعها
وساقت بها العيس الحداة تشوقاً
فقلت سلام لا عُدمت مُنيلا
هي البدر نالت من مِدادك نيلا
هي السحر قد زادت بياناً وتمثيلا
عن السمع يهوى أن يكون بديلا
وقالوا أعدها لا فقدت خليلا
اليه وساروا بكرة وأصيلا

وهي قصيدة طويلة حسنة، كلها على هذا النمط.

وكان شعراء العصر قد تجاروا في ميدان هذين البيتين وهما للشيخ عز الدين الموصلبي (٢٩٩):

هجرتك البيض لما
كشف الدهر المغطى
نصل الصبغ فضرك
يا جيل الست سترك

فكان ممن جرى في هذا الميدان، وسابق اولئك الفرسان الشيخ احمد الجوهري فقال:

زارني والليل داج
هجم الصبح فنادى
قلت أخفى الله أمرك
يا جيل الست سترك

وقال العلامة خطيب المالكية بمكة المشرفة القاضي تاج الدين بن أحمد

المالكي: (*)

(٢٩٧) سقط هذا البيت والسطر الذي بعده من (ك) فاوهم أن القطعة التي بعدها من نظم والد المؤلف.

(٢٩٨) القطعة في سلافة العصر / ١٩٩ وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

(٢٩٩) هو علي بن الحسين (عز الدين الموصلبي) المتوفى سنة ٧٨٩ هـ (أنوار الربيع ١/٩٢).

ان تكن صبباً أنيساً فافن في الصهباء عمرك (٣٠٠)
ثم قل عند احتسابها يا جيل الستر سترك

وقال الوالد على هذا الاسلوب (٣٠١):

قالت الحرّة يوماً لم أخالف قطُّ أمرِك
فأتني باحتفال واختفاء ليس يُدرك (٣٠٢)
ودنت مني ونادت يا جيل الستر سترك

وقلت أنا في سنة تسع وستين [وَألف]:

زرتها يوماً فقالت وافني من قبل تُدرك
مُد كشفتُ الستر نادت يا جيل الستر سترك

وأخبرني الوالد انه كتب يوماً الى الشيخ أحد هذه الأبيات:

يا ذا المعالي ان لي نزهةً أرجاؤها أرخصتِ الغاليه (٣٠٣)
أنشدتُ فيها حينَ شاهدتها كالشمس من بين الظبا غاليه (٣٠٤)
(أنتِ التي لو تُشترى ساعةً منك بدهرٍ لم تكن غاليه)

فأجابه بقوله:

يا أيها المولى الذي خلّقه يُخجلُ عرفَ المسكِ والغاليه
لو بعثُ روعي عارِفاً قدرها منك بوقتِ كانتِ الغاليه (٣٠٥)

(٣٠٠) في ك (فاقض بالصهباء).

(٣٠١) سقطت هذه الجملة والأبيات التي بعدها من (ك).

(٣٠٢) الأحتفال - هنا - : الزينة، ولعلها (باحتفاء).

(٣٠٣) الغالية: صنف من الطيب.

(٣٠٤) الظبا - هنا - وأصلها (الظباء): كواكب، ويقال لها أيضاً: أولاد الظباء (أقرب

الموارد). غالية: مرتفعة.

(٣٠٥) في ع، و أ (منك بدهر)، والدهر: الزمان الطويل: ما أثبتته عن (ك) وإخال الاصوب

(منك بيوم).

والبيت الثالث من أبيات الوالد مضمّن وهو توأم بيت للسيد الأديب محمد كبريت المدني^(٣٠٦) وهما بيتان قالهما مستدعياً بعض أصحابه، أنشدنيها الوالد، قال: أنشدنيها السيد المذكور وهما:

يا ذا المعالي نحنُ في نُزهةٍ فانقلُ إلينا القَدَمَ العالِيَه
أنتَ الذي لو تُشترى ساعةٌ منه بدهرٍ لم تكن غاليَه

وزرت بالمخا ضريح الشيخ أبي الحسن علي بن عمر الشاذلي^(٣٠٧)، وعليه قبة عظيمة معنّى بها غاية الاعتناء، وهو من اتباع السيد أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الحسيني الشاذلي الكبير المدفون بالحمراء. قال في القاموس: شاذلة: قرية بالمغرب، أو هي بالذال - يعني المعجمة - ومنها السيد أبو الحسن الشاذلي استاذ الطائفة الشاذلية من صوفية الاسكندرية، وفيهم يقول أبو العباس بن عطاء:

تمسك بجنب الشاذليّة تلقَ ما تروم فحقّق ذاكَ منهم وحصلِ
ولا تعدوَنَ عيناكَ عنهم فانهم شمسٌ هدىً في أعينِ المتأملِ

انتهى كلام القاموس. وفي تاريخ اليافعي: ان أبا الحسن الشاذلي المذكور - يعني الكبير - مبدأ ظهوره بشاذلة على القرب من تونس. قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله: لم يدخل في طريق القوم حتى كاد^(٣٠٨) يعدّ للمناظرة، وكان متضلّعاً بالعلوم الظاهرة جامعاً لفنونها، من تفسير وحديث ونحو، وأصول وأدب. وكانت له السياحات الكثيرة. ثم جاءه بعد ذلك العطاء

(٣٠٦) هو السيد محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي المعروف بكبريت المدني. توفي سنة ١٠٧٠ هـ -
(نفحة الريحانة ٤/٣٥٥).

(٣٠٧) هو علي بن عمر بن ابراهيم القرشي الصوفي البمني الشاذلي، استوطن المخا وتوفي بها سنة ٨٢٨ هـ -
(الأعلام ٥/١٣٢).

(٣٠٨) في مرآة الجنان لليافعي ٤/١٤٦ (كان) مكان (كاد).

الكثير، والفضل الغزير. واعترف بعلو منزلته من عاصره من أكابر العلماء والأولياء العارفين بالله تعالى.

قال: وقيل له من هو شيخك يا سيدي؟ فقال: كنت أنتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش (بالشين المعجمة المكررة، وبينها مثناة من تحت، وفتح الميم في أوله). ثم قال: وأنا الآن لا أنتسب لأحد. أنتهى.

قلت: والشيخ عبد السلام المذكور هو أحد أجدادني من قبل الأم، وهو من أكابر صوفية المغرب، وترجمته مشهورة عند أهل المغرب.

وتوفي الشيخ أبو الحسن الشاذلي المذكور سنة ست وخسين وستائة. وأما هذا ابو الحسن المدفون بالمخا فلم أقف له على ترجمة (٣٠٩).

والاجماع على انه الذي أظهر القهوة المتعارفة في هذا الزمان، التي طبقت شهرتها العالم. والقهوة في الأصل من أسماء الخمرة، ثم أطلقت الآن على ما يطبخ من البن، أو قشره.

قيل: وسبب اهتدائه اليها انه كانت له لقحة (٣١٠) يسرحها كل يوم للرعي، وكانت ترعى ثمرة هذه الشجرة، فاستطاب لبنها طعماً وخاصة، فتبعها يوماً فرآها ترعى هذه الثمرة فجنى منها شيئاً وقلاه واستعمله، فأحدث في نفسه نشاطاً وأريجياً، فواظب على استعماله. ثم طبخه فرآه أجدى من استعماله مقلياً، فلم يزل الأمر يزيد حتى بلغ هذه الشهرة.

وقرأت بخط بعض فقهاء اليمن انها حدثت في القرن الثامن أو التاسع، قال بعضهم انها تطيب النكهة، وتصفى البدن، وتعين على العبادة.

(٣٠٩) تقدم التعريف به في الهامش قبل قليل.

(٣١٠) اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

وأخبرني بعض الأصحاب أنه وقف على رسالة لبعض فضلاء اليمن في الكلام على تحليلها وخواصها ومنافعها (٣١١).

قلت: وهي على مقتضى ما ذهب اليه جماعة من الامامية، ومعتزلة بغداد حرام، لأنهم ذهبوا الى تحريم الأشياء التي ليست باضطرارية قبل ورود الشرع، وجنح الى هذا القول الشيخ أبو علي بن أبي هريرة من فقهاء الشافعية، وذهب معتزلة البصرة وباقي الامامية الى الاباحة، وتوقف الأشعري، واختلف في معنى توقفه. والحق الاباحة، والمسألة أصولية يطلب تحقيقها من مظانها. وبالجملة فلم يتوقف أحد في استعمال هذه القهوة، لا معتزلي ولا أشعري ولا غيرها والأشاعرة أرغب فيها من غيرهم، وقد تلتقتها الأمة بالقبول.

والأطباء مختلفون فيها. فمنهم من مدحها وعدّد منافعها، ومنهم من ذمها حتى أنّي رأيت بعض أطباء العجم ينهى عن استعمالها، وينفّر عنها غاية التنفير. وقد ذكر الشيخ داود (٣١٢) في التذكرة خواصها فقال: البن ثمر شجر باليمن يغرس حبه في آذار، وينمو ويقطف في آب، ويطول نحو ثلاثة أذرع على ساق في غلظ الابهام، ويؤهر زهراً أبيض يخلف حباً كالبنديق، وربّما تفرطح (٣١٣) كالباقلي، وإذا قشّر انقسم نصفين، وأجوده الرزين الأصفر، وأردؤه الأسود، وهو حارّ في الأولى، يابس في الثانية. وقد شاع برده ويبسه وليس كذلك، لأنه مرّ وكلّ مرّ حار، ويمكن أن يكون القشر حاراً ونفس البن أمّا معتدل أو بارد في الأولى، والذي يعضد برده عُفُوصَتَه. وبالجملة فقد جرّب

(٣١١) في مباحث عراقية ١٨٠/٢ بحث طريف مفيد عن القهوة ومكتشفها وانتشارها وطريقة استعمالها.

(٣١٢) هو داود الانطاكي الطبيب الأديب المكفوف. توفي سنة ١٠٠٨ هـ (معجم المؤلفين ١٤٠/٤).

(٣١٣) المفرطح: المريض.

لتخفيف الرطوبات والسعال البلغمي، وفتح السدد، وادرار البول. وقد شاع الآن اسمه بالقهوة اذا حُصّ وطبخ بالغاء. وهو يسكن غليان الدم، وينفع من الجدري والحصبه والشرى الدموي، ولكنه يجلب الصداع الدوري، ويهزل جداً، ويورث السهر، ويولد البواسير، ويقطع شهوة الباه، وربّما أفضى الى المالمخوليا، فمن أراد شربه للنشاط ودفع الكسل فليكثر معه من أكل الحلوى، ودهن الفستق والسمن. وقوم يشربونه باللبن وهو خطأ يخشى منه البرص. انتهى.

وما أَلطف قول الصلاح^(٣١٤) القرشي في الشيخ أحمد بن عواد^(٣١٥):

أَنَّ ابْنَ عَوَادٍ لَهُ قَهْوَةٌ بِجُسْنِهَا كُلُّ الْوَرَى يَشْهَدُ
يَحْتَارُ مَنْ يَنْظُرُ فِي لَوْنِهَا وَوَجْهَهُ أَيُّهَا أَسْوَدُ

ومثله قول البدر البشتكي^(٣١٦) في التقي ابن حجة الحموي^(٣١٧) وكان

يصبغ ذقنه بالحناء:

صَقِيعٌ دَعَاوِيهِ لَا تَنْتَهِي وَيُخْطِي الصَّوَابَ وَلَا يَشْعُرُ
تَفَكَّرْتُ فِيهِ وَفِي ذَقْنِهِ فَلَمْ أَدْرِ أَيُّهَا أَحْمَرُ

وقد أكثر الشعراء من النظم في هذه القهوة، فمن ذلك للفاكهي^(٣١٨):

اشْرَبَ الْقَهْوَةَ صِرْفًا تَجِدَ الصَّفْوَةَ مِزَاجًا
وَأَذْكَرَ اللَّهَ عَلَيْهَا تَشْهَدُ الْأُنْسَ سِرَاجًا

(٣١٤) في ك (ابن الصلاح) وفي أ (أي الصلاح).

(٣١٥) ترجم الخفاجي لابن عواد في ريجانة الالباء ١٠٧/٢ ترجمة مختصرة ولم يذكر تاريخ وفاته.

(٣١٦) هو أبو البقاء محمد بن ابراهيم المعروف بالبدر البشتكي. توفي سنة ٨٣٠ هـ (أنوار الربيع ١٢٨/١).

(٣١٧) هو أبو بكر بن علي المعروف بتقي الدين ابن حجة الحموي. توفي سنة ٨٣٧ هـ، وقيل ٨٣٨ هـ (أنوار الربيع ١٢٣/١).

(٣١٨) لعله محمد بن أحمد بن علي الفاكهي الناظم النائر اللغوي المتوفي سنة ٩٢٢ هـ (معجم المؤلفين ٢٩٨/٨).

وقلت أنا من أول نظمي فيها (٣١٩) :

يا قهوة قشرية حكّت الضارَ بلونها
ولكم حباك حباها بخلاصها ولجنيها
جليت عليّ مصونة بزفافها وبصونها
وكان كل حباية ترنو اليّ بعينها

وقال آخر وأبدع في الجناس :

هاتِ اسقيني قهوة فضحت بكر المدام وشنف لي الفناجينا
تدعو الي نحو ما فيه البقاء ولو دعت الي نحو ما فيه الفناجينا
لو أنّ ألفاً أحاطوا حول ساحتها قصد النجاة رأيت الألف ناجينا

وزاد عليها زين العابدين الطبري (٣٢٠) فقال :

يا ربّه الحسن حنا حناك فان نطلب فجودي وان نسال فناجينا

وأشد الشيخ البهائي (٣٢١) في الكشكول لبعضهم :

يقولون لي قهوة البن هل تباح وتؤمن آفاتها
فقلت نعم هي مأمونة وما الصعب إلا مصافاتها

وقال آخر، وعزاه بعضهم الى الشريف حسن بن أبي نمي والي مكة (٣٢٢) :

شربنا قهوة من قشر بن تعين على العباد للعباد

(٣١٩) في ع (وقال آخر وأبدع في الجناس) وهو وهم من الناسخ. يلاحظ العنوان الذي بعده.

(٣٢٠) هو زين العابدين بن عبد القادر الطبري أمام المقام الابراهيمي بمكة. توفي سنة ١٠٧٨ هـ.

(سلافة العصر / ٥٠، و خلاصة الأثر ١٩٥/٢).

(٣٢١) هو بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ (أنوار الربيع ١٢٩/٤).

(٣٢٢) هو الشريف حسن بن محمد بن بركات بن محمد بن أبي نمي. توفي سنة ١٠١٠ هـ (الاعلام

٢/٢٣٥).

حَكَتْ فِي كَفِّ مَنْ أَهْوَاهُ صِرْفَاً زُبَاداً ذَائِباً وَسَطَ الزُّبَادِ (٣٢٣)
وعادات الظُّبَا تأتي بِمَسْكِ وهذا الظِّي يأتي بِالزُّبَادِ (٣٢٤)

وفي تذكرة العلامة جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين (٣٢٥) قال:

حدثني صديقي وترني امام المحراب النبوي الشيخ ابراهيم بن الشيخ يحيى
ابن الشيخ ابراهيم بن الشيخ أحمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ الأجل جلال
الدين الحميدي الامام العلامة، قال: قرأت على باب قهوة بالشام هذين البيتين
على لسان القهوة (٣٢٦):

أنا المعشوقة السَّمْرا وَأجلى في الفَنَسَاجينِ
وعودُ الهندِ عَطَّرني وذكرى شاعٍ في الصَّينِ

نكتة لطيفة: قال السيد الأديب محمد كبريت المدني (*) في رحلته: يحكى
أن بعض الصالحين قال لمسيح باشا وقد أمر بإبطال القهوة: لا تبطل أصلاً،
قال: ولم؟ قال: لأن حسابها موافق لاسم الله تعالى (القوي) يعني أن كلاً
منها له من العدد مائة وستة عشر، فلها منه الاستمداد، فأمرها وشأنها قوي،
وكان كذلك. انتهى.

وقال أيضاً: لفظ (جبا) لا أعرف له أصلاً، الآ أنه يستعمل بمعنى
الهبة (٣٢٧)، فكأنه يقول: خذها هبة لك مني.

(٣٢٣) الزباد (بالضم وتشديد الباء، ويجوز تسهيلها عند الضرورة الشعرية): لغة في الزبد، وهو
خلاصة اللبن، ونبت سهلي له ورق عريض يأكله الناس وهو طيب.

(٣٢٤) الزباد (بالفتح): نوع من الطيوب يستخرج من حيوان كالمهر يسمى (ستور الزباد).

(٣٢٥) هو جمال الدين بن صدر الدين أسماعيل العصامي. ترجم له شهاب الدين الخفاجي في ريجانة
الالباء ٤١٧/١ ولم يذكر تاريخ وفاته.

(٣٢٦) البيتان في ريجانة الألباء ٤١٩/١، وأنوار اربيع ٩٦/٥، و ١١١ منسوبان لمحمد البكري،
أو لمحمد ماماي (أومامي) الرومي.

(٣٢٧) كانت كلمة (جبا) مستعملة في العراق الى ما بعد سنة ١٩٢٥ م وذلك عندما يقدم صاحب=

قال: واستخرج بعضهم لطيفة من ذلك وهي ان لفظ (جبا) عدد ستة، فكان القائل يقول: جلبت لك الصفاء من الست الجهات وحياته هبة مني لك قاقبله. انتهى.

قلت: لم اسمع في عمري بأسمج من هذه اللطيفة، ولا يخفى غموض هذا الاستنباط، والذي بلغني في هذا المعنى: ان الشيخ الشاذلي كان له غلام يبيء له القهوة في كل يوم، وكان اسم الغلام (جبا) فاذا أتى بالقهوة الى الشيخ قرع عليه باب الخلوة، فيقول الشيخ: من هذا، فيقول: جبا، فبقي ذلك سنة اذا جيء بالقهوة قيل: جبا، وهذا أطف ما سمعت به في هذا المعنى والله أعلم.

المفتي أبو السعود (٣٢٨):

أقول لأصحابي عن القهوة انتهوا ولا تجلسوا في مجلس هي فيه وما ذاك عن بغض ولا عن كراهة ولكن غدت مشروب كل سفيه غريبة: وفي أيام اقامتنا بالمخا انقضَّ كوكب عظيم هائل من جهة الجنوب الى الشمال بعد المغرب فأضاءت له الدنيا وهو كشعلة النار، وترك وراءه ضياءً مستطيلاً جداً، وفي مثله يقول الأديب أبو محمد بن سارة من شعراء المغرب (٣٢٩).

المقهى الشاي، أو القهوة المرة الى أحد الزبائن يكرر عارفه من الجالسين كلمة (وير) وهي تركية، فيجيب القهواني بكلمة (جبا من أي فلان) - ويعين اسم أحدهم - وعندها يكون الرجل المعين ملزماً بدفع الثمن.

(٣٢٨) هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، من علماء الترك المستعربين وله شعر مقبول. توفي سنة ٩٨٢ هـ (الاعلام ٧/٢٨٨).

(٣٢٩) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن ساره (ويقال أيضاً: صارة البكري). توفي سنة ٥١٧ هـ (أنوار الربيع ٥/١٨٢).

وكوكبٍ أنصَرَ العِفْرِيَتَ مُسْتَرِقًا لِلسَّمْعِ فأنقَضَ يُذْكِ اِثْرُهُ لَهَبَهُ (٣٣٠)
كفارسٍ حَلَّ اَعْصَارًا عَمَامَتَهُ فَجَرَّهَا كُلَّهَا مِنْ خَلْفِهِ عَذَبَهُ

فائدة: وهذا الكوكب هو الشهاب الذي أشار اليه تعالى بقوله ﴿إِلَّا مَنْ خَظَفَ الخَطْفَةَ فَاتَّبِعْهُ شَهَابٌ نَاقِبٌ﴾ (٣٣١). قال الشيخ البهائي (★) في المفتاح (٣٣٢): والشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض، وما حتمه الطبيعيون من انه بخار فيه دهنية يصعد الى كرة النار فيشتعل لم يثبت. ولو صح لم يناف ما دلت عليه الآية الكريمة، ولا ما دل عليه قوله جل شأنه ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ (٣٣٣). فإن المصباح والشهاب يطلقان على المشتعل، وكل مشتعل في الجوزينة للسماء، ولا استبعاد في اصعاد الله سبحانه ذلك البخار الدهني عند استراق الشيطان السمع، فيشتعل ناراً فتحرقه، وليس خلق الشيطان من محض النار الصرفة، كما أن خلق الانسان ليس من محض التراب، فاحتراقه بالنار التي هي أقوى من ناريتة. ولعل الشياطين لا يسمعون كلام الملائكة إلا اذا انتهوا في الصعود الى قرب كرة الأثير، فاذا استرق الشيطان السمع وبادر الى النزول لحقه الشهاب فأحرقه، لذلك عبّر سبحانه عن انتهاء الشهاب اليه باتباعه له. انتهى.

وحكى السيوطي (٣٣٤) في المحاضرة (٣٣٥): ان في سنة ثلاث عشرة وثلثائة في آخر المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب الى الشمال قبل مغيب الشمس،

(٣٣٠) في نفع الطيب ٦٥٢/٢ (يدي خلفه لهبه).

(٣٣١) سورة الصافات ١٠/.

(٣٣٢) هو مفتاح الفلاح للبهائي مطبوع عدة طبعات. قال الامين في أعيان الشيعة ٣٤٢/٤٤: لنا على الطبعة المصرية بعض الحواشي.

(٣٣٣) سورة الملك ٥/.

(٣٣٤) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (معجم المؤلفين ١٢٨/٥).

(٣٣٥) الاسم الكامل للكتاب (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) مطبوع.

فأضاءت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد .

وفي بغية المستفيد^(٣٣٦) ان في ليلة الاثنين الخامس من شهر جمادى الاولى سنة ست عشرة وتسعمائة انقضت كوكب عظيم قريباً من نصف الليل آخذاً في الشام وأضاءت الدنيا لذلك اضاءة عظيمة ، حتى لو أن الانسان حاول رؤية الدرّ بذلك الضوء لم يمتنع عليه ، ثم غاب في الجهة الشامية ، وبقي أثره في السماء ساعة^(٣٣٧) طويلة .

وفيهما في حوادث سنة أربعين ومائة تناثرت النجوم كالمطر نحو المغرب من أول الليل الى الصبح ، وعوفي في تلك الليلة كثير من المجانين فأصبحوا لا بأس بهم .

فائدة: قرأت بخط بعض الفضلاء ما نصّه: أخبرني بعض الثقات عن بعض الأعراب أنّه قال: اذا انقضت بعض الكواكب ونظر اليه الشخص حال انقضاؤه واضعاً في فيه بعض أصابعه - اصبعاً فما فوقه - قائلاً عند وضع الأصابع أو الاصبع: اللهم صل على محمد وآل محمد، يكرر الصلاة ثلاثاً أو أكثر، ويعقبها بالتكبير ثلاثاً أو أكثر أمين من وجع العين سنة ان كان وضع اصبعاً واحداً، وستين ان كان وضع اصبعين وهكذا . وأخبرني انه واطب على ذلك نحو عشرين سنة فسلم من وجع العين . انتهى .

قلت: وقد جرّبت انا ذلك فوجدته صحيحاً .

ومن الحوادث السماوية الغريبة ما حكاه اليافعي في حوادث احدى وستين ومائة: انه رأى الناس قمراً ثانياً في السماء ، وكان يُرى ذلك في مسيرة شهرين ، فسبحان الفعال لما يشاء .

(٣٣٦) هو بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، لابن الدبيع الشيباني (عبد الرحمن بن علي) تقدم التعريف به .

(٣٣٧) كذا ورد في الأصول، ولعلها (ساعات) أو أنه أراد بها: الوقت والحين غير المحدود .

وأغرب من ذلك ما حكاه في البغية: ان في خامس شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ظهر عمود من نور في ناحية المشرق كأن يرى كالمنارة الكبيرة. ووقف مكانه لا حركة له الى يوم العشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين، ولم يزل ينحل قليلاً قليلاً حتى غاب، وكان من تأثيره - بقدره الله تعالى - حصول موت عظيم في البلاد المرتفعة عن تعز، كجُحاف، ووصاب، وصهيب^(٣٣٨) وما والاها من المشرق حتى كان يمرّ المار بالقرية فيجد الأنعام سائمة والآدميين موتى في منازلهم لا يتولّى دفنهم أحد البتّة، فسبحان من هذا صنعه.

رجع: وبعد انقضاء الموسم بالمخا وذهاب جميع السفن عنها خليت عمّن رأيناه بها من الأكابر، فلم يبق فيها سوى رعاى أهلها من السوقه وغيرهم، حتى ان واليها السيد المقدّم ذكره لم يبق بها، بل فارقها وأتاب منابه غيره، فوجدنا لذلك من الوحشة والغربة ما ضاعف علينا الكربة، مع سوء عشرة الاتباع الذين كانوا في صحبتنا، وعدم الألفة والأنس بهم. وقد كتبت الى الوالد بهذين البيتين مشيراً الى سوء أخلاقهم وهما لابن بسام^(٣٣٩):

لقد صبرتُ على المكروهِ أسمعهُ من معشرٍ فيكَ لولا أنتَ ما نطقُوا
وفيكَ داريتُ قوماً لا خلاقَ لهم لولاكَ ما كنتُ أدري أنّهم خلِقُوا

فبلغني أنه أعجب باستشهادي بها. والله درّ القائل^(٣٤٠):

وما غربةُ الانسانِ في شقّةِ النَّوى ولكنّها والله في عَدَمِ الشَّكْلِ^(٣٤١)

(٣١٥) (صهيب) كذا ورد في الأصول ولم أجد لها ذكراً فيما تيسر لي من كتب البلدان. وجاء في معجم ياقوت (صهيد): مفازة بين اليمن وحضر موت، وفيه أيضاً وفي معجم ما أستعجم (صهيد): أرض باليمن منحرفة ما بين بيحان فأرب فالجوف... وجاء في الاكليل ١٢١/١: أنها بلدة وأفاض المحقق في وصفها ووصف بيحان وأرب والجوف.

(٣٣٩) هو علي بن محمد بن بسام البغدادي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ (انوار الربيع ٣/٣٧٢).

(٣٤٠) الشعر لابي سليمان الخطابي (حد بن محمد) المتوفى سنة ٣٨٨ هـ (معجم المؤلفين ٤/٧٤).

(٣٤١) في يتيمة الدهر ٤/٣٣٥ (وما غمة الانسان).

وَأَنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُنْتِ وَأَهْلِهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا أَسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي
وقد مسح هذين البيتين السيد الحسن بن شدقم الحسيني فقال (٣٤٢) :

وَلَيْسَ غَرِيبًا مِنْ نَأَى عَنْ دِيَارِهِ إِذَا كَانَ ذَا مَالٍ وَيُنْسَبُ لِلْفَضْلِ
وَأَنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ سُكَّانِ طَيِّبَةٍ وَإِنْ كُنْتُ ذَا مَالٍ وَعَلِمَ فِي أَهْلِي
وَلَيْسَ ذَهَابُ الرُّوحِ يَوْمًا مَنِيَّةً وَلَكِنْ ذَهَابُ الرُّوحِ فِي عَدَمِ الشَّكْلِ

وكنت اعاشرهم معاشره مداراة لا بمراة، ومحاسنة لا مخاشنة، والحال معهم كما قال أبو الفتح البستي (*):

يَقُولُنَّ لِي عَاشِرَتُنَا وَوَصَلَّتُنَا وَهِيَ هَاتِ أَيْنَ الْقَوْمِ مِنِّي وَمِنْ جَنَسِي
وَكَيفَ وَصَالِي فِرْقَةٌ فَرَقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي كَفَرَقَ الْجَنُّ مِنْ فِرْقِ الْإِنْسِ

ومن كلام أمير المؤمنين علي (ع): من سالم الناس سلم منهم، ومن حارب الناس وحاربوه فان العزة للكائر.

وكان يقال: العاقل خادم الأحق أبدأ، ان كان فوقه لم يجد من مداراته والتقرب اليه ببدأ، وان كان دونه لم يجد من احتماله واستكشاف سره ببدأ.

ومن كلام محمد ابن الحنفية - رض - (٣٤٣) قد يدفع باحتمال المكروه ما هو أعظم منه.

وقال الحسن: حسن السؤال نصف العلم، ومداراة الناس نصف العقل، والقصد في المعيشة نصف المؤنة. وقال الشاعر وهو لسان الحال:

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ مَتَى شَتَّتْ لَأَقِيْتُ أَمْرًا لَا أَشَاكُلُهُ (٣٤٤)

(٣٤٢) السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني، هاجر الى الهند ولقي حظوة عند أحد ملوكها وبها توفي سنة ١٠٤٦ هـ (نفحة الريانة ٤/٣٢٧).

٠ (٣٤٣) هو محمد بن أمير المؤمنين علي (ع). توفي سنة ٨١ هـ وقيل غير ذلك (الاعلام ٧/١٥٢).

(٣٤٤) البيتان في عيون الأخبار ٣/٢٤ بدون عزو أيضاً وفي روايتها اختلاف بسيط.

أحامقُهُ حتى يُقالَ سَجِيَّةٌ ولو كانَ ذا عقلٍ لكنتُ أعاقِلُهُ
 وكانت تهب بالبندر المذكور ريح عاصف لا تسكن ليلاً ولا نهاراً، حتى
 أنه لا يمكن الخروج معها من البيوت إلا اضطراراً، ويسمى أهل اليمن
 (الأزيب) (٣٤٥) - كأحر - وهي الجنوب المقابلة للشمال، وتسمى النعامى، وما
 أحسن قول ابن القيسراني (٣٤٦) :

بالسَّقْحِ مَنْ نَعْمَانِ لِي قَمَرٌ مَنَازِلُهُ الْقُلُوبُ (٣٤٧)
 حَلَمْتُ تَحِيَّتَهُ الشِّمَاءُ لُ فَرَدَّهَا عَنِّي الْجُنُوبُ
 فَرَدُّ الصِّفَاتِ غَرِيبُهَا وَالْحَسَنُ فِي الدُّنْيَا غَرِيبُ
 لَمْ أُنْسَ لَيْلَةً قَالًا لِي لَمَّا رَأَى جَسَدِي يَذُوبُ
 بِاللَّهِ قُلُّ لِي مَنْ أَعَلَّكَ يَا فَتَى قَلْتُ الطَّيِّبُ
 فائدة: الرياح المعروفة أربعة: الصِّبَا والدَّبُور والشَّامِلُ والجنوب. أمَّا الصِّبَا

وتسمى القبول، فهبوبها من مطلع الشمس. قال القزويني (٣٤٨) : وهي قريبة الى
 الاعتدال، فإن كان هبوبها في أول النهار فهي مائلة الى البرد، لأنها تمر على
 مواضع باردة، بردت ببعده الشمس عنها بالليل فتكون طيبة جداً إلا ان
 زمانها قليل، لأن شعاع الشمس يسوقها من خلفها، فاذا أشرقت الشمس
 ساقتها الى قدامها فلا زالت تمر قدام الشعاع والشمس تلتطفها وتسخنها بجرها
 وضياؤها حتى تصير معتدلة، وهي النسيم التي تُدعى: الريح السحرية يلتذ
 الانسان بها، فاذا مسته يطيب له النوم عليها.

قلت: وعلى ذلك فما أطف قول الملك عضد الدولة (٣٤٩) :

(٣٤٥) في القاموس (الأزيب: الجنوب، أو النكباء تجري بينها وبين (الصِّبَا).

(٣٤٦) هو أبو عبد الله محمد بن نصر المعروف بالقيسراني. توفي سنة ٥٤٧ هـ (أنوار الربيع ١/١٣٠).

(٣٤٧) الأبيات في وفيات الأعيان ٨٣/٤ وفي روايتها اختلاف.

(٣٤٨) هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ (الاعلام ٣/٨٠). والقول في كتابه

عجائب المخلوقات / ٦٣.

وقالوا أفق من لذة اللّهُو والصّبَا فقد لاح صبح في دُجَاكَ عَجِيبُ
فقلتُ أخلائي دَعُونِي وَلذَّتِي فَانَّ الكَرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ يَطِيبُ

والمريض والمكروب يجد عند هبوب هذه الرياح راحة، فهبوبها بالاسحار من الليل والغدوات من النهار، لأنّ في هذا الوقت اعتدال الهواء لاختلاط برودة الليل بحرارة النهار.

طريفة: حكى أبو الفرج في الأغاني قال: ان أهل المجنون (٣٥٠) خرجوا به معهم الى وادي القرى قبل توخّسه ليمتاروا خوفاً عليه من أن يضيع ويهلك. فمروا في طريقهم بجبلي نعمان، فقال بعض فتيان الحي: هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلي تنزل بهما، قال: فأيّ الرياح تأتي من ناحيتها؟ قالوا: الصّبَا، قال: فوالله لا أريم هذا الموضع حتى تهبّ الصّبَا. فأقام ومضوا، فامتاروا لأنفسهم، ثم أتوا عليه فاقاموا معه ثلاثة أيّام حتى هبت الصّبَا، فانطلق معهم وأنشأ يقول:

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللّهِ خَلِيَا نَسِمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْتَشِفُ مِنِّي حَرَارَةٌ عَلَى كَبِيدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَفَّسْتَ عَلَى نَفْسٍ مَكْرُوبٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا (٣٥١)

وقد أكثر الشعراء من ذكر الصّبَا، فمن أحسن ما سمعت به في هذا الباب قول بعضهم:

نَاشَدْتُكَ اللَّهُ نَسِيمَ الصَّبَا مِنْ أَيْنَ هَذَا النَّفْسِ الطَّيِّبُ
هَلْ أَنْتَ مِنْ لَيْلِي رَسُولُ الرِّضَا أَمْ أَنْتَ عَنْ أَسْرَارِهَا تُعْرِبُ (٣٥٢)

(٣٤٩) هو أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة بن الحسن بن بويه الديلمي. توفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ (أنوار الربيع ٢٥٥/٤).

(٣٥٠) هو قيس بن الملوح (مجنون ليلي). توفي سنة ٦٨ هـ، وقيل غير ذلك (الاعلام ٦٠/٦ وأنوار الربيع ٣٧٦/١).

(٣٥١) في الديوان والأغاني ٢٤/٢ (إذا ما تنسوت على نفس محزون).

(٣٥٢) في ك (بشير الرضا).

أم جُزّت في أرضٍ بها قد مَشَتْ
فَهَاتِ أَتَحْفِي بِأَخْبَارِهَا

أم تَغْرُمَا قَبْلَكَ الْأَشْتَبُ
فَعَهْدُكَ الْيَوْمَ بِهَا أَقْرَبُ

ومما هو أرق من النسيم قول ابن المعلم الواسطي^(٢٥٢) من قصيدته المشهورة:
تنبّهي يا عذبات الرّندِ
مرّ على الرّوضِ وجاء سحراً
حتى إذا عانقت منه نفحةً
واعجبا منّي استشفى الصّبا

كم ذا الكرى هبّ نسيمٌ نجدِ
يسحبُ بُردَيّ أريجٍ وبَرْدِ
عاد سُموماً والغرامُ يُعدي^(٢٥٤)
وهل تزيدُ النارَ غيرَ وقْدِ^(٢٥٥)

والقصيدة كلّها على هذا النسق الذي فاق الدرر في أسلاكها، والدراري في أفلاكها، وقد اقتفيت أثره فقلت:

سَلِ الدِّيارَ عَنْ أَهْيَلِ نَجْدِ
وَقِفْ بِهَا نَبْكِ الطُّلُولِ سَاعَةَ
منازلٌ قد حُزّتُ فيها أربي
ما عنّي ذكرُ زمانٍ قد مضى
أصبو من الهند الى نجدٍ هوى
والتقي كلّ رياحٍ خطرت
أه من البين المشتّ والنّوى
فهل ترى ينتظمُ الشّملُ الذي

انْ كانَ تَسْأَلُ الدِّيارِ يُجدي
لعلّه يشفي غليلَ وجدي^(٢٥٦)
ونلتُ سُؤلي وقضيتُ وعدي
في ظلّها الأَ أمّاجَ وقدي^(٢٥٧)
وأينَ نجدٌ من ديارِ الهندِ
أحسبُها ليلاً نسيمَ نجدِ
كم قرّحاً من كبدٍ وخدّ
قد نثرته البينُ نثرَ العقْدِ

(٢٥٢) هو أبو الغنائم محمد بن علي الواسطي المعروف بابن المعلم. توفي سنة ٥٩٢ هـ (أنوار الربيع ٧٨/٣).

(٢٥٤) في خريدة القصر - القسم العراقي - ٤/٤٣٩ (نفحة) مكان (نفحة).

(٢٥٥) في خريدة القصر (وما تزيد النار).

(٢٥٦) ورد البيت في ديوان المؤلف هكذا:

وقف بهاتيك الرسوم ساعة
لعلّه يطفئ لييب وجدي
(٢٥٧) في الديوان (بظلمها الأوامج).

وهل لأَيَّامِ الصَّبَا مِنْ مَرَجِعِ
 أَنْوَحُ مَا نَاحِ الحَمَامِ غُدْوَةَ
 أَبْكِى وَتَبْكِى لَوْعَةً وَطَرِبَا
 ظَنَنْتِ حَامَاتُ اللُّوى عَشِيَّةً
 تَبْكِى عَلَى غَضَنِ النَّقَاهُوا وَمَنْ
 شَتَّانَ مَا بَيْنَ جَوِ وَقَرِحِ
 مَا مَشْرِبِي صَافٍ وَأَنْ سَاغَ وَلَا
 سَلْ أَدْمَعِي عَمَّا تُجْنُ أَضْلَعِي
 كَمْ أَنْشُدُ الرُّوضَ إِذَا هَبَّتْ صَبَاً

أَمْ هَلْ لِأَيَّامِ النَّوى مِنْ بَعْدِ (٣٥٨)
 هِيَهَاتَ مَا قَصِدُ الحَمَامِ قَصْدِي
 وَمَا بَكَاءُ الهَزْلِ مِثْلَ الجَدِّ
 فِي الحَبِّ إِنَّ عِنْدَهَا مَا عِنْدِي
 شَبَّهَ غَصْنًا فِي الهوى بِقَدِّ (٣٥٩)
 وَبَيْنَ مُخْفِ سِرِّهِ وَمُبْدِي
 عَيْشِي مَنْ بَعْدَ النَّوى بِرَغْدِ
 فَالْقَلْبُ يُخْفِي وَالدَّمْعُ تُبْدِي
 (تَنْبِيهِ يَا عَذِيبَاتِ الرَّئِدِ)

وأما الدبور فتقابل الصبا، لأن هبوبها من مغرب الشمس، وخواصها مخالفة لخواص الصبا، لأنها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها الصبا. وهبوبها في آخر النهار ولا تهب قبله، ولا [تهب] (٣٦٠) بالليل لان الشمس تبلغ محل مهبتها في ذلك الوقت، فتتحلل البخارات منه، ولذلك يكون هبوبها قليلاً جداً وأما الشمال فهي من ناحية الشام، وهبوبها من تحت بنات نعش، وهي باردة يابسة لأنها تأتي من الجهة التي لا تسامتها الشمس أصلاً بل لا تقربها، ويكون الثلج وجود الماء بها كثيراً، وهي أشد هبوباً من الجنوب لأنها تهب من موضع ضيق كالماء الذي يخرج من الابواب الضيق بخلاف الجنوب - كذا في عجائب المخلوقات للقزويني.

والذي رأيناه في اليمن: إن الجنوب أشد هبوباً من كل الرياح، فلعل ذلك في غير اليمن، وتكون العلة ظاهرة حينئذ، لأن الجنوب يمانية - كما سنذكره - وقد ذكرت

(٣٥٨) في الديوان (رجعة) مكان (مرجع).

(٣٥٩) رواية الديوان للبيت كالاتي:

تلهو على غصونها ومهجتي تصبو الى تلك القدود والمسد

(٣٦٠) في الاصول (ولا تهب قبل ولا بالليل) والتصويب من عجائب المخلوقات / ٦٣.

الشعراء الشمال في أقوالها ، فمن ذلك قول سيدنا الشريف الرضي رضي الله عنه (★) من قصيدة :

وهبت لأصحابي شمالاً لطيفةً قريبة عهدٍ بالحبيب بليلاً
ترانا اذا أنفاسنا مُزجت بها نُرنحُ في أكوارنا ونميلُ
ولم أرَ تشوى للشمالِ عشيّةً كأنّ الذي غالَ الرؤوسَ شمولُ

قال النواجي (٣٦١) : وتجمع الشمال على شمائل ، ولذا حسن به التورية ، ومنه قول الشيخ شمس الدين محمد الأرموي (٣٦٢) :

كم للنسيم على الربى من نعمةٍ وفضيلةٍ بين الورى لن تجحدا
ما زارها وشكت إليه فاقّةً الأ وهزها الشمائل بالندى

وكان الصاحب بن عباد رحمه الله يترنم بقول أبي نواس (★) :
هبت لنا ريح شاليةً متت الى القلب بأسباب (٣٦٣)
أدت رسالات الهوى بيننا عرفتها من بين أصحابي

قال في الحلبة : والله انّ الصاحب لمعذور ، فانّ هذا مما يرنح الجهاد .

وقال ابن حجة في تقديمه (٣٦٤) بعد أن مثل بهما لنوع النوادر : وقد جرى أبا نواس في بديع هذا النوع ونادرة هذا المعنى محيي الدين الخياط (٣٦٥) ، ولولا

(٣٦١) هو شمس الدين محمد بن حسن النواجي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ (معجم المؤلفين ٢٠٣/٩).

(٣٦٢) لعله شمس الدين محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن ظفر العلوي الحسيني الارموي المصري

المعروف بقاضي العسكر المتوفى سنة ٦٥٠ هـ (الوافي بالوفيات ١٧/٣ . في خزانة ابن حجة

/٣٥٠ ، وأنوار الربيع ٨٦/٥ شمس الدين الأدفوي).

(٣٦٣) البيتان في حلبة الكميت للنواجي /٣١٧ وخزانة ابن حجة /٢٢٤ منسوبان لأبي نواس ولا

وجود لها في ديوانه .

(٣٦٤) سمى ابن حجة الحموي شرحه لبديعيته التي احتواها كتابه خزانة الأدب (تقديم أبي بكر)

(٣٦٥) في خزانة ابن حجة /٢٢٤ (بدر الدين) مرة ، و (مجبر الدين) اخرى ، والبيتان اللذان

سيذكرهما المؤلف من قصيدة لابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي المتوفى =

الحياط (٣٦٦) لقلت إنه أحرز قصبات السبق عليه حيث قال:

يا نسيم الصَّبَا الوَلُوعَ بوجدي حبَّذا أنتَ انْ مررتَ بهنْدِ (٣٦٧)
ولقد رابني شَذَاكَ فِبَالِدِّ هِ مَتَى عهدُهُ بِأَطْلَالِ نَجْدِ

قال: بين (ولقد رابني شذاك)، وبين (عرفتها من بين أصحابي) معرك ذوقِي لا يُدرکه إلا من صفت مرآة ذوقه في علم الأدب. انتهى.

وأما الجنوب فتقابل الشمال وهي من ناحية اليمن، وهي حارة رطبة، لأن هبوبها من ناحية خط الاستواء، والحرّ هناك مفرط، لأن الشمس تسامتها في السنة مرتين، ولا تباعد عنها فتزداد بذلك حرّاً، وأيضاً هذه الجهة كثيرة البخار فتبخر الشمس منها أجرة كثيرة رطبة، فتكتسب الجنوب منها الرطوبة، وهي ترخي الأبدان وتحدث ثقلاً في الأسماع وغشاوة في الأبصار، وتورث الكسل ومن العجب أن الجنوب اذا هبت على الماء الحار برّده، والشمال تتركه على حرارته كما كان.

قالوا: سبب ذلك أن عند هبوب الشمال تكمن الحرارة في داخل الماء كما نرى في الشتاء، فان الحرارة تكمن في جوف الأرض، فيبقى داخلها حاراً. وأما عند هبوب الجنوب فالحرارة تخرج من داخل الماء كما نرى في الصيف فان الحرارة تخرج من جوف الأرض الى ظاهرها، ويبقى (داخلها بارداً يعود الى طبعه) (٣٦٨)، والعرب تحمد الجنوب لأنها تنشيء السحاب، ويزعمون ان اللواقح انما تكون من الجنوب، ولا مطر مع شيء من الرياح، والله أعلم. انتهى من عجائب المخلوقات.

= سنة ٥١٧ هـ وموجودة في ديوانه. تراجع ترجمته ومصادرها في أنوار الربيع ١٢٧/٤ ومقدمة ديوانه لخليل مردم.

(٣٦٦) في ع (الحياء) مكان (الحياط)، والحياط: التحفظ.

(٣٦٧) في الديوان (مررت بنجد) وتأتي قافية البيت الثاني (بأطلال هند).

(٣٦٨) كذا ورد في الأصول، وجاء في عجائب المخلوقات (داخلها بارداً، فخرجت الحرارة من داخل

الماء عند هبوب الجنوب، والماء في نفسه بارد يعود الى طبعه).

كل ریح انخرفت عن مهاب هذه الريح الأربع فوقعت بين ريحين منها فهي
نكباء، وجمعها: نُكْب. ونظم بعضهم مهاب الرياح فقال:

شملت بشام والجنوب تيامنت وصبا بشرق والدبور بمغرب

فائدة سنّية: قال العلامة بدر الدين الدماميني (٣٦٩) في شرح التسهيل: قال ابن

هشام: سألتني سائل، من أين تمهّب الصبّا؟ فأشدته (٣٧٠):

ألم تعلمي يا عمرك الله أنني كريم على حين الكرام قليل
وأنّي لا أخزى إذا قيل مُملّق سخّي وأخزى أن يُقال بخيل

ولم يزد على ذلك، وفيه غموض فتتبه. انتهى.

وقال في شرح المغني بعد حكايته ذلك: وجه صلاحية هذا للجواب، انه اشتمل
على بناء (حين) المضافة الى الجملة في قوله (على حين الكرام قليل). فأشار به بيت
مشارك له في هذا الحكم، وهو قول الشاعر:

إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني نسيم الصبّا من حيث يطلع الفجر (٣٧١)

حيث قيل فيه (حين أسلو) فبنى (حين) المضافة الى الجملة، ولا يخفى ان
هذا البيت المشار اليه بانشاد ذينك البيتين صريح في ذكر محل الصبا، اذ قيل فيه
(نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر). فظهر المقصود والله الحمد. انتهى

رجع: ثم لم نزل نقاسي محن الغربية، ونكابد إحن الكربة، وقد طالت أيام
البين والنوى، واضطرت لواعج الوجد والجوى، تتجرّع من كأس الاغتراب
ما هو أمرّ من العلقم، ونعاني من بأس الاكتئاب ما يهون عنده نهش الأرقم.

(٣٦٩) هو محمد بن أبي بكر المخزومي الاسكندري المعروف بابن الدماميني. توفي سنة ٨٢٧ هـ (أنوار
الربيع ٥٦/٢).

(٣٧٠) البيتان من شواهد مغني اللبيب لابن هشام، يراجع الشاهد (٧٨٠).

(٣٧١) يراجع مغني اللبيب أيضاً، الشاهد (٧٧٩).

إذا عنَّ التذكَرَ لما مضى تزايدت آلام الحزن والأسى، وإذا اعترض التفكير فيما حلَّ به القضا، قطعنا الأيام بلعلَّ وعسى. فوَاهَاً لتلك الأعوام التي مضت كيف انقضت، وآهًا من هذه الأيام. (التي برت كيف انبرت (٣٧٢)).

وهكذا الدهرُ ما زالت نوائبُهُ تقلَّب المرءَ بين الصَّفو والكَدَرِ

ولقد كنت أبرز الى تلك الحداثق الأنيقة، وأنتقل فيها من حديقة الى حديقة، لعلِّي أجد بذلك سلوة عما أنا فيه، وهيهات ما لمثلي وللتسليّ آني اذن لسفيه. فأعود وقد تضاعفت بواعث الهم والتذكار، وترادفت نوابث الغم والأفكار.

وما ذات طوقٍ في فُروعِ أراكيةٍ
ترامتُ بها أيدي النَّوى وتمكَّنتُ
فحلَّت بزوراء العراق وزغبها
تحنُّ اليهم كلِّما ذرَّ شارقُ
إذا ذكرتهم هيجت ذا بلابلٍ
بأبرح من وجدي لذكري أحبِّي
ها رنةٌ تحت الدُّجى وصُدوحُ (٣٧٣)
بها فُرقةٌ من أهلها ونزوحُ
بعُسفانٍ نأوا منهم وطليحُ
وتسجعُ في جُحِّ الدُّجى وتَنوحُ
وكادتُ بمكتوم الغرام تبسوحُ
إذا لاح برقٌ أو تنسَم ريحُ (٣٧٤)

ولم نزل من أمرنا على غمَّة، ومن دهرنا في ليالٍ مدلهمة، لا نعرف لآلنا قبيلًا من دبير، ولا نجد لما نتشوقه من الخبر من يقول على الخبير. حتى وافت البشائر، ونصبت للتهاني الأشائر، بأن قد أقلع ذلك السحاب، وجاء من أطفاف الله تعالى ما لم يكن في الحساب، وصفت الأحوال، وسكنت الفتن، فسكن الفؤاد عند ذلك واطمأن. وأخذنا في أهبة السفر مستبشرين بالنيل والظفر، زاعمين ان في وصولنا الى تلك الدار أمنًا من شوائب الدهر

(٣٧٢) في ك (التي مرت كيف انمرت).

(٣٧٣) الشعر لأبي منصور فخر الدين عيسى بن مودود صاحب تكريت المتوفى سنة ٥٨٤ هـ (وفيات الأعيان ١٦٦/٣).

(٣٧٤) في وفيات الأعيان (بأبرح من وجدي لذكرام مقي - تألق برق...).

والأكدار، والقضاء يقول من مكمنه: قد يؤتى الحذر من مأمته.

ليت الذي علق الرجاء به إذ لم يجذ للصَّب لم يجد
لم يثمر الظن الجميل به فقدي من الظن الجميل قدي
كم من مطامع قد عقدت بها طمعي فحل مرائر العقد
وأعادني منها على أسف وأباتني فيها على ضمَد

ولما أهاب بنا من البين داع، وأن أوان الارتحال والوداع، كتبت الى والي
مخا السيد المقدم ذكره - وكان قد عاد من حضرة مخدومه الى خدمته -
بهذين البيتين:

مددت الى التوديع كفاً ضعيفةً وأخرى على الرّمضاء فوق فؤادي
فلا كان هذا العهد آخر عهدنا ولا كان ذا التوديع آخر زادي

وهذان البيتان أنشدهما أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك^(٣٧٥) قال أنشدنيها
والدي عند خروجه الى الحج.

فكتب اليّ السيد المشار اليه قول أبي الطيب^(٣٧٦):

يا من يعزُّ علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ثم ودعناه توديع الولد للوالد، ولقينا من فراقه ما هان معه الطارف
والتالد، فشيّعنا تشييع الأقارب، الى أن تبطننا القارب، فشكر الله سعيه وأدام
بفضله رعيه.

(٣٧٥) هو عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي المعروف بشيذلة، فقيه واعظ، توفي سنة
٤٩٤ هـ (معجم المؤلفين ٦/٢٨١).

(٣٧٦) هو أبو الطيب المتني (أحمد بن الحسين) المقتول سنة ٣٥٤ هـ (معجم المؤلفين
٢٠١/١).

أبو تمام (٣٧٧) :

وما ابن آدم إلا ذكرٌ صالحية أو ذكرٌ سيئة يسري بها الكلم
أما سمعت بدهرٍ باد أمته جاءت بأخبارها من بعدها أمم

وكان خروجنا من المخا يوم السبت لثمان خلون من ذي القعدة الحرام
سنة سبع وستين، فكانت مدة اقامتنا بها أربعة عشر شهراً وستة أيام، وعلى
ذلك فما أطف قول عمر بن أبي ربيعة (٣٧٨) :

بالله قولي له في غير معتبة ماذا أردت بطول المكث في اليمن (٣٧٩)
ان كنت حاولت دنياً قد رضيت بها فما أصبت بترك الحج من ثمن

أخبر خلاد بن يزيد الباهلي (٣٨٠) قال: ركب ابن جريح (٣٨١) دين - سماه
وكثره - فأتى معن بن زائدة (٣٨٢) باليمن فوعده فطول عليه، قال ابن جريح
اني لفي منزلي ودخل شهر الحج فذكرت بيتي عمر - بالله قولي له، البيتين -
قال: قلت: والله هو ذلك، وأصبحت غادياً على معن فقلت: أستودع الله
الأمير، قال: وما ذاك؟ قلت: حضر الحج وطال مقامي، قال: لا والله ولكن
هذا حادث رأي. فم يزل بي حتى أنشدته بيتي عمر. فقال: لا جرم، لا تمس
حتى تقضى حاجتك. وكان معن يتولى عمل اليمن للمنصور، ثم تولاهما بعده
ابنه زائدة.

(٣٧٧) لا وجود للبيتين في ديوان أبي تمام، وأوردهما ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢٣٢/١
منسوبين إليه.

(٣٧٨) هو أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة المخزومي. توفي سنة ٩٣ هـ (أنوار الربيع ٢/٩٣).

(٣٧٩) البيتان في الديوان وفي روايتها اختلاف.

(٣٨٠) توفي خلاد بن يزيد سنة ٢٢٠ هـ. في الأصول (بن زيد) والتصويب من ميزان
الأعتدال ٦٥٧/١.

(٣٨١) هو أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الرومي فقيه حافظ. توفي سنة ١٥٠
هـ (معجم المؤلفين ٦/١٨٣).

(٣٨٢) هو معن بن زائدة الشيباني أمير جواد قتله الخوارج سنة ١٥١ هـ (الاعلام ٨/١٩٢).

قلت: والشيء بالشيء يذكر، والحديث شجون. قيل: ان المنصور سخط على أحمد بن يزيد السلمي فصرفه عن أرمينية، وألزمه بيته، فمني الخبر الى معن وهو يتقلد اليمن، فكتب اليه:

نمي اليّ يا أمير المؤمنين ان سخطة لحقت أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي من أمير المؤمنين ولم تزل الملوك تعاقب على أشياء، وتصفح عن أشياء، فامّا الذي تعاقب عليه: فالقدح في الملك، وافشاء السرّ، والتعرّض للحرم. واما الذي تصفح عنه: فاحتجان الأموال، فانّ مال الخادم للمخدوم، في يومه وغده. فان كان أحمد بن يزيد أتى ما يعاقب عليه الملوك فما ينبغي أن يكون حياً وان كان احتجن مالا فأحد خير لأمر المؤمنين من أرمينية وأموالها. فقال المنصور: أف لكم معاصر الكتاب، ذهب عليكم ان تخبروني به حتى تناولني به معن من اليمن، على لوثة (٣٨٣) أعرابية. ووجه الى أحمد بن يزيد فخلع عليه وردّه الى عمله.

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نصحه ولا كلُّ مؤتٍ نصحه بلّيب (٣٨٤)
ولكن إذا ما استجمعا عند واحدٍ فحقُّ له من طاعةٍ بنصيبٍ

ولما امتطينا من السفينة صهاها، وتلونا « باسم الله مجراها ومرساها (٣٨٥) »
شاهدنا من هذا البحر الزاخر، ما أنسينا معه الأول والآخر، حتى استبان لنا ان ذلك البحر الذي أكبرناه، وأنكرنا منه ما أنكرناه، أنّها هو قطرة من ماء، بالنسبة الى هذا الدأماء (٣٨٦). ولقد سرنا فيه أياماً لا نرى سوى الماء تحت

(٣٨٣) يريد باللوثة - هنا -: البطة والتمكث في العمل.

(٣٨٤) البيتان لأبي الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) المتوفى سنة ٦٩ هـ (انباء الرواة ١/١٣).

(٣٨٥) سورة هود ٤١-٤٠.

(٣٨٦) الدأماء: البحر.

السماء. (وما أَلطف قول بعض المعاصرين (٣٨٧)).

قالوا مسيرُ الفُلكِ في بحرِه
والفرقُ ما بينهما واضحُ
الطيرُ في الجوِّ غدا طائراً
وفلكننا لما طمأ بحرُه
كالطيرِ يسري بجنّاحين
لكلّ ذي عَيْنِ بلا مَيِّنِ (٣٨٨)
بينَ السّما والأرضِ عن عَيْنِ
طارَ بنا بينَ سماءِ يَمِينِ

وللصاحب تاج الدين:

أنظرُ الى قِطْعِ المراكبِ اذ بَدَتْ
مثلَ السّحابِ لا يُفرِّقُ بينهما
والماءُ يعلو حولها ويَدورُ
نظرٌ وكلُّ بالرياحِ يسيرُ

ولابن النطاح (٣٨٩) يصف البحر:

يا مادحَ البحرِ وهو يجهلُه
مكسبُه مثلُ قعرِه بُعدا
مهلاً كفاني قليلُه علماً
ورزقُه مثلُ مائه طعماً (٣٩٠)

ابن رشيقي (*) في ذمه وركوبه:

البحرُ صَعْبُ المُرّامِ مرُّ
أليسَ مــــا ونحنُ طينٌ
لا جُعِلتُ حاجتي اليه
فما عسى صَبَرْنَا عليه

(٣٨٧) كذا في (ع). وجاء في (أ) بعد كلمة المعاصرين (وهو المؤلف). وفي ك. (وقلت فيه) مكان الجملة التي بين القوسين.

(٣٨٨) في ك (لكل ذي لبّ).

(٣٨٩) (ابن النطاح) كذا ورد في الاصول، ومعاهد التنصيص ٢٥/٢، ولعله بكر بن النطاح المتوفي سنة ١٩٢ هـ (الاعلام ٤٦/٢)، أو أنه: أبو محمد عبد الله بن الطباخ الكاتب، ورد ذكره في نوادر المخطوطات (الرسالة المصرية) ٥٣/١، وترجم له العماد في خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ٩٨/٢ ولم يذكر تاريخ وفاته:

(٣٩٠) البعد (بضمتين): لغة في البعد (بضم فسكون).

وقال ابن حديس (٣٩١): اجتمعت مع أبي الفضل جعفر بن المقترح (٣٩٢)
الكاتب بسبته فذكر لي بيتي ابن رشيق ثم قال: أتقدر على اختصار هذا
المعنى؟ فقلت: نعم أقدر على ذلك وأنشدته (٣٩٣):

لا أركبُ البحرَ خوفاً عليّ منه المعاطبُ
طينٌ أنا وهو ماءٌ والطينُ في الماءِ ذائبُ

فاستحسن ذلك اذ كان على الحال، فأقام عني أياماً ثم اجتمعت به
فأنشدني لنفسه في المعنى:

ان اَبـــــــنَّ اَدَمَ طينٌ والبحرُ ما يذيبُهُ
لولا الذي فيه يُتلى ما جازَ عندي رُكوبُهُ (٣٩٤)

فأنشدته:

وأخضرَ لولا آيةَ ما ركبتهُ وذلكَ تصريفُ القضاءِ بما شاءِ
أقولُ حذاراً من رُكوبِ عُبابِهِ أيا ربَّ انَّ الطينَ قد ركبَ الماءِ

ومن بديع انشاء ابن حجة الحموي (*) رسالته البحرية التي كتب بها الى
البدرد المامييني (*) يصف البحر والسفينة، منها قوله:

يا مولانا وأبتك ما لاقيت من أهوال هذا البحر، وأحدث عنه ولا
حرج، فكم وقع المملوك من أعاريضه في زحاف تقطع منها القلب لما دخل
الى دوائر تلك اللجج، وشاهدت منه سلطاناً جائراً ﴿ يأخذ كلَّ سفينة

(٣٩١) هو عبد الجبار بن أبي بكر بن حديس الصقلي. توفي سنة ٥٢٧ هـ (أنوار الربيع
٢٣٤/٤).

(٣٩٢) في الاصول (جعفر بن المعوج) والتصويب من معاهد التنصيص، وديوان ابن حديس.
(٣٩٣) انفردت (أ) في أيراد كلمة (وانشدته)، وهي موجودة في معاهد التنصيص ٢٥/٢
وديوان ابن حديس.

(٣٩٤) يريد الآية الكريمة «وقال أركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها» سورة هود ٤١/.

غصبا ﴿٣٩٥﴾. ونظرت الى الجوار الحسان وقد رمت أزرَّ قُلوعها، وهي بين يديه لقلّة رجالها تُسي، فتحققت أنّ رأي من جاء يسعى في الفلك جالساً غير صائب، واستصوبت هنا رأي من جاء يمشي وهو راكب. وزاد الظمّ بالمملوك وقد اتخذ في البحر سبيله، ولم قلت من شدّة الظمّ: يا ترى قبل الحفرة هل أطوي من البحر هذه الشقة الطويلة:

وهل أبأكرُ بجرّ النّيل مُنْشَرِحاً وأشربُ الحلوَ من أكوابٍ مَلّاحٍ
بجر تلاطمت علينا أواجه حين متنا من الخوف، وحلنا على نعش
الغراب، وقامت واوات دوائره مقامع فنصبتنا للفرق لما استوت المياه
والأخشاب، وقارن العبد فيها سواد استرقت موالينا وهي جارية ﴿وغشيم
منها ما غشيم﴾ ﴿٣٩٦﴾، «فهل أتاك حديث الغاشية» ﴿٣٩٧﴾. واقعها الحرَبُ
فحملت بنا، ودخلها الماء فجاءها المخاض، وانشق قلبها لفقد رجالها، فجرى
ما جرى على ذلك القلب وفاض. وتوشّحت بالسواد في هذا المأتم، وسارت
على البحر وهي مثّل، ولم سمع للمغاربة على ذلك التوشيح زجل. برج مائي
ولكن تعرب في رفعها وخفضها عن النسر والحوت، وتتشمخ كالجبال وهي
خشب مسندة عدّة من المقبرين في تابوت. تأتي بالطباق ولكن بالقلوب، لأن
صغيرها كبير، وبياضها سواد، وتمشي على الماء، وتطير مع الهواء، وصلاحها
عين الفساد. ان نقرّ الموج على دفوفها لعبت أنامل قلووعها بالعود، وترقصنا
على آلتها الحدباء فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود. تتشامم
وهي - كما قيل - أنف في السماء وأست في الماء، ولم نطيل الشكوى الى قامة
صاربيها ﴿٣٩٨﴾ عند الميل وهي الصعدّة الصمّاء، فيها الهدى وليس لها عقل ولا

(٣٩٥) سورة الكهف / ٧٩.

(٣٩٦) سورة طه / ٧٨.

(٣٩٧) اصل الآية (هل أتاك حديث الغاشية) سورة الغاشية / ١.

(٣٩٨) الصاري: عمود يركز قائماً في وسط السفينة يعلّق به الشراع، جمعه صوار.

دين، وتتصابي اذا هبت الصبا وهي ابنة مائة وثمانين، وتوقف أحوال القوم ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾^(٣٩٩) وتدعي براءة الذمة وكم استغرقت لهم من أموال. هذا وكم ضعف نخيل خصرها عن تناقل أرداف الأمواج، وكم وجلت القلوب لما صار لأهداب مجاذيفها في مقلة البحر اختلاج، وكم أسلبت على وجنة طرّة قلعها فبالغ الريح في تشويشها، وكم مرّ على قريتها العامرة فتركه ﴿وهي خاوية على عروشها﴾^(٤٠٠). تتعاضم فتهزل الى أن ترى ضلوعها من السقم تُعدّ، ولقد رأيناها بعد ذلك قد ثبتت وهي ﴿حالة الحطب في جيدها حبل من مسد﴾^(٤٠١).

لطيفة: ذكر القاضي ابن خلكان قال: حكى تاج العلى أبو زيد المعروف بالنسابة قال: حدثني أبو الأصبع نباتة بن الأصبع بن زيد بن محمد الحارثي الأندلسي عن جده زيد بن محمد قال: بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية^(٤٠٢) الى أبي العرب الزبيري خمسمائة دينار، وأمره ان يتجهز بها ويتوجه اليه - وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها، وهو أبو العرب مصعب ابن محمد بن أبي الفرات القرشي الصقلي الشاعر^(٤٠٣) - وبعث مثلها الى أبي الحسن الحصري^(٤٠٤) وهو بالقيروان، فكتب اليه أبو العرب:

لا تعجبنّ لراسي كيف شاب أسى
واعجب لأسود عيني كيف لم يشب

(٣٩٩) سورة هود / ٤٢.

(٤٠٠) سورة البقرة / ٢٥٩ وسورة الكهف / ٤٢.

(٤٠١) سورة أبي لهب / ٥.

(٤٠٢) هو أبو القاسم المعتمد على الله بن المعتض بالله عباد أكبر ملوك الطوائف. توفي سنة

٤٨٨ هـ (أنوار الربيع / ١ / ١٠٣).

(٤٠٣) توفي أبو العرب مصعب سنة ٥٠٦ هـ وقيل: كان حياً سنة ٥٠٧ هـ (أنوار الربيع

/ ٣٩ / ٢).

(٤٠٤) هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري. توفي سنة ٤٨٨ هـ (معجم المؤلفين

/ ١٢٥ / ٧).

البحرُ للروم لا تجري به سفنٌ الآ على غريرٍ والبرُّ للعرب (٤٠٥)

وكتب اليه الحصري (★):

أمرتني بركوب البحر أقطعه ما أنت نوحٌ فتنجيني سفينته (٤٠٦)
غيري، لك الخير، فاخصه هذا الداء
ولا الميسحُ أنا أمشي على الماء

وما اللطف قول الخباز البلدي (٤٠٧) وقد سافر محبوبه في البحر:

سار الحبيبُ وخلف القلبُ يبدى العزاء ويضمُر الكربا (٤٠٨)
قد قلتُ إذ سار السفينُ به والشوقُ ينهبُ مهجتي نهبا
لو أنّ لي عزّاً أصولُ به لأخذتُ كلَّ سفينةٍ غصبا

قيل: وليس في العمور أعظم من هذا البحر الذي ركبناه وهو البحر الهندي، ويقال له: الحبشي.

قال المسعودي: يمتد طوله من المغرب الى المشرق، من أقصى الحبش الى أقصى الهند والصين ثمانية آلاف ميل، وعرضه ألفان وتسعمائة، وفي مواضع آخر ألف وتسعمائة، وقد يتقارب في قلة العرض في موضع دون موضع ويكثر. وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة أعرضنا عن ذكره لعدم الدلالة على صحته عند أهل هذه الصناعة.

(٤٠٥) في وفيات الأعيان ٢١/٣ (لا يجري السفين به).

(٤٠٦) البيتان منسوبان أيضاً لابن رشيق وهما في ديوانه. وفيه رواية البيت الأول كالاتي:

أمرتني بركوب البحر مجتهداً وقد عصيتك فآختر غير ذا الداء
وما أثبتته المؤلف موافق لرواية وفيات الأعيان.

(٤٠٧) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن حدان المعروف بالخباز البلدي. لم أقف على

تاريخ وفاته. تراجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢٠٨/٢، والذريعة الى تصانيف الشيعة ٢٨٨/٩.

(٤٠٨) في (ع و ك): ويظهر الكربا. وفي (أ): ويبدى الكربا. والتصويب من يتيمة الدهر.

وقد ذكر كيفية تشعب الخلجان منه، وامتدادها الى اماكن لا حاجة بنا الى ذكرها. وان بحر فارس، وبحر اليمن، وبحر القلزم، وبحر الحبش، وبحر الزنج، وبحر الصين كل هذه البحور خلجان من هذا البحر. وعدّ بحوراً أخرى تتشعب من هذا البحر، ولسنا بصدد بيان ذلك. ولا بأس بذكر شيء من أخبار البحر وعجائبه، وجزائره الى غير ذلك مما يفضي اليه المقام لما فيه من الاشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه.

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ (٤٠٩)

تنازع المتقدمون من الحكماء في مبادئ كون البحار وعللها. فذهب طائفة منهم الى أنّ البحر هو بقية من الرطوبة الأولى التي جفّت أكثرها جوهر النار، وما بقي منها استحال لاحتراقه ملحاً.

ومنهم من قال: إنّ الرطوبة الأولى المجتمعة لما احترقت بدوران الشمس وانعصر الصفو منها استحال الباقي الى ملوحة ومرارة.

ومنهم من رأى أنّ البحار عرق تعرقه الأرض لما ينالها من احتراق الشمس لاتصال دورها.

ومنهم من رأى أنّ البحر هو ما بقي مما صفّته الأرض (من الرطوبة الثانية^(٤١٠)). وقيل غير ذلك.

وهو خلاف لا ثمره فيه. وذكر أنّ الله تعالى لما أمر نوحاً (ع) بركوب السفينة (وغرق الأرض^(٤١١)) خمسة أشهر، ثم أمر الأرض أن تبلع الماء، والسما ان تغلق، واستوت على الجودي، أسرع بعض الأرض الى بلع الماء عندما أمرت، وبعضها لم

(٤٠٩) البيت لأبي العتاهية. والذي في الديوان (وفي كلّ شيء).

(٤١٠) في مروج الذهب ١٢٧/١ (من الرطوبة المائية).

(٤١١) في مروج الذهب ٤٠٦/١ (وقد غرق جميع الأرض).

يسرع. فمن أطاع كان مأؤه عذبا إذا احتقر، وما تأخر أعقبه الله بماء ملح. وما تخلف من الماء الذي امتنعت الأرض من بلعه طَّار (٤١٢) الى قعور مواضع من الأرض، فمن ذلك البحار وهي بقية ماء غضبٍ أهلك به أمم. كذا نقله المسعودي في أول كتابه.

وهذا ان صح في الأثر فلا كلام، والا ففضيته أن البحار لم تتكون قبل زمان نوح (ع) وفيه نظر ظاهر لمن تتبع الأثر.

وذكر صاحب المنطق: أن مواضع البر ليست هي أبداً برآ، ولا مواضع البحر أبداً بجرأ بل قد تكون برآ حيث كان مرة بجرأ، وتكون بجرأ حيث كان مرة برآ، وعلّة ذلك الأنهار وبدؤها، فان لمواضع الأنهار شباباً وهرماً، وحياة وموتاً ونشوراً كما يكون ذلك في الحيوان، الآ أن الشباب والكبر في الحيوان لا يكون جزءاً بعد جزء، بل تشبّ وتكبر اجزاؤها معاً، وكذلك تهرم وتموت في وقت واحد. فاما الأرض فانها تهرم وتكبر جزءاً بعد جزء وذلك بدوران الشمس. وقد اختلف في علة المدّة والجزر اختلافاً طويلاً لا حاجة بنا الى التطويل بذكره.

واما عجائب البحر فلا تدخل تحت الحصر، ويكفي في ذلك الحديث: حدثوا عن البحر ولا حرج. قيل: الواو للحال، أي حدثوا عنه حال لا حرج عليكم في ذلك. ولنذكر منها نبذة مستطرفة:

قال القشيري: يقال: ان سليمان (ع) سأل ربّه أن يأذن له أن يضيف يوماً جميع الحيوانات، فأذن الله تعالى له، فأخذ في جمع الطعام مدة طويلة، فارسل الله تعالى له حوتاً واحداً من البحر فأكل كلّ ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة ثم استزاد، فقال سليمان: لم يبق لي شيء، ثم قال له: وأنت تأكل كلّ يوم مثل هذا؟ فقال: رزقي كلّ يوم ثلاثة أضعاف هذا، ولكن الله تعالى لم يطعمني اليوم الآ ما أطعمتني أنت، فليتك لم تضفني، فاني بقيت اليوم جائعاً حيث كنت ضيفك.

(٤١٢) في مروج الذهب (المخدر) مكان (صار).

وفي هذا اشارة الى عظيم سلطان الله تعالى وسعة خزائنه ، اذ مثل سليمان (ع) مع عظم ملكه الذي آتاه الله تعالى عجز عن أن يشبع مخلوقاً من مخلوقات الله تعالى ، ثم انظر ما اشتمل عليه البحر مما يشبع هذا الحوت في كل يوم ، فسبحان المتكفل بخلقه .

وقال أبو حامد الأندلسي^(٤١٣) : رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذي أكل منه موسى (ع) وفتاه يوشع ، فأحيا الله نصفه فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، ونسلها في البحر الى الآن في ذلك الموضع ، وهي سمكة طولها أكثر من ذراع ، وعرضها شبر واحد ، في جانبها شوك وعظام ، وجلدها رقيق على أحشائها (ولها عين ونصف رأس^(٤١٤)) من رآها من هذا الجانب استقذرها ، ويمسح بها مأكولة ميتة ، ونصفها الآخر صحيح ، والناس يتبركون بها ويهدونها الى المواضع البعيدة قال ابن عطية^(٤١٥) : وأنا رأيته كذلك .

(وعن ابن عباس^(٤١٦)) أن الحوت انما حي لأنه مسه ماء عين هنالك تدعى عين الحياة ، ما مسّت شيئاً ميتاً قطّ الآ وحيي ، وكانت حياة الحوت عند جمع البحرين : بحر [العرب] وبحر القلزم^(٤١٧) مما يلي الشرق ، وقيل : هما بحر الأردن ،

(٤١٣) أبو حامد الاندلسي صاحب كتاب تحفة الغرائب . كان حياً سنة ٥٥٦ هـ ، يروي عن كتابه كل من الدميري في كتابه حياة الحيوان ، والقزويني في كتابه عجائب المخلوقات (كشف الظنون / ١١٢٧ و ١١٢٨) .

(٤١٤) في ع (وعينها ورأسها نصف رأس) وفي ك ، وأ (ورأسها نصف رأس) والتصويب من حياة الحيوان ٢٦٩/١ .

(٤١٥) (ابن عطية) يروي عنه الدميري في كتابه المذكور .

(٤١٦) في حياة الحيوان (ومن غريب ما يروي البخاري عن ابن عباس في قصص هذه الآية) .

(٤١٧) (بحر القلزم) كذا ورد في الاصول ، وفي حياة الحيوان (بحر الروم) .

قال سيد قطب - في ظلال القرآن ، في تفسير الآية (٦٠) من سورة الكهف - : والأرجح - والله اعلم - انه جمع البحرين : بحر الروم وبحر القلزم ، أي البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ، وجمعها : مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التماسح .

وبجر القلزم، وقيل غير ذلك.

والحكمة في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين: أنّها بحران في العلم، أحدهما أعلم بالظاهر - يعني الشرع - وهو موسى (ع)، والآخر أعلم بالباطن - يعني علم الحقيقة وأسرار الملكوت - وهو الخضر (ع). كذا في حياة الحيوان الكبرى للدميري.

ومن العجائب ما حكاه القزويني في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال: ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له: البرطون، وكان معنا غلام صقلّي معه صنارة فألقاها في البحر، فصطاد سمكة نحو الشبر، فاذا خلف اذنها اليمنى مكتوب: لا اله الاّ الله، وفي قفاها: محمد، وخلف اذنها اليسرى: رسول الله.

ومن عجائب البحر: انسان الماء، وهو يشبه الانسان الاّ ان له ذنباً. قال القزويني: وقد جاء شخص بواحد منها في زماننا مقدداً كما ذكرنا، ويقال: انه يظهر في بحر الشام في بعض الأوقات من شكله شكل انسان، وله لحية بيضاء يسمونه: شيخ البحر، فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب.

وحكي أن بعض الملوك حمل له انسان الماء، فأراد الملك أن يعرف حاله فزوّجه امرأة، فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه، فقال للولد: ما يقول أبوك؟ قال يقول: أذنان الحيوانات كلّها في أسفلها، فما بال هؤلاء أذنانهم في وجوههم؟ وبنات الماء كالنساء.

قال ابن أبي الأشعث: هي سمك ببحر الروم تشبه النساء، ألوانهنّ الى السمرة، ذوات شعور وفروج عظام وثدي، وكلام لا يكاد يفهم، ويضحكون ويقهقهون، وربّما وقعن في أيدي بعض أهل المراكب فينكحوهنّ ثم يعيدونهن الى البحر. ويقال: ان هذا الجنس يوجد في برّ رشيد (٤١٨).

(٤١٨) رشيد: بلدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندرية.

وحكي عن الشيخ أبي العباس الحجازي، قال: حدثني بعض التجار: انه في سنة من السنين خرجت اليهم سمكة عظيمة، فنقبوا أذنبا وجعلوا فيها الحبال وأخرجوها، ففتحت اذنها فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء، سوداء الشعر، حراء الخدين نجلاء العينين من أحسن ما تكون من النساء، ومن سرتها الى نصف ساقها شيء كالثوب يستر قبلها ودبرها، ودائر عليها كالإزار، فأخذتها الرجال الى البر فصارت تلطم وجهها، وتنتف شعرها، وتعض يديها، وتصيح كما يصيح النساء حتى ماتت في أيديهم، فألقوها في البحر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وقال صاحب تحفة الغرائب: حدثني الشيخ أبو العباس الحجازي قال: حدثني رجل يعرف بالهاروني من ولد هارون الرشيد انه ركب سفينة في بحر الهند، فرأى طاووساً قد خرج من البحر أحسن من طاووس البر، وأجل ألواناً، قال: فكبرنا لحسنه، فجعل يسبح وينظر الى نفسه، ينشر أجنحته وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر.

وفرس البحر يوجد بالنيل أفتس الوجه، ناصيته كالفرس، وأرجله كالبقرة، وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير، وجلده غليظ، ووجهه أوسع من وجه الفرس. يصعد البر، ويرعى الزرع، وربما قتل الانسان وغيره.

وفي البحر سمكة تسمى (الدلفين) تنجي الغريق، يدنو منها فتمكثه من ظهرها ليستعين على السباحة فتكون من أقوى الأسباب في نجاته، وصفتها كصفة الزق المنفوخ، ولها رأس صغير جداً ولا تؤذي أحداً، ولا تأكل إلا السمك.

وحكى القزويني: انه يؤقي في بعض الجزائر على قصر مصنوع من بلور على قلعة محكمة البناء، وحوها قناديل لا تطفأ.

ونقل عن أبي حامد الأندلسي صاحب تحفة الغرائب (*): ان على البحر

الأسود^(٤١٩) من ناحية الأندلس كنيسة من الصخر منقورة في الجبل عليها قبة عظيمة، وعلى القبة غراب لا يبرح. ومقابلة القبة مسجد تزوره الناس، يقولون: ان الدعاء فيه مستجاب. وقد شرط على القسيسين ضيافة من زار ذلك المسجد من المسلمين، فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه في روزنة على تلك القبة ويصبح صيحة، فان قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما قدم زوار صاح على عددهم، فيخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين. وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب، ويزعم القسيسون أنهم ما زالوا يرون غراباً على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل.

ومن جزائر البحر العجبية: جزيرة القمر (بضم القاف واسكان الميم ثم راء مهملة)^(٤٢٠) طولها أربعة عشر في عرض عشرين يوماً الى أقل من ذلك، وتحاذي جزيرة سرنديب - كذا في الخطط - وقال السمعاني في الأنساب: أظنها بمصر. وفي المستطرف: يقال انها بالقرب من نيل مصر. قال: ويقال ان بها شجراً طول الشجرة مائتا ذراع، ودور ساقها مائة وعشرون ذراعاً، وبها طوائف من السودان عرايا الأبدان يلتحفون بورق الشجر، وهو ورق يشبه ورق الموز لكنه أسمك وأعرض وأنعم، ويقال ان هذه الأمة التي بها يتمذهبون بمذهب الشافعي، وهم في غاية اللطافة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بالقرب منهم معدن الذهب والياقوت، وبها الفيلة البيض، وحيوانات مختلفة الأشكال من الوحوش وغيرها، وبها العود القماري، والأبنوس، والطواويس، وبها مدن كثيرة. قال في الخطط: واليها ينسب الطائر القمري. ونقله السمعاني في الانساب أيضاً عن صاحب الجمل قال: والقمري طائر ينسب الى هذه البلدة.

(٤١٩) (البحر الأسود) كذا ورد في الأصول وعجائب المخلوقات / ٨٢، ولعل المقصود (بحر الظلمات) وهو المحيط الأطلسي.

(٤٢٠) كذا ضبطها ياقوت أيضاً في معجمه وقال (هي في وسط بحر الزنج، وليس في ذلك البحر أكبر منها. فيها عدة مدن وملوك، ويوجد في سواحلها العنبر).

ومنها جزيرة واق خلف جبل يقال له أصطنون داخل البحر الجنوبي، قال القزويني: ان هذه الجزيرة كانت ملكتها امرأة، وان بعض المسافرين (٤٢١) وصل إليها ودخل فرأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير، وعلى رأسها تاج من الذهب، وحوها أربعائة وصيفة (٤٢٢) كلهن أبكار. قيل: وفي هذه الجزيرة شجر يشبه شجر الجوز والخيار الشنبر (٤٢٣) ويحمل حلاً كهيئة الانسان، فاذا انتهى يسمع له تصويت يسمه منه (واق) ثم يسقط.

وعن الجاحظ ان الواق واق نتاج بين بعض النبات وبين بعض الحيوانات، ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى.

قال القزويني: وهذه الجزيرة كثيرة الذهب، يقال ان (سلاسل خيلهم ومقاود كلابهم وأطواقها) (٤٢٤) من الذهب، والله سبحانه أعلم.

وبالجملة فعجائب البحر لا تدخل تحت الحصر، وهذه قطرة من بحر، وقليل من كثير.

غريبة: روى أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان بن عيينه عن مسعر (٤٢٥) بن كدام أنه قال: ان رجلاً ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع في جزيرة، فمكث ثلاثة أيام لم ير أحداً، ولم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال: اذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب (٤٢٦)

(٤٢١) في عجائب المخلوقات / ٧١ (قال موسى بن المبارك السيرافي: دخلت عليها فرأيتها على سرير عريانة، وعلى رأسها تاج...).

(٤٢٢) في المصدر المذكور (أربعة آلاف وصيفة).

(٤٢٣) في القاموس (خيار شنبر: شجر).

(٤٢٤) في عجائب المخلوقات (سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم).

(٤٢٥) في ع (مشعر) وفي ك، وأ (معشر) والتصويب من حلية الأولياء ٢٨٩/٧.

(٤٢٦) ورد البيت في أمالي المرتضى ٢٢١/٢ بدون عزو، وفيه (رجوت أهلي).

فأجابه صوت مجيب يُسمع صوته ولا يُرى شخصه وهو يقول:
 عسى الكربُ الذي أُسميتُ فيه يكونُ وراءه فرجٌ قريبٌ (٤٢٧)
 فنظر فاذا سفينة أقبلت، فلوّح لهم فأتوه فحملوه فأصاب خيراً كثيراً.
 كان شريح القاضي لا يقبل شهادة من ركب البحر ويقول: من لا يكون أميناً
 على نفسه لا يكون أميناً على غيره.
 وفي الحديث: لا تركب البحر إلا حاجاً، أو معتمراً، أو غازياً في سبيل الله،
 فإن تحت البحر ناراً، وتحت النار بجرأ.

وأراد عمر بن الخطاب أن يغزو قوماً على البحر، فكتب إليه عمرو بن العاص
 وهو عامله على مصر: يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير، دود
 على عود. فقال عمر: لا يسألني الله عن أحد أحمله فيه.

امتنع حكيم من ركوب البحر فقليل له في ذلك فقال: اني لأكره أن أركب ما
 لا أملك عنانه، ولا أضبط زمامه.

قل لبعض التجار: ما أعجب ما رأيت في البحر؟ قال: سلامتي منه.

فائدة: اذا اضطرب البحر يتكئ الراكب على جانبه الأيمن ويقول: اسكن
 بسكينة الله. وقرّ بقرار الله، واهدأ باذن الله، ولا حول ولا قوة الا بالله.

وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: أمان لامتي من الغرق
 اذا هم ركبوا السفن أن يقولوا: بسم الله الملك « ما قدروا الله حق قدره والأرض
 جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا

(٤٢٧) البيت لهديبة بن الخشرم المتوفى حوالي سنة (٥٠) هـ (الإعلام ٦٩/٩) وهو من قصيدة -
 اوردها القاضي في أماليه ٧٢/١، وابن الشجري في حاسته /٢٢٧.

يشركون (٤٢٨). ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤٢٩).

وما أحسن قول الوزير الكاتب أبي بكر بن سعيد ابن القبطرنة البطليوسي (٤٣٠) من رقعة كتبها الى الوزير أبي الحسين بن سراج (٤٣١):

ولولا عوائق الزمان لطرت اليك بجناح، أولا متطيت أعناق الرياح. الى أن قال: أو اتخذت السمكة سفينة، وأقمت لها من النعائم ألواحاً، وعطارد ملاحاً، وشرعتها بالغيوم، وسمرتها بالنجوم، وجدفت بالفرقدين، وحلت من آمالي فيها من كل زوجين اثنين، واعتصمت بالقوة والحول، وخالفت كل من سبق عليه القول، واستعدت من شيطان الكسل وهو رجم، وقلت «بسم الله مجراها ومرساها ان ربّي لغفور رحيم» وتلطف من قال:

بلغتُ رشدي وما أدركتُ منك منىً واحيّرني من بلوغي قبل ادراكي (٤٣٢)
سفينة الصبر في بحر الدموع رست فقال جفني باسم الله مجراك

وما أطف قول الشيخ الأديب اللابس من أثواب الفصاحة بردها القشيب جعفر بن محمد الخطي (٤٣٣) شاعر البحرين، وهو المبلغ من محاسن الشعر الأمانى، وناهيك باللؤلؤ البحراني، من قصيدة:

(٤٢٨) سورة الزمر / ٦٧، واصل الآية (وما قدرُوا...).

(٤٢٩) سورة هود / ٤١.

(٤٣٠) هو أبو بكر بن عبد العزيز بن سعيد بن القبطرنة، وفي قلائد العقيان / ١٥٤ (القطرنية) وفي المغرب في حل المغرب / ١ / ٣٦٧ (القطرنية) وما أثبتته المؤلف موافق لرواية الاحاطة في أخبار غرناطة / ١ / ٥٢٨.

(٤٣١) هو أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج. توفي سنة ٥٠٨ هـ (بغية الوعاة / ١ / ٥٧٦ وقلائد العقيان / ٢١٠).

(٤٣٢) في ك (أدركت رشدي).

(٤٣٣) هو أبو البحر جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر الشهير بالخطي من بني عبد القيس، شاعر فحل توفي سنة ١٠٢٨ هـ (أنوار الربيع / ٢ / ٢٥٧).

وعبرة لو دُعي نوح ليركبها بفلكه قال باسم الله مُجربها (٤٣٤)

وما أحسن قوله بعد هذا البيت:
ومُقلّة ألفت فرط السهاد فلو
ماذا على الطير إذ أبلى الضنى جسدي
إن يقعد الطير عن حملي لكم وسرت
تلقي لكم جسداً لو أن علته
لقد تضاعل حتى لو قذفت به

ردّ الرقاد عليها كاذ يؤذيها
فخف لو حملتني في خوافيها
ريح الصبا فاطلبوني في مساريها
يدعى المسيح لها ما كان يُبريها
في مُقلّة ما أحسنه ماقيها

قلت: هذا والله الشعر الخالص من الحشو، الذي يأخذ بمجامع القلوب، وتستشفه الأسماع (٤٣٥). وكانت وفاة الشاعر المذكور سنة ثمان وعشرين وألف بشيراز، وله ديوان شعر أجاد فيه كلّ الاجادة، وكان ذا بديهة قوية بارعاً مفلقاً، مستحضراً لاشعار العرب وأخبارها.

ومن بديع قصائده التي تشهد له بقوة الملكة، وقدرة التصرف في المعاني والألفاظ: قصيدته الرائية المشهورة التي يصف فيها حاله وقد ضربته سمكة تعرف بالسببوية في وجهه فشجته وهو عابر من قرية تسمى (مزّي) - بكسر الميم، وتشديد الراء المهملة، وبعدها ياء مثناة من تحت - الى بحرين يقال لاحدهما (البلاد)، وللآخر (توبلي) - بضم التاء المثناة من فوق، وبعد الواو ياء موحدة مكسورة، وبعدها لام وياء مثناة من تحت - وكان صحبته ابنه حسان، ولا بأس بايرادها لحسنها وغرابتها، على انّا لم نخرج عن ذكر البحر، وهي:

برغم العوالي والمهندة البئر دماء أراقتها سببوية البحر
ألا قد جنى بحر البلاد وتوبلي عليّ بما ضاقت به ساحة البر

(٤٣٤) في أنوار الربيع (ليسلكها) مكان (ليركبها).

(٤٣٥) يأتي في (ك) بعد كلمة الأسماع (وتحسوه العقول للنشو).

فويلُ بينَ شَنِّ بنِ أَفصَى وما الذي
دمٌ لم يُرقِ من عهدِ نوحٍ ولا جرى
تَحامتهُ أطرافُ القنا وتعرَّضت
لعمرُ أبي الأيَّامِ إن بَاءَ صَرَفُها
فلا غرورَ فالأيَّامُ بينَ صرُوفِها
ألا قَبْلُغِ الحَيِّينَ بَكَراً وتَغْلِيأُ
أُبرِضِيكُما أنَّ امرءاً مِن بَنِيكُما
يُراقُ على غيرِ الطَّبِي دَمٌ وجِهِهِ
وتَبو نُيُوبُ اللَّيْثِ عنه وَيَنثِي
ليَقْضِ امرؤٌ من قِصَّتِي عَجَباً وَمَنْ
أنا الرَّجُلُ المشهورُ ما مِن مَحَلَّةِ
فان أَمْسِ في قَطْرِ مِنَ الارضِ أنَّ لي
تولَّعَ بي صَرَفُ القِضاءِ ولم تَكُنْ
توجَّهتُ من مِرِّي ضُحَى فَكأَنَّمَا
تَلَجَّجْتُ خَوَزَ القَرِيَتَيْنِ مُشْمِراً
فما هو الأَّ أن فَجِئتُ بطافيرِ
لقد شقَّ يُمنى وَجَنَّتِي بنطْحَةِ
فخيلَ لي أنَّ السَّمَاواتِ أَطْبَقَت
وقمتُ كَهْدِي نَدَّ من يَدِ ذابِحِ

رمتهم به أيدي الحوادث من ونثر (٤٣٦)
على حدِّ نابٍ للعدوِّ ولا ظفِّرِ
له الحوتُ يا بؤسَ الحوادثِ والدَّهرِ
بشارِ امرئٍ من كلِّ صالحيةٍ مُثْرِ
وبينَ ذوي الأخطارِ حَرَبَ إلى الحَشْرِ
فما العوثُ الأَّ عندَ تَغْلِبِ أو بَكَرِ
وأبي امرئٍ وللخَيْرِ يُدعى وللشَّرِّ
ويجرى على غيرِ المثقفةِ والسَّمْرِ
أخو الحوتِ عنه دامي القَمِ والثغْرِ
يُردِّ شَرَحَ هذا الحالِ يَنْظُرُ إلى شِعْرِي
من الأرضِ الأَّ قد تَحَلَّلَها ذِكْرِي
بريدَ اشتهارِ في مَنابِها يَسْرِي
لتجري صرُوفُ الدَّهرِ الأَّ على الحَرِّ
توجَّهتُ من مِرِّي إلى العَلَقَمِ المُرِّ
وشبلي معي والماءِ في أوَّلِ الجَزْرِ (٤٣٧)
من الحوتِ في وجهي ولا ضربةَ الفهرِ (٤٣٨)
وقعتُ لها دامي المَحْيَا على قَطْرِي (٤٣٩)
عليَّ وأبصرتُ الكواكبَ في الظُّهرِ
وقد بلغتُ سَكِينَهُ نُغْرَةَ النَّحْرِ (٤٤٠)

(٤٣٦) بنوش بن أفصى بن عبد القيس: قبيلة الشاعر.

(٤٣٧) تلججت: ركب اللجة. الخور (بفتح فسكون): الخليج من البحر، ومصب الماء في

البحر.

(٤٣٨) الفهر: الحجر قدر ما يملأ الكف، مذكر ويؤنث.

(٤٣٩) القطر (بالضم): الناحية، والجانب.

(٤٤٠) الهدى: ما يذبح ويهدى إلى الحرم من النعم. نَدَّ: نفر، وذهب على وجهه شارداً. في =

يَطْوَحُنِي نَزْفُ الدِّمَاءِ كَأَنِّي
 فَمَنْ لَامَرِي وَلَا يَلْبَسُ الوَشِيَّ قَدْ غَدَا
 وَوَأَفَيْتُ بَيْتِي مَا رَأَيْتُ أَمْرًا وَلَمْ
 فَهَا هُوَ قَدْ أَبْتَقَى بِوَجْهِي عِلَامَةً
 فَان يَمَحُ شَيْئًا مِنْ مُحْيَايَ أَثْرَهَا
 فَلَا غَرَوَ فَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ أَدْلَهَا
 وَأَقْلَ بَعْدَ هَذَا لِلْسَبْطِيَّةِ أَفْخَرِي
 وَقَلَّ لِلطُّبِيِّ فَيْئِي الْيَلِكُ عَنِ الطُّلَى
 فَلَوْ هَمَّ غَيْرُ الْحَوْتِ بِي لَتَوَاتَبَتْ
 فَأَمَّا إِذَا مَا عَزَّ ذَاكَ وَلَمْ أَكُنْ
 فَلَسْتُ بِمَوْتَى الشَّعْرِ إِنْ لَمْ أَزَجَّهُ
 أَضْرَعَ عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَادِثِ الْعَمَى
 يُخَافُ عَلَى مَنْ يَرَكِبُ الْبَحْرَ شَرُّهَا
 تَجُوسُ خِلَالَ الْبَحْرِ تَطْفَحُ تَارَةً
 تَنَاولُ مِنْهُ مَا تَعَالَى بِسَبْحَةِ
 الْعَمْرُ أَبِي الْخَطَّيِّ إِنْ بَاتَ ثَارُهُ
 فَتَارُ عَلِيٍّ بَاتَ عِنْدَ ابْنِ مُلْجَمِ

نَزِيفُ طَلَامًا لَتَ بِهِ نَشْوَةُ الْخَمْرِ (٤٤١)
 وَرَاجَ مَوْشَى الْجَيْبِ بِالنَّقْطِ الْحَمْرِ
 يَقْلُ أَوْ هَذَا جَاءَ مِنْ مُلْتَقَى الْكُرِّ
 كَمَا اعْتَرَضَتْ فِي الطَّرْسِ اعْرَابَةُ الْكَسْرِ
 بِمَقْدَارِ أَخْذِ الْمَحْوِ مِنْ صَفْحَةِ الْبَدْرِ
 عَلَى الْعِتْقِ مَا لَاحَتْ بِهِ سَمَةُ الْأَثْرِ
 عَلَى سَائِرِ الشُّجْعَانِ بِالْفَتَكَةِ الْبَكْرِ
 وَلِلسَّمْرِ لَا تَهْزَنَ يَوْمًا إِلَى صَدْرِ (٤٤٢)
 رَجَالٌ يَخُوضُونَ الْحِيَامَ إِلَى نَصْرِي
 لِأَدْرِكَ ثَارِي مِنْهُ مَا مَدَّ فِي عُمْرِي
 بِكُلِّ شُرُودِ الذِّكْرِ أُعْدَى مِنَ الْعَرِّ (٤٤٣)
 وَأَبْلَى عَلَى الْأَذَانِ مِنْ عَارِضِ الْوَقْرِ
 وَلَيْسَ بِأَمُونٍ عَلَى رَاكِبِ الْبَرِّ (٤٤٤)
 وَتَرْسُو رُسُو الْغَيْصِ فِي طَلَبِ الدَّرِ
 وَتَدْرِكُ دُونَ الْقَعْرِ مُبْتَدِرِ الْقَعْرِ
 لَدَى غَيْرِ كُفٍّ وَهُوَ نَادِرَةُ الْعَصْرِ
 وَأَعْقَبَهُ ثَارُ الْحَسَنِ لَدَى شَمْرِ

= سَلَافَةُ الْعَصْرِ ٥٣٠/ (كَجَدِي) مَكَان (كَهْدِي).

(٤٤١) النَّزِيفُ: السَّكْرَانُ. الطَّلَا (بِالْكَسْرِ) وَاصِلُهُ الطَّلَا: مَا يَطْبِخُ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ، وَيَطْلُقُ عَلَى الْخَمْرِ.

(٤٤٢) فِي سَلَافَةِ الْعَصْرِ (مَهْلًا) مَكَان (فَيْئِي). الطُّلَى (بِالضَّمِّ): الرِّقَابُ.

(٤٤٣) الْعَرُّ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ): الْحَرْبُ.

(٤٤٤) فِي سَلَافَةِ الْعَصْرِ (عَلَى سَالِكِ الْبَرِّ).

ولما وقف الشريف العلامة السيد ماجد بن هاشم البحراني (٤٤٥) رحمه الله تعالى على هذه القصيدة كتب مقرّظاً:

أجلت رائد الفطنة في معانيها، وسرّحت صاعد الفكرة في أركانها ومبانيها، فوجدتها قرّة في عين الابداع، ومسرّة في قلب الاختراع، والحق أحقّ بالاتباع. فالحمد لله على تجديد معالم الأدب بعد اندراسها، وتقوم راية البلاغة بعد انتكاسها، وردّ غرائب الفصاحة الى مسقط رأسها، [وأزاله وخشتها الى ايناسها] (٤٤٦).

ولنعد الى ما نحن بصددده: ولم نزل في أسر البحر، وقد دارت علينا منه الدوائر، واختلفت تفاعيله، فهو طويل وبسيط ومديد ووافر، نكابد من نحوه ما مللنا معه رفعه وخفضه، ونلاقي من نصبه ما اخترنا عليه رفضه، حتى رأينا العلامات فرجونها الحياة بعد خشية المات. والعلامات: حيّات، أو حيتان طوال رقاق كالحيّات في ألوانها وحركاتها، سمّيت بذلك لأنها علامات الوصول الى بلاد الهند، وامارات النجاة من المهالك لطول هذا البحر وصعوبته (٤٤٧). قال بعضهم: أنّها التي أراد الله بقوله ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ (٤٤٨) أذكره الديميري في حياة الحيوان الكبرى (٤٤٩).

فلما كان ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة الحرام شاهدنا الجبال والبرّ، وأيقنا ان الله تعالى قد لطف بنا وبرّ. فبينما نحن في انتظار الفرج،

(٤٤٥) هو السيد ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني. توفي سنة ١٠٢٨ هـ (أنوار الربيع ١/١٥٥).

(٤٤٦) في الأصول (وأزال وحشتها وأيناسها) والتصويب من أنوار البدرين / ٢٩٢.

(٤٤٧) في ك (وصعوبته على المسالك).

(٤٤٨) سورة النحل / ١٦٠.

(٤٤٩) ج ٢ ص / ١٥٠.

والخلاص من هذا البحر الذي حدثنا عنه ولا حرج، إذ عصفت الرياح وأخذت السفينة في الارتياح، وجاءنا الموج من كل مكان، ونسينا - للانزعاج - ما كان، فانخرقت السفينة، وهاج البحر دفينه، فجعلت تفور، كأنها التنور، حتى بلغ الماء نصفها، فشهدنا من مواقع الهلاك ما لا تبلغ الحال وصفها، ولولا ان ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾^(٤٥٠) لکننا لا أثر ولا عين، بل دخلنا تحت خبر كان، واندرجنا في جواب أين، فلم نزل ننزف الماء ويكثر، وهو يقوى ونحن نفر، حتى من الله تعالى بريح كان بها النجاء، وتحقق الرجاء، فطوينا تلك الشقة الممتدة، وأغاثنا الله تعالى بالفرج بعد الشدة، والله درّ القائل وهو ابراهيم بن العباس (*):

وَلَرَبِّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى دَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
كَمَلْتُ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فَرَجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ^(٤٥١)

قال ابن خلكان: ما رددها من نزلت به نازلة الآ وفرج عنه.

ولما كان بعد الزوال من يوم الجمعة المبارك دخلنا الباب، فسرنا في ماء عذب بين جبلين عليها من الأنهار والأشجار والأزهار ما لا يمكن وصفه فلم نزل نسير بينهما الى آخر النهار. ولما جنحت الشمس للغروب وصلنا المرسى فحمدنا الله على ما أذكر وأنسى، وأعلن لسان الحال بقول من قال:

يا ذا المعارج كم سألتك نعمةً فمَنَحْتَهَا لِي بِالذَّنُوبِ الْأَوْقَرِ^(٤٥٢)
أَيَّ الْعَوَارِفِ مِنْكَ أَشْكُرُ فَضْلَهُ عَجَزَ الْمَقْلُ وَزَادَ طَوْلُ الْمَكْثِرِ
أَكْفَايَتِي مَا قَدْ حَذِرْتُ وَقُوَعَهُ أُمَ مَا كَفَيْتَ مِنَ الَّذِي لَمْ أَحْذِرِ^(٤٥٣)

(٤٥٠) سورة الرعد / ٣٨.

(٤٥١) في معجم الادباء ١٨٧/١ (وكنتم أظنها)، وما أثبتته المؤلف موافق لرواية وفيات الاعيان ٢٩/١.

(٤٥٢) الذنوب (بالفتح): الحظ والنصيب، والدلو التي لها ذنب. تؤنث وتذكر.

(٤٥٣) في ك (أمنتي) مكان (أكفايتي) و (أم ما أمنت) مكان (أم ما كفيت).

ثم نزلنا البندر وهو بندر (جيتابور) - بحيم مكسروة وياء مشاة من تحت،
فتاء مشاة من فوق، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، فواو ساكنة، فراء
مهملة - وكان وصولنا إبان الربيع بالديار الهندية، فألفيناها قد نشر مطارفه
وأبرز تالده وطارفه. لا تقع العين إلا على رياض خضرة، وغياض يانعة
نضرة، والأرض تشكو والسماء تُشكي، والروض يضحك والغمام يبكي
(للبحري) (٤٥٤):

إذا أردت ملأت العين من بلدٍ مُستحسنٍ وزمانٍ يُشبهه البلدُ (٤٥٥)
يَمْشِي السحابُ على أجبأها فِرْقاً وَيُصْبِحُ الغَيْثُ في صَحرائِها بَرْدًا
فليسَ تُبصرُ إلا زاكياً خَفيلاً أو يانِعاً خَضرًا أو طائِرًا غَرِداً

فأصبحنا نستنشق روائح الازهار، ونختال في رياض محفوفة بجياض
وأنهار، ونتملى بتلك الخائل، ونتنزه ما بين غصن معتدل الى غصن مائل،
والصوادح تخطب على منابر أغصانها، وتبدي فنون نغماتها على أفنانها. (لابن
خفاجة) (٤٥٦):

وقد جالَ من جَوْنِ الغِمامَةِ أدهَمَ له البرقُ سَوطَ والشَّالِ عِنانُ
وَضَمَّخَ رَدْعُ الشَّمْسِ نَحْرَ حَدِيقَةٍ عليه من الطلِّ السَّقِيطِ جانُ (٤٥٧)
وَمَتَّ بِأسرارِ الرِّياضِ خَيْلةً لها النُّورُ نَعْرَ والنَّسيمُ لِسانُ

وما أَلطف قول ابن رشيق (★)، وقيل: النامي (٤٥٨):

(٤٥٤) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرني الطائي. توفي سنة ٢٨٤ هـ (أنوار الربيع
٣٨/١). وردت كلمة البحرني في (ع) على الهامش، ولا وجود لها في ك، و أ.
(٤٥٥) للوقوف على الروايات المختلفة يراجع ديوان البحرني ٧١٠/٢ (المتن والهامش).
(٤٥٦) هو أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن خفاجة المتوفى سنة ٥٣٣ هـ (أنوار الربيع
٢٦٥/١). لم ترد كلمة (ابن خفاجة في ك، و أ).

(٤٥٧) الردع: الزعفران، وأثر الطيب في الجسد.

(٤٥٨) هو أبو العباس أحد بن محمد النامي الدارمي. توفي بجلب سنة ٣٩٩ هـ وقيل غير ذلك
(أنوار الربيع ١٢٥/٥). في ك (وما أنمى قول النامي)، والأبيات في يتيمة الدهر =

خَلِيلِي هَلْ لِلْمُزَنِ مَقْلَةٌ عَاشِقِي
 سَحَابٌ حَكَتْ تُكَلِّي أَصِيَّبَتْ بِوَاحِدِي
 تَرَقَّرَقَ دَمْعاً فِي خُدُودِ تَوَشَّحَتْ
 فَوْشِي بِلَا رَقْمٍ وَنَسَجَ بِلَا يَدِي
 أَمِ النَّارُ فِي أَحْشَائِهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي
 فَعَاجَتْ لَهُ نَحْوَ الرِّيَاضِ عَلَى قَبْرِ
 مَطَارِفِهَا بِالْبَرْقِ طِرْزاً مِنَ التَّبْرِ
 وَدَمَعٌ بِلَا عَيْنٍ وَضَحْكَ بِلَا ثَغْرِ

وأعجب لقول ابن نباتة (٤٥٩) :

قِفَا فَاغْجَبَا مِنْ هَامِلِ الْغَيْثِ أَنَّهُ
 يَمُدُّ عَلَى الْآفَاقِ بِيضَ خَيْوِطِهِ
 لِأَعْجَبْ شَيْءٍ يُعْجِبُ الْعَيْنَ وَالْفِكْرَ (٤٦٠)

فأقمنا بهذا البندر ثلاثة أيام، ثم انتقلنا الى بندر أعظم منه، وكان هذا
 فرضة لذلك، فسرنا في الخور على الزورق بين ذينك الجبلين حتى وصلنا اليه،
 وهو قرية لطيفة يقال لها (راجابور) - براء مهملة وبعد الألف جيم ثم ألف
 فباء موحدة مضمومة فواو ساكنة فراء -، وفيها عمارة حسنة لمصطفى خان
 أعظم وزراء عادل شاه، ولم يكن في تلك القرية عمارة سواها فنزلنا بها. وهذه
 القرية من أعمال (كوكن) - بكاف مضمومة فواو ساكنة فكاف اخرى
 مفتوحة فنون - وهو صقع عظيم ليس في أرض الهند أكثر خراجاً منه لحسن
 ربيعه فان المطر يكون فيه ستة أشهر لا ينقطع ليلاً ولا نهاراً بخلاف سائر
 أرض الهند، فان مدة المطر فيها لا تزيد على أربعة أشهر.

ورأينا بهذا البندر أشياء لم نكن نراها من قبل منها: الطائر المعروف

= ٢٤٧/١ منسوبة للنامي، وفي حلبة الكميت /٣٢٩ للزاهي وقيل لابن رشيق، وفي زهر
 الآداب /١٩٥ لأبي العباس الناشي. وفي تلك المصادر اختلافات في الرواية وعدد
 الابيات. وما أثبتته المؤلف موافق لرواية حلبة الكميت، وعليها عول جامع شعر ابن
 رشيق.

(٤٥٩) هو الشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ هـ (أنوار الربيع /٤٥).

(٤٦٠) في الديوان (لأحسن شيء).

بالتاوس وتكثيه العرب أبا الوشي (وترخيمه) (٤٦١) طويس، وهو من الطير كالفرس عزاً وحسناً، وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء، والاعجاب بريشه، وعقده لذنبه كالطاق لا سيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه. فإذا نظر في أعطافه ورأى ألوانه المختلفة زهي بنفسه وتاه، وإذا نظر إلى ساقيه وجَمَ لذلك وانكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل لحزنه، وذلك لدقة ساقيه ونتوء عرقوبيه.

وذكر الحكماء أنه يعيش خمساً وعشرين سنة وهو أقصى عمره، ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة أيام، ويحضنها ثلاثين يوماً ويفرخ، ولكن لا تستكمل قوى فراخه في أقل من ثلاث سنين (٤٦٢) ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر، وينبت مع ابتداء نبات الورق.

وزعم قوم أن الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين أجنانه فتأتي الأنثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة. وليس كذلك فإن سفاده يشاهده كثير ممن يعتني به.

وهو مع حسنه يتشاءم به، وقلماً اتخذ في دار الآ وباد أهلها، وقد جرب ذلك وهذا علة التشاؤم به (٤٦٣). وما أطف قول الثعالبي صاحب اليتيمة:

(٤٦١) (ترخيمه) كذا ورد في الأصول، والذي في حياة الحيوان ٨٨/٢ (تصغيره). وجاء في لسان العرب (وأراه: تصغير طاوس مرخاً).

(٤٦٢) في ك (في أقل من سنة) وفي المعجم الزوولوجي ١٥٤/٤ (ويتم نمو الذكر منه في السنة الثالثة).

(٤٦٣) لي صديق مولع بتربية الطاويس منذ زمن بعيد، ولا يزال هو عائلته بخير والحمد لله. ويخيل لي أن التشاؤم من الطاويس تحريف للمثل القائل (أشأم من طويس). وطويس هذا: من أهل المدينة يقال أنه ولد يوم وفاة النبي (ص) وطم يوم وفاة أبي بكر، وختن يوم قتل عمر، وتزوج يوم قتل عثمان، وولد له ولد يوم قتل علي، فتشاءم الناس به.

طالعُ يومي غير منْحوسٍ فسقني يا طارِدَ البوسِ
خرأ كعين الديك في روضةٍ كأنها حلة طاووسِ

فائدة حكيمة: أفاد صاحب الاشراق^(٤٦٤): ان اختلاف ألوان رياش الطاووس (مثلاً)^(٤٦٥) مستندة الى رب نوع الطاووس، واذا كان لكل نوع رب - جوهرأ أو عرضاً - لم يتصور ذلك ولم يكن ذلك كذلك، بل الأشبه الأقرب باشراقنا أن يكون على وجه آخر، ولعلّه ان الأسباب الفلكية أوجبت أن يكون الطاووس (بمزاجه ومادته تحت تدبير كواكب مختلفة، فالطاووس)^(٤٦٦) لعلاقة تدبير الكواكب اياه يستفيض من أرباب أنواع^(٤٦٧) مختلفة، وهي أرباب أنواع الجواهر والأعراض استفاضات مختلفة بوجوه مختلفة مناسبة لائقة بتدبير الكواكب المدبرة بوجوه مخصوصة لمناسبة خاصة، خفية اللّمية، جليّة الأنية. انتهى، فتدبر والله المدبر^(٤٦٨).

فائدة: السيد محمد الطاووس (بالألف واللام) بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن داود^(٤٦٩) - صاحب عمل النصف من رجب - بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي عليهم السلام، لقب بالطاووس لحسن صورته وحاشاة^(٤٧٠) قدميه. وهو الجد الثامن للسيد علي صاحب مهج

(٤٦٤) لعله يريد صاحب كتاب حكمة الاشراق يحيى بن حبش السهروردي المقتول بجلب سنة ٥٨٧ هـ (كشف الظنون ١/٦٨٤).

(٤٦٥) لا وجود لهذه الكلمة في (ك).

(٤٦٦) سقطت هذه الجملة من ك. وفي أ (تدوير) مكان (تدبير).

(٤٦٧) أرباب الأنواع: هي طبائع الأنواع ومدبراتها باصلاحهم. انظر كتاب حكمة الاشراق ٢٠٠/ هـ.

(٤٦٨) يأتي في ك بعد قوله: انتهى (فتدبر وأنظر خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في الطاووس ووصفه يتضح الأمر).

(٤٦٩) في الكنى والألقاب ٢/٤٠٤ (محمد بن سليمان بن داود).

(٤٧٠) حشيت الساق: دقت.

الدعوات وغيره^(٤٧١) وبه يتصل نسبه هكذا، فهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد (بن محمد)^(٤٧٢) بن أحد بن محمد بن أحد بن محمد، وهو الطاووس بن سحاق، وكان اسحاق يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، خمسمائة عن نفسه وخمسمائة عن والده، وهو أول من ولي النقابة بسوراء^(٤٧٣).

وطاووس بن كيسان فقيه الحرم، كان اسمه ذكوان فلقب طاووس - بدون أداة التعريف - لأنه كان طاووس القراء والعلماء، وقيل: إن طاووساً اسمه، وله ترجمة في ابن خلكان^(٤٧٤). ورأينا في هذا البندر من البياغي الخضر ما لا يحصى. وإحدتها بَيِّنَا (بثلاث بآت موحدات، أولاهن وثالثهن مفتوحتان، والثانية ساكنة، وبالغين المعجمة) وهي هذا الطائر المعروف بالدرة (بدال مهملة مضمومة) كذا ضبطها في العباب^(٤٧٥)، وضبطها السمعاني^(٤٧٦) في الأنساب بباءين (بفتح الأولى واسكان الثانية) وقال: لقب بها أبو الفرج الشاعر^(٤٧٧) لفصاحته، وقال القضاعي^(٤٧٨): للشغة كانت في لسانه.

(٤٧١) توفي السيد علي ابن طاووس سنة ٦٦٤ هـ (معجم المؤلفين ٧/٢٤٨).

(٤٧٢) في عمدة الطالب /١٥٦، ومعجم المؤلفين (جعفر بن محمد بن أحد).

(٤٧٣) سوراء (بالضم والمد): موضع الى جنب بغداد، وقيل بغداد نفسها، وسورا (بالقصر): مدينة تحت الحلة لها نهر ينسب اليها، وكورة قريبة من الفرات.

(٤٧٤) وفيات الأعيان ٢/١٩٤.

(٤٧٥) العباب الزاخر: كتاب في اللغة للامام الصغاني (الحسن بن محمد) المتوفى سنة ٦٥٠ هـ

(كشف الظنون ٢/١١٢٢، ومعجم المؤلفين ٣/٢٧٩).

(٤٧٦) هو أبو سعيد عبد الكرم بن محمد الروزي السمعاني. توفي سنة ٥٦٢ هـ (طبقات الشافعية ٧/١٨٠).

(٤٧٧) هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالبياغي. توفي سنة ٣٩٨ هـ (أنوار الربيع ٣/٢٥٣).

(٤٧٨) لعله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي الفقيه المؤرخ. توفي سنة ٤٥٤ هـ (معجم المؤلفين ١٠/٤٢).

قال الشيخ داود الضرير الأنطاكي في تذكرته: وهي ألوان، أجوده الأخضر، فالأحمر، فالأصفر. وأردؤه الأبيض وهو أكبرها، يجلب من الصين، وهو طير لطيف الشكل حادّ المخلب، فان مال فمه الى حرة فهو أسرع تعلماً للكلام، ولسانه كلسان الانسان فيه مقاطع الحروف، ويخاف فيتعلم اذا هدّد. ومتى غذي الفستق، و[الأرز] (٤٧٩) والقرطم (٤٨٠) أسرع تعليمه، وهو أشد الطيور تضرراً بالبرد، واذا خرج من بلاده لم تزدوج ذكوره بانائه، ولم يبض. انتهى.

ويقال انه أهدي لمعز الدولة ابن بويه (٤٨١) في أيامه درّة بيضاء، سوداء المنقار والرجلين، على رأسها ذؤابة.

والأخضر هو الموجود الآن، وهو يتناول مأكوله برجله كما يتناول الانسان الشيء بيده. قال أبو اسحاق الصايي (٤٨٢) في وصفها وتخلص الى مدح أبي الفرج الببغا:

أَنْعَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ (٤٨٣)
عُدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوْهَمُنِي بِأَنَّهَا انْسَانُ
تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْتَارَ وَالْأَسْرَارَا
سَكَّاءَ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ

(٤٧٩) في ع، و أ (اللازورد) وفي ك (الانزروت) والتصويب من البيت السادس من أبيات الصايي الآتية.

(٤٨٠) القرطم (بالكسر): حب العصفور، والقرطمان: المرطمان.

(٤٨١) هو معز الدولة احد بن بويه بن فناخسرو. توفي سنة ٣٥٦ هـ (الأعلام ١٠١/١).

(٤٨٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الحراني الصايي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (أنوار الربيع ٢٤٠/١).

(٤٨٣) القصيدة وجوابها في يتيمة الدهر ٢٦٩/١، وحياة الحيوان ١١٣/١ وفي رواية بعض الأبيات اختلاف.

واستوطنت عندك كالقعيده
والضيف في اتيانه يعز
كلؤلؤ يلقط بالعقيق (٤٨٤)
في النور والظلمة بصاصين
مثل الفتاة الغادة العذراء
ليس لها من حبسها خلاص
وانما الحبس لفسرط الحب
كنيت عنها واسمها معروف
الكتاب المعروف بالبيان
يقيه ربي حادثات الدهر

زارتك من بلادها البعيده
ضيف قراه الجوز والأرز
تراه في منقارها الخلوقي
تنظر من عينين كالفضين
تميس في حلتها الخضراء
خريده خدورها الأفاص
تحبسها وما لها من ذنب
تلك التي قلبي بها مشغوف
يشارك فيها شاعر الزمان
ذلك عبد الواحد بن نصر

فأجابه أبو الفرج بقوله:

شمس العلوم قمر الآداب
وسام أن يلحق لما برزا (٤٨٥)
أم هل يباري المدرك المغرر

من مُصنفي من مُحكم الكتاب
أمتى لأصناف العلوم مُحرزا
وهل يجاري السابق المقصر

الى أن قال في وصفها:

لا تترضي غير الأرز قوتا (٤٨٦)
حباة تطفو على عقارها

ذات شغى تحسبه ياقوتا
كانت الحبة في منقارها

ومن محاسن شعر أبي الفرج المذكور:

خلع الملاحه طررت بعذاره (٤٨٧)

ومُهفهِ لَمَّا اكْتَسَتْ وَجَنَاتِهِ

(٤٨٤) الخلوقي: نسبة الى الخلق (بالفتح) وهو خليط من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران،
وقيل هو الزعفران نفسه.

(٤٨٥) سام: أراد، طلب، قصد وابتغى.

(٤٨٦) الشغى: اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر، والدخول والخروج.

(٤٨٧) الأبيات في يتيمة الدهر ٢٧٤/١ وفي رواية البيتين الأول والثاني اختلاف طفيف.

لَمَّا انتصرتُ على أليمِ جفائِهِ
 كملتُ محاسنُ وجهِهِ فكأنَّها أفد
 وإذا ألحَّ القلبُ في هجرانِهِ
 بالقلبِ كانَ القلبُ من أنصارِهِ
 قال الهوى لا بدَّ منه قَدارِهِ
 وله في التشبيهِ وقد أبدع:

وكأنَّها نُقِشتْ حَوافِرُ خيلِهِ
 وكانَّ طرفَ الشَّمسِ مَطْرُوفٌ وقد
 للنَّاظرينَ أهْلَةً في الجَلَمِدِ
 جعلَ الغُبَّارَ له مكانَ الاثْمِدِ (٤٨٨)

قال القاضي ابن خلكان في ترجمة الفضل بن الربيع: ان أحد بن يوسف
 الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له بيتغاوله أخ كثير التخلف يسمى
 عبد الحميد:

أنتَ تَبقى ونحْنُ طرّاً فِداكا
 فلقد جَلَّ خطبُ دهرِ أتاكا
 أحسنَ الله ذو الجلال عَزَاكا
 بمقاديرِ أتلَفَت بيغَاكا
 عجباً للمُنون كيفَ أتنها
 وتخطَّت عبد الحميد أخاكا
 كانَ عبد الحميدِ أجَلَ للمو
 تِ من البيغا وأولى بذاكا (٤٨٩)
 شملتنا المصيبتان جيعاً
 فقدنا هذه ورؤية ذاكَا

قال الزمخشري: ان البيغا تقول: ويل لمن كانت الدنيا همته (٤٩٠).

غريبة: حكى الشيخ كمال الدين الأدفوي في كتابه الطالع السعيد في
 ترجمة محمد بن محمد النصيبيني القوصي الفاضل المحدث الاديب: انه اخبره انه
 [حضر] (٤٩١) مرة عند عز الدين ابن البصراوي الحاجب بقوص، وكان له
 مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والأدباء، فحضر الشيخ علي الحريري

(٤٨٨) عين مطروقة: اصابها طرفة، وهي نقطة حراء تحدث في العين.

(٤٨٩) في وفيات الأعيان ٣٠٨/٣ (أصلح) مكان (أجل).

(٤٩٠) الهمة - هنا - : الهوى، أو ان الكلمة محرفة عن همته.

(٤٩١) زيادة من الطالع السعيد ٦٢١/، وحياة الحيوان ٣٣٦/١.

وحكى: انه رأى درة (٤٩٢) تقرأ سورة يس، فقال القوسي: وكان غراب يقرأ سورة السجدة، فاذا وصل الى محل السجود سجد فيقول: سجد لك سوادي، واطمأن بك فوادي. انتهى.

وأغرب القزويني في قوله: ان البيغا لا تشرب الماء وهو غلط البتة، وأكثر قوتها ببلادها الموز، وقصب السكر، والله أعلم.

ومما رأيناه بهذا البندر من الحيوانات الغريبة: سنابير الزباد، الواحد منها كالسنور الأهلي لكنه أطول منه جثة وذنباً، ولونه الى السواد أميل، والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزج، ذفر الرائحة، يخالطه طيب حسن يوجد في ابطيه، وفي باطن أفخذه، وباطن ذنبه، وحوالي دبره. ولم يبرح معه جماعة يلاعبونه ويمركونه حتى يعرق فيسيل الزباد، فتمد له ملاعق الفضة ويؤخذ (٤٩٣) ويسمى هذا السنور: الرباح (بفتح الراء المهملة والباء الموحدة المخففة). وللجوهرى هنا وهم مشهور (٤٩٤):

قال الدميري: والزباد طاهر، لكن قال الماوردي، والرواياني: ان الزباد لبن سنور في البحر يجلب، كالمسك ريحاً واللبن بياضاً. يستعمله أهل البحر طيباً، وهذا يقتضي أن يكون حلالاً، فان قلنا بنجاسة لبن ما لا يؤكل ففي هذا وجهان. قال النووي: والصواب طهارته وصحة بيعه. لأن الصحيح جميع حيوان البحر طاهر يجلّ أكله ولبنه، هذا بعد تسليم انه حيوان بحري، والصواب انه برّي. فعلى هذا هو طاهر، لكنهم قالوا: انه يغلب فيه اختلاطه

(٤٩٢) الدرة (بالضم وتشديد الراء): البيغا.

(٤٩٣) في كتاب الحيوان للجاحظ ٣٠٤/٥ (الهامش) وصف أوسع لسنور الزباد، والطيب الذي يستخرج منه.

(٤٩٤) الوهم المنسوب للجوهري هو، قال صاحب القاموس - مادة ربح - (والرباحي جنس من الكافور. وقول الجوهري: الرباح: دوية يجلب منها الكافور خلف. وأصلح في بعض النسخ وكتب (بلد) بدل (دوية) وكلاهما غلط، لأن الكافور صمغ شجر...).

بما تساقط من شعره، فينبغي ان يحترز عما فيه شيء من شعره لأن الأصح نجاسة شعر ما لا يؤكل اذا انفصل عنه في حياته غير الآدمي. انتهى من حياة الحيوان الكبرى (٤٩٥).

قال الشيخ داود في التذكرة: (أرفع أنواع الزباد) (٤٩٦): (الشمطري) (٤٩٧) الأسود الضارب الى حمرة ولمعة. قلت: والشمطري: منسوب الى شمطر من أعمال الهند. قال: وأردؤه الأبيض. ويعرف الجيد منه بوجود طيور حر فيه كالذباب الصغير، واذا دلكت به اليد لم تدبق، وان غسل بالماء لم تنزل رائحته. قال: وهو حار في الثانية رطب في الأولى، أو معتدل. اذا شرب مع الشراب أذهب الغثى (٤٩٨) والخفقان، وأوجاع فم المعدة. ومع الزعفران يزيل الوسواس والجنون والتوحش والماليخوليا، ويفرّج تفرجاً عظيماً، ويقوي الدهن والجواس، ويسهل الولادة، مجرّب. وشربته الى دائق، وأخطأ من جعله درهماً. انتهى باختصار كثير.

ورأينا بهذا البندر أشجاراً لم نكن نراها. منها: شجر الفلفل وهو أشبه ما يكون بشجر الدجر (٤٩٩) يلتف على شجرة أخرى، وقول الأطباء ممن لم يره انه كشجر الرمان خلف. والفلفل فيه كعناقيد العنب وهو أخضر، فاذا يبس اسود. والفلفل الأبيض شجر برأسه قطعاً. واختلف أقوال الأطباء فيهما في كون كليهما من شجرة واحدة، أو هما غيران؟ والأصح ما ذكرناه عن عيان. وخواصهما مذكورة في كتب الطب وكلاهما حار. وحكاه الهند تقول: انه بارد ويكثر من استعماله في الحمى فينفعهم.

(٤٩٥) حياة الحيوان ٣٧/٢.

(٤٩٦) سقطت هذه الجملة من (ك).

(٤٩٧) في ك (السمطري) بالسين المهملة.

(٤٩٨) الغثى، كالغثيان: جيشان النفس.

(٤٩٩) الدجر (مثلثة): اللوباء.

ومنها شجر النارجيل، وهو كالنخل إلا أنّ جذعه في الغالب أمتن من جذع النخل، وسعفه كسعفه، غير أن سعف النخل أصلب منه وأقوى شوكة. وقول الشيخ داود في التذكرة: إنّ وجه الجريدة فيه إلى أسفل غير صحيح، بل جريدته كجريدة النخل، والآفة من الراوي. وبالغ صاحب القاموس في وصف طولها ولينها فقال: النارجيل: جوز الهند واحدها بهاء، وقد يهمز. ونخلته طويلة تמיד بمرتقيها حتى تدينه من الأرض لينا. ويكون في القنو الكريم منها (ثلاث عشرة)^(٥٠٠) نارجيلة، ولها لبن يسمى الاطراق، وخاصية الزنخ منها: اسهال الديدان، والطري: باهيّ جداً. انتهى. وشجرة يثمر بعد سبع سنين، ويبقى مائة عام وأكثر، وهو يزرع ثمرًا لا قضبًا، وله منافع كثيرة مذكورة في مظانها.

ومنها شجر الفوفل وهو طويل جداً حسن الساق معتدل القامة لا يرى فيه اعوجاج أصلاً، وساقه كلّ شديد الخضرة من أسفله إلى أعلاه، ولا يكاد يعلوه المرتقي إلاّ بجهد شديد للينه، وهو شبيه بالنخل وشجر النارجيل، إلاّ أنّ هذا رفيع الساق جداً بالنسبة اليهما، وهو يحمل كبائس فيها الفوفل داخل قشر صلب، عليه طبقات ليفية كالنارجيل، ولا يستعمل في جميع الأرض، ولا يحمل إلى سائر الأقطار (إلاّ فوفل هذا الصقع المسمى بكوكن)^(٥٠١) وإن وجد في سائر بلاد الهند إلاّ أنّه رديء جداً لا يستعمل، وإنّما يتخذ شجره في البساتين للنظر إلى ساقه وحسن قامته.

ومنها: شجر الأنبا، وهو العنب المعروف الآن (بفتح العين المهملة وسكون النون). وفي القاموس: الأنبيج (كأحد) وتكسر باؤه: ثمرة شجرة

(٥٠٠) كذا في الأصول، والذي في القاموس (ثلاثون).

(٥٠١) في ك، و أ (إلا فوفل الهند من الصقع المسمى بكوكن).

هندية (معرب أنب) (٥٠٢) وهو شجر عظام، وكنا رأينا ثمره باليمن ولم نر شجره، وهو من محاسن ثمر الهند، يغذي غذاء حسناً، ويتفاوت في بلاده حسناً ورداءة. قال الشيخ في التذكرة: وهو حار في الثانية يابس في الثالثة، وقبل النضج بارد في الأولى. يفتح الشهوة أن خلل، ويقطع الطحال، ويفتت الحصى. والمرئي يمنع الخفقان والصداع البارد، ونواه يبييض الأسنان، ويطيب رائحة الفم، وهو كيف كان يغسل الأخلاط اللزجة، ويذهب البواسير. ورماد شجره يجبس الدم، وقيل: إن الأخضر منه يمنع الشيب، وهو يضعف الكبد، ويصلحه الزبيب. انتهى. وإنما تعرضنا لذلك لقلّة من نبه عليه.

وكتب اليّ سيدي الوالد دام مجده، وكان قد أهدى اليّ منه شيئاً:
هو العنبُ لوناً كالنُّضار ولذّةً كظلم العذارى والرّحيق المصنَّق
فكلُّهُ هنيئاً يا سلالة هاشمٍ ولا زلتَ بالتوفيقِ خيرَ مُوقِّقِ
فأجبتُه بقولي:

أنا لذيدُ العنبِ رطباً ويانِعاً بطعمِ كطعمِ الخُسرويِّ المعتقِ (٥٠٣)
ونظّمِ كنظّمِ الدرِّ يزهُو على الدمى ذكيّ متى يُتلى على السَّمعِ يعبقِ
فشرّدَ همّاً بين جنبيّ كأميناً وطابَ به عيشُ الزّمانِ المرنّقِ (٥٠٤)

وأهدى الوالد الى السيد الجليل الفاضل العلامة محمد بن عبد الحسين البحراني (٥٠٥) عنباً فكتب اليه السيد قصيدة يصف فيها العنب أولها:

(٥٠٢) تسمى بالعراق (عنبه) وفي مصر (منجه) أو (منجو). يراجع القاموس، ولسان العرب، ومعجم متن اللغة مادة (ن ب ج) و (أ ن ب) و (ع ن ب).
(٥٠٣) الخسروي: صنف من الشراب.
(٥٠٤) المرنق: الكدر، وقد جرّه بالوصفية للزمان، ويجوز اعتباره صفة للعيش ويكون جرّه بالمجاورة.

(٥٠٥) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الحسين بن أبراهيم بن أبي شبانة الحسيني البحراني. كان حياً سنة - ١٠٧٠ هـ (سلافة العصر / ٤٩٧، وأعيان الشيعة ٢٨٤/٤٥) واسمه فيها =

أحدُ من أصعدَ كعبَ أحدٍ
 بالعلمِ والفضلِ وطيبِ المَحْيَدِ
 السَّيِّدِ النَّدْبِ الجَوَادِ الأَوْحَدِ
 هَمَّتْهُ مَصْرُوفَةٌ فِي مَدَدِي
 فَمَنْ جَزِيلِ فَضْلِهِ المَجْدَدِ
 بَلِيلَةٌ بِهَا الزَّمَانُ مُسْعِدِي
 إهداؤُهُ العَنَبِ الَّذِي مَذَاقُهُ
 أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ فِي الطَّعْمِ وَإِنْ
 لَوْ قَلْتُ لَمْ تَحْوِ الجِنَانُ مِثْلَهُ
 قَدْ كَادَ لُطْفًا أَنْ يذُوبَ عِنْدَمَا
 مِنْ نَالَ شَيْئًا مِنْهُ فِي زَمَانِهِ
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ إِذَا مَا طَلَعَتْ
 تَرَى إِذَا رَأَيْتَهُ شَمْسَ الضُّحَى
 قَدْ جَاءَنَا مِنْ دَوْحَةِ الجُودِ الَّتِي

وهي قصيدة طويلة كلها على هذا النمط (٥٠٨) اقتصرنا منها على ما تعلق
 به الغرض.

ومن محاسن شعر السيد المذكور ما كتبه الى الوالد من شيراز المحروسة
 بعد فراقه له سنة سبعين وألف:

-
- = (محمد ابن عبد الله بن أبراهيم) وما أثبتته المؤلف مطابق لما جاء في أنوار البدرين / ٩٥ .
 (٥٠٦) الجنان، جمع الجنة، ويريد مفهومها اللغوي: الحديقة ذات الشجر. في ك (لو قلت ما
 حوى الزمان مثله)، وفي أ (لم يحو الزمان).
 (٥٠٧) في سلافة العصر (ما برحت اثمارها).
 (٥٠٨) القصيدة كلها في سلافة العصر.

لولا مضايقُ أحوالٍ وقعتُ بها لم تُبق لي سبداً يوماً ولا لبداً (٥٠٩)
لما جرى بشكاةِ الدهرِ لي قلمٌ ولا جمعتُ عليه اصبعاً أبداً
والحرُّ ما زالت الأقدارُ تقحمه شدايدُ الدهرِ حتى يفقدَ الجلداً
مازلتُ في موقفِ الاخلاصِ منتصباً وفي مُجاهدةِ الأعداءِ مُجتهداً
وكنتُ عندك في قُربٍ ومنزلةٍ فليت شعري ما بعدَ العبادِ بداً
لا زالَ عمرُك بالتأييدِ متصلاً وعَضُدُ عَزْكَ بالتأييدِ مُعتَصداً

ومن الأشجار التي رأيناها بالهند شجر التانبول، ويقال له: التامول،
والتنبل. وهو ضرب من اليقطين كاللوبيا ينصب له قعيد فيرتقي فيه والآ
فيرتقي على الشجر، وورقه كورق الأترج سبط رقيق فيه حرافة (٥١٠).

قال الشيخ في التذكرة: ورائحته قرنفلية، وأجوده الرقيق السبط الطيب
الرائحة، الشديد اذا قطع، وهو حار في الثانية، أو الأولى، يابس في أول
الثالثة. يقوم مقام الخمر في كل ما لها من الأفعال النفسية والبدنية، والهند
تعتاض به عنها. وهو يشد الحواس، ويقوي اللثة والمعدة والكبد، ويفت
الحصى، ويدر الفضلات، ويفتح السدد، ويجود الحفظ والفهم، ويذهب
النسيان ويحمر الشفة والاسنان جداً اذا أطيل مضغه. والناس يستعملونه
بالجير (٥١١) والفوفل الى سبع ورقات كل مرة معها ربع درهم من كل من
المذكورين، وقد يربى فيعظم نفعه جداً، ويزيد في العقل، وينشط ويذهب
الكسل. والاكثر منه يثقل الرأس، ويصدع المحرور، ويصلحه السكنجبين،
وشربته الى مثقال. انتهى بتصه.

(٥٠٩) السبد: القليل من الشعر. اللبد: الصوف، وفي المثل (ما له سبد ولا لبد) أي لا شيء
عنده.

(٥١٠) الحرافة: طعم يحرق اللسان والفم.

(٥١١) الجير: الجص.

قلت: ولا يستعمله أهل الهند وغيرهم إلا بشيء من الكلس المبلول.

قال المسعودي: إذا مضغ هذا الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل شدة اللثة وقوى عمود الأسنان، وطيب النكهة، وشهى الطعام، وبعث على الباه، وحرر الأسنان كأحر ما يكون من حب الرمان، وأحدث في النفس طرباً وأريحية، وقوى البدن وثار من النكهة روائح طيبة. والهند تستقبح - خواصها وعوامها - من أسنانه بيض، وتجتنب من لا ي مضغ ما وصفنا. انتهى.

ومنها: قصب السكر وهو بالهند نوعان، أبيض وأسود، فالأبيض أَلطف وأكثر ماء وأطول عقداً، والأسود أصدق حلاوة. وكلاهما كقصب الذرة إلا أنه أغلظ وأطول غالباً، وليس له حب وإنما يغرس قُضْباً. وظن بعض كبار الأطباء المتقدمين أن السكر رطوبات كالمن سقط على هذا القصب فيجمع ويطبخ، والحال أنه عصارة القصب.

قال في التذكرة^(٥١٢): وأجوده المصري، ثم الهندي الغليظ الغض الكثير الماء الصادق الحلاوة الطويل العقد. وهو حار في الأولى رطب في الثانية يهضم ويفتح السدد، ويلطف الدم، وهو أشد ملاءمة من السكر.

وما أحلى قول الشيخ شهاب الدين ابن [أبي] حجلة^(٥١٣):

أَمْسَيْتُ فِي قَصَبِ الْجَزِيرَةِ مُغْرَمًا وَبِقَدِّهِ الْعَسَّالِ كَالْوَلْهَانِ
عَيْدَانُهُ لَوْلَا حَلَاوَةُ مَائِهَا شَبَّهْتُهُ فِي الشَّكْلِ كَالْمُرَّانِ

ولابن حجة قصيدة ملغزاً فيه منها قوله:

يَلْدُّ قُبَيْلَ الْعَصْرِ فِي الظُّهْرِ رَشْفُهَا وَبَرْدُ لَهَا مِنْ أَلِيمِ الْجَوِيِّ يُبْرِي

(٥١٢) القول للشيخ داود الانطاكي.

(٥١٣) هو أبو العباس شهاب الدين أحد بن يحيى التلمساني المعروف بابن أبي حجلة (في

الأصول ابن حجلة). توفي سنة ٧٧٦ هـ (أنوار الربيع ١/٣٨٧).

وفي أول الأعرافِ تَرُوي من الظَّما وتضرمُ نيرانَ الجوى وهي في العصر (٥١٤)

وأُنشد الصَّفدي في الجزء الثامن من تذكّره (٥١٥) لغيره ملغزاً فيه .
وذي هَيْفٍ كالغُصْنِ رَتَّحه الصِّبَا يَفوقُ القَنَا الخَطِيّ بِغَيْرِ سِنانِ (٥١٦)
لَهُ وَلَدٌ كُلُّ البَرَايا تُحِبُّهُ وَتَشْتاقُهُ اِنْ عَزَّ مِنْهُ تَدانِي
وأعجبُ ما فيه يَرى النَّاسُ أَكلَهُ حلالاً قُبيلَ العَصْرِ في رَمَضانِ
ورأينا بهذا البندر عيناً جارية وماؤها في غاية الحرارة، يتصاعد منه
الدخان، فيقال: انها تمرّ على معدن الكبريت فيفيدها هذه الحرارة، ولقد كنا
نشمّ منها رائحة الكبريت .

وقد روي في الاثر كراهية استعمال هذا الماء الحار. روي عن جعفر
الصادق عليه السلام انه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستشفاء
بالحميات، وهي العيون الحارة التي تكون في الجبال التي توجد فيها روائح
الكبريت فانها من فوح جهنم. وعنه (ع) قال: ان نوحاً (ع) لما كان في أيام
الطوفان دعا المياه فأجابته الآ ماء الكبريت والماء المرّ. واما خاصية ماء
الكبريت فانه يطلق أولاً ثم يعقل، وهو يعقب الحكمة والجرب شرباً، ويمنع
منها غسلًا، ويقال: ان يجبل بالاندلس عينين احدهما باردة والاخرى حارة
والمسافة بينهما شبر .

وأغرب من ذلك ما ذكره المسعودي عن صاحب المنطق: ان ببعض
المواضع عيوناً حامضة يستعمل ماؤها كما يستعمل الخلل، وذكر: ان العلة في

(٥١٤) أول سورة الأعراف (المص).

(٥١٥) في كشف الظنون ٣٨٨/١ (هي في نحو ثلاثين مجلداً جمع فيها نوادر الاشعار ولطائف
الأدبيات نظماً ونثراً).

(٥١٦) أورد المؤلف البيتين الاول والثالث في كتابه أنوار الربيع ٤٢/٦ منسوبين الى موفق
الدين علي بن الجزار، مع اختلاف في الرواية.

هذه المياه ان الأرضين المختلفة مثل مواضع الشب، والمواضع النارية والرمادية اذا خالطت الماء أفادته طعوماً مختلفة على قدر اختلافها واعداد طعومها. انتهى.

ومن الغرائب ما رأيناه بهذا البندر، وهي عين على قلة جبل تنبع وتجري في السنة ثلاثة أيام ثم تغور وتنقطع، وكانت أول دخولنا البندر منقطعة، ثم بعد اقامتنا هنالك شهرين قيل: نبع ماؤها فقصدناها للتفرج، وقصدتها الهنود للعبادة. وكنا قصدناها قبل ذلك لما وصفت لنا فرأيناها غائرة وبجراها يابساً. وقد اتخذت الهنود عندها حياضاً، ولما نبع الماء امتلأت تلك الحياض، وهو ماء عذب أبيض براق. ويحكى مثل هذا اكثر الآ ان للعيان موقعا ليس للسماح.

فيقال: ان بالقرب من نهر أذربيجان نهراً يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثماني سنين ثم يعود في التاسعة. وقيل انه ينعقد حجراً ثم يستعمل منه اللبن ويبنى به.

ويقال: ان في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها سمك ولا طين سبع سنين، ثم يعود الماء والسمك والطين.

ويقال: ان نهر صقلان يجري فيه الماء يوماً واحداً في كل اسبوع، ثم ينقطع ستة أيام، فسبحان الفعال لما يريد.

فائدة: كل ماء يجري فهو نهر، وحيث ينبع فهو عين. وحيث يكون معظم الماء فهو بحر.

قال بطليموس: ان بهذا الربع المسكون مائتي نهر من خمسين فرسخاً الى ألف فرسخ وكلها تبتدىء من الجبال وتنتهي الى البحار.

قيل: وليس في الأنهار أطول من نهر النيل، وليس في العالم ما يسمى بجرأ

ونهرًا سواه، وقد كثرت أقاويل الناس فيه، وأطالوا الكلام عليه، وهو يظهر من تحت جبل القمر (بلفظ أحد النيرين) وإنما سمي بذلك لما يظهر من تأثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام في البدر والمحاق.

ذكر أنّ جماعة صعّدوا هذا الجبل ليحيطوا خبراً بمبدأ النيل، فرأوا وراءه بجرّاً عجاباً أسود كالليل يشقّه نهر أبيض كالنهار وهو النيل.

ويقال: إنّ أناساً صعّدوه فجعل كلّ واحد منهم يضحك ويصقّق، ويلقي نفسه إلى ما وراء الجبل، فرجع البقية خوفاً من أن يصيبهم مثل ذلك، فيقال: أنّهم رأوا حجر الباهت، وهو نوع من المغناطيس في لون المرقشيشا^(٥١٧) يتلأأ حسناً، إذا رآه الإنسان ضحك حتى يموت لا يمكّ عنه البتّة، ولا أن يستتر عنه بعد أن يكون قدر رآه. ثمّ إن وقع عليه الفرفير^(٥١٨) - وهو طائر في شكل عصفور الشوك الذي يقال له السهاني، أسود له طوق أحمر وعيناه حراوان ورجلاه كذلك - أبطل فعله لوقته، ورآه الإنسان من غير ضرر، وهذا الحجر كثير الوجود بأرض تبت (بضم التاء). وزعموا أنّ أهلها يرونه^(٥١٩) فلا يضرهم كثير ضرر، والغريب الطارئ على بلدهم كلما تقع عينه عليه يندفع في الضحك الدائم. فالفعل الأول وهو الضحك عند رؤيته لمناسبة وميل في هذه الخاصيّة، والثاني وهو عدم الضحك عند وقوع ذلك الطائر عليه بسبب عارض.

ومن نوادر الحكايات أنّ المتوكل لما قبض على بختيشوع^(٥٢٠) أصابوا له فيما

(٥١٧) المرقشيشا (دخيلة سريانية) فسروه بالحجر الصلد، وهو أصناف منها الذهبي والفضي والنحاسي (معجم متن اللغة مادة م ر ق).

(٥١٨) في حياة الحيوان ٢/٢٢٢: الفرفير (كهدهد): من الطيور المائيّة صغير الجنتة على قدر الحمام، وهذا لا ينطبق على ما ذكره المؤلف.

(٥١٩) في ع (يروهم)، وفي ك (يرونها).

(٥٢٠) هو بختيشوع بن جبريل طبيب معروف: توفي سنة ٢٥٦ هـ (عيون الانباء / ٢٠١).

أصابوا من أعلق الجواهر ونفائس الطرائف حجراً في درج محتوم بختمه، فدعوا غلامه فسألوه عن الحجر فقال: لا أخبركم أو يضمن لي أمير المؤمنين أن ينفذني الى ملك الروم، فليس لي بعد مولاي حاجة في العراق، فحلف له المتوكل بأيمان مغلظة انه يبذرقه^(٥٢١) الى ما هناك، فقال: هذا حجر اذا (قيس)^(٥٢٢) به الشعر حلقة واستغنى فاعل ذلك عن النورة، والحلق بالمواصي، فدعوا برجل على ساعده شعر كثير فأمرّوا الحجر على شعره فلم يبق على ساعده شعرة واحدة، ففرح المتوكل، وأمر بالخادم أن يبذرق الى بلاد الروم. فقال الخادم: اما اذا وفي لي سيدي بالبذرة فان هذا الحجر يحتاج أن يطرح كل سنة عند طلوع الشعري العبور^(٥٢٣) في دم تيس حار. فبذرقوا بالخادم، فلما وصل، وطلعت الشعري العبور ووقد الهجير طرحوه في الدم فبطل عمله.

فكان حلق هذا الحجر الشعر من العضو الذي عليه، وجذبه الى نفسه حتى ينفصل عنه، ويلتصق به لمشاكله الطبيعية، وذهاب ذلك بدم التيس لشدة المنفرة والمغايرة، ومثل هذا كثير.

ورأينا بهذا البندر معبداً عظيماً للهنود فيه أصنام من ذهب وفضة مصورة على صورة الانسان وصور الحيات، وقد صور حولها من الصخر المنحوت أصنام كثيرة، فمنها صور بقر، وصور رجال ونساء. وهذا المعبد بيت عظيم منحوت كله من الصخر الأسود تقصده كفرة الهنود من الآفاق وتندر له النذور، ورأيانهم يسجدون للأصنام التي فيه، والسرج فيه ليلاً ونهاراً لا

(٥٢١) البذرة (بالذال المعجمة أو الدال المهملة): الحفارة، والمبذرق (بكسر الراء) الخفير.

(٥٢٢) (اذا قيس) كذا ورد في الاصول، والصواب (اذا قُسّ، أو قَسَس) للمجهول، من

قس الشيء تتبعه وطلبه، والصاد لغة فيه. والقَسّ (مثلثة): تتبع الشيء وطلبه كالتقتسّ.

(٥٢٣) الشعري العبور: كوكب طلوعه في شدة الحرّ.

تطفأ، وله خدم وحجّاب وأتباع. ويجنبه نهر عظيم يجرّ من شاهق في بئر لا يُعلم قرارها وهي ملائمة يمرّ الماء عليها بين جبلين عليها من أنواع الأشجار والأزهار ما يجلّ عن الوصف، ثم ينصب الماء الى البحر. وحكى لنا أهل تلك البلاد أنّ بعض الوزراء أراد أن يعلم عمق هذه البئر التي يمرّ عليها هذا النهر، فأنزل جماعة من الغاصة فلم يخرج منهم أحد، ولا يعلم ما صاروا اليه، وكثير من جهلة الهنود يعتقد في هياكلهم هذه القِدَم، وأما علماؤهم فيزعمون أنّها تقرّبهم الى الله زلفى.

قال المسعودي: كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقد أنّ الله عزّ وجلّ جسم، وأنّ الملائكة أجسام، وأنّ الله تعالى وملائكته احتجبوا بالسماء فدعاهم ذلك الى ان اتخذوا تماثيل وأصناماً على صورة البارئ تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وبعضها على صورة الملائكة مختلفة القدود والأشكال، ومنها على صورة الانسان، فعبدوها وقربّوا لها القربان، ونذروا لها النذور لشبهها عندهم بالبارئ تعالى عن ذلك، فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وجلة من الأعصار، حتى نبههم بعض حكمائهم على أنّ الافلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية الى الله تعالى، وأنّها حيّة ناطقة، وأنّ الملائكة تختلف فيما بين الله وبينها، وان كلّ ما يحدث في هذا العالم فانه على قدر ما تجري به الكواكب عن أمر الله، فعظّموها وقربّوا لها القربان لتنفعهم، فمكثوا على ذلك دهرًا، فلما رأوا الكواكب تخفي بالنهار وفي بعض أوقات الليل لما يعرض في الجو من السواتر أمرهم بعض من كان فيهم من حكمائهم أن يجعلوا لها أصناماً وتماثيل بعدد الكواكب المشهورة. فكلّ صنف منهم يعظم كوكباً منها، ويقربّ لها نوعاً من القربان خلاف ما للآخر. على أنّهم اذا عظموا ما صوروا من الأصنام تحركت لهم الأجسام العلوية السبعة بكلّ ما يريدون. وبنوا لكلّ صنم بيتاً وهيكلًا مفرداً، وسمّوا تلك الهياكل بأسماء تلك الكواكب. وقد ذهب قوم الى أنّ البيت الحرام يكون على مرور الدهر معظماً

في سائر الأعصار لأنه بيت زحل، وأن زحل شأنه البقاء والثبوت، فما كان له
غير زائل ولا دائر، وعن التعظيم غير حائل. وذكروا أموراً اعرضنا عن
ذكرها لشناعة أمرها. ثم ذكر المسعودي انحرافهم عن هذا المذهب الى غيره
من المذاهب ثم يطول ذكره.

وبالجملة فان الهنود لهم مذاهب ومعتقدات مختلفة لا يدركها الحصر، وقد
رأينا منهم من يعبد النيرين، ومنهم من يعبد الأشجار، ومنهم من يعبد
الأنهار، ومنهم من يعبد الأصنام. وقد ذكر الشهرستاني في الملل والنحل جملة
من مذاهبهم قال:

ومن عبدة الأصنام (المهاكلكة، لهم صنم يدعى مهاكال) (٥٢٤) له أربعة أيد
كثير شعر الرأس سبطه، وبأحدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه، وبالأخرى
عصاً، وبالثالثة رأس، واليد الرابعة قد رفعها. وفي أذنيه حبتان كالقرطين
وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد التفأ عليه. وعلى رأسه أكليل من عظام
القحف، وعليه من ذلك قلادة. يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظم
قدره، واستحقاقه الخصال المحمودة المحبوبة، والمذمومة، من الاعطاء والمنع،
والاحسان والاساءة، وانه المفزع لهم في حاجاتهم. وله بيوت عظام بأرض الهند
يعتفيها أهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به. ولهم
بموضع آخر صنم يقال له صنم المعبود، عظيم على صورة هذا الصنم، يأتونه من
كل موضع، ويسجدون له هناك، ويطلبون حاجات الدنيا، حتى ان الرجل
يقول له فيما يسأل: زوجني فلانة، واعطني كذا، ومنهم من يأتيه يقيم عنده
الأيام والليالي لا يذوق شيئاً يتضرع اليه ويسأله الحاجة، حتى ربما يتفق هذا.
انتهى.

(٥٢٤) في ك (المهاكلكة لهم صنم يدعى مهلكك) وفي أ (مهلكال) مكان (مهاكال).

والهنود أقسام مختلفون، وأصناف متباينون، لكل فرقة مذهب ومعتقد
عدا ما للأخرى، يعرف ذلك من دخل بلادهم وشاهد عباداتهم.

لقد طُفَّتْ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ كُلِّهَا وَسَيَّرَتْ طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ (٥٢٥)
فَلَمْ أَرَ إِلَّا وَاضِعًا كَفَّ حَائِرٍ عَلَى ذَقْنٍ أَوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمٍ

وذكر جماعة من أرباب التواريخ: ان السلطان محمود بن ناصر الدولة (٥٢٦)
لما فتح بلاد الهند في سنة عشر وأربعمائة كتب كتاباً الى بغداد يذكر ما فتح
الله على يديه من بلاد الهند، وانه كسر الصنم المشهور بسومنت، وذكر في
كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يجبي ويميت ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد
ويرى، وربما كان يتفق - لشقوتهم - براء عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء،
وكثرة الحركة فيزيدون به افتتاناً، ويقصدونه من أقاصي البلاد رجلاً،
وركبناً. ومن لم يصادف منهم انتعاشاً احتج بالذنب وقال: انه لم يخلص له
الطاعة فلم يستحق منه الاجابة. ويزعمون ان الأرواح اذا فارقت الأجسام
اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ وينشئها فيمن شاء. وان مد البحر
وجزره عبادة له على قدر طاعته. وكانوا يحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل
صقع بعيد، ويأتونه من كل فج عميق، ويتحفونه بكل مال نفيس. ولم يبق
في بلاد الهند والسند - على تباعد أقطارها، وتفاوت أديانها - ملك ولا سوقة
إلا وقد تقرّب الى هذا الصنم بما عزّ عليه من أمواله وذخائره، حتى بلغت
أوقافه عشرة آلاف قرية في تلك البقاع، وامتلات خزائنه من أصناف
الأموال. وفي خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه وثلثائة رجل يملقون
رؤوس حجاجه ولحاهم عند الورود عليه، وثلثائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون

(٥٢٥) البتان في وفيات الاعيان ٤٢٣/١ منسوبان للرئيس أبي علي بن سينا (الحسين بن عبد
الله) المتوفى سنة ٤٢٨ هـ (معجم المؤلفين ٢٩/٤، و ٣٨٢/١٣).

(٥٢٦) هو السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ هـ (الاعلام ٤٧/٨).

ويرقصون عند بابه، ويجرى من الأوقاف المصدرة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم.

وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلّة الماء وصعوبة المسالك واستيلائهم على طرقها. وسار إليها السلطان محمود في ثلاثين ألف فارس سوى الرجال والمتطوعة مختاراً بهم من عدد كثير، وأنفق عليهم من الأموال ما لا يحصى، فلما وصلوا إلى القلعة وجدوها حصناً منيفاً ففتحوها في ثلاثة أيام، ودخلوا بيت الصنم وحوله أصنام الذهب، والمرصع بالجواهر عدّة كثيرة محيطة بعرشه، يزعمون أنّها الملائكة. فأحرق المسلمون الصنم فوجدوا في أذنه نيفاً وثلاثين حلقة، فسألهم السلطان محمود عن معنى ذلك فقالوا: كل حلقة عبادة ألف سنة، فكلما عبده ألف سنة علّقوا في أذنه حلقة. وقد ذكر المؤرخون من أخبار هذا الصنم شيئاً اقتصر بعضهم على هذا المقدار وفيه الكفاية.

وأسلم في هذه الواقعة نحو عشرين ألفاً، وقتل من الكفار نحو خمسين ألفاً. وكان السلطان محمود قد استصفى نواحي الهند إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية، ولم تتل به قطّ آية، ووقائعه وحروبه مذكورة في تاريخ أبي نصر العتبي^(٥٢٧) الذي ألفه للسلطان المذكور. وسنذكر من أخبار الهند جلاً فيما سيأتي إذا أفضت النبوة إليه إن شاء الله تعالى.

فائدة: أول من غير دين اسماعيل من العرب: عمرو بن لحي^(٥٢٨) من

(٥٢٧) هو أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ وقيل غير ذلك (معجم المؤلفين ١٠/١٢٦).

(٥٢٨) هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، وفي الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): (عرضت عليّ النار فرأيت فيها عمرو بن لحي يجرّ قصبه (أمعاءه) في النار، وهو أول من غير دين إبراهيم عليه السلام...). (جهرة انساب العرب ٢٣٤/، وأخبار مكة للزرقاني ١/١١٦).

خزاعة، فبعثهم على عبادة التائيل، وذلك أنه سار الى البلقاء من أعمال دمشق من أرض الشام فرأى العمالقة تعبد الأصنام، فسأهم عنها فقالوا: هذه أرباب نتخذها. نستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا. فطلب منها صنماً فدفعوا اليه هبل، فسار به الى مكة فنصبه على الكعبة^(٥٢٩) ودعا الناس الى تعظيمه وعبادته ففعلوا ذلك، ثم استكثروا من الأصنام، واستبدت كل قبيلة، وقبيلتين بصنم، فكانت لقريش وبني كنانة العزى، وحجّابها بنو شيبه^(٥٣٠). ولثقيف اللات وحجّابها بنو مغيث^(٥٣١)، وكانت مناة للأوس والخزرج.

قال الواقدي: كان ودّ على صورة رجل، وسواع على صورة امرأة، ويغوث على صورة فرس، ونسر على صورة حصان، ويعوق على صورة فيل. انتهى.

وكان جملة ما حول البيت من الاصنام ثلاثائة وستين صنماً فكسرت كلّها يوم الفتح، والحمد لله ربّ العالمين.

وعلى ذكر الصنم فما ألطف قول أبي الحسن السري الرفاء في العذار^(٥٣٢).

صنمٌ شَغِفْتُ بِجَبِّهِ
أَحْبَبْتُهُ فَحَمَلْتُ عَنْ
شَعْرٍ أَلَمَ بِعَارِضِي
وَالسَّيْفُ يَحْسُنُ فِي الْحِلِي
وَاطَّرَسُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ
فَعَدَّرْتُ مِنْ عَبَدِ الصَّنَمِ
أَجْفَانِهِ بَعْضَ السَّقَمِ
هِ فزَادَ عَاشِقَهُ لَمَمٌ
وَالبَدْرُ يُشْرِقُ فِي الظَّلَمِ
نُ إِذَا جَرَى فِيهِ القَلَمُ

(٥٢٩) في كتاب الأصنام / ٢٨ (أن أول من نصب هبل: خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ويقال له هبل خزيمه).

(٥٣٠) (بنو شيبه) كذا ورد في الاصول، والصواب (بنو شيان) يراجع الأصنام للكلي / ٢٢ ومعجم البلدان ٦٦٥/٣ وأخبار مكة ١/١٢٦.

(٥٣١) في كتاب الاصنام / ١٦ (وكان سدة اللات من ثقيف بنو عتاب بن مالك).

(٥٣٢) لا وجود لهذه الأبيات في ديوان السري.

ومن محاسن شعر السري المذكور قوله من أبيات يدعو بها صديقاً له ومن ديوانه نقلت:

وقد أضاءت نجومُ مجلسنا حتى اكتست غرةً وأوضحا (٥٣٣)
لو جمدت راحنا اغتدت ذهباً أو ذاب تفاحنا اغتدى راحا (٥٣٤)

فائدة: أرخ ابن خلكان وفاة السري المذكور سنة أربع وأربعين وثلثمائة ونقل عن الخطيب البغدادي في تاريخه انه قال: في سنة نيف وستين وثلثمائة (٥٣٥) انتهى.

قلت: وعندي ان هذين القولين كليهما غير صحيح، لأنني رأيت له في ديوانه مراثية في أبي اسحاق ابراهيم الصايي المشهور يقول فيها (٥٣٦):
ورأيت ابراهيم مثل سميهِ صبراً غداة غدا الى الاحراق
والصايي توفي سنة أربع وثمانين وثلثمائة من غير خلاف فليحزر.

ومما اخترته من شعر السري قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة:

كليني الى المهرية القود انني سأخذ من أيدي الخطوب قيادي (٥٣٧)
فما تعي الا لتجديد راحة ولا سهري الا ل طول رقاد

ومن شعره الذي تناقلته الركبان قوله:

يلقى الندى برقيق وجهه مسفر فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

(٥٣٣) في الديوان (حتى اكتسى).

(٥٣٤) في الديوان (غدث ذهباً).

(٥٣٥) في ك (وذكر عن غيره سنة ست وستين).

(٥٣٦) لا وجود للقصيدة في ديوان السري الذي بين أيدينا.

(٥٣٧) في الديوان (أنها) مكان (أنني).

رجع: وما زلنا راتعين بين تلك الرياض الوريفة، مرتبعين من ذلك خصبه وريفه، والربيع قد خلع على الأرض أثوابه، وفتح من الأانس للزائر أبوابه، فتجلى الروض بوجه وسم، وصح الهوى واعتلّ النسيم، والرياض مفترّة المباسم، والرياح معطرة النواسم، والغصون قدود، والورد خدود، والزهر مبلول، والنهر حسام مسلول.

نهرٌ يهيمُ بحُسنه مَنْ لم يهْمُ ويُجيدُ فيه الشَّعرَ مَنْ لم يشعُرِ
فكأنه وكان خُصرة شطّه سيفٌ يُسلُّ على بساطٍ أخضرِ

وكم من روضة تختال في خلع الغمام، وترتاح أغصانها الى سحج الحمام، قد التحفت حلالاً مخضرة، وجعلت نوراًها للبدر غرة وللشمس طرة.

وحديقة مظلولة باكرتها والشمس ترشفریق أزهار الربى (٥٣٨)
يتكسّر الماء الزلال على الحصى فاذا غدا بين الرياض تشعبا

فاستقبلنا العيش في هذا القطر جديداً، وحلينا منه للزمان جيداً، نتبع اليوم بالأمس، ونلحق البدر بالشمس، ونحن في أمان من اخوان الزمان.

لا تبعدن وإن طال الغرامُ بها أيامٌ هو عهدناها وليلات
ما أمكنت دولة الأفراح مقبلةً فانعَمَ ولذَّ فانَّ العيش تارات
قبل ارتجاع الليالي كل عارية فاتما لذة الدنيا إعارات
خذ ما تيسر واترك ما وعدت به فعل الأديب وفي التأخير آفات

هذا ولولا ما يعتن بالبال لتذكر الوطن من البلبال لأنشدت في هذه القرية قول القائل من غير فرية:

وجدتُ بها ما يملأ العين قررةً ويُسلي عن الأوطان كلَّ غريبِ

ولكن اذا عن التذكار أذكى لواعج الهموم والأفكار (فنباري تلك الحمام

(٥٣٨) نسب المؤلف هذين البيتين في كتابه أنوار الربيع ٥٤/٢ الى بدر الدين يوسف الذهبي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ (الاعلام ٣٢٥/٩).

شجوناً ونجاري تلك الغمام شؤوناً^(٥٣٩) .

وَحَنِينِي إِذَا تَصَدَّى لِنَفْسِي صُدَّ لَهْوِي عَنِ ارْتِيَادِ ارْتِيَا حِي
عَلَّمَ الْوَرَقَ حُزْنَهَا فَهَيَّ فِي الْأَوْ رَاقٍ تَتْلُوهُ فِي نَوَاحِ النَّوَاحِ
لَا يَرُدُّ الْجَوَى اغْتِبَاطُ اغْتِيَا قٍ مِنْ حَنِينِي وَلَا اصْطِبَارُ اصْطِبَا حِ

فتنهّل غمام الغموم، وتهمي سحاب الهوم وينكدر من العيش ما صفا،
وأشد^(٥٤٠) (كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا)^(٥٤١) .

وَمَا سَمِعْتُ الْحَمَامَ فِي قَنَنِ الْأَخِيلَتِ الْحَمَامَ فَاجَانِي
مَا اغْتَضْتُ مُذْ غَبْتُ عَنْهُمْ بَدَلًا حَاشَا وَكَلَّا مَا الْغَدْرُ مِنْ شَانِي
كَيْفَ سُلُوبِي أَرْضًا نَعَمْتُ بِهَا أَمْ كَيْفَ أُنْسِي أَهْلِي وَجِيرَانِي

وكانت أقامتنا بهذا البندر ثلاثة أشهر الآ عشرة أيام، وذلك مدة ذهاب
البشير الى الوالد وعوده. فخرجنا منه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة من صفر
سنة ثمان وستين وألف. ولا حاجة بنا الى اثبات اسامي المنازل التي أتينا عليها
في طريقنا هذا لاستعجامها واستبهاها. وما يتعلّق به الغرض تذكره ان شاء
الله تعالى.

فسرنا ثلاثة أيام في أرض تباهي زهر السماء بأزهارها، ومجرّتها بأنهارها
ونورها بنورها، وسحابها برحابها. لا يمتدّ الناظر الآ الى يانع ناضر، ولا تقع
العين الآ على نهر وعين.

ذَهَبَ حَيْثُما ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفَضَّةٌ فِي الْفَضَاءِ^(٥٤٢)

(٥٣٩) وردت الجملة التي بين القوسين في (ك) منظومة هكذا:

فنجاري تلك الغمام شؤوناً ونجاري تلك الحمام شجوناً
(٥٤٠) في ك (وأشده وأندبه في النشيد).

(٥٤١) صدر بيت من قصيدة لمضاض بن عمرو بن الحارث، وقامه (أنيس ولم يسمر بمكة
سامر). القصيدة وترجة الشاعر في الأغاني ١٢/١٥ - ٢٣).

(٥٤٢) ورد البيت في رسالة لعبد الصمد بن علي الطبري من شعراء دمية القصر للباخري.
تراجع الدمية (طبعة حلب) ص ٢١٣/ - ٢١٥).

حيث انتهينا الى عقبه يسف عن مرتقاها العقاب، ويخف عند ارتقاء ذراها
أشد العقاب. لا مطمع لراق فيها الا على قدمه، ولو أفضى الى إراقة دمه.
فأخذنا تحتها ليلة، وكلُّ قد شمر لصعودها ذيله، فما انجاب الليل الا
وارتقيناها كأنحدار السيل، فافتعدنا مع الشمس ذروتها، وامتنينا صهوتها،
ورأينا فيها من سيول الماء، وعيون موادها غيوث السماء مالانصبابها دوي
كالرعد القاصف، أو الرياح العواصف، وشاهدنا منها ما يخالف العادات،
وتفتقر رواته الى الشهادات. فان نفس قلَّتها أرض متساوية الطول والعرض
تمتد الى جميع تلك الأقطار، ولا يحتاج معها الى هبوط وانحدار. فسبحان
المتفرد بالاعتدار. وكانت هذه البقعة منقطع أعمال (كوكن) ومبتدأ أعمال
(الدكن). فألفينا الربيع قد قشع عن هذا القطر سحابه، والشتاء عم شعابه
ورحابه. فسرنا وقد أرجف بأن المسالك شاغرة، وأمراء هذا الملك متشاجرة،
وذلك لموت ملكهم وقيام ابنه مقامه، فاستحوذ كل على ما تحت يده، واستبد
بعده وعدده، فاستقبلوا ادباراً ﴿وأصروا واستكبروا استكباراً﴾ (٥٤٣). ولم نزل
نبث العيون في تلك الأقطار لتجنب مقاحم الأخطار، وان كان معنا من
العسكر عدد، الا انه لا يفي للقيام الى أمير يدعي الملك بمدد.

ورأينا في بعض المنازل فيلاً لبعض العمال ولم نكن نراه قبل ذلك، فعجبنا
من عجيب خلقته، وغريب صورته، وعظيم جثته، فسبحان مبدع العالم
باقتداره، ومدبر الأشياء على مشيئته واختياره. والعرب تكني الفيل أبا
الحجاج، وأبا مزاحم، وأبا الحرمان، والفيلة: أم شبل. قال بعضهم ملغزاً فيه:
ما اسم شيءٍ تركيبه من ثلاثٍ هو ذو أربعٍ تعالى الإله (٥٤٤)
قيل تصحيفه ولكن اذا ما عكسوه يصير لي ثلثاه (٣٤٥)

(٥٤٣) سورة نوح / ٧.

(٥٤٤) في ك (أي شيء).

(٥٤٥) (قيل) تصحيف (فيل)، وثلثا كلمة فيل المعكوسة (لي).

قال المسعودي: وتزعم الهنود ان كلّ ذي لسان فأصل لسانه الى داخل وطره الى خارج، الآ الفيل فان طرف لسانه الى داخل وأصله الى خارج. قالوا: ولولا ان لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم. والهند تشرفه وتفضله على سائر الحيوانات لما اجتمع فيه من الخصال المحمودّة، من علوّ سمكه، وعظم جثته، وبديع منظره، وطول خرطوميه، وسعة أذنه، وطول عمره، وثقل جسمه، وخفة وطئه، وقلة اكرائه لما يوضع على ظهره. وانه مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة يمرّ بالإنسان فلا يحسّ بوطئه، ولا يشعر به حتى يغشاه لحسن خطوه واستقامة مشيه. وهو اذا اغتلم كثر شرّه وصعبت رياضته، وربّما قتل كلّ من يلقاه في حال اغتلامه. وفيه من الفهم ما يقبل التأديب، ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب. وهو ذو حقد شديد، ربّما تعرّض لمن سبه في وجهه.

قلت: ولقد اخبرني شخص ان فيلاً صغيراً وقف على دكان خياط وعبث به فغرز الخياط الابرة في خرطوميه، فتركه ومضى ثم عاد اليه وقد ملأ خرطوميه وحلاً فنفخ به في دكان الخياط، فأتلف عليه ما أصاب من الثياب، وهذا من غريب ما يحكى عن فهمه وفطنته وشدة حقه (٥٤٦). وحكى أرسطو: ان فيلاً ظهر ان عمره أربعائة سنة، واعتبر ذلك بالوسم. واذا دخلت البعوضة اذن الفيل قتلتها، فهو لم يزل يذبّ عن اذنه ليلاً ونهاراً. وما أحسن قول أبي الفتح البستي (*):

لا يَسْتَحْفَنُ الْفَتَى بَعْدَاوَةَ أَبَدًا وَإِنْ كَانَ الْعَدُوَّ ضَيْلًا (٥٤٧)

(٥٤٦) رأيت فيلاً ضخماً - في حديقة للحيوانات بطهران - يروح ويحيى ضمن دائرة ليست بالكبيرة وبالقرب منه حفرة فيها ماء قدر. وكان الى جنبي رجل ايراني كهل حسن الهيئة فوكز الفيل في مؤخره بعضا مدببة كانت بيده فلم يلتفت الفيل، ولكنه غمس خرطوميه بذلك الماء. ولما عاد متجهاً الينا رفع خرطوميه وأفرغ ما فيه على صاحب العصا فغمره بالوحد من قمة رأسه الى قدميه.

(٥٤٧) في يتيمة الدهر ٣٣٣/٤ (بعدهة) مكان (بعداوة).

انَّ الْقَذَى يُوْذِي الْعِيُونَ قَلِيلُهُ وَلرَبِّمَا قَتَلَ الْبَعُوضُ الْفَيْلَا (٥٤٨)

ومن العجيب أن الفيل مع هذه الأوصاف التي نقلناها قليل الجري جداً يسبقه الانسان اذا سابقه، ولا أشك في كون الحكاية التي ذكرها أبو نعيم في الحلية - في ترجمة أبي عبد الله القلانسي - موضوعة، حيث قال فيها: ان الفيلة سارت به في ليلة مسيرة ثمانية أيام. ولا يصح ذلك البتة (٥٤٩). وقد ذكر من لم ير الفيل في حليته أوصافاً أكثرها غير صحيح.

منها: ان خرطومه مصمت، وليس كذلك، فانه مجوف الا انه لا ينفذ وانما هو وعاء اذا ملأه من طعام أو شراب أو لجه في فمه، لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى.

ومنها ان صياحه ليس على مقدار جثته، لانه كصياح الصبي، والحال ان صوته هائل قريب من رغاء البعير، الا انه أمد منه صوتاً. ومنها قولهم: انه لا يبرك، وقد شاهدنا بروكه.

ومنها قول القزويني (٥٥٠) ان فرج الفيلة تحت ابطها، فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها، وهذا غلط البتة، فانها كسائر أناقى الحيوانات اولات الأربع.

ومنها قولهم: ان صياحه من خرطومه، وليس كذلك، وانما يصيح من حلقه. وقد ذكر من اعتنى بأخبار الحيوان من أخباره شيئاً كثيراً، والاختصار بنا أولى.

(٥٤٨) في يتيمة الدهر (جرح البعوض).

(٥٤٩) يراجع حلية الاولياء ١٠/١٦٠.

(٥٥٠) لم أجد هذا القول في عجائب المخلوقات، ووقفت عليه في حياة الحيوان للدميري.

٢٢٨/٢ ينقله عن القزويني.

ووصف بعض العرب الفيل فقال: لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب.
واحسن ما سمعت به في تشبيهه قول العلامة شهاب الدين احمد بن فضل الله
في رسالته (يقظة الساهي) (٥٥١) وهو معنى غريب مستطرف:

هَذَا هُوَ الْفَيْلُ الَّذِي يَبْدُو الْعَجِيبُ لَنَا بِهِ
لَيْلٌ قَدْ افْتَرَسَ النَّهَارَ فَبَانَ فِي أَنْيَابِهِ (٥٥٢)

طريقة: ذكر الطرطوشي (٥٥٣) وغيره: ان الفيل قدم دمشق في زمن معاوية
بن أبي سفيان، فخرج الناس لينظروه لأنهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك،
وصعد معاوية سطح القصر للفرجة فحانت منه التفاتة فرأى مع بعض حظاياها
في بعض حجر القصر رجلاً، فنزل مسرعاً الى الحجرة وطرق بابها، فقيل
من؟ قال: أمير المؤمنين، ففتح الباب - اذ لا بد من فتحه طوعاً أو كرها -
فدخل معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفاً
عظيماً، فقال له معاوية: ما الذي حملك على ما صنعت من دخول قصري،
وجلوسك مع بعض حرمي، أما خفت نعمتي، أما خشيت سطوتي؟ اخبرني يا
ويلك ما الذي حملك على ذلك؟ فقال: يا أمير المؤمنين حملني على ذلك
حلمك. فقال له معاوية: أرايت ان عفوت عنك تسترها عليّ فلا تخبر بها
أحدًا؟ قال: نعم، فعفا عنه ووهب له الجارية وما في حجرتها، وكان شيئاً له
قيمة عظيمة. انتهى (٥٥٤).

وعلى ذلك يحكى ان معاوية قال لعمر بن العاص: اني لأحب أن تكون

(٥٥١) هو القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري. توفي سنة ٧٤٩ هـ
والأسم الكامل لرسالته المذكورة (دمعة الباكي ويقظة الساهي). يراجع معجم المؤلفين
٢٠٤/٢.

(٥٥٢) جاء عجز البيت في (ك) هكذا (نها - ر وقد بقي في نابه).

(٥٥٣) هو أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ (معجم المؤلفين: ٩٦/١٢).

(٥٥٤) الخبر في سراج الملوك للطرطوشي /١٤٢ مع اختلاف طفيف في اللفظ.

فِي خِصَالٍ، قَالَ: وَمَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَحَبُّ أَنْ لَا يَكُونَ جَهْلٌ
أَعْظَمَ مِنْ حَلْمِي، وَلَا ذَنْبٌ أَكْبَرَ مِنْ عَفْوِي، وَلَا عَوْرَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَسْعَاهَا
بِسْتَرِي، وَلَا فَاقَةَ إِلَّا سَدَدْتُهَا بِجُودِي، وَلَا قَلْبًا إِلَّا مَلَكَتْهُ بَعْزِي، وَلَا نَفْسًا
إِلَّا عَلَوْتَهَا بِقَهْرِي، وَلَا يَكُونُ زَمَانٌ أَطْوَلَ مِنْ أَنَاتِي.

فَتَبَسَّمَ عَمْرُو، فَقَالَ مَعَاوِيَةَ: لَمْ تَبَسَّمْتَ؟ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ قَلْتَ خَيْرًا
أَضْمَرْتَ شَرًّا، قَالَ: نَعَمْ تَمْنِيَنَّ الرَّبُوبِيَّةَ. قَالَ مَعَاوِيَةَ: فَاسْتَرَاهَا عَلِيٌّ. انْتَهَى. مِنْ
(خَلْقِ الْإِنْسَانِ) لِلْعَلَامَةِ النَّيْسَابُورِيِّ (٥٥٥).

وَقَلْتُ أَنَا فِي وَصْفِ الْفَيْلِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْمُتَقَدِّمِ، إِلَّا
أَنَّ بَيْنَ التَّشْبِيهِينِ مَغَايِرَةٌ:

يَا حَبِّذَا الْفَيْلُ الَّذِي شَاهَدْتُهُ وَشَهَدْتُ مِنْهُ مَا نَمَى لِي ذِكْرُهُ
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ أَيْبُضَ نَابِهِ لَيْلٌ تَبْلُجُ لِلنَّوَاطِرِ فَجْرُهُ

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ابْنَ بَابِكٍ وَهُوَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ الْحَسَنِ (٥٥٦)
الشَّاعِرَ الْمَشْهُورَ لَمَّا وَفَدَ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَادٍ وَأَنْشَدَهُ مَدَائِحَ فِيهِ طَعَنَ بَعْضُ
الْحَاضِرِينَ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مُنْتَحَلٌ، وَأَنَّهُ يَنْشُدُ قِصَائِدَ قَدِ قَالَهَا ابْنُ نَبَاتَةَ
السَّعْدِيِّ (٥٥٧) فَأَرَادَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ أَنْ يَمْتَحِنَهُ فَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ قِصِيدَةً
يَصِفُ فِيهَا الْفَيْلَ عَلَى وَزْنِ قَوْلِ عَمْرُو بْنِ مَعَدٍ يَكْرَبُ (٥٥٨):

(٥٥٥) هُوَ الْقَاضِي بِيَانُ الْحَقِّ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْغَزْنَويِّ النَّيْسَابُورِيِّ، كَانَ
حَيًّا سَنَةَ ٥٥٣ هـ (بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢/٢٧٧، وَمَعْجَمُ الْآدْبَاءِ ١٩/١٢٤، وَهَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ
٤٠٣/٢).

(٥٥٦) تَرْجَمَهُ ابْنُ بَابِكٍ وَمَصَادِرُهَا فِي أَنْوَارِ الرَّبِيعِ ٣/٣٢٩، وَسَيَذْكَرُ الْمُؤَلِّفُ تَارِيخَ وَفَاتِهِ بَعْدَ
قَلِيلٍ، وَهُوَ سَنَةَ ٤١٠ هـ.

(٥٥٧) هُوَ أَبُو نَصْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرِو (ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيِّ) تَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٥ هـ (أَنْوَارِ الرَّبِيعِ
٣٤٢/٢).

(٥٥٨) هُوَ أَبُو ثَوْرٍ عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرَبُ الزَّيْدِيَّ اسْتَشْهَدَ فِي حَرْبِ الْقَادِسِيَّةِ سَنَةَ ٢١ هـ =

أعددتُ للحدثانِ سا
بِغَةَ وَعَدَاءَ عَلَنَدَا
فقال:

قَسَمًا لَقَدْ نَشَرَ الْحَيَا
بِمَا كَبِ الْعَلَمِينَ بُرْدًا^(٥٥٩)
وَتَنَفَّسَتْ يَمِينِيَّةً
كِي تُضْحِكَ الزَّهْرَ الْمُنْدَى^(٥٦٠)
الى أن قال:

وَمُسَاجِلِ لِي قَدْ شَقَقْتُ
لَا تَرْمُ بِي فَأَنَا الَّذِي
بشوارِدِ شُمْسِ الْقِيَا
وَمُمَسِّكِ الْبُرْدَيْنِ فِي
فكَانَهَا نَسَجَتْ عَلَيْهِ
وَإِذَا لَوْتُكَ صَفَاتُهُ
فكَأَنَّ مِعْصَمَ غَادَةِ
تُ لَدَائِهِ فِي لِحْدَا
صَيَّرْتُ حُرَّ الشَّعْرِ عَبْدَا
دِ يَزِدُنَ عِنْدَ الْقُرْبِ بُعْدَا
شِبْهَ النَّقَاشِيَّةِ وَقَدْ
هَ يَدُ الْغَمَامِ الْجَوْنِ جِلْدَا
أَعْطَاكَ مَسَّ الرَّوْعِ نَقْدَا
فِي مَضَاجِعِهِ إِذَا تَصَدَّى

ذَكَرْتُ بِقَوْلِهِ (تَصَدَّى) بَيْتَيْنِ لَطِيفَيْنِ لِلأُدَيْبِ الْمَهْتَارِ^(٥٦١) مِنْ شِعْرَاءِ هَذَا
الْقَرْنِ، وَهَمَا فِي مَلِيحٍ فَقِيرِ الْحَالِ، وَقَدْ أَجَادَ فِي الْاِقْتِبَاسِ:
تَصَدَّى وَكَمْ تَصَدَّى مِنْكَ كَفَّ
لَمْ يَلَمْ يَدْرِ قَدْرَكَ يَا مُفَدَّى
فَصَدَّكَ عَنْ أُولَى (أَدَبٍ) وَأَمَّا
مِنْ اسْتَعْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى^(٥٦٢)

عاد شعر ابن بابك في وصف الفيل:

= (أنوار الربيع ٨١/٢).

(٥٥٩) القصيدة في بيتمة الدهر ٢٣٣/٣، وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

(٥٦٠) في الاصول (المفدى) مكان (المندى) والتصويب من بيتمة الدهر.

(٥٦١) هو ابراهيم بن يوسف الرومي المكي المعروف بالمهتار قتل بصنعاء سنة ١٠٧١هـ (أنوار

الربيع ٢٤٥/٢).

(٥٦٢) (أدب) كذا ورد في الاصول والصواب (أرب).

وَكأنْ عُوْدًا عَاطِلًا فِي صَفْحَتَيْهِ إِذَا تَبَدَّى
يَحْدُو قَوَائِمَ أَرْبَعًا يَتَرَكْنَ بِالتَّلَعَاتِ وَهَذَا
وَإِذَا تَخَلَّلَ هَضْبَةً فَكأنْ ظِلَّ اللَّيْلِ مُدًّا

ثم أتبع ذلك بالمديح فاستحسنها صاحب، ولام الطاعن عليه على كذبه
وادعائه أنه انتحل شعر غيره. فقال: يا مولانا صاحب هذا والله معه ستون
فيلية كلها على هذا الوزن لابن نباتة، فضحك منه.

(وكان قد برز أمر صاحب لابن بابك وغيره من الشعراء الذين
يحضرونه أن يصفوا الفيل على هذا الوزن. فمن قصيدة لأبي الحسن
الجوهري (٥٦٣) وقد أطنب في وصفه) (٥٦٤):

فِيلاً كَرَضُوا حِينَ يَلْدُ بَسُّ مِنْ رِقَاقِ الغَيْمِ بُرْدًا (٥٦٥)
مِثْلَ العَمَامَةِ مُلَّتْ أَكْنَفُهَا بَرَقًا وَرَعْدًا
رَأْسٌ كَقَلْبَةِ شَاهِقٍ كُسَيْتٌ مِنَ الخَيْلِءِ جِلْدًا
فَتْرَاهُ مِنْ فَرَطِ الدَّلَا لَ مَصْعَرًا لِلنَّاسِ خَدًا
يُزْهِى بِجَرَطُومٍ كَمْثٍ لَ الصَّوْلُجَانِ يَرْدُ رَدًّا
مَتَمَدَّدٌ كَالأَفْعُوَا نَ تَمَدُّهُ الرَّمْضَاءُ مَدًّا
أَوْ كُمْ رَاقِصَةٍ تُشِيدُ رَبَّهُ إِلَى النَّذْمَانِ وَجَدًا
أَوْ كَالْمِصْلَبِ شُدَّ جَنْدٌ بَاهُ إِلَى جِذْعَيْنِ شَدًّا
وَكَأَنَّهُ بُوقٌ يُحَرِّ (م) كَهُ لِيَنْفِخَ فِيهِ جَدًّا
يَسْطُوبُ بِسَارِيَّتِي لُجِيءٌ نِ يَحْطِمَانِ الصَّخْرَ هَدًّا

(٥٦٣) أورد له الثعالبي القصيدة الفيلية الآتية، ولم يترجم له.

(٥٦٤) وردت هذه الجملة المحصورة بين القوسين في ك مختصرة هكذا (ثم إن صاحب أمر
الشعراء أن يصفوا الفيل على هذا الوزن فقال أبو الحسن الجوهري قصيدة منها).

(٥٦٥) يوجد في بيتمة الدهر اختلاف في رواية بعض أبيات القصيدة.

نَدْتَا إِلَى الْفُؤَدَيْنِ عَقْدَا
 بَقْتَا لَجْمَعَ الضَّوِّ عَمْدَا
 حَجَّ يَلُوكُ طُولَ الدَّهْرِ حَقْدَا
 سَبَّهَ غَمَامًا إِذْ تَبَسَّدَى
 نَقَّ مَا يُلَاقِي الدَّهْرَ كَدَا
 رَبُّ حَوْلَهُ سَاقًا وَزَنْدَا
 مِدَّةَ الْخِيَاءِ إِذَا تَصَدَّى
 نَ مِنْ الصَّخُورِ الصُّمِّ نَضْدَا
 عِ حَيْثُ لَا يَشْتَاقُ وَرَدَا
 مَتَطَاوَلْ مَا لَا يُؤَدَّى
 كَأَنَّهُ مَلِكٌ مُقَدَّى
 لَوْ رَأَى خَلًّا لَسَدَا
 وَفِي كِتَابِ اللَّهِ سَرْدَا (٥٦٦)

أَذْنَاهُ مِروحتان أسد
 عِينَاهُ غَائِرَتَانِ ضِيٌّ (م)
 فَكُّ كَفُوهَاةِ الْخَلِيءِ
 تَلَقَّاهُ مِنْ بَعْدِ فَتْحِ
 مَتْنَبًا كُبَيْبَانِ الْخَوْرِ
 ذَتَبًا كَمَثَلِ السَّوْطِ يَضُ
 يَخْطُوْ عَلَى أَمْشَالِ أَعْدِ
 أَوْ مَثَلِ أَمْيَالِ نُضِيدِ
 مُتَوَرِّدًا حَوْضَ الْمَنِيِّ (م)
 مَتَمَلَّكْنَا فَكَأَنَّهُ
 مَتَلَفَعَا بِالْكِبْرِيَا
 أَذْكَى مِنَ الْإِنْسَانِ حَتَّى
 لَوْ أَنَّهُ ذُو لَهْجَةٍ

ومن قصيدة لأبي محمد الخازن (٥٦٧):

رَاوُوقُ خَمْرِ مُدَّ مَدًّا
 أَرَحْتَهُ لِلتَّوْدِيْعِ سَعْدَى
 شُعْبَانُ مِنْ جَبَلِ تَرْدَى
 مُوسَى غَدَاةَ بِهَا تَحْدَى

وَكَأَنَّمَا خُرْطُومُهُ
 أَوْ مَثَلُ كُمَّ مُسَبَّلِ
 وَإِذَا التَّوَى فَكَأَنَّهُ الـ
 فَكَأَنَّمَا انْقَلَبَتْ عَصَا

ومن شعر ابن بابك (★) بيت من قصيدة في غاية الرقة هو:
 وَمَرَّ بِي النَّسِيمُ فَرَقَّ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ شَكُوتُ إِلَيْهِ مَا بِي

(٥٦٦) سرد الحديث، والقراءة: أجد سياقها وأتى بها على ولاء.

(٥٦٧) هو أبو محمد عبد الله بن محمد الخازن له ترجمة في بيتمة الدهر ٣/٣٢٥، ومعاهد

التنصيص ٢٠٦/٢.

ومن لطيف شعره أيضاً قوله (٥٦٨):

وأغيدَ معسُولَ الشَّائِلِ زارني
فلمَّا جَلَا صِينُ الدُّجَى قلتُ حاجبُ
إلى أن رنَا والصَّيْحُ رائدُ طرفه
فنازعتُه الصَّهْبَاءَ والليلُ دامسٌ
عقارٌ عليها مِن دَمِ الصَّبِّ نَفْضَةٌ
يُديرُ إذا سَحَّتْ عَيْوناً كأنها
معوْدَةٌ غَضِبَ العُقُولِ كأنها
فبتنا وظلُّ الوصلِ دانَ رسرنا
إلى أن سَلَ عن وِردِهِ فارتطَ القطَا
فولَّى أسيرَ السُّكْرِ يَكْبُو لسانهُ
على فرقِ والنَّجْمِ حَيْرَانِ طالعُ
من الصَّبحِ أم قرنٌ من الشَّمْسِ لامعُ
كما راعَ ظلياً بالصَّرِيمَةِ رائِعُ
رقيقُ حَوَاشِي البُرْدِ والنَّسرُ واقِعُ
ومن عَبْرَاتِ المُنْهَامِ (فواقِع) (٥٦٩)
عُيونُ العَذَارَى شقٌّ عنها البراقِعُ
لها عند ألبابِ الرِّجالِ ودائِعُ
مُصُونٌ ومكتومٌ الصَّبَابَةِ ذائِعُ
ولادَّتْ بأطرافِ العُصُونِ السَّواجِعُ
فتنطِقُ عنه بالوداعِ الأصابعُ

قال صاحب اليتيمة: قرأت للصاحب فصلاً في ذكره فاستملحته وهو،
(وأما ابن بابك وكثرة غشيانه بابك، فإنما تغشى منازل الكرام، والمنهل
العذب كثير الزحام).

وكانت وفاته في سنة عشر وأربعمائة ببغداد. وشعره طبقة عالية، ولعمري
إن الطاعن عليه قد أغرب (في قوله، وأذى به الحسد له إلى ما لا يتوهمه
أحد، ولكن سورة الحسد تقحم إلى أفطع من هذا) (٥٧٠).

وهذا صاحب بن عباد المذكور مع غزارة فضله، وسجاجة خلقه (٥٧١)

(٥٦٨) في يتيمة الدهر ٣/٣٧٩ بيتان من هذه القصيدة هما الخامس والسابع مع بيت ثالث لم
يرد هنا، هو:

تختير دمع المزن في كأسها كما تختير في ورد الحدود المدامع
(٥٦٩) (فواقِع) كذا ورد في الاصول ويتيمة الدهر، والصواب (فقاقِع).

(٥٧٠) وردت الجملة في ك هكذا (فما قاله وعثر فيما لم تسعه اقالة).

(٥٧١) في ك زيادة بعد كلمة (خلقه) هذا نصها (ودينه وعقله ونبله قال فيه بعض أعدائه).

قيل: انه كان أشدّ الناس حسداً لأهل الفضل والأدب، وعلى هذا خيبت
شواكل الفضل وأقرب العلم. فكان يعمل في أوقات العيد ومواسم النيروز
شعراً ويدفعه الى رجل ويقول له: قد نخلتلك هذه القصيدة فامدحني بها في
جملة الشعراء، وكن الثالث من المنشدين. فيفعل الرجل ذلك، فيقول له عند
سماعه شعره في نفسه: أعد يا فلان فانك مجيد محسن، أحسنت يا أبا فلان قد
صفا ذهنك، وزادت قريحتك، وتنقحت قوافيك، فلازمنا تخرّج الناس،
وتهب لهم الذكاء، وتحول الكودن عتيقاً والمحمّر^(٥٧٢) جواداً. ثم لا يصرفه
عن مجلسه إلاّ بجائزة سنّية. وأما يفعل ذلك ليغايظ الجماعة من الشعراء
والفضلاء، لأنهم يعلمون أنّ ذلك الرجل لا يزن بيتاً، ولا يعرض^(٥٧٣)
مصراعاً، ولا يذوق عروضاً.

وقال يوماً: من في الدار؟ فقيل: أبو القاسم الكاتب، وابن ثابت، فعمل
في الحال بيتين وقال لانسان بين يديه: اذا أذنت لهذين فادخل بعدها بساعة
وقل: قد قلت بيتين فان رسمت لي انشادها أنشدت. وازعم أنّك بدت
بها، ولا تجزع من تأفيفي بك، ولا تفزع لنكيري عليك. ودفع البيتين اليه،
وأمره بالخروج الى الصحن. واذن للرجلين حتى وصلا، فلما جلسا وأنسا دخل
الرجل، وأخذ يتلمّظ يُري انه يعرض شعراً ثم قال: يا مولانا قد حضرني
بيتان فان أذنت أنشدت، قال: أنت أنشأت؟ أنت أخرق سفيه سخيف لا
تقول شيئاً فيه خير، اكفني أمرك وشعرك. قال: يا مولاي هي بديهتي فان
كسرتني ظلمتني، وعلى كل حال فاسمع، فان كانا بارعين^(٥٧٤) والّا فعاملني
بما تحب، فالعبد عبدك والأمر أمرك. قال: أنت لجوج هات. فأنشد:

-
- (٥٧٢) الكودن: البرذون المجين، وقيل: البغل. العتيق: الفرس الرائع. المحمّر: الفرس الهجين.
(٥٧٣) يعرض: من العروض في أوزان الشعر، ولعلها تصحيف (يقرض) من القريض.
(٥٧٤) كذا وردت الجملة في الأصول وهي ناقصة.

يا أيها الصاحبُ تاجَ العُلَى لا تجعلني نُهزةَ الشَّامِتِ
بملحدٍ يُكنى أبا قاسمٍ ومُجبرٍ يُعزى الى ثابِتِ

فقال الصاحب: قاتلك الله لقد أحسنت وأنت مسيء، قال أبو القاسم
فكدت اتفقاً غيظاً لأني علمت أنها من فعلاته المعروفة، وكان ذلك الجاهل
لا يعرض بيتاً.

ولما توفي الصاحب رحمه الله تعالى رثاه أكثر شعراء عصره (ووقفت على
أكثر مراثيهم في تاريخ غريب. فمما اخترته منها قول) (٥٧٥) أبي عيسى
المنجم (٥٧٦):

والله والله ما أفلحتم أبداً بعد الوزير بن عبَّاد بن عبَّاسِ
إن كان منكم جليلٌ فاجلبوا أجلي أو كان منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

وقول أبي محمد الخازن (★) (٥٧٧):

يا كافي الملك ما وفيتُ حقك من مدحي وإن طال تمجيدٌ وتأبينُ
هذي نواعي العلى قد قُمن نادبةً من بعد ما ندبتك الخردُ العينُ
تبكي عليك العطايا والصلواتُ كما تبكي عليك الرعايا والسلاطينُ
قام السعاة وكان الخوفُ أقدهم واستيقظوا بعدما نام الملاعينُ

(٥٧٥) وردت هذه الجملة في ك هكذا (الا-هذا فقد وضع رسالة في ذمه، ولقد وقفت على
جملة من مراثيه فمنها قول).

(٥٧٦) البيتان في يتيمة الدهر ٢٩٠/٣ منسوبان لبعض بني المنجم، وفي روايتها اختلاف

طفيف وورد ذكر ابي عيسى هذا في عدة مواضع من اليتيمة دون التصريح باسمه. ثم

وقفت على قصيدة في يتيمة الدهر ٢١٨/٣ لابي القاسم الزعفراني يعزى بها أبا عيسى

عن برذون له نفق جاء في البيت الثالث منها ان اسمه (أحد بن موسى). قال:

بك يا أحد بن موسى التسلي والتعزي من سائر الأشياء

(٥٧٧) الأبيات في يتيمة الدهر ٢٨٤/٣ منسوبة الى أبي القاسم غام بن أبي العلاء الأصبهاني -

ترجته في اليتيمة ٣٢٤/٣ - وفي رواية بعض أبياتها وترتيبها اختلاف.

لا تعجب الناس منهم ان هم انتشروا مَضَى سُلَيْمَانُ فَاَنْحَلَّ الشَّيَاطِينُ
مَامَتْ وَحَدَكَ لَا بَلَّ كُلُّ مَنْ وَلَدَتْ حَوَاءُ طُرّاً بَلَّ الدُّنْيَا بَلَّ الدِّينُ

ورثاه الرضي (★) بقصيدة لامية عدتها مائة واثنان عشر بيتاً مثبتة بكماها في ديوانه يقول فيها:

قالوا وقد فُجِعُوا بِنَعْشِكَ سَائِراً مَنْ مِيلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ فَمَا لَأ
وَتَبَادَرُوا عَطَّ الْجُيُوبِ وَعَاجَلُوا عَضَّ الْأَنَامِلِ يَمَنَةً وَشِيَالاً
مَا شَقَّقُوا الْأَكْسَاكَ وَالْمُؤَا إِلَّا أَنْامِلَ نِلْنَنَ مِنْكَ سِجَالاً
ولنعد الى ما نحن بصدده:

ومررنا بعد قطعنا عشر مراحل بقلعة (بيجابور) - بكسر الباء الموحدة، وسكون الياء المثناة من تحت، وجيم وبعد الألف باء موحدة أعجمية وبعد الواو راء مهملة - وهذه القلعة هي دار ملك عادل شاه ملك تلك الأقطار، فمررنا عليها ولم نجح إليها، وكان برز الينا أمر مولانا السلطان خلد الله ملكه بذلك. فنزلنا بقرية بالقرب منها، وفي بستان الملك المذكور، فيه عمارة عظيمة، وبركة ماء كأنها قطعة من السماء، وما أطف قول ابن تميم^(٥٧٨) في البركة:

لقد قابلتنا بالعجائب بجرّة مكمّلة الأوصاف في الطول والعرض
كأنّ الذي يَرْنُو إليها بطرفه يَرى نفسه فوق السّما وهو في الارض

وللقاضي أحمد بن عيسى المرشدي^(٥٧٩) فيها أيضاً:

(٥٧٨) هو مجير الدين محمد بن يعقوب المعروف بابن تميم. توفي سنة ٦٠٤ هـ (انوار الربيع ٢٧٠/١).

(٥٧٩) هو قاضي مكة أحمد، وقد توفي كما قال المؤلف سنة ١٠٤٧ هـ. تجد ترجمته ومصادرها في أنوار الربيع ٤٩/١.

ألا انظرُ الى هذا الصَّفَاءِ ببركةٍ تقول لمن قد غاب عنها من الصَّحْبِ (٥٨٠)
لئن غِبْتَ عَن عَيْنِي وكَدَّرْتَ مشرِي تأملْ تَجِدُ تِمثَالَ شَخْصِكَ فِي قَلْبِي

كان القاضي أحمد المذكور من علماء مكة المشرفة، وأكابر أدبائها البارعين
نظماً ونثراً. توفي لخمس خلون من ذي الحجة الحرام سنة سبع وأربعين وألف
على ما أخبرني به الوالد، وأنشدني له:

قصرَ ابنِ عَقْبَةَ لازالتْ مُواصلَةً مَنِّي اليكَ التَّحَايَا نَسْمَةُ السَّحْرِ
ولا عَدَّتْكَ غُوادي الرِّيحُ تسحبُ في رِحَابِكَ الفِيحُ ذيلَ الطَّلِّ والمَطَرِ (٥٨١)
كم لَذَّةٍ فيكَ أرضيتُ الغرامَ بها يوماً وأرغمتُ أنفَ الشَّمْسِ والقَمَرِ

وهذه الأبيات من قصيدة له فائقة نظمها في دار ابن عقبة بقرية
السلامة (٥٨٢) من الطائف وكتبها عليها.

وكان الشريف مسعود بن ادريس (٥٨٣) والي مكة المشرفة حلّي شداداً (٥٨٤)
لناقته، فأمر القاضي المذكور أن ينظم بيتين ليكتبها عليه، فقال وأبدع في
التورية:

أفُقُ الشَّدَادِ بَدَتْ بِهِ شَمْسُ الخِلافَةِ وَالهِلالِ
ومِن العَجَائِبِ جَمَعُهُ لَيْثَ الشَّرَاقَةِ وَالغَزَالِ

(٥٨٠) في نفحة الريحانة ٧٩/٤ وسلافة العصر ٩٥/ (لبركة) مكان (ببركة).

(٥٨١) في نفحة الريحانة (غواذي السحب).

(٥٨٢) السلامة: من قرى الطائف بها مسجد للنبي (ص) وقبة تحتها قبر عبد الله بن عباس
وجاعة من أولاده (رض).

(٥٨٣) هو مسعود بن أدريس بن الحسن بن أبي نمي الثاني. توفي سنة ١٠٤٠ هـ (الأعلام
١١٠/٨).

(٥٨٤) الشداد: رحل الناقة المعدة للركوب (عامية بدوية) ومن عاداتهم وضع الشداد في صدر
المجلس ليتكئ الرئيس عليه، وقد يتخلى عنه لأحد الضيوف مبالغة في أكرامه.

والهلال، والغزال في اصطلاحهم اسمان لجزئين من الشداد.

رجع: فأقمنا بهذه القرية أياماً، وقد قام لنا ملكها بالضيافة فيها قياماً.
دَخَلْنَا عَلَى أَنَّ الْمَقَامَ بَلَيْلَةً فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقْمْنَا بِهَا عَشْرًا

ثم ارتحلنا نقطع تلك المراحل والمنازل ما بين نجد طالع وغورٍ نازل فمررنا على (كلبرجا) وكانت احدى منازلنا، وفيها مدفن العلامة بدر الدين الدماميني شارح التسهيل، والمغني^(٥٨٥)، وهو:

محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن يوسف بن علي بن صالح بن ابراهيم، بدر الدين القرشي المخزومي الاسكندري المالكي، وعرف بالدماميني. قال السخاوي^(٥٨٦) ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالاسكندرية، وسمع بها من البهاء ابن الدماميني. وشيوخه بالقاهرة: السراج ابن الملقن، والمجد اسماعيل الحنفي، وبمكة: القاضي أبو الفضل النويري. ومهر في العربية والأدب، وشارك في الفقه وغيره بسرعة ادراكه، وقوة حافظته، ودرس بالاسكندرية في عدة مدارس، وناب عن ابن التنسي في الحكم، وتصدر بالأزهر لاقراء النحو. ودخل دمشق، وحجّ ورجع الى بلده. وترك النيابة وولي الخطابة مع اقباله على الاشتغال، وادارة دولا بمتّسع للحياكة وغير ذلك الى ان وقف عليه مال كثير. فاحترقت داره، وفرّ من غرمائه الى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه الى القاهرة. فقام معه التقي ابن حجة، وأعاناه كاتب السر ناصر الدين ابن البارزي حتى صلح حاله. وحضر مجلس المؤيد، وعين لقضاء المالكية بمصر، فرمى بقوادح لم تبعد عن الصّحة. واستمرّ بها الى أن سار الى الحج سنة تسع عشرة وثمانمائة. ومنها الى اليمن في أول سنة عشرين، ودرس

(٥٨٥) هما، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو لابن مالك، ومغني اللبيب لابن هشام.

(٥٨٦) القول في الضوء اللامع للسخاوي ١٨٥/٧. في ك (المنابوي) مكان (السخاوي).

بجامع زبيد نحو سنة فلم يرج له بها أمر، فركب البحر الى الهند، فأقبل عليه أهلها كثيراً وعظموه وأخذوا عنه، وحصل دنياً عريضة، وكان أحد الكملة في فنون الأدب. أقرّ له الأدياء بالتقدّم فيه، وباجادة القصائد والمقاطع والنثر، معروفاً باتقان الوثائق مع حسن الخطّ. وصنّف نزول الغيث، انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للمصالح الصفدي المسمى: بالغيث الذي انسجم، وقرّظ له أئمة عصره فأمعنوا. وله تحفة الغريب في حاشية مغنى اللبيب، وهما حاشيتان يمنية، وهندية. وقد أكثر من تعقبه فيها التقى الشمني، وشرح البخاري - وجلّه في الاعراب ونحوه - . وشرح التسهيل، والخزرجية في العروض، وله [جواهر]^(٥٨٧) البحور في العروض أيضاً، والفواكه البدرية من نظمه، ومقاطع^(٥٨٨) الشرب، وغير ذلك. وقرّظ سيرة المؤيد لابن ناهض.

مات في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة بكلبرجا. ويقال: أنه سم في الأنبيج^(٥٨٩) ومات من سمه بعده بيسير. وفي معجم العسقلاني كذلك، إلا أنه في أبناء سنة ثمان وعشرين. انتهى من الضوء اللامع بنصّه.

قلت: ومن مؤلفاته المشهورة: المنهل الصافي في شرح الوافي، ورأيت له بالهند عين الحياة: مختصر حياة الحيوان للدميري، وقد أخلّ به اخلافاً كثيراً. ولما دخل الهند طارحه نحاتها فمني منهم بالداء العياء، حتى أنهم ألفوا كتاباً في المسائل التي سألوه عنها ولم يجب فيها.

ومن ألغازه التي نظمها بالهند سائلاً نحاتها قوله:

أيا علماء الهند لازال فضلكم مدي الدهر يبدو في منازل سعده
أم بكم شخص غريب لتحسنوا بارشاده عند السؤال لقصده

(٥٨٧) زيادة من الضوء اللامع ١٨٥/٧ وكشف الظنون / ٦١٣.

(٥٨٨) في الأصول (ومقاطع) والتصويب من الضوء اللامع، وكشف الظنون / ١٧٨١.

(٥٨٩) في الضوء اللامع (سم في عبنا). أقول: والانبيج هي العبنا.

وها هو يُبدي ما تَعَسَّرَ فهمه عليه لتَهْدُوهُ الى سَبَلِ رُشْدِهِ
 فيسأل ما أمرٌ شَرَطْتُمْ وجودَه لحكمٍ فلم تقضِ النَّحَاةُ بِرَدِّهِ
 فلَمَّا وجدنا ذلكَ الأمرَ حاصِلاً منَعْتُم ثبوتَ الحُكْمِ الأَبْقَدِ بِفَقْدِهِ
 وهذا لَعَمري في الغَرَابَةِ غَايَةً فهل من جَوَابٍ تُنَعِّمُونَ بِسَرْدِهِ

والجواب: إن هذا الأمر هو العَلَمِيَّةُ اشترطت في الاسم الذي يجمع جمع تصحيح، ولا خفاء في أن العَلَمَ اذا جمع زالت العلمية ضرورة. ان تثنية العلم وجمعه يقتضي اخراجه عن كونه علماً اذ يصير نكرة، لان العلم انما يكون معرفة على تقدير افراده لموضوعه، لكونه لم يوضع علماً الا مفرداً، فهو دال على الوحدة. والتثنية والجمع يدلان على التعدد. والوحدة والتعدد متضادتان، فيؤول الأمر الى انه ما يشترط وجوده شرط للاقدام على الحكم، ويفقد عند ثبوت ذلك الحكم.

وكان دخول البدر الدماميني الهند في دولة الملك ابي الفتح أحد شاه بن محمد بن السلطان مظفر شاه ملك كجرات، وبرسمه ألف شرح التسهيل والمغني، والمنهل، واختصر حياة الحيوان. كل تأليف ألفه في الهند ذكره في ديباجته، وفيه يقول:

امامٌ أحاديثُ العُلَى عنه أُسْنِدَتْ فبادِرْ لَكِي تَرَوِي لأحد مُسْنَدَا
 حياةً لمظلمومٍ هلاكٌ لظالمٍ فبالأس والاحسانِ أَشْقَى وأسعدَا
 فكم من عفاةٍ نحوه قد تَرَدَّتْ على أَنَّهُ في برِّهِم ما تَرَدَّدَا
 ولم تحوِ أخبارُ السُّلَاطِينِ غَايَةً من الرِّفْعِ الأَبْقَدِ في الحالِ مُبْتَدَا
 لقد وزنَ الأفعالِ بالعدلِ دائماً وعرَّفَ أسباباً تُنَجِّي من الرَّدَى
 فلم يَنْصَرِفْ عن رُتْبَةِ الفضلِ اذ أتى بوزنٍ وتعرِيفِ أبانا عن الهدى
 وتلكَ رأيناها لأحدِ سُنَّةِ فعُدْ لِحماهُ تشهد العَوْدَ أَحْمَدَا

وهذا الملك هو الذي عمر أحد آباد، وهي بلدة مشهورة من أعمال الهند.

وكان ابتداءؤه في تعمیرها سنة ست وعشرين وثمانائة، وكان قيامه بالسلطنة بعد جدّه مظفر المذكور سنة ثمان عشرة وثمانائة. وتوفي سنة سبع وأربعين وثمانائة. وقد بادت ملوك كجرات الآن، واحتوى على ملكهم غيرهم والله الباقي.

وأكثر شعر البدر الدماميني (*) محتوي على محاسن التورية، فمنه قوله:
يا عَذُولِي فِي مُغْنٍ مُطِرِبٍ حَرَكَ الأوتارَ لَمَّا سَفَرَا
كَمْ تَهزُّ العِطْفَ مِنْهُ طَرِباً عندما تَسْمَعُ مِنْهُ وَتَرَا
وقوله:

قَلْتُ لَهُ وَالدَّجَى مُوَلٌّ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ التَّلَاقِي (٥٩٠)
قَدْ عَطَسَ الصُّبْحُ يَا حَبِيبِي فَلَ تُشَمِّتُهُ بِالفِرَاقِ (٥٩١)
وقوله:

عَنِّي عَلَى العُودِ شَادٍ سَهْمٌ نَاطِرِهِ أُمْسَى بِهِ قَلْبِي المُنْضَى عَلَى خَطَرِ
رَنَا إِلِيَّ وَجَسَّتْ كَفُّهُ وَتَرَا فَرَاحَتِ الرُّوحِ بَيْنَ السَّهْمِ وَالوَتَرِ
وقوله:

قُمْ بِنَا نَرَكِبُ طِرْفَ الـ لَّهُوَ سَبْقاً لِلْمُدامِ
وَأَنْنِ يَا صَاحِ عِنَايِ لَكُمِيَّتِ وَالجَامِ
وقوله في الشهاب الفارقي:

قُلْ لِلذِّي أَضْحَى يُعْظَمُ حَاتِباً وَيَقُولُ لَيْسَ لِحُودِهِ مِنْ لَاحِقِ

(٥٩٠) في الضوء اللامع ١٨٦/٧، وشذرات الذهب ١٨١/٧ والبدر الطالع ١٥١/٢ ونحن بالانس في التلاقي).

(٥٩١) تشمته، من الشماتة: الفرح ببليّة العدو. وشمّت العاطس وسمته (بالمعجمة والمهملة). دعا له بقوله يرحك الله.

إِنْ قِسْتَهُ بِسَاحِ أَهْلِ زَمَانِهِ أَخْطَأَ قِيَاسُكَ مَعَ وَجُودِ الْفَارِقِيِّ (٥٩٢)

ومن قوله في الاكتفاء:

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالرَّوْضُ زَاهٍ وَقَدْ بُسِطَ الرَّيْبُ بِسَاطِ زَهْرٍ
تَعَالَ نُبَاكِرُ الرَّوْضِ الْمَفْدَى وَقُمْ نَسْعَى إِلَى وَرْدٍ وَنَسْرِي (٥٩٣)

وأشده له السيوطي في بغية الوعاة قوله ملغزاً في كادي (٥٩٤):

وَمَا شَيْءٌ لَهُ نَشْرٌ ذَكِيٌّ لِعَاطِرِهِ إِلَى الطَّيِّبِ انْتِسَابُ
تَرْوُحٌ لَهُ عَلَى رِجْلَيْكَ تَمْشِي وَتَقْلُبُهُ (يَدَاكَ) فَمَا الْجَوَابُ؟

(قال (٥٩٥): وقد نظمت جوابها بديهاً لما أنشدتها بنجر الاسكندرية في

رحلتي إليها فقلت:

وَمُدَّ سَمِعَتَ بِهَذَا اللَّغْزِ أُذُنِي أَتَانِي مِمَّنْ تَفَضَّلَهُ الْجَوَابُ
فَذَا طَيْبٌ إِذَا صَحَّفَتْ مِنْهُ أَخْيَرِيهِ لَهُ فِي الْخَبْثِ بَابٌ

المراد من (أخيره) الدال المهملة (٥٩٦) تصحف بالمعجمة، والياء المثناة تصحف بالباء الموحدة فيكون منه (كاذب). ولا شك أن له في الخبث باباً.

وعلى ذلك فمن نوادر الأكاذيب مما يتعلل به ويجري مجرى الفكاهة ببعض الهزل، واحجام النفس عن الجد، كما قيل (٥٩٧):

(٥٩٢) في الضوء اللامع (أهل زماننا).

(٥٩٣) (المندي) كذا وردت الكلمة في الاصول ولعلها تصحيف (المندي). اكتفى الشاعر

بكلمة (نسري) عن (نسرين) وهو ورد أبيض عطري قوي الرائحة.

(٥٩٤) (كادي) بالدال المهملة، كذا وردت في الاصول وفي بغية الوعاة ٦٧/١. وقال صاحب

القاموس (الكاذي) بالدال المعجمة: شجر له ورد يطيب به الدهن. وسيذكر المؤلف

بعد قليل قول صاحب القاموس.

(٥٩٥) القول للسيوطي في بغية الوعاة. وقد سقطت هذه الجملة مع البيت الاول من جواب

السيوطي من (ك) وألحق البيت الثاني ببيتي بدر الدين الدماميني في اللغز.

(٥٩٦) يريد الدال المهملة من كلمة (يداك).

(٥٩٧) البيتان في يتيمة الدهر ٣٣٠/٤ وزهر الآداب ١٦٥/١ لابي الفتح البستي، ووردا في =

أَفِذْ طَبِيعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً يُجَمِّمٌ وَعَلَّلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَرْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَته ذَاكَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ (٥٩٨)

ما حدث الصاحب بن عباد عن الوزير أبي محمد المهلب: إن بعض الأحداث من بغداد من أولاد أرباب النعم فارق أباه مستوحشاً، وخرج إلى البصرة، وكان في الفتى أدب وظرف. فدخلها وقد انقطع به الحال، وتخير في أمره، فسأل عمّن يستعان به من أهلها من الفضلاء، فوصف له نديم لأمر كان بها في ذلك الوقت من المهالبة، فقصده وعرض عليه نفسه، وعرفه أمره. فقال: أنت من أصلح الناس لمنادمة هذا الأمير، وهو من أحوج الناس إليك إن صبرت منه على خلة، فقال: وما هي؟ قال: هو رجل مشغوف بالكذب لا يصبر عنه ولا يفيق منه، ولا بدّ لك من تصديقه في كلّ شيء يقوله، وكلّ كذب يختلقه لتحظى بذلك عنده، وإن لم تفعل ذلك لم آمنه عليك، فقال الفتى: أنا أفعل ذلك واحتذي رسمك فيه ولا أتجاوزَه.

فوصفه هذا النديم لصاحبه، فقال: لا يكون بغدادياً سيئ الأدب، فضمن عنه حسن الأدب وإقامة شروط الخدمة. واستحضره فحضر، وأعجب به وخلع عليه، وحملت له صلة من ثياب ودراهم وغيرها، ووضع بين يديه مائدة وواكله، وأحضره في مجلس أنسه، وهو في أثناء ذلك يأتي بالعظائم من الكذب فيصدّقه. إلى أن قال مرّة وقد أخذ الشراب من الفتى: إن لي عادة في كلّ سنة أن أطبخ قدرًا كبيراً وقت ورود حاج خراسان أدعوهم وأطعمهم جميعهم من تلك القدر الواحدة. فتخبر الفتى وقال: وأي شيء هي هذه القدر؟ بادية العرب، دهناء بني تميم، بحر القلزم؟ فغضب الأمير وأمر بتمزيق الخلع عليه، وردّ الصلة إلى الخزانة، وطرده في بعض الليل. وأقبل على النديم يحنّفه ويلومه. وعاد الفتى إلى باب النديم وبات عليه إلى أن أصبح، وعاد

= نهاية الارب ٩٧/٦ بدون عزو.

(٥٩٨) في نهاية الارب (المرح) مكان (ذاك).

الرجل الى منزله فدخل عليه واعتذر بالسكر، وضمن أن لا يعود لمثل ذلك. فاستوثق منه النديم ثم عاد الى صاحبه وحسن أمره وقال: انه كان بعيد عهده بالشراب فلم تتحملة قوته، وعمل النبيذ فيه عملاً لم يشعر معه بشيء مما جرى، وأنه بكَرَّ اليّ يزعم ان اللصوص عند عوده الى مبيته عارضوه وأرادوا أن يأخذوا منه صلة الأمير فمانعهم عن ذلك فمزقوا عليه خلعة الأمير.

فرسم الأمير اعادته الى المجلس، وأضعف له في اليوم الثاني الجائزة، وزاد في الخلعة والكرامة، وجعل الفتى يتقرب بأنواع التقرب اليه، واذا كذب الأمير صدّقه وحلف عليه. الى أن جرى ذكر الكلاب الزينية الصغار (٥٩٩) فقال الأمير: قد كان عندي منها عدة في غاية الصغر، حتى اني كنت أمر بأن تلقى في المكحلة، وكان لي مضحك أعبث به فأمر أن يكحل من تلك المكحلة اذا نام وسكر، وكان اذا أصبح وأفاق من سكره يرى تلك الكلاب وهي تنبح في عينيه، ولا يقدر عليها لصغرها. قال: فقام الفتى وخلع الثياب المخلوعة عليه، وترك الجائزة وعدا عرياناً وقال: لا صبر لي على كلاب تنبح في أجفان العين، اعمل لي ما شئت وعاد الى بغداد (٦٠٠).

وورد على صاحب، وقبله على ابن العميد شيخ حسن الهيئة والشبية، مقبول الشارة والبنزة، يرجع الى فضل كثير وتفنن في العلوم، ويقول شعراً جيداً، ولكنه كان مشغولاً بالكذب وكانت له أوابد وعجائب يحدث بها عن نفسه ولا يتحاشى.

فمما حكى انه قال: سلكت طريقاً بالروم في شدة البرد، فلما ارتفع النهار

(٥٩٩) صنف من الكلاب ورد ذكره في الحيوان للجاحظ ٣١١/١.

(٦٠٠) للمؤلف أرجوزة طويلة في ديوانه الذي انتهت من تحقيقه تبلغ ٦٩٣ بيتاً سماها (نقمة الأغان في عشرة الاخوان) ضمن أحد فصولها هذه الحكاية وجعل عنوانها (التحذير من صحبة الكذاب).

سمعنا في الهواء أصواتاً مختلفة، وكلاماً عالياً ولم نر أحداً، فاذا قوم كانوا سلكوا ذلك الطريق قبلنا في الليل، وجدت أصواتهم من شدة البرد في الجو، فلما حي النهار وطلعت الشمس على الأصوات الجامدة ذابت فكنا نسمعها، وواحد يقول: اشد الرحل، وآخر يقول: اسرج الدابة مما يجانس من كلام جماعتهم. وذكر أنه وجد في هذه الطريق حبلاً أسود فشده به رحله، فلما طلعت عليه الشمس تقطع وطار وسقط رحله على الطريق، وإن ذلك من اجتماع خطاطيف كثيرة أصابها البرد وأدخل كل واحد رأسه في است الآخر وصارت على هيئة الحبل، فلما مسها حرّ الشمس طارت. انتهى من (خلق الانسان) للعلامة النيسابوري.

ورأينا بالهند نوعاً من الكادي أصفر، وهو أذكى رائحة من الأبيض، لا يشك من رآه ولم يعرف ذلك أنه مضمخ بزعفران. وقد استفيدت مما مرّ من كلام السيوطي ان الكادي بالبدال المهملة، وهو خلاف المشهور. وذكره في القاموس في مادة (كذا) - بالذال المعجمة - والله أعلم.

رجع: وزرنا بكلبرجا هذه ضريح السيد محمد المشهور بكيسو دراز، أي طويل اللمة، وهو أحد الصوفية المشهورين، والسادة المباركين تقصده ملوك الهند للزيارة وتنذر له النذور، وعلى ضريحه قبة عظيمة معلق فيها عقود لآل ثينة، يقال: ان بعض التجار كان في البحر فأشرفت سفينته على الغرق فنذر ان أنجاه الله تعالى أن يعلق على ضريح السيد هذه الآلية وكانت معه، فأنجاه الله تعالى ووفى بنذره. وكانت وفاة السيد المذكور سنة خمس وعشرين وثمانمائة.

وعلى ذلك فما أَلُفَّ قول أبي الفتح البستي:

تنازع الناس في الصوفي واختلّفوا فيه وظنّوه مُشْتَقّاً من الصّوفِ
وليسَ أُنْحَلُّ هذا الاسم غيرَ فتى صافى فصوفي حتّى لُقِّبَ الصّوفي

وقد اختلف في مأخذ هذا الاسم والوصف به. قال ابو نصر السراج (٦٠١):
 انما قيل لهم الصوفية نسبة الى ظاهر اللبسة، اذ كان لبس الصوف دأب
 الأنبياء والأولياء والصدّيقين وعباد الله المخلصين، فنسبوا اليه، حتى يكون
 ذلك اسماً مجلاً عاماً مخبراً عن جميع أوصاف التنسك وآداب التعبد، اذ لو
 كان الاسم ببعضها لم يكن ذلك البعض بأولى من غيره فوصفوا باللبسة
 الظاهرة.

وقال بشر بن الحارث (٦٠٢): هو من صفا قلبه لله.

وقد قربت عباراتهم عن الصفة على مخرج اسمهم فقالوا: هو من صفا
 نفسه عن كدورة المخالفات، وقالوا: هو من صفت لله معاملته، وصفت له
 من الله كرامته.

وسئل محمد بن علي استاذ الجنيد (٦٠٣) عن التصوف فقال: التصوف
 جلته (٦٠٤) أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام.
 وقال أبو الحسن الثوري: التصوف في الحقيقة هو الخلق، فمن زاد عليك
 في الخلق فقد زاد في التصوف. وقيل: انه سئل عن التصوف فأنشد:

عُرِيَّ وَجُوعٌ وَحَفَا وَمَاءٌ وَجِهٍ قَدْ عَفَا
 وَلَيْسَ الْأَنْفَسُ يُخْبِرُ عَمَّا قَدْ خَفَا
 قَدْ كُنْتُ أَبْكِي طَرْباً فَصُرْتُ أَبْكِي أَسْفَا

(٦٠١) هو عبدالله بن علي الطوسي (أبو نصر السراج) صاحب كتاب اللمع في التصوف. توفي
 سنة ٣٧٨ هـ (شذرات الذهب ٩١/٣، ومعجم المطبوعات / ١٠١٧)

(٦٠٢) هو بشر الحافي بن الحارث من كبار الصالحين. توفي ببغداد سنة ٢٢٧ هـ (الاعلام
 ٢٦/٢).

(٦٠٣) هو أبو جعفر القصاب (محمد بن علي) المتوفى سنة ٢٧٥ هـ (تاريخ بغداد ٦٢/٢).

(٦٠٤) في ك (جملة) مكان (جلته).

وقيل: التصوف هو أن يستعذب البلاء ولا يسأل كشفه، ويستحل العناء ولا يبغى صرفه، وأنشد (٦٠٥):

لست أشكو هواك يا من هواه كل يوم يرؤعي منه خطبي
مُر ما مرَّ بي من أجلك حلواً وعذابي في مثل حبك عذب

وقيل: التصوف صيرورة الأهواء هوى، والمهموم همًا، وأنشد:

سرت في سواد النفس حتى اذا انتهى بها السير وارتادت حمي القلب حلت
قوالله ما في القلب شيء من الهوى لأخرى سواها أكثرت أم أقلت

وكلامهم في ذلك يطول. ومن املاء المولى الأعظم قطب الدين الشيرازي (٦٠٦): التصوف في زماننا عبارة عن متابعة التيوس [اللحيانية] (٦٠٧) وتقوية النفوس الشهوانية، والرقص بالحركات الميلانية، والانسلاخ من جميع الاخلاق الانسانية، ومخالفة رسول الله (ص) في جميع الوظائف الایمانية. انتهى.

وكتب بعض الأفاضل (لعل في قوله: في زماننا، دفعاً لما يفهم من مذمتهم على الاطلاق. وعلى ذلك فما أطف قول القاضي أحد بن عيسى المرشدي (*):

صُوفِيَّةُ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ صُوفِيَّةُ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ
فَأَقُوا عَلَى فِعْلِ قَوْمِ لُوطٍ بَنَقَرِ زَانٍ لِنَقَرِ زَانٍ (٦٠٨)

(٦٠٥) نسب المؤلف هذين البيتين في كتابه أنوار الربيع ٩٧/٤ لابي اسحاق الصايي.

(٦٠٦) هو محمود بن مسعود (قطب الدين الشيرازي. توفي سنة ٧١٠ هـ (معجم المؤلفين ٢٠٢/١٢).

(٦٠٧) اللحياني (بالكسر): الطويل اللحية). في ع (اللحيانية) وفي ك و أ (اللحسانية والصواب ما أثبتته.

(٦٠٨) قال محقق نفحة الريحانة ٧٩/٤ (نقرزان) الثانية: الآلة الموسيقية.

وبالجملة فالحال الآن كقولهِ من قال:

لقد هزّلتُ حتّى بدا من هُزالها كُلاها وحتّى استامها كلُّ مُفلسٍ

نقل القرطبي (٦٠٩) عن أبي بكر الطرطوشي (*) انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرأون شيئاً من القرآن، ثم ينشد لهم منشد شيئاً من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبّابة (٦١٠)، هل الحضور معهم حلال أو لا؟. فأجاب: مذهب السادة الصوفية، ان هذا بطلالة وجهالة.

(قال العلامة الدميري في حياة الحيوان الكبرى: وقد رأيت انه أجاب بلفظ غير هذا وهو أنّه قال: مذهب الصوفية بطلالة وضلالة وجهالة، الى آخر كلامه). وما الاسلام الآ كتاب الله وسنة نبيه (ص)، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ عجلًا جسداً له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون، فهو دين الكفار، وعباد العجل. وأتانا كان النبي (ص) يجلس مع أصحابه كأن رؤوسهم الطير مع الوقار. فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، ولا يعينهم على باطلهم. هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أئمة المسلمين. انتهى.

ولنعد الى ما نحن بصدده. ثم لم نزل نصل المسير بالسرى، ونفترع الآكام والذرى، حتى طويينا جملة تلك المراحل، وقطعنا الخصب منها والماحل، فكان آخر منزل نزلناه، وأمطنا فيه شعث السفر وأزلناه: قصرًا لبعض خدام مولانا السلطان، يشتمل على بستان يملأ العين قرّة ويسلي عن الأوطان. مستحکم

(٦٠٩) هو أبو كبر محمد بن أحد الانصاري القرطبي، من كبار المفسرين. توفي سنة ٦٧١ هـ (الاعلام ٢١٧/٦).

(٦١٠) الشبابة (بفتح الشين وتشديد الباء): قصبة الزمر.

الأركان والقواعد، قد استدار به نهر استدارة القلب^(٦١١) بالساعد، يختال من روضه في حلة مفوفة بالأزهار، مطرزة بالجداول والأنهار. فبتنا به ليلة نراقب فيها تشمير الليل ذيله، فلما أسفر الفجر عن صبح يوم الجمعة المبارك بقدرة الله تعالى وتبارك، لثمان بقين من شهر ربيع الأول قضى الله بانقضاء مدة هذا السفر المطول، فسرنا وقد استقبلتنا المواكب ما بين راجل وراكب حتى وافينا قلعة (كَلْكُنْدَه) نصر الله صاحبها وجنده، وهي دار الملك الخطير، ومقرّ المنبر والسرير، وغاية الجهة التي قصدناها، ونهايتها التي أردناها فوردناها، فكانت محطّ رحالتنا واليها مطارح آمالتنا.

واجتمعنا بالوالد في ذلك اليوم اجتماعاً لم يخطر ببال في يقظة ولا نوم، فأقر الله به العين، وأراح من مشاق السفر ومتاعب البين، وبها ألقينا عصا الترحال، والحمد لله على كلّ حال.

ومن الغريب أن بعض الفضلاء الذين بحضرة الوالد أرّخ اجتماعنا هذا بقوله (تمّ سرور اللّقاء) فكان والله كذلك فانا لم نر بعد ذلك اليوم يوم سرور خالياً من بواعث الهموم والشورور، بل لم تنتج الأعمال الآ خلاف مطمح الآمال، وآلت الحال الى قول من قال:

يا ضيعةَ الأمل الذي وجهته طمعاً الى الأقسام بل يا ضيعتي
وسرى السّفائن يَنْثني بصدورها موجُ كأسِمة الجِمالِ الجِلّةِ^(٦١٢)
يا دهرُ حَسْبِكَ قد أصبتَ مَقَاتلي ما زلتَ تطلبُ بالمقاديرِ غِرَّتي
مالي أحيلُ على سِواكَ بما جَنى قَدَرٌ على قَدْرِ وأنتَ بِلَيْتِي

هذا وإنّا أعجلنا هذا الكلام في هذا المقام ليستدل على الآخر بالاول،

(٦١١) القلب (بالضم): سوار للمرأة غير ملوي.

(٦١٢) الجلة (بالكسر): الابل العظام، للواحد والجمع، والذكر والانثى.

ويستغنى بالمختصر عن المطول، فاللييب تكفيه الإشارة، والغني لا يفهم بصريح العبارة، على اني أقول بعد هذا المنقول:

وَمَ أُمُورٍ لَيْسَ يُكْمِنُ كَشْفَهَا شِكَايَتُهَا عَزَّتْ فَوَاجِبُهَا الْكُتْمُ

وقد أسلفت في الديباجة ما قضيت به الحاجة، فحبس العنان عن هذا المدى، أولى عند أولي الهدى. فطوبى لمن عقل لسانه وكفّه، وأطلق بالخير بنانه وكفّه، فمن فرط في التحفظ أسف على ما فرط منه من التلفظ. عصمنا الله بالمراقبة لصون اللسان عما يبدني من الاساءة وينثني عن الاحسان، فانه السميع البصير واليه المصير.

وهذه نبذة من شعر الوالد الأعظم^(٦١٣) تزهى زهو الدر المنظم. قال دام مجده في الحماسة^(٦١٤):

الى كم تقاضاني الظبا وهي ظاميه
وتشجي الجياد الصائفات صهيلها
فمن مبلغ عني نزاراً ويعرباً
حاة كماء قادة الخيل في الوغى
بها ليل في البساء يوم تناضل
ثيابهم من نسج داود سبغاً
سَمُوا لدراك المجد والثار والعلی
وساروا على متن الخيول وسوروا
وتشكو العوالي جوعها وهي طاوية
متيمم وقعات على الدم طافية
أولئك قوم أرتجهم لما بيته
ضراغم يوم الرّوع تلقاك ضاريت
إذا ما التقى الجيشان فالعار آية
وأوجههم تحكي بدوراً بداجية^(٦١٥)
وروا قناهم من دما كل طاغية
بذي شطب غضب وسمراء عاليه

(٦١٣) هو الامير احمد نظام الدين بن الامير محمد معصوم. انتهت اليه الرئاسة في حيدر أباد. توفي سنة ١٠٨٦ هـ (سلافة العصر /١٠/ ونفحة الريانة ١٧٨/٤).

(٦١٤) القصيدة في سلافة العصر /١٨/ ونفحة الريانة ١٨٥/٤ مع وجود اختلاف في رواية بعض أبياتها.

(٦١٥) في ك (مسبخ) و (بدور الديباجية).

مدى الدهر والأزمان عنه مُحامية
وبراً وبحراً والقرومُ الباهية
اليهم ليُنمى في جرائمِ سامية
لكثرتها في العدم لم تدرِ ما هيته
وزادوا على الآسادِ بأساً وداهية
قِناعِ الحيا فليُلبِنِ داعية
ولا يَأمنوا الدنيا فليستِ بصافية^(٦١٦)
خفايا كما تَمْشي مع السقمِ عافية

علاء لهم لم يبرحوا في حفاظه
فهم سادةُ الأقوامِ شرقاً ومغرباً
فلا غرورَ ان كانَ النبيُّ محمدٌ
به كسروا كِسرى وقلوا جوعه
ونافوا على الأطوادِ عزاً ورفعةً
بلاغاً صريحاً واضحاً كاشفاً له
وآياهمُ والرَّيْثُ عن نصرِ خذنيهمُ
وقل لهمُ يَسرونَ فوقَ جيادهم
وقال^(٦١٧):

وسلا المتيمُّ عن لقا هِنْدِ
وغدت غوايته الى رُشدِ
لرجا ثوابِ الله ذي المجدِ
فاستقبلَ الأيَّامَ بالزهدِ
كلاً ولا منها الى وغدِ
عن كلِّ أمرٍ مُهلكٍ مُردِ
بالجزعِ أو بالبانِ من نجدِ
دهراً ولما يُرمَ بالبُعدِ^(٦١٨)
أهلِ الفواضِلِ منجعِ الوغدِ
حي الوغى كالخادرِ الوردِ
طبَّ بهتكِ الجوشنِ السردِ

نصلَّ الهوى من قلبِ ذي الوجدِ
وعَدت عن الأرامِ نَيْتُهُ
وتبدلَ التقوى عن الأهوا
ونضا الصبأ عنه غوايته
فتراه لا يصبو الى دَعْدِ
لكن ثنى نفساً مؤلَّهةً
أضنته ذكرى أزمِنِ سَلَفَتِ
اذ كانَ فيها جمعُ اخوتهِ
اخوانِ صدقِ حائزي كرمِ
من كلِّ غَطْرِيفِ تراه إذا
حاوي المعالي سيّدِ قطنِ

(٦١٦) في ك (يامن) وفي (تأمن) مكان يأمنا).

(٦١٧) القصيدة في سلافة العصر، وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

(٦١٨) عجز البيت في ك (دهر وجمع أكرم الولد).

وَعَقِيدِ كُلِّ كُتَيْبَةٍ طَرَقَتْ
 وَمُغِيرِهَا وَقْتَ الضُّحَى أَمَّا
 خَفَّاقُ أَلْوِيَةِ عَلَى الْأَعْدَا
 صَبَّحُ الْجَبِينِ تَرَاهُ ذَا بَهْرٍ
 كَمَ مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ قَلْدَهَا
 وَعَفَا عَنِ الذَّنْبِ الْفَطِيحِ وَمِ
 حَلْوُ الْجَنَى مَرًّا مَذَاقَتُهُ
 مَا زَالَ صَفَوَا وَرَدُّهُ عَسَلًا
 أَهْفُو إِلَى مَرَاهُ أَنْ بِهِ
 وَعَوَارِفًا وَمَعَارِفًا عُرِفَتْ
 لَهْفِي عَلَى وَقْتِ بِهِ حَسَنٍ
 فِي كُلِّ حِينٍ لِي بَعَقَوْتِهِ
 حَيْثُ الصَّبَا عَقَّتْ تَمَائِمُهُ
 لَمْ أَلْقَ غَيْرَ ذَوِي الصَّفَا أَحَدًا

وَأُنشِدُنِي دَامَ مَجْدُهُ لِنَفْسِهِ إِجَازَةً فِي الْمَحْبَرَةِ:

مِحْبَرَةُ الْحَبْرِ الَّذِي مِنْ يَرِدُ
 بِحَارِهِ يَنْهَلُ بِمَاءِ الْحَيَاةِ
 بِأَلْسِنِ الْأَقْلَامِ تَتَلَوُ لَنَا
 مِنْ دَاوَاهِ الْجَهْلِ فَنَائِي دَوَاهِ (٦٢٥)

(٦١٩) التريكة - هنا - بيضة من حديد يضعها المحارب على رأسه.

(٦٢٠) التلد (بفتح فسكون) كالتلد: المال القديم.

(٦٢١) صدر البيت في ك (لهفي على زمن به نصر).

(٦٢٢) في ك (أنس أنيق صاحب البرد).

(٦٢٣) عَقَّتْ (للمجهول): قطعت. في ك (ذوو) مكان (أولو).

(٦٢٤) في ك (لم ألف) مكان (لم ألق).

(٦٢٥) في ك (بالسن الأقلام تدعو الوري).

ولبعضهم في المعنى:

هذي دَوَاةٌ لِلسَّخَا وَالعَطَا تَقْنَهَا المجدُّ بماءِ الحَيَاهِ (٦٢٦)
قد فَتَحَتْ فَاها وَقَالَتْ لَنَا من مَسَّه الفَقْرُ فَاني دَوَاهِ
وَأَنشَدني الوالد لِنفسه وهو ذو قافيتين:

طابَةٌ طابَتْ بِشربِ الطَّيِّ [زاهي الخدِّ مَعسُولِ الشِّفَاهِ (اللَّمَى) (٦٢٧)
يا لَه من مَنهَلٍ عَذِبٍ يُزِيلُ الكَرْبَ بَل يَروِي الظَّاهِ (الظَّاهِ)
وَأَنشَدني لِنفسه أيضاً:

تَراءى كَظيِّ خائِفٍ من جَبائِلِ يَشيرُ بِطرفِ ناعِسٍ مِنْه فَاتِرِ
وقد مَلِكتَ عِناهُ من سَحَبِ جَفنِهِ كَنَرجِسِ رَوْضِ جادَةٍ وِبلِ ماطِرِ
وكتبَ بَها الى مولانا وشيخنا محمد الشامي (٦٢٨) مع رقعة صورتها:

يا مولانا عمّر الله بالفضل زمانك، وأنار في العالم برهانك. سمحت للعبد
قريحته في ريم هذه صفته بهذين البيتين، فان رأى المولى أن يجيزهما ويجيرهما
من البخس، فهو المأمول من خصائل تلك النفس، وان رآهما من الغث
فليدعها كأمس، ولعل الاجتماع بكم في اليوم هذا بعد الظهر قبل العصر (٦٢٨)
لنحت كؤوس المحادثة ما راق بعد العصر. والمملوك كان على جناح
ركوب، بيد انه كتب هذه البطاقة بسرعة وأرسلها الى سوق أدبكم العامرة
التي ما برح اليها كل خير مجلوب.

(٦٢٦) تَقْنَهَا (يفتح التاء وتشديد القاف المفتوحة): سقاها.

(٦٢٧) طابَةٌ: من أساء الخمرة. الذي بين القوسين سقط من الاصول والتكملة من أنوار الربيع
١٥٦/٢.

(٦٢٨) هو محمد بن علي بن محمود الشامي استاذ المؤلف. توفي سنة نيف وتسعين والف (أنوار
الربيع ٥٠/١).

(٦٢٩) في ك (في هذا اليوم يقدر بعد الظهر) وفي نفحة الريحانة ١٨٣/٤ (قبل الظهر أو بعد
العصر). وما في سلافة العصر موافق للمثبت وهو رواية (ع) و (أ).

فأسبلِ السَّترَ صَفْحاً انْ بَدَا خَلَلٌ تَهْتِكُ بِهِ سِتْرَ أَعْدَاءِ وَحُسَادِ
فكتب مولانا الشيخ بهذين البيتين بديهة، فعين الله على تلك الفطرة
النبية:

ولربِّ مُتَنَفِّتٍ بِأَجْيَادِ الْمَهَا
لم يَبِكِ مِنْ أَلْمِ الْفِرَاقِ وَأَنَّمَا
ثم نظم معنى بيتي الوالد فقال:
ولقد يُشِيرُ إِلَيَّ عَنْ حَدَقِ الْمَهَا
أَسْيَانٌ يَفْحَصُ فِي الْحِيَالِ كَأَنَّهُ
غَشَّتْ نَوَاطِرَهُ الدُّمُوعُ كَأَنَّهَا
رَقَّتْ شِبَالُهُ وَرَقَّ أَدِيمُهُ
نحوي وأيدي العيس تنفث سمها
يسقي سيوف لحاظه لئسمها
والرعب يخفق في حشاه الضامر
ظي تحبب في حباله جازر (٦٣٠)
ما ترقق في متون بواتر
فتكاد تشربه عيون الناظر

وقال الشيخ أحمد الجوهري (*) معارضاً:

وظي غريب بالدلال مُحجَّبٍ
رَمَانِي بِطَرْفِ أَسْبَلِ الدَّمْعِ دُونَهُ
يرى أن فرض العين ستر المحاجر (٦٣١)
لئلاً أرى عينه من دون ساتر

وقلت أنا في سنة ثمان وستين وهو أول شعري:

ألا ربَّ ظي كالهلال جبينه
يُشِيرُ بِطَرْفٍ وَهُوَ يَرْتَاعُ خَيْفَةً
رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ جُفُونِ فَوَاتِرِ (٦٣٢)
كما ارتاع ظي خوف كفة جازر (٦٣٣)

(٦٣٠) في ك (خادر) والخادر: الأسد، وفي أ (حاذر) وفي سلافة العصر ونفحة الريانة -
(جازر) مكان (جازر).

(٦٣١) في سلافة العصر ونفحة الريانة (يرى ان ستر العين فرض المحاجر).

(٦٣٢) في سلافة العصر ونفحة الريانة (ولله ظي).

(٦٣٣) الكفة (بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة): حباله الصياد. لا جود لهذا البيت والذي
بعده في سلافة العصر ونفحة الريانة. وجاء في محلها البيت الآتي:

جرت بمآقيه الدموع كأنها مياه فرندي في شفار بواتر

وعيناه مملوءان دمعاً كزجسٍ عليه سقيطُ الطلِّ ليس بقاطرٍ
وبما أنشدنيه الوالد لغیره، قول القاضي تاج الدين المالكي (★) وهو المبتكر
لهذا المعنى:

بدا البرقعُ الشرقي كالشفق الذي على فَرَقِهِ لاح الهلالُ بلا فَرَقٍ (٦٣٤)
وأبدى عجيباً في عجيبٍ لأنّه ارانا هلالَ الأفقِ يَبْدُو من الشرقي

وقال القاضي أحمد بن عيسى المرشدي (★) معارضاً:
وخودٍ كَبَدِرٍ في جنحِ مِصْنُونٍ حَمَاهَا عن الأبصارِ برقعُها الشرقي (٦٣٥)
سيوى طرّةٍ مثل الهلالِ بدت لنا على شفقٍ والفرقُ كالفجرِ في الأفقِ (٦٣٦)
فقلتُ هلالَ لآحٍ والفجرُ طالعٌ من الأفقِ أم لآحِ الهلالِ من الشرقِ (٦٣٧)
وقوله أيضاً في المعنى:

بالبُرُقُعِ الشَّرْقِيِّ نَحْدِ تَ المِصْنُونِ البَاهِي الجَمَالِ
أَبَدْتُ لَنَا شَفَقاً وَلِي لآحِ بَيْنَهَا هِلَالِ

ونظم المعنى الشيخ شرف الدين الغصامي (★) فقال مع زيادة وجه آخر في
التورية:

وَحَوْدٍ من الأعرابِ لَمَّا تَلَثَّمَتْ بِبُرُقَعِهَا الشَّرْقِيِّ في مَعْشَرِ العَشَقِ (٦٣٨)
وَشَرَقٍ خَدَّيْهَا الحِيَاءُ بِجُمْرَةٍ أَرْتَنَا هِلَالِ الأفقِ يَبْدُو من الشرقِ
وللنظر في هاتين البيتين مجال:

وأُنشِدني الوالد للقاضي تاج الدين المذكور فيما يكتب على هياكل الصدور:

(٦٣٤) جاء صدر البيت في ك هكذا (بدا في ظلام الليل والبرقع الشرقي).

(٦٣٥) المصنون (بكسر فسكون ففتح): رداء أسود لنساء الحجاز.

(٦٣٦) سقط هذا البيت من ك.

(٦٣٧) في نفحة الريحانة ٧٨/٤ وأنوار الربيع ١١٣/٥ (من الغرب) مكان (من الأفق).

(٦٣٨) في ك (تلفتت مكان (تلثمت) و (فتة) مكان (معشر).

غَيَّيْتُ بَجَلِيَّةَ حُسْنِهَا عَنْ لُبْسِ أَصْنَافِ الْحَثِي
وَبَدَّتْ هَيْكَلَهَا الْبَدِيدِ عَ تَقْوَلُ شَاهِدُ وَاجْتَلِ
تَجَدِّدِ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا قَدْ جُمِعَتْ فِي هَيْكَلِي

وقد زاحه على سبكه هذا جماعة من معاصرية، منهم السيد أحمد بن مسعود بن حسن ابن أبي نمي بن بركان (٦٣٩) فقال:

لله ظبي سرُّبُهُ يَزْهُو بِهِ فِي الْمَحْفَلِ (٦٤٠)
قَنَّصَ الْأَسْوَدَ بِقَالَيبِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٦٤١)
ولله الجوارِ المنشِئاتُ جَوَى الْحُشَاشَةِ لِلْحَلِي
من كلِّ رُؤْدٍ لِحْظُهَا يُزْرِي بَحْدَ الْمُنْصَلِ
مُشْتَاقُهَا مِنْ ثَغْرِهَا وَأَيْبُهَا فِي مُشْكِلِ
مَا قَالَ فِي ظَلَمَائِهَا يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الْبُجْلِ
فَاقَ الْغَوَافِي حَالِيَا تِ عَاطِلًا فِي هَيْكَلِ
وَعَدَا يَنْصُ بِهِ فَأَز رَى الْحَلِيَّ بِالنَّصِّ الْجَلِي

ومنهم القاضي أحمد بن عيسى قال وأجاد (٦٤٢):

أَنَا رَبَّةُ الْحُسْنِ الْجَلِي لِمُؤْمِلِي الْمَتَامُّلِ
صَدْرِي وَوَجْهِي مُنِيَّةٌ لِلْمُجْتَنِي وَالْمُجْتَلِي
فَالْحَظُّ بَدِيْعَ مَحَاسِنِي مِنْ تَحْتِ أَنْوَاعِ الْحَلِي
تَجَدِّدِ الْمَحَاسِنَ وَالْحَلِيَّ (م) جَمَاهَا مِنْ هَيْكَلِي

(٦٣٩) هو الشريف أحمد بن مسعود ابن أبي نمي المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (أنوار الربيع ٢٩١/١).

(٦٤٠) الأبيات في سلافة العصر ٢٥/ ونفحة الريحانة ٩٠/٤، وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

(٦٤١) الهيكل: غلاف من الفضة يتخذ للتعاويد (سلافة العصر ٢٨).

(٦٤٢) الأبيات في نفحة الريحانة ٩١/٤ وفي رواية البيتين الأول والرابع اختلاف.

ومنهم القاضي شرف الدين بن السيد عمر الحسيني المالكي الخلوئي القاضي بمكة (٦٤٣) المشرفة قال:

أفدي كعوباً ذاتِ حُسنٍ ناهداً قد صاغها البارِي بأجلِ هيكلِ (٦٤٤)
خَطَرَتْ بهيكلِ قَدِّها وبهيكلِ في جِيدِها الباهي السَّني المتهلَّلِ (٦٤٥)
بَيْنَ الغَوَاني المَبْدَعاتِ بِجُسْنِها وجالها مُهْدي الجِمالَةِ للِحلي (٦٤٦)
وتقولُ عُجْباً بَيْنَهن ورقَةً هل هَيْكلٌ في الحِسنِ يحكي هَيْكلي (٦٤٧)

وأنشد الوالد لنفسه في المعنى (٦٤٨):

خَوْدٌ جَلَا الأَنوارَ نورُ جَينِها والفرعُ مِنها كالبَهمِ الأليلِ
تَزهو بِجيدِ الرِّيمِ الأأنَّهُ هادٍ الى الوَجْهِ المنيرِ الأجلِ
قالَت لصبِّ قَد تزايدَ وَجْدُهُ مِن صَدِّها بتعزُّزٍ وتَدلُّلِ
أنا نُزهةُ الأَبصارِ ذاتاً فَاجتَلِ منى محاسِنَ قَد حَواها هَيْكلي

وله أيضاً في المعنى:

خَوْدٌ جَلالي وَجْهُها بَـدراً مُنيراً مُعتلي
قالَت لمدِنِفِ هَجْرِها بتعزُّزٍ وتَدلُّلِ
أنا نُزهةُ الألبابِ ذا تآ والبَهايي يَعتلي (٦٤٩)

(٦٤٣) ساه المؤلف في كتابه (أنوار الربيع ١١٣/٥): يحيى بن السيد عمر المكي، وقلت أنا في الحاشية: أحتمل انه نجل العلامة السيد عمر بن السيد عبد الرحيم الحسيني الشافعي المكي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ.

(٦٤٤) (كعوباً) كذا ورد في الاصول، وأنوار الربيع ١١٣/٥، وسلافة العصر ٢٧/، واخال الصواب (كعاباً).

(٦٤٥) في ك (الباري السني) وفي (أنوار الربيع ١١٤/٥) (السني المنهل).

(٦٤٦) في ك (الغواني المعجبات) و (جالها يهدي الجمال الى الحلي).

(٦٤٧) في ك (ورفعة) مكان (ورقة).

(٦٤٨) في ك (ومنهم الوالد وانشدنيه بنفسه فقال).

(٦٤٩) في أنوار الربيع (الأبصار) مكان (الألباب). وورد البيت والذي بعده في ك وكأنها=

ومحاسن الدنيا جميعاً قد حوَّاهما هيكلي
وأُنشدني لكثير عزة (٦٥٠):

أقول لها عَزِيْزٍ مَطَلتِ دَيْني وشراً الغاياتِ دَوُو المَطال (٦٥١)
فَقالَتْ ويحَ غَيْرِكَ كَيْفَ أَقْضي غريباً ما ذَهَبَتْ لَهُ بِمال

ومن املائه زيد في علائه، وعزاه للشريف أبي نمي بن بركات (٦٥٢):
بشَّـرتني بـغلامٍ حَسَنِ الوَجْهِ وَسِمِ
قَلتُ عَزِيْ لا تُهْنِي وَلِدُ الشَّيْخِ يَتِيْمِ

ومنه وهو لجدي الشيخ محمد المنوفي (٦٥٣):
عَتَبْتُ على دَهْرِي بِأفْعالِهِ الَّتِي أَصاقَ بِها صَدْرِي وَأَصْنى بِها جَسْمِي
فَقالَ أَلَمْ تَعْلَمِ بِأَنَّ حَواذِئِي إذا أَشْكَلتُ رُدَّتْ لِمَنْ كانَ ذا عِلْمِ

ومنه وهو لأبي الحسين الجزَّار (٦٥٤):
أَحْلُ نَفْسي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ هُموماً على مَنْ لا أَفوزُ بِجَيِّرِهِ (٦٥٤)
كَمَا سَوَدَ القِصَّارُ في الشَّمْسِ وَجْهَهُ لِيَجْهَدَ في تَبْيِضِ ثَوْبٍ لغيرِهِ (٦٥٥)

= مستقلان عن البيتين السابقين لاختلاف الوزن وهما:

أنا نزهة الألباب جلوة ك (م) لَّ شَيْءٍ وَالبهائي يجتلي
ومحاسن الدنيا جميعاً جمعت لي إذ حوَّاهما للملاحظ هيكلي
(٦٥٠) هو أبو صخر عبد الرحمن بن الأسود المعروف بكثير عزة. توفي سنة ١٠٥ هـ (أنوار
الربيع ٢٤٩/١).

(٦٥١) في ك (أولي المطال).

(٦٥٢) هو الشريف محمد بن بركات (أبو نمي الثاني) توفي سنة ٩٩٢ هـ (الأعلام ٢٧٦/٦).

(٦٥٣) هو العلامة محمد بن أحد المنوفي جد المؤلف لأمه. توفي سنة ١٠٤٤ هـ (نفحة الريانة
١٧٢/٤).

(٦٥٤) في الغدير ٤٣٣/٥ (قلبي) مكان (نفس).

(٦٥٥) في الغدير (حريصاً على تبيض). وفي ك (اثواب غيره).

ومنه وهو من قصيدة لعريّ من شهران (٦٥٦) :

ووالله ما الثوبُ الذي مُتَقَلَّلٌ على شرفِ ترمي الدَّواري بجانيه (٦٥٧)
بأكثرَ من قلبي خُفُّوقاً وحيثنا جَمِيعٌ وخوفي من تنائي عواقبه

قلت: ولي قريب من هذا المعنى من قصيدة امتدحت بها الوالد:

لقد كنتُ أبكي قبلَ أن اعرفَ النَّوى مخافةً بينِ والخطوبِ هُجُودُ
فكيفَ وقد شَطَّ المزارُ وأصبحتُ أيادي النَّوى تحدوُ بنا وتقودُ

وفي يوم الجمعة لليلة بقيت من شهر ربيع الأول استدعانا مولانا السلطان
خلد الله ملكه، وأجرى في بحار النصر فلكه، للمثول بحضرته الشريفة،
والرقي الى سدّته المنيفة (فاكتحلنا بتلك الغرة الزهراء، واستضأنا بتلك
الزهرة الغراء) (٦٥٨) ورأينا من ذلك الأفق المنير، والتاج والسرير نعيماً وملكاً
كبيراً، وخيراً وخيراً، وفضلاً كثيراً.

رأيتُ امرءاً ملءَ عينِ الزَّما نِ يعلو سحاباً ويرسو نبيراً (٦٥٩)
مليكاً شأى الكلِّ لما بُدا نَداً أولاً وعتاداً أخيراً
إذا ما حللتَ حمى جُوده رأيتَ نعيماً ومُلكاً كبيراً

وهذا مكان درر من قصيدة الوالد التي أحكم نظامها، وأودعها من
صفات هذا الملك الأعظم ما يزين به انتظامها حيث يقول (٦٦٠) :

(بكلِّ تداوينا فلم يُشفَ ما بنا على أن قُرب الداز خيرٌ من البُعدِ (٦٦١))

(٦٥٦) شهران: بطن من خنعم.

(٦٥٧) متقلل: مرتفع. في ك (متعلق).

(٦٥٨) في ك (فاكتحلنا بتلك الغرة الزاهرة واستضأنا بتلك الزهرة الباهرة).

(٦٥٩) في ك (يعل سحاباً ويعلو نبيراً).

(٦٦٠) القصيدة طويلة مثبته في سلافة العصر ١١/ مطلعها:

سلا هل سلا قلبي عن البان والرند وعن أثلاث جانب العلم الفرد

(٦٦١) البيت مضمن من قصيدة تنسب لمجنون ليلي ولشعراء آخرين، يراجع ديوان المجنون =

بلى ليس بعد الدار يا صاح ضائراً
 شهنشاؤه شاه قطب شاه مليكنا
 مليك سها فرع السهاكين راقياً
 مليك لدى الهجاء تعنو لبأسه
 مليك اذا ضاق الزمان توسعت
 يسوم جميع العالمين نواله
 تظل ملوك الارض خاضعة له
 له هبة قد ألبس الله وجهه
 هو الملك المنصور ذو الفخر والعلی
 وقطب ملوك الأرض دام علاؤه
 فأكرم بطل الله في كل أرضه
 اذا كان عبد الله منتجع الوقد (٦٦٢)
 ووالي ولاية الأمر مشرعة الرقد
 الى رتبة علياء ذات علا نهد (٦٦٣)
 أسود الشرى هيات ماصولة الاسد (٦٦٤)
 خلأقه الحسنی فجاءت على القصد (٦٦٥)
 فيوسعهم جوداً ينوف على العد (٦٦٦)
 فجبارهم عند الملاقاة كالوعد
 بهاء ونوراً شاهدين على السعد
 ورب الندى والأمر والحل والعقد
 ودماً زماناً راتعي عيشه الرعد
 ونجل ملوك متمين الى جد

ذكر نسب المولى المذكور:

هو الملك الأعظم والسلطان المعظم عبد الله بن محمد قطب شاه بن محمد
 أمين بن ابراهيم قطب شاه بن سلطان قلي المشهور بيرا ملك قطب الملك، وهو
 أول من استبد بالملك واحتوى على الصقع الدكني من الديار الهندية وذلك
 سنة اثنتي عشرة وتسعمائة (٦٦٧). وكان ملكاً منصوراً مظفراً، افتتح بسيفه
 سبعين قلعة، وكان يبارز بنفسه، فأصابته في وجهه جراحات شانته، فكان

= جمع وتحقيق عبد الستار احد فراج. سقط هذا البيت من ك.

(٦٦٢) صدر البيت في ك (الا ان بعد الدار ليس بضائر).

(٦٦٣) في أ (ملياً) وفي ك (هام السهاكين).

(٦٦٤) في أ (ملياً) وفي ك (لدى العلياء).

(٦٦٥) في أ (ملياً) وفي ك (فكان على القصد).

(٦٦٦) يسوم: يقصد، ويتغني. في سلافة العصر (ويشمل كل العالمين).

(٦٦٧) في ك (سنة عشر وتسعمائة)، وفي أ (سنة احدى عشرة وتسعمائة).

يستر وجهه لذلك. توفي سنة خمسين وتسعمائة شهيداً بمواطاة ابن له عن تسعين سنة. وهو ابن أويس بن الأمير بirqلي بن الامير قرا يوسف بن قرا محمد - وهو الذي افتتح العراقين، وأذربيجان واحتوى على ذلك الصقع وكسر الأمير أبا بكر بن الأمير تيمور في سنة تسع وثمانائة - بن قرا تورسن (٦٦٨) بن قرا منصور.

ولا حاجة بنا الى التطويل بذكر النسب كله لاستعجام الأسماء وافتقارها الى الضبط. وهم من ملوك الترك التراكمة، ويتصل نسبهم بيافت بن نوح عليه السلام. وكان أول من أسلم منهم آغز خان بن قرا خان (٦٦٩) والملك فيهم منه الى يافت بن نوح موروث بطناً عن بطن.

ملوكهم الأنيا ب للملك والسوى اذا نسيوا كانوا الزوائد أو عدواً
تأخر عَصراً فاستزاد من العلى كما زاد بالتأخير ما ترقم الهند

أدام الله أيام ولايته الشريفة، وخلّد أعوام عدالته المنيفة، ولا زال النصر لافاً بلوائه، والظفر حافاً بفنائه، ما اتصلت عين بنظر، واذن بنجر.

من قال آمين أبقى الله مهجته فان هذا دعا يشمل البشر

وكان جلوسه الشريف على سرير الملك المنيف يوم الخميس لأربع عشرة خلون من جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وألف، وله من العمر ثلاث عشرة سنة، وذلك بعد وفاة والده المرحوم في السنة المذكورة.

لقد خطبت شمس الخلافة بدرها فقارنها في الأوج الطالع السعد
وأصبح عطلاً جيداً من رام عقدها سواه وأضحى يستضيء به العقد
تفرّد طود الملك بالمجد جامعاً مزاياه فهو الجامع العلم الفرد

جمع الله الممالك في سلك ملكه، وجعل أقطار الأرض جارية في حوزته

(٦٦٨) في ك (طورسن)، وفي أ (توربين).

(٦٦٩) سقطت كلمة (بن قراخان) من (ك) و (أ).

وملكه وأيد دولته المشرقة الليالي والأيام الى قيام الساعة، وساعة القيام .
واجتمعت في حضرة الوالد بجاعة من الأعيان، ورؤساء العصر والأوان،
من حلّى بهم الدهر جيده، وملكهم الفضل طارفة وتليده، فاحتحل برؤياهم
جفني القريح، وهبت بعرف رياهم لكتابي هذا أطيب ريح .

فمنهم العلامة الوحيد، القدوة الفهامة الفريد، أعلم العلماء الأعلام، وعمدة
العطاء الفخام، امام المنظوم والمنثور، حامل لواء علميها المأثور، الاستاذ
الأعظم والملاذ الأنبل الافخم، مولانا الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف
ابن ابراهيم الشامي لا زال في أعلى المراتب سامي . وهو الامام الذي ألقته اليه
العلوم مقالدها، وقلدته الفهوم طارقها وتالدها، فأضحت بسنى أنواره
ساطعة، وبشبا أفكاره قاطعة، فهو يتحلّى مع فضله الوافر وصبحه السافر،
بأدب يعقد عليه الخنصر على ما يكشف من ابهامه، ويقرطس شواكل الغرض
بصوائب سهامه . وأقلّ ما يعدّ من مآثوره جمعه بين منظوم الأدب ومنثوره،
ووصفه بأنه اذا نثر أخجل العقود في النحور، واذا نظم استنزل الدراري من
الأفلاك واستخرج الدرر من البحور، وما وراء ذلك من أفانين العلوم، فهو
لدى كلّ علم من البديهي المعلوم، وهو الذي أوضح لي من الشعر طرائفه،
وعرّفني (سائغه ورائقه) (٦٧٠)، وعنه أخذت علمي النحو والبيان، وبعض
أبواب الفقه والحساب، فعادت عليّ بركات أنفاسه، ولاحت لي لوامع نبراسه،
وحقّ لي أن أنشد بين يدي هذا المرشد :

ولو لم ألق غيرك في اغتريابي لكان لقاؤك الخطرَ الجزيلاً (٦٧١)

وقد أثبت من غرر كلامه ودرر نظامه ما يُستنشق له ريتاً، ويُباهى به عقد
الريتاً فمن ذلك ما أنشدنيه شفاهاً وهو قوله :

(٦٧٠) في ك (سابقه ورافقه). وفي أ (سابقه ورائقه).

(٦٧١) الخطر - هنا - : الشرف وأرتفاع القدر .

رَقَّتْ شَائِلُهُ فَقَلَّتْ نَسِيمُ
 قَصَّرَ الكَلَامَ عَلَى المَلَامِ وَأَنَّمَا
 شَرِقَتْ مَعَاظِفُهُ بِأَقْوَاهِ الصَّبَا
 قَد كَادَ تَشْرِبُهُ العُيُونُ لَطَافَةً
 وَزَكَتْ خَلَائِقُهُ فَقَلَّتْ شَمِيمُ
 لِلْحِظِّ فِي وَجَنَاتِهِ تَكْلِيمُ
 وَجَرَى عَلَيْهِ بَضَاصَةٌ وَنَعِيمُ
 لَكِنَّ سَيْفَ لِحَاطِهِ مَسْمُومُ

وَمَنْ بَدِيعِ شَعْرِهِ، وَسِحْرِ بَيَانِهِ أَوْ بَيَانِ سِحْرِهِ:

إِذَا أَبْصَرْتُ شَخْصَكَ قَلْتُ بَدْرًا
 جَرَى مَاءَ الحَيَاةِ بِفِيكَ حَتَّى
 يَلُوحُ وَأَنْتَ إِنْسَانُ العُيُونِ
 أَمِنْتُ عَلَيْكَ مِنْ رَبِّبِ المُنُونِ

وَقَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةِ فَرِيدَةَ:

طَارَتْ بَلْبَكَ حَيْثُ طَارَ بِهَا الهَوَى
 غَنَّتْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَى البُكََا
 وَمُزَيَّفٍ لِلحُبِّ عِنْدِي قَالَ لِي
 مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرَأُ قَرَارُهُ
 أَمْسِكَ فَوَإِذَاكَ أَنْ مَرَرْتَ عَلَى اللَّوَى
 خَفَضَ عَلَيْكَ مِنَ المَلَامِ فَانْتَبَهَى
 وَرَقَاءَ قَطَعَ نَوْحُهَا الأَكْبَادَا
 هَلْ تُحْسِنِينَ لَوَاجِدِ اسْعَادَا
 وَالعَيْسُ تَقْدَحُ لِلْفِرَاقِ زِنَادَا (٦٧٢)
 أَحْلَالُهُ طَعْمُ الهَوَى فَازْدَادَا
 فَأَجَبْتُ هَلْ أَبْقَى الفِرَاقُ فُوَادَا
 عَوَدْتُ قَلْبِي حَبَّهْمُ فَاغْتَادَا

وَقَوْلُهُ مِنْ أُخْرَى (٦٧٣):

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي نَحْنًا إِلَى الهَوَى
 وَأَرْسَلْتُ قَلْبِي نَحْوَ تِبْيَاءِ رَائِدَا
 تَعَرَّفَ مِنْهَا كَلَّ لِمِيَاءِ خَاذِلِ
 مِنَ الظُّبْيَاتِ الرُّؤْدِ لَوْ أَنَّ حُسْنَهَا
 حَلَا فِيهِ عَيْشٌ مِنْ بُشِينَةَ أَوْمَرَا
 إِلَى الخَفِيرَاتِ البَيْضِ وَالشَّدُنِ العُفْرَا
 هِيَ الرِّيمُ لَوْلَا أَنَّ فِي طَرْفِهَا فَتْرَا
 يُكَلِّمُهَا أَبَدَتْ عَلَى حُسْنِهَا كِبْرَا

(٦٧٢) فِي سَلَاقَةِ العَصْرِ / ٣٤١ (وَمَهُونٌ لِلوُجْدِ عِنْدِي).

(٦٧٣) القَصِيدَةُ فِي أُنْوَارِ الرِّبِيعِ / ١٤١/٤، وَسَلَاقَةُ العَصْرِ / ٣٤١، وَخُلَاصَةُ الأَثَرِ / ٤/٦٨،

وَنَفْحَةُ الرِّيحَانَةِ / ٢/٣٥٥، وَفِي رَوَايَةٍ بَعْضُ أَيْبَاتِهَا اخْتِلَافٌ.

بصدِّ كأنِّي قد أبنتُ له ونرا (٦٧٤)
 وأسألُ عنه الرِّيمَ وهو به مُغزى
 تبينُ لنا عن ليلِ طُرتَه الشعري
 ولا صدَعَ الدَّيجورَ لو لم يكن بدراً
 تعلمُ هاروتَ الكهانةَ والسَّحرا
 كسنته تلابيبُ الصِّبا ورقاً نضرا
 طريقُ الرّدى منها الى كبدِي وعِرا
 حُشاشتي الحرّي ومُقلتي العُبرى (٦٧٥)
 كأنَّ بها عن كلِّ لائمة وقُرا
 رأيتُ بعينيكِ الخيانةَ والغدرا
 تبيتُ تناجي طولَ ليلتها البدرا
 أحاديثَ لا تُبقي لمستودعٍ سِراً
 فيعرفَ للأشواقِ في طيِّها نشرا
 تمزِّقُ من غيظٍ على قدك الأزرا
 تميلُ بعطفِها حُناً على الأخرى
 وأبدى فنوناً من خيانتِه تترى
 ومن رشاً يوحى الى رشاً ذِكراً (٦٧٦)
 عذرتُ الصِّبا لو تقبلين لها عُذرا
 إليها فقد أبدتُه وهي به سكرى

وآخر إن عرّفته الشّوقَ راعني
 أناشيدُ فيه البدرَ والبدرُ غائرٌ
 وأسترشدُ الشعري العُبورَ وقلمًا
 فما ركبَ البيداءَ لو لم يكن رشاً
 لحاظٌ كأنَّ السَّحرَ فيها علامةٌ
 وقد هو الغُصنُ الرطيبُ كأنها
 رتقتُ على الواشينَ فيه مسامعاً
 أعاذلتي - واللومُ لومٌ - ألم تري
 وأذني لا تُصغي الى متكلِّمٍ
 بفيك الثرى ما أنتَ والنَّصحُ أنّها
 وما للصِّبا - يا ويحَ نفسي من الصِّبا -
 تطارحه - والقولُ حقٌّ وباطلٌ -
 وتلقي على النّامِ فضلَ رداثها
 يُعانقها خوفَ النَّوى ثمّ تنثني
 ألمّا ترى بان النّقا كيفَ هذه
 وكيفَ وشى غُصنٌ الى غُصنٍ هوى
 فمن غصنِ بدني الى غصنِ أهوى
 هما عذلاناً في الهوى غير أنّي
 هبها - فدتكِ النَّفسُ - راحتَ تُسرّه

(٦٧٤) لا وجود لهذا البيت في (ك).

(٦٧٥) لا يوجد في (ع) و (أ) والمصادر الأربعة المذكورة آنفاً من هذا البيت غير صدره. ثم الحق به عجز البيت الذي بعده، فلفق منها بيت وأهمل الباقي. ما أثبتته عن (ك).

(٦٧٦) في نفحة الريحانة لفق من صدر هذا البيت وعجز البيت الذي بعده بيت وأهمل الباقي.

على أنها لو شايعت كُتِبَ النَّقَا وشيخ الخزّامي أنّها حَمَلَتْ عِطْرًا (٦٧٧)

ومن نظمه الذي هو أبهى من نظم العقود، وأشهى من سلافة العقود قوله:

أه يا غصنَ النَّقَا ما أمَيْتَكَ جَلَّ يا غُصْنَ النَّقَا من عَدَلَّتْكَ
قَد قَضَى لي بَتَّارِيحِ الجَوَى مَن قَضَى بِالْحُبِّ لي وَالْحُسْنَ لَكَ
أَكَلَ الحَبُّ فُوَادِي بَعْدَ ما لَأَكَ مَنَى ما تَمَنَى وَعَلَّكَ
هَلَكَ الشَّامِيُّ وَجَدَاً وَأَسَى ما يُبَالِي يا حَيَاتِي لو هَلَّكَ
قَلَّ لي فيكَ غَرَاماً وَجَوَى قَلَّ اللهُ عَذولاً قَلَّلَكَ (٦٧٨)
حَكَمَ اللهُ لِفُودَى عَلى نُسخَةَ الشَّيْبِ وَتَسويدِ الحَلَكِ
أُتْرَاهُمْ قَد دَرَوُا أَيُّ دَمٍ هَرَقَ الوَاشِي عَلى تِلْكَ الفَلَكِ (٦٧٩)
يا غَرَابَ البَيْنِ لا كُنْتَ ولا كانَ وَاشِ دَبَّ فيهِم وَسَلَّكَ
أَخَذُوا مِنَّا وَأَعْطَوْا ما اشْتَهَوا ما كَذا يَحْكُمُ فينا من مَلَكِ
جُرَّتَ في الحُكْمِ عَلى أَهْلِ الهَوَى لا تَخَفُ فَالأَمْرُ لَهِ وَلَكَ
لِيتَ شِعْرِي أَمَلِيكَ في الوَرَى أنتَ يا انْسانَ عَيْنِي أَمَ مَلَكِ
حَكَمَ الدَّهْرُ عَلَينا بِالنَّوَى هَكَذا تَفْعَلُ أَدوارُ الفَلَكِ

(فلقد راق لي هذا النظم فنظمت عليه وقلت مستعيناً بالله) (٦٨٠):

أه يا جِبَلَ النَّوَى ما أطولَكَ قَطَعَ اللهُ زَماناً وَصَلَّكَ

(٦٧٧) (شيخ الخزّامي) كذا ورد في الاصول، والمصادر الاخرى عدا انوار الربيع فالذي فيه (ريح الخزّامي).

(٦٧٨) في ك، و أ (عدوا) مكان (عدولا).

(٦٧٩) الفلك (بفتحين) جمع الفلكة (بالتحريك): قطعة الارض المستديرة المرتفعة عما حولها. في نفحة الريانة ٣٧٠/٢ (أترام قد رأوا) وجاء البيت في سلافة العصر / ٣٤١ في آخر القصيدة.

(٦٨٠) في ك (قلت: ولما رأيت هذا النظم راق لي فنظمت على رويّه وقلت:).

وقضى فينا بما شاء الفلك (٦٨١)
 وبهم ما كان أروى غللك
 حيث لم تقض الليالي أملك
 بهم قد كان يوماً عذلك
 بعد ما حاز فؤادي وملك
 أترى ما ضره لو أهلك (٦٨٢)
 من فراق شك قلبي وسلك (٦٨٣)
 رجعة يحيها بها من قد هلك (٦٨٤)
 تجد القلب كما قد كان لك (٦٨٥)

حكمت بالبعد أسباب النوى
 ذبت يا قلب غليلاً بعدهم
 كم وكم من أمل نلت بهم
 ليت دهرأ كان أغراك هوى
 أيها النائي على وجد بنا
 أعجل الله زماناً أعجلك
 ذبت والله غراماً وأسى
 هل ترى بعد التنائي والنوى
 ان تعد يوماً على حكم الهوى

وأشده يوماً وقد أنشدني شيئاً من شعره:

يا من علا كل نثار ونظام (٦٨٦)
 ومن شام على الاطلاق يا شامي

ما نفته السحر الأ شعرك السامي
 لأنت أفصح من لاقيت من يمن

فأجاب بديهة:

نوهت باسمي وان كنيته بالشامي
 الأ رأيت الغنى خلفي وقدامي

رفعت يا ابن نظام الدين أعلامي
 لم ألتفت في حياكم بين أقوامي

ثم كتب اليّ هذه الأبيات المعمورة:

(٦٨١) في الديوان (حكم الدهر بأسباب النوى).

(٦٨٢) رواية الديوان للبيت:

عجل الدهر ولم يفرق بنا أه يا دهر النوى ما أعجلك

(٦٨٣) في الديوان (من فراق لأك قلبي وعلك).

(٦٨٤) في الديوان (بعد التنائي لهم).

(٦٨٥) في الديوان (أن تعد يوماً على رغم النوى).

(٦٨٦) في ك (سها) مكان (علا).

خَبَرْتَنَا الحُظوظُ أَنْ سَوَفَ يَخِيَا
فَهْمَا مَا هُمَا مِنَ المجدِ غُصْنَا
مَا بَدَا لِي أَبُوهَا النَّدْبُ الأَّ
هَمُّ يُسْتَقْسَى الغَمَامُ وَيُمرى
مَا رَجوتِ النَّوَالِ الأَّ اشَارَتِ
عَلِمْتِي هِيَاتُ أَحَدَ كَيْفَ ال
عِفْتُ حَتَّى المِرآةِ رَغْبَةً أَلَّا
جَبَّذَا أَنْتُمْ مُلُوكًا إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَقَامَ سَوَاقُ الحُمَيَّا

ومن بديع مديحه قوله في الوالد من قصيدة:

وَأَنَّ فِي الشَّعْرَاتِ البِيضِ لَوْ عَلِمُوا
بِيضٌ وَسَوَدٌ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَا حُسْنًا
كَمْ لِلزَّمَانِ وَلَا أَخْشَى بَوَائِقَهُ
عَفُّ الشَّبِيهَةِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ مَنْدُ
أَخْلَاقُ أَحَدٍ فِي تَقْوَى أَبِي حَسَنِ
لَا يَحْسُنُ الشَّعْرُ الأَّ فِي مَدَائِحِهِ

نُورًا لَعِينِي وَنُورًا عَلَيَّ عُودِي
حُسْنَ البِيضِ عَلَى أَخْدَاقِهَا السُّودِ
مِنْ ضِيَّةِ وَلَعِينِ المَلِكِ مِنْ جُودِ (٦٨٩)
صُورُ الكَتِيبَةِ مَأْمُونُ المَوَاعِيدِ
وَحَسَنُ يُونُسَ فِي مُلْكِ ابْنِ دَاوُدِ
كَالذَّرِّ أَحْسَنَ مَا يَبْدُو عَلَى الجِيدِ

ومما انشده لغيره قول السيد أحد الصفوي الدمشقي (٦٩٠):

صَهْ يَا حَامٌ فَلَسْتَ المَشُوقَ وَلَا بَاتَ حَالُكَ فِيهَا كَحَالِي

(٦٨٧) (يجي) هو محمد يحيى أخو المؤلف، تقدم التعريف به.

(٦٨٨) في ك (غموا ورقيا).

(٦٨٩) في ك (من طعنة) مكان (من ضنة).

(٦٩٠) (الصفوي) كذا ورد في الاصول، وانوار الربيع. وفي سلافة العصر (الصفدي). ولعله

السيد أحد بن السيد علي الصفوري المتوفى سنة ١٠٤٣ هـ، أو أحد بن محمد الصفدي

المتوفى سنة ١١٠٠ هـ (يراجع أنوار الربيع ١٧٠/٤ ونفحة الريحانة ١/٤٠٩).

فَمَا مَن تَبَاكِي كَمَا مَن بَكَى ودمعُ الأسي غيرُ دمعِ الدَّلالِ (٦٩١)

قلت: وهو من قول مهيار الديلمي (٦٩٢):

أُبْكِي وَتَبْكِي غَيْرَ أَنَّ الْأَسَى دُمُوعُهُ غَيْرَ دُمُوعِ الدَّلالِ

وَأُنشِدُنِي لَصَدَقَةِ الشَّامِيِّ:

فِي خَدِّهِ عِرْقٌ بَدَا ذَا حُمْرَةٍ لَصَفَائِهِ
هَذَا يُصَدِّقُ قَوْلَهُمْ الْمَاءُ لَوْنُ إِنَائِهِ

وَأُنشِدُنِي لِلْأَمِيرِ الْخَطِيرِ، وَالْهَامِ الْكَبِيرِ الْأَمِيرِ مِنْجَكَ (٦٩٣):

دُنُوًّا فَقَدْ أَوْهَى تَجَلُّدِي الْبُعْدُ وَوَصْلًا فَقَدْ أَدْمَى جَوَانِحِي الصَّدُّ
أَجْنٌ غَرَامًا فِيكَ خَيْفَةٌ كَاشِحٌ وَمِنْ مَدْمَعِي وَذَقُّ وَمِنْ كَيْدِي وَقُدُّ
وَيَبِي فَوْقَ مَا بِالنَّاسِ مِنْ لَاعِجِ الْهُوَى وَلَكِنْ أَبِي أَنْ يَجْزَعَ الْأَسْدُ الْوَرْدُ
فِيَا مَنْ يَبِينُ الرَّشْدُ فِيمَنْ أَحْبَبَهُ مَتَى يَلْتَقِي الْحُبُّ الْمَبْرُحُ وَالرُّشْدُ
تَلَاعَبْتُ بِالْأَشْوَاقِ حَتَّى لَعِبَنْ بِي وَمَا كُنْتُ أُذْرِي أَنْ هَزَلَ الْهُوَى جَدُّ
بُلَيْتُ بِقَاسٍ لَا يَرِقُّ فُؤَادُهُ عَلَيَّ وَهَا قَدْ رَقَّ لِي الْحَجَرُ الصَّلْدُ
أَعَانِي بِهِ مَا يُعْجِزُ الدَّهْرَ بَعْضُهُ وَأَحْلُ مَا قَدْ كَلَّ عَنْ حَمَلِهِ الْجَهْدُ
وَأَدْفَعُ عَنْهُ النَّفْسَ وَهِيَ عَصِيَّةٌ وَهَلْ يُمَكِّنُ الظَّنَّ عَنْ مَوْرِدٍ رَدُّ (٦٩٤)
إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا لَبِثْتُ شَكِيَّةٌ أَرْوَحُ بِأَشْجَانٍ عَلَى مِثْلِهَا أُغْدُو
تَهْدِدُنِي مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِذَا رَنَا قَوَاضِبٌ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ

(٦٩١) (كما من بكى) كذا ورد في ع، وسلافة العصر، وفي ك، و أ، وانوار الربيع (كمن قد بكى).

(٦٩٢) هو أبو الحسن مهيار بن مرزبه الديلمي. توفي سنة ٤٢٨ هـ (انوار الربيع ٤٢/١).

(٦٩٣) هو الامير الشاعر منجك بن محمد بن منجك. توفي سنة ١٠٨٠ هـ (معجم المؤلفين ٨/١٣).

(٦٩٤) في ك (عن ورده) مكان (عن مورد).

حِدَادٌ يَلُوحُ الْمَوْتُ فِي صَفْحَاتِهَا مَوَاضٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ غِمْدٌ
أَشَاقٌ إِذَا مَا عَنَّ فِي الْقَلْبِ ذِكْرُهُ وَأَطْرَبُ مَا بَاتَ اللِّسَانُ بِهِ يَشْدُو

ومنهم السيد الجليل، الأيد المثل (٦٩٥)، المتفرع من دوحه الرسالة والنبوة،
المترع من سرحة البسالة والفتوة، نُورُ حُدُقَةِ الْفَضْلِ وَالسِّيَادَةِ نَوْرُ حُدَيْقَةِ
الْمَجْدِ وَالسَّعَادَةِ، ذُو الْجَلَالَةِ الَّتِي شَاعَ صَيْتُهَا فِي الْآفَاقِ، وَالْإِبَالَةَ (٦٩٦) الَّتِي
انْعَقَدَ عَلَيْهَا الْأَجْمَاعُ وَالْإِتْفَاقُ. السَّيِّدُ الشَّرِيفُ، السَّنْدُ الْمُنِيفُ: عَمَّارُ بْنُ
بِرْكَاتِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ بَرَكَاتِ بْنِ أَبِي نَمِيٍّ لَا زَالَتْ رُوحُهُ الشَّرِيفَةَ (٦٩٧) مَهْبَطًا
لِنَفْحَاتِ الْمَلِكِ الْحَيِّ، وَلَقَدْ كَانَ يَجْمَعُنِي وَأَيَّاهُ مَجْلِسُ الْوَالِدِيِّ فَتَلَقَى مَلَاقَةَ
الْأَجْسَامِ وَالْأَرْوَاحِ، وَتَنَصَّافِي مَصَافَاةَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ، وَهُوَ كَهْلٌ شَبَّتَ
بِالظَّرْفِ (٦٩٨) شَمَائِلُهُ، وَزَرَّتْ عَلَى شَخْصِ الْعَرْفِ غَلَائِلُهُ. يَغْدُو وَيُرُوحُ بِجِسْمِ
كَلِّهِ رُوحًا. وَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةَ مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ فَلَمْ أَرَ مِنْ يَدَانِيهِ فِي جُودِهِ وَبَأْسِهِ.
أَمَّا جُودُهُ فَضَرَّةُ الْبَحَارِ، وَأَمَّا بَأْسُهُ فَأَشْهُرُ مِنَ الشَّمْسِ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ،
وَنَاهِيكَ بِنِ تَحَدَّرَ مِنْ سَلَالَةِ أَكْبَارِ، وَرُقَاهُ أَسْرَّةٌ وَمَنَابِرُ، وَرَبِّهَا كَانَتْ تَجْمَعُنَا
حَلْبَةُ أَدْهَمٍ وَكَمِيَّتُ، أَوْ بَيْتُ شَعْرٍ لَمْ يَتَحَكَّمْ عَلَيْهِ لَوْ، وَلَا لَيْتُ، فَتَنْتَقِلُ مِنْ
مَتْنِ جَوَادِ إِلَى شَرْحِ بَيْتِ، وَلَا أَنْسَى قَوْلَهُ وَقَدْ سَابَقْتَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ
غَدَتْ لِفُوتِهِ وَلَمْ يَدْرَ أَنَّ الْمَنَائِمَ تَسَابَقَهُ، وَغَمَرَهَا السَّابِحُ (٦٩٩) لِأَحْقِهِ، تَحْتَهُ مَهْرٌ
كَلَّفَ بِهِ كَلْفَ أَبِي مَحْجَنٍ (٧٠٠) بِالْحَمِيَّةِ، أَوْ أَبِي رَبِيعَةَ (★) بِمَحْبُوبَتِهِ الثَّرِيَّةِ.
قَرِيبُ الرِّيَاضَةِ السَّرِيعِ الْإِفَاضَةِ، فَقَالَ لِي وَهُوَ يَرْكُضُهُ: إِنْ هَلَكَ فَمَنْكَ عَوْضُهُ،

(٦٩٥) الأيد: القوي. المثل: الفاضل. في ك (الفاقد المثل).

(٦٩٦) الإباله (بكسر الهمزة وتخفيف الباء أو تشديدها): السياسة.

(٦٩٧) توفي الشريف عمار بن بركات سنة ١٠٦٩ هـ (سلافة العصر ٣١/).

(٦٩٨) في ك (سبت عن الطوق).

(٦٩٩) الغمر: الفرس الجواد. السابح: السريع الجري. في ك (السابق) مكان (السابح).

(٧٠٠) هو أبو محجن الثقفي عمرو بن حبيب. توفي سنة ٣٠ هـ (الاعلام ٢٤٣/٥).

فكان هو المهالك، ولو أمكن لكنت عوضه من المهالك. وله شعر يفعل
بالألباب فعل السحر، أثبت منه ما هو أحلى من جني النحل، وأجدى من
ندى القطر في البلد المحل. فمن ذلك قوله وهو مما كتبه الى الوالد:

زرتُ خِلاً صَبِيحَةً فَجَبَانِي بِسْوَالِ أَشْفَى وَأَرْغَمِ شَانِي (٧٠١)
لَمَالَ لَمَّا نَظَرْتُ نَوْرَ مُحَيَّا هُ وَنَلْتُ الْمُنَى وَكَلَّ الْأَمَانِي (٧٠٢)
كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مَمَّا يُبْتُ الْحَبَّ فِي قُلُوبِ الْغَوَانِي
فَتَحَرَّجْتُ أَنْ أَفْوَةَ بِمَا قَدْ كَانَ مَنِّي طَبْعاً مَدَى الْأَزْمَانِ
بَا أَخَا الْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ وَالْفَضْ لَ وَمَنْ لَا أَرَى لَهُ الْيَوْمَ ثَانِي
أَدْرِكُ أَدْرِكُ مَتِيًّا فِي هَوَاكُم قَبْلَ تَسْطُوبِهِ يَدُ الْحِدْثَانِ (٧٠٣)
وَابِقَ وَاسْمٌ مَنَعًا فِي سُرُورِ مَا تَغْنَّتْ وَرُقَّ عَلَى غُصْنِ بَانِ

فأجابه الوالد بقصيدة طنانة مطلعها:

ليت شعري متى يكون التداي من بلاد بها الحسان الغواني

يقول فيها:

كَلِمَاتٌ لَكِنَّهَا كَالدَّرَارِي وَسُطُورٌ حَوَتْ بَدِيْعَ الْمَعَانِي
قَدْ آتَتْ مِنْ أَخٍ شَقِيْقِ الْمَعَالِي فَائِقِ الْأَصْلِ غَرَّةٍ فِي الزَّمَانِ
صَافِي الْوَدِّ صَافِي الْقَلْبِ قَرْمٍ كَعْبُهُ قَدْ عَلَا عَلَى كِيَوَانِ (٧٠٤)
ذَاكِرًا فِيهَا تَزَايُدَ شَوْقٍ وَوُلُوعًا بِهِ مَدَى الْأَزْمَانِ
فَفَهَمْتُ الَّذِي نَحَاهُ وَلَكِنْ لَيْتَ شِعْرِي يَدْرِي بِمَا قَدْ دَهَانِي

(٧٠١) أشفى: اهلك. شاني: شانيء.

(٧٠٢) في ك (ونلت المنى به والاماني).

(٧٠٣) في سلافة العصر / ٣٣ (واكففن عنه صولة الحدثان).

(٧٠٤) في ك (خالص الود خالص القلب) وفي سلافة العصر / ٣٤ (كعبة المجد في ذرى

كيوان). وفي نفحة الريحانة ٣٤/٤ (كعبة قد علا).

لا جميلٌ حالي ولا نجلٌ هاني (٧٠٥)
 طافحٌ زائدٌ بغيرِ تَوَانٍ
 وعناءٌ تصيِّدُ الغِزْلانَ
 فلقد قاله بَدِيعُ الْبَيَانِ (٧٠٦)
 عَلَّانِي بذكرها عَلَّانِي (٧٠٧)

أنا قيسٌ في الحبِّ بل هو دُونِي
 يا أبا العزمِ - قد سلِّمتَ - فوجدي
 فَلِحْتَنِي أَبصرتُ مَنْ قد رَمَانِي
 انْ تَشَا شَرَحَ حَالِ صَبِّ كَثِيبِ
 (مرضي من مريضة الأجنان)

وكنت أول دخولي هذه البلاد كتبت اليه بقصيدة ضممتها التبرم من
 الاغتراب والبعاد، أقول فيها من المديح:

بمَدحِ نَجْلِ رَسولِ اللَّهِ جَدْلانَا
 آباؤُهُ الغُرُّ مِنْ نَادِيهِ أركانَا
 عَلَا عَلَي ذَرْوَةِ العَلْيَاءِ مُذْكانَا (٧٠٨)

أرى فُؤادي وان ضاقتُ مسالكُهُ
 عَمَّارُ أبْنِيَةِ المَجْدِ الَّذِي رَفَعَتُ
 السَّيِّدُ الماجدِ النَّدْبُ الشَّرِيفُ وَمَنْ

فأجابني بقصيدة أولها:

وصارَ يُمِسي سَميرَ النِّجمِ سَهْرانَا
 عَذِبِ بِهِ يَشْتَفِي مِنْ كانَ وَلَهانَا
 واليَوْمَ بالهِنْدِ يا لِه ما حانَا
 نَهجَ البِلاغَةِ حَتى فاقَ أَقرانَا
 جزاك رَبُّكَ بِالاحسانِ احسانَا
 والقَلبَ في حُرْقٍ وَجَدًا لما أَنَا
 انَّ النَّفِيسَ غَرِيبًا حَيْثُما كانَا

يا مَنْ تَذَكَّرَ خَلانًا وَجيرانَا
 صَادٍ الى مَورِدٍ قد كانَ يالِفُهُ
 لِه بِهِ مَرْتَعٌ طابَتْ مَوارِدُهُ
 يا ما جَدًّا حازَ سَبْقًا في القَرِيبِ وفي
 أَحسنتَ لا زَلتَ في أَمْنٍ وفي دَعَا
 وحقَّ جَدِّكَ انَّ العَينَ في غَرِقِ
 عَلِيكَ بِالصَبْرِ يا مَولايَ مُعْتَصِمًا

(٧٠٥) في سلافة العصر، ونفحة الريانة (ولا كابن هاني).

(٧٠٦) في ك، وأ (بديع الزمان) وفي سلافة العصر ونفحة الريانة (بديع الاماني).

(٧٠٧) في نفحة الريانة (عللاني بوصلها). قال المؤلف في كتابه سلافة العصر ٣٤/ : هذا

البيت مطلع قصيدة لمحيي الدين بن عربي، وأورد بعده ثلاثة أبيات. توفي ابن عربي سنة

٦٣٨ هـ (معجم المؤلفين ٤٠/١١).

(٧٠٨) رواية الديوان لعجز البيت هكذا (قد بذ بالفضل اكفأة واقراننا).

بالقرب بُعداً وبعد الوصل هجرانا
من الزمان ولا همأ وأخزانا

كذا الليالي عهدناها مُبدلة
فلا رأيت مدى الأيام حادثة

ومنها:

من لاعج البين ليت البين لا كانا
وحسن ظنني متى ندعوه أولانا
يروي غليل صد ما زال حرانا (٧٠٩)
غدوا لنا عن جميع الناس أعوانا (٧١٠)

قد ضاق صدري بما أبديت من كمد
لكن لي أملاً في الله خالقنا
أن يجمع الشمّل في تلك البقاع وأن
يجق آبائك الغر الكرام ومن

ومن شعره قوله مذيلاً بيت أبي زمعة (٧١١) جد أمية بن أبي الصلت

ومادحاً الوالد:

في رأس عُمدان داراً منك ميخالا
مياسة القد كحلا الطرف مكسالا
وان تجلت كبدّر زان تمثالا (٧١٢)
تكوّنت في محيا دهرنا خالا (٧١٣)
بخدمة السيد المفضل أذيالا
شمس علت هل ترى للشمس أمثالا
والبازل المال لم يتبعه أنكالا
لا يعرف الخلف في الأقوال ان قالا

(اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً
تسعى اليك بها هيفاء غانية
اذا تثنت كخصن البان من ترف
كأنها - وأدام الله بهجتها -
وكيف لا وهي أمست فيه ساحبة
ذاك الذي جلّ عن تنويه تسمية
الباسم النغر والأبطال عابسة
عار من العار كاس من محامده

(٧٠٩) ورد عجز البيت في ك كالاتي (نرى هنالك اخوانا واخذانا).

(٧١٠) في سلافة العصر (دون كل الناس اعواناً). ولا وجود للبيت في ك، و أ.

(٧١١) القول بانه لابي الصلت والد أمية اشهر، وسيرد بيان ذلك.

(٧١٢) في ك (منعطفاً) مكان (من ترف).

(٧١٣) في ك (عصرها) مكان (دهرنا)، وورد عجز البيت في نفحة الريحانة ٣٠/٤ (شمس

على فلك اشراقها طالا) وفي خلاصة الاثر ٢٠٦/٣ (ظي رنا فسي تيهها وادلالا).

ان قال أفحم ندب القوم مقوله
 علا به النسب الوضاح منزلة
 خذها ربيبة فكر طالها حجت
 واسمخ بفضلك عن تقصير منسئها
 ثم الصلاة على أركى الورى نسباً
 أوصال أخجل ليث الغاب ان صالا^(٧١٤)
 عن أن يماثل إعظاماً وإجلالاً
 لولا علاك وود قط ما حالا
 وحسن بشرك لم يبرخ لها فالأ^(٧١٥)
 وآله الغر تفصيلاً وإجمالاً

قلت: ولقد رأيت هذا المادح ساحباً أذيال العزّ والجلال بحضرة ممدوحه
 هذا السيد المفضل وقد أنزله بأعزّ مكان، وأحلّه محلّ ابن ذي يزن في رأس
 غمدان. حتى وعده بوعده شام من وميض بارقه السعد. فلم يلبث أن أستوفى
 ملء مكياه، وأهابت به دواعي آجاله، فوافت المسكين منيته قبل أن تقضى
 أمنيته. وهكذا خلق الدهر العرام^(٧١٦). وم حشرات في نفوس كرام.
 وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وستين وألف، روح
 الله روحه، ونور برحمته ضريحه، وقلت أرثيه:

لنا كل يوم رنة وعويل
 بكيت لو انّ الدمع يرجع ميّناً
 لحا الله دهرأ لا تزال صروفه
 علام وفيما قد أصاب مقاتلي
 وحلني خطباً تضاءلت دونه
 بموت كريم ماجد وابن ماجد
 وخطب يكلّ الرأي وهو صقيل
 وأعولت لو أجدى الحزين عويل
 تطول علينا دائماً وتعول^(٧١٧)
 وغادرني هامي الدموع أعول^(٧١٨)
 وما أنا قدماً للخطوب حمول^(٧١٩)
 له العزّ دارّ والعلاء مفيّل

(٧١٤) في ك (ان قال افحم طلق القول مقوله - أوجال...).

(٧١٥) في سلافة العصر (واصفح) مكان (واسمخ) و (لم يبخص) مكان (لم يبرخ).

(٧١٦) العرام (بالضم): الشرس.

(٧١٧) في الاصول (لم يزل متشمتا - بطول) والتصويب من الديوان. تعول: تجور.

(٧١٨) في ك (وغادر قلبي بالدموع يسيل).

(٧١٩) في ك (وحلني خطباً يؤد ببذبل).

وراح الحسامُ العصبِ وهو ذليلٌ (٧٢٠)
 كسيرٌ وانَّ المشرفيَّ كليلاً
 ومن في صفوفِ الناكثينَ يَجُونُ
 ومن بعده للمكرّماتِ كفيلُ
 وكلُّ زمانٍ بالكِرامِ بخيلُ
 وراحت دُموعي الجاحداتُ تسيلُ
 ويخلفَ عنه في الأنامِ بديلُ
 وما نُدبَتَ بعدَ الرَّحيلِ طلولُ
 ودَمعي وانْ أَكثرتُ فيكَ قليلُ
 ممَرَّ سبيلٍ ما سواهُ سبيلُ
 وداذكَ فيه ما حَييتُ نزيلُ
 سقاك من الجفنِ القريحِ هطولُ (٧٢١)
 مدى الدهرِ ما غالَ البريةُ غولُ (٧٢٢)

فتى قد عنتَ يومَ الهياجِ له القنا
 بكاهُ القنا الخطيَّ علماً بآنه
 فمنَ للعوالي بعدَ كفيهِ والتدى
 ومن بعده للسيرِ والضيفِ والعلَى
 ريبُ علأ شحَّ الزمانُ بمثله
 ولما نعى النَّاعي به ضاقَ بي الفضا
 وهيهات أن تأتي النساءُ بمثله
 سَابِكِك يا عمارُ ما ناحَ طائرُ
 مُصابي وان طولتُهُ عنكَ قاصِرُ
 سَلكتِ وأسلكتِ الأسي في حُشاشتي
 لك اليومَ في قلبي مكانُ مودّةِ
 فانْ هاطلاتُ السُّحبِ شحَّتْ بسقيها
 عليك سلامُ الله مني تحيةً

وبيت أبي زمعة الذي ذيله السيد المذكور هو من قصيدة له يمدح بها معد
 يكر ب بن سيف بن ذي يزن (٧٢٣) لما انتقد ملك اليمن من الحبشة بالجيوش
 التي بعثها معه كسرى، وجاءه الوفود من العرب تهنئه، وفيهم عبد المطلب بن
 هاشم بن عبد مناف، وخويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب،

(٧٢٠) في ك (فتى اذعنت).

(٧٢١) في ك (فان يجلت سحب الغمام بسقيها).

(٧٢٢) في ك (مدى الدهر ما هبت صبا وقبول).

(٧٢٣) هذه رواية مروج الذهب ٢/٨٤، أما سائر المصادر الاخرى كالطبري ٢/١٤٧ والشعر
 والشعراء ٣٧١/، والعقد الفريد ٢/٢٣ انها لابي الصلت والدامية. وفي سيرة ابن هشام
 ٦٥/١ (وتروي لامية بن ابي الصلت) وكلهم متفقون على كونها في مدح سيف بن ذي
 يزن.

وأبو زمعة المذكور. فدخلوا عليه وهو في أعلى قصره المعروف بغمدان بمدينة صنعاء، وهو مضمخ بالعبير وسواد المسك يلوح في مفرقه، وسيفه بين يديه، وعلى يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك، وأبناء المقاول (٧٢٤). فتكلمت الخطباء ونطقت الزعماء وقد تقدمهم عبد المطلب بن هشام فقال:

أَن اللّٰه جَلَّ جلاله قد أحلَّكَ أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبتك نباتاً حسناً طابت أرومته، وعزّت جرثومته، وثبت أصله وبسق فرعه في أكرام معدن، وأطيب مواطن فأنت - أبيت اللعن - رأس العرب وربيعها الذي يخصب، وأنت أيها الملك ذروة العرب التي إليها تنقاد، وعمودها الذي عليه (٧٢٥) العماد، ومعقلها الذي تلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف. فلن يخمل ذكر من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه، فنحن وفد التهئة لا وفد المرزأة. فقال له الملك: وأيهم أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف. قال: اذن، فدنأ. ثم اقبل عليه وعلى الوافدين فقال لهم: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومُستناخاً سهلاً، وملكاً رجلاً، يعطي عطاء جزلاً. قد سمع الملك مقاتلكم، وعرف قرباتكم، وقبل وسيلتكم. فأنتم أهل الليل وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم. ثم قام أبو زمعة جدّ أمية ابن أبي الصلت فأنشد (٧٢٦):

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن ريم في البحر للأعداء أحوالا (٧٢٧)
أتى هرقل وقد سألت نعامته فلم يجد عند النصر الذي سالا
ثم انتهى عند كسرى بعد تاسعة من السنين يهين النفس والمالا

(٧٢٤) المقاول، جمع المقول، وهو بلغة أهل اليمن. القيل (بالفتح) وهو هنا: الرئيس الذي هو دون الملك.

(٧٢٥) في ع و ك (اليه) مكان (عليه) والمثبت من (أ) وهو موافق لرواية مروج الذهب.

(٧٢٦) في رواية الشعر اختلاف بين المصادر المذكورة، وبينها وبين المثبت هنا.

(٧٢٧) ريم بالمكان: اقام فيه.

حتى أتى ببني الأحرار يحملهم
من مثل كسرى شهنشاہ الملوك له
لله درهم من فتية صبر
بيض مرزية غلب جحاجة
يرمون عن شدف كأنها غبط
لا يصجرون وان كلت بوارقهم
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً
ثم اطلي المسك اذ شالت نعماتهم
تلك المكارم لا قعبان من لبن

تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
أو مثل وهرز يوم الجيش إصلا [٧٢٨]
ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
اسد تربب في الغيصات أشبالا
في زمخر يعجل المرمي إعجالا (٧٢٩)
ولا ترى منهم في الطعن ميالا
أمسى شريدهم في الأرض فلألا
في راس غمدان دار أمينك محلالا (٧٣٠)
وأسبل اليوم من برديك إسبالا
شيبا بماء فعادا بعد أبووالا

وواقعة ابن ذبي يزن وذهابه الى قيصر، وعوده الى كسرى لما لم ينجده
قيصر، وانجاد كسرى له، ومحاربه للحبشة مشهورة ومسطورة في كتب
التواريخ، فمن أحب الوقوف عليها فليطلبها من مظانها.

وكنت كتبت الى الوالد في يوم بسط فيه بساط السرور، ونشرت به
مطارف الأنس والحبور واكتنفه الانبساط والهنا، وحف به البشر من هنا ومن
هنا، (والدست مملوء بسنى طلعتة) (٧٣١) الشريفة، والوقت مكلوء بعليا رتبته
المنيفة، وقد عمرت المغاني برنات الأغاني:

(٧٢٨) ورد عجز البيت في الاصول محرفاً هكذا (مثل وهذا يؤم الجيش ارسالاً) والتصويب
من الطبري.

(٧٢٩) الشدف (بضمين) جمع الدفاء: القوس العوجاء. الغبط (بضمين) جمع الغبيط: الرحل
يشد عليه المودج، أو رحل قبه واحناؤه واحدة. والزخر: النشاب. في الاصول
(سدف) مكان (سدف) وفي غ (بزخر) وفي ك (من مجرف) مكان (في زخر)
والتصويب من الطبري وابن هشام.

(٧٣٠) لا وجود لهذا البيت في (ك).

(٧٣١) في ك (والدهاء منيرة بسنى طلعتة).

(اشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا) بصوتِ شَادٍ وَدَعُ شَادًا وَعَمْدَانَا (٧٣٢)
إِنْ كَانَ أَلْبَسَتِ الْعَلِيَا ابْنَ ذِي يَزِينَ تَاجًا فَقَدْ أَلْبَسَتْكَ الْيَوْمَ تَيْجَانَا

وعلى ذلك حكى أبو نصر بن خاقان في كتابه قلائد العقيان في ترجمة
المعتمد بن عباد قال: أخبرني أبو اقبال [الدولة] (٧٣٣) أبو مجاهد: انه كان
عنده في يوم قد نشر من غيمة رداء ندي، واسكب من قطره ماء ورد، وأبدى
من برقه لسان نار، وأظهر من قوس قزحه حنايا آس حقت بنرجس وجلنار،
والروض قد نفث رياه، وبث الشكر لسقياه، فكتب الى الطبيب الأديب
[أي] (٧٣٤) محمد المصري:

أَيُّهَا الصَّاحِبِ الَّذِي فَارَقْتَ عَيْدِي وَنَفْسِي مِنْهُ السَّنَى وَالسَّنَاءَ
نَحْنُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَهْبُ الرِّاءُ حَةَ وَالْمَسْمَعِ الْغِنَى وَالْغِنَاءَ
نَتَعَاطَى الَّتِي تُنَسِّي مَنْ الرِّقَّةَ وَاللَّذَّةَ الْهَوَى وَالْهَوَاءَ
فَاتِهِ تُلْفِ رَاحَةً وَمَحْيَا قَدْ أَعَدَّا لَكَ الْحَيَا وَالْحَيَاءَ

فوفاه والفي مجلسه قد [اتلعت] (٧٣٥)، أباريقه أجيادها، وأقامت فيه
خيل السرور طرادها وأعطته الأمانى انطباعها وانقيادها، وأهدت الدنيا ليومه
مواسمها وأعيادها، وخلعت عليه، [الشمس] (٧٣٦) شعاعها ونشرت فيه
الحدائق أبناعها، فأديرت الراح، وتعوطيت الاقداح، وخامر النفوس الابتهاج
والارتياح. وأظهر المعتمد من ايناسه [ما استرق] (٧٣٧) به نفوس جلاسه. ثم

(٧٣٢) شاد، تخفيف شاذياخ وهي بستان فيها قصر لعبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، وفي
ذلك اشارة الى بيتين مدح بها عبدالله بن طاهر سيذكرها المؤلف بعد قليل.

(٧٣٣) زيادة من قلائد العقيان / ٤.

(٧٣٤) زيادة من قلائد العقبان، ونفح الطيب ٢٨١/٤.

(٧٣٥) في ع و ك (ابلعت) وفي أ (المت) والتصويب من قلائد العقبان ونفح الطيب.

(٧٣٦) في الاصول (الشموس) والتصويب من المصدرين المذكورين.

(٧٣٧) في الاصول (ما استقر) والمثبت من المصدرين المذكورين.

دعا بكبير فشرّب به كالشمس غُرِبَتْ في ثبير وعندما تناولها قام المصري
ينشد أبياتاً تمثلها:

اشْرَبْ هَتِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعاً بِشَاذِمَهْرٍ وَدَعْ غُمْدَانَ لِلْيَمْنِ
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمَلِكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هُوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزَنٍ
فطرب حتى زحف من مجلسه، وأسرف في تأنسه، وأمر فخلع عليه خلعة
لا تصلح الآ للخلفاء وأدناه حتى أجلسه مجلس الأكفاء، وأمر له بدنانير
عدداً، وملاً بالمواهب له يداً. انتهى.

قلت: ووقفت في كتاب العقد لأحد بن عبد ربه القرطبي أن البيتين الذين
انشدهما المصري لشاعر من أهل الري يقال له أبو زيد، دخل على عبد الله
ابن طاهر (٧٣٨) صاحب خراسان، فأنشده أياها، فأمر له بعشرة آلاف درهم.

ومن غريب ما يحكى عن عبد الله بن طاهر المذكور، ما ذكر أحد بن
اسرائيل السلمي قال: كنت مع طاهر بن الحسين بالرقّة وأنا أحد قواده
المختصين به. فخرج علينا يوماً ومشينا بين يديه، وهو يتمثل هذه
الايات (٧٣٩):

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهِدْمُوهَا فَانْهَاجُهَا تَرَاثُ كَرِيمٍ لَيْسَ يَخْشَى الْعَوَاقِبِ
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَأَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِباً
سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسِّيفِ جَالِباً عَلَيَّ قِضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِباً

(٧٣٨) من الامراء الاجواد كان مقدما عند المأمون. توفي سنة ٢٣٠ هـ (انوار الربيع
١٥١/١).

(٧٣٩) الايات من قصيدة لسعد بن ناشب من بني مازن بن عمرو بن نغم شاعر اسلامي، وهي
في شرح الحماسة للمرزوقي ٦٧/١، والعقد الفريد ١٤/٣ وفي روايتها وترتيبها
اختلاف.

قال: فدار حول الرافقة^(٧٤٠) ثم رجع فجلس فنظر في قصص ورقاع، ووقع فيها بصلات أحصيت فكانت ألف ألف درهم. فلما فرغ نظر اليّ مستطعماً^(٧٤١) الكلام فقلت: أصلح الله الأمير ما رأيت أنبل من هذا المجلس وأحسن، ودعوت له ثم قلت: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فأردت أن أذكر الآية التي فيها ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾^(٧٤٢) فجاءت الآية الاخرى «أنه لا يجب المسرفين»^(٧٤٣)، فقال لي: صدق الله العظيم وما قلنا فكما قلنا. قال: ثم ضرب الدهر ضربانه حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله في ذلك القصر بعينه، فخرج علينا راكباً يتمثل^(٧٤٤):

يا أيها المتمني أن يكون فتىً مثل ابن ليلى فقد خلى لك السبلا
انظر ثلاث خلال قد جُمعن له هل سب من أحدٍ أو سبب أو بخلا^(٧٤٥)

ثم دار حول الرافقة، ثم انصرف وجلس مجلسه وحضرناه، واحضرت رقاع وقصص فجعل يوقع فيها وانا احصي حتى بلغت صلاته الف وسبعمائة الف، ثم التفت اليّ مستطعماً الكلام، فدعوت له وحسنت أفعاله ثم اتبعت ذلك بأن قلت لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فقلت نعم أعز الله الأمير، السرف من الشرف، وكررتها. فقال: لم كررتها؟ فقلت أني كنت

(٧٤٠) الرافقة: بلد متصل بالرقعة على ضفة الفرات.

(٧٤١) استطعمه الحديث: سأله ان يجده.

(٧٤٢) الآية ٦٧ من سورة الفرقان.

(٧٤٣) الآية ١٤١ من سورة الانعام، والآية ٣١ من سورة الاعراف. في الاصول (ان الله لا يحب المسرفين) وهو من اوهام النسخ.

(٧٤٤) الشعر لمحمد بن بشير من بني خارجة بن عدوان (ترجمته في الأغاني ١٦/٦١).

(٧٤٥) في الاغاني (أعدد ثلاث خصال قد عرفن له).

أسقطت (٧٤٦) عند ذي اليمينين (٧٤٧) وقصصت عليه القصة فما زال يضحك ويتعجب.

رجع: ومنهم شيخ الاسلام، وعلامة العلماء والأعلام، مالك زمام الفضائل، مرجع سائر الأفاضل، ذو الخصال التي تميز بها عن الأعيان والخلال التي عزت عن أن تعزز بثان، رافع رايات الشريعة الشريفة، وحافظ آيات الذريعة المنيفة، من تطابقت على فضله الألفاظ والمعاني، وبلغت به العلوم منتهى الآمال وغايات الأمانى: شيخنا وهولانا جعفر بن كمال الدين بن محمد ابن سعيد بن ناصر بن جعفر بن علي عبد الله بن سليمان بن عيسى البحراني:

هو طودُ علمٍ لا يُبارى رِفْعَةً ومحيطُ فضلٍ لا يَزَالُ مَدِيداً (٧٤٨)
عَلَّمَ إِذَا جَارَتْ صَوَائِبُ غَيْرِهِ أَبْدَى لَنَا رَأْيًا لَدَيْهِ سَدِيداً
أَحْيَا رِبَاعَ الْمَكْرُمَاتِ بِفَضْلِهِ مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَتْ مَهَامَةً بِيداً
وَالِيَهُ أَلْقَى الْفَضْلُ صَعْبَ زِمَامِهِ وَدَنَا لَهُ طَوْعاً وَكَانَ بَعِيداً
كَمْ حُجَّةٍ فِي الْخَلْقِ شَادَ عِمَادَهَا كَرَّهَا وَأَرْضَى الْعَدْلَ وَالتَّوْحِيداً

لا زالت كواكب هدايته تعم بضياؤها الوجود وفرائد فوائده تنجل بنظامها جواهر العقود. ولعمري أنه الامام الذي كشف قناع الفضائل وأوضح لها سبيلا، والهمام الذي ارتشف من كؤوس المكارم كأساً مزاجها زنجيلاً.

قدم علينا الهند في سنة تسع وستين فعلقت منه يداي بالحبل المتين وقد أودعت من أنفاسه رحلتي ما أعده من نفائس نخلتي.

فمن ذلك ما كتبه لي بخطه الشريف في بعض تذاكري، وقال لي لسان

(٧٤٦) اسقطت: اخطأت. في أساس البلاغة اسقط في كتابه وحسابه: أخطأ.

(٧٤٧) ذو اليمينين: طاهر بن الحسين الخزاعي. توفي سنة ٢٠٧ هـ (الاعلام ٣/٣٤٨).

(٧٤٨) جاء في حاشية ع بقلم الناشر ما نصه (الابيات للمؤلف) ولا وجود لهذه الاشارة في (ك) و (أ).

قلمه: كن شاكري:

وقائلي سَمِعنا أن بَكَراً له فضلٌ على عَمرو وزيدي
فقلتُ لها سَمِعك ليس شيئاً وهذا مثلُ تَسَمُع بالْمَعْيَدِي

ولا يخفى أن هذا التعريض عقد للبة القريض، وصریح عند ارباب
البلاغة أنه أعلى من التصريح. ثم هذا التلميح هو ما أجمع عليه ارباب البديع
أنه المليح. ومن نفائس حكمه قوله:

إن تُردِ إيلادَ مَنْ زَوَّجْتَهُ فَاتَّخِذْ - وَفَقْتِ - زَوْجاً صالحاً (٧٤٩)
إنَّ ماءَ المِزْنِ عَذِبٌ طعمُهُ فاذا أَسْبَخَ أَضْحَى مالِحاً

ومن بدائع معانيه التي أعيت على المعني بالأدب ومُعانيه قوله في تعز: قرية
من أعمال اليمن، وكان قد اجتمع بوالها السيد يحيى بن محمد بن القاسم
الزبيدي، فأحله يناديه، وأوجب عليه شكر أياديه:

تَعِزُّ دارٌ تَنَاهَتْ في مَحاسِنِها فَلَيْسَ يُوجَدُ في الدُّنيا مُضارِعُها
وحيثُ كانَ الفَتى يَحِي العَزيزَ بها عَزَّتْ فَصَلَّتْ على المَاضِي مُضارِعُها (٧٥٠)

وكان قد عرض علي نسخة من اللباب فأعدتها عليه وكتبت اليه:

يا أيُّها المولى الذي
ما كانَ رَدِّي لِلكتابِ
الأَّ لِعَلمِكَ أَنَّهُ
فاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَن فَتَى
عَن ذَنبِ غَرِّ في التَّصايي (٧٥١)
أضْحى بِمَجْدِ مُسْتَطابِ
بِ وَحَقِّ فَضْلِكَ وَالكتابِ
قِشْرٌ وَسُمِّي بِاللَّبَابِ
قَد ضَلَّ في لَيْلِ الشَّبَابِ

فأجاب وأجاد:

(٧٤٩) في ك (ان ترد من زوجة ايلادها).

(٧٥٠) سقط هذا البيت من (ك).

(٧٥١) سقط هذا البيت من (ع).

يا ماجِداً في شِعْرِهِ
أَنْبَى لِمَثَلِي يَسْتَطِيعُ
إِذْ أَنْتُمْ بِيَتُّ الْعُلَى
وَكَلَامُكُمْ خَيْرُ الْكَلَا
تَبْنِي كَمَا تَبْنِي كَهْـ
لَكِنْ تَفْضَلُكُمْ عَلَى
كَمْ نِعْمَةٍ لَكُمْ وَكُمْ
أَنَا عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِهَا
وَأَنْبَا الْمَوْدُ عَلَى الْحَقِيدِ
يَحْلُو لِدِي عَلَى الْهَوَى
وَإِذَا رَأَيْتُمْ لِي صَلا
هَذَا وَإِنْ رَغَمْتْ بِهِ
دِينِي الَّذِي مِنْهُ افْتِخَا
وَالِيكُمْ مِنْ مُخْلِصٍ

ومن فوائده: هذه المسائل السنية. قال: سئلت عن المسائل التي نظمها

اليافعي (٧٥٣) حاجياً فأجبت عنها على تشعب فنونها، وهي:

إلى أهلِ فقهٍ والفرائضِ والأدبِ
فأَيُّ مَبَاحِ الْفِعْلِ مَضْمُونُ فَاعِلٍ
وَإِيٌّ مَعَارٍ لَيْسَ يُغْرَمُ هَالِكاً
وَمُسْتَعْمَلٍ فِي غَيْرِ فَرَضٍ وَحِكْمَةٍ

سُؤَالَ فَقِيرٍ مُذْنِبٍ يَافِعِي النَّسَبِ
وَمَحْظُورٍ فَعَلَ لَيْسَ يَضْمَنُ بِالْعَطَبِ
وَعَارِيَةٍ لَيْسَتْ تُرَدُّ لَدَى الطَّلَبِ
طَهُورِيَّةِ الْمَاءِ الطَّهُورُ لَهَا سَلْبٌ (٧٥٤)

(٧٥٣) المود (بكسر الميم وفتح الواو، وتشديد الدال): الكثير الحب. في ك (وإنا المحب).

(٧٥٣) هو عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي صاحب كتاب مرآة الجنان المتوفى

سنة ٧٦٨ هـ (معجم المؤلفين ٣٤/٦).

(٧٥٤) في ك، و أ (إذا استلب) مكان (لها سلب).

ولِلأَمِّ رِبْعُ المَالِ فِي أَيِّ صُورَةٍ
وَمَنْصُوبِ اءِرَابِ تَرَاهُ مَعَوَّضًا
وَمَنْصُوبُهُ حَاكِي لِمَجْرُوزِ عَكْسِهِ
يُجِبُّ بِجَوَابِ صَائِبٍ فِي جَمِيعِهَا
مُحَاجَاتُهَا مِنْ قَبْلِ هَذَا نَظْمَتُهَا
يَغْرَدُ فِي الأَفْنَانِ زَاهِي فُنُونِهَا
إِذَا فِي بَحَارِ خَاصِ لُجِّي بَحْرِهَا
فَطَالَعَهَا أَنْ كُنْتَ أَهْلَ فُنُونِهَا

الجواب:

اما جواب الأولى: فالأكل من مال الغير في المخمصة قهراً.

واما جواب الثانية: فقتل المشرك المستامن في دار الاسلام عمداً.

واما جواب الثالثة: فالبالي بالاستعمال المأذون، حتى خرج من المالية بحيث
يعدّ تالفاً، أو هالكاً، وعارية السفية.

وأما جواب الرابعة: فالعارية الواجبة، كاستعارة الحبل ليتعلق الغريق به
قبل حصول الغرض منها، أو العارية الفاسدة، كعارية الصغير والمستعير:

وأما جواب الخامسة: فوضوء الصبي.

واما جواب السادسة: فالمكاتبة اذا ماتت وقد أدت نصف مكاتبتها،
وتركت مالاً ولها زوج، وأم، وأب ممنوع من الارث باحدى الاسباب،
وليس لها ولد.

(٧٥٥) في ك (لزوج له حذب).

(٧٥٦) في ك (ويطرب قمرى الهناء لمن طرب).

وأما جواب السابعة: فهو من وجوه: منها: (ما جاء على بعض اللغات في رفع الفاعل والمفعول معا، ومنها) (٧٥٧) ما جاء على نصب الفاعل ورفع المفعول عند ظهور المعنى، في مثل قولهم: خرق الثوب المسار، برفع الثوب ونصب المسار، وقول الشاعر:

مثلُ القَنَافِذِ هَدَّاجُونَ فَد بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِيهِمْ هَجَرَ (٧٥٨)

بنصب السوات ورفع هجر، ومنها: مفعول أفعال القلوب إذا دخله الالغاء.

وأما جواب الثامنة: فأما على اللغة الأخرى في نصب الفاعل والمفعول نحو قول الشاعر:

قد سَأَلَمَ الحَيَّاتِ مِهَا القَدَمَا الأَفْعُونَ والشَجَاعَ الشَّجَعَمَا (٧٥٩)

وأما على المثال الثاني في المسألة السابعة.

وأما جواب التاسعة: ففي جمع المؤنث السالم نحو: هندات، ومسلمات:

وأما جواب العاشرة: ففي جميع أقسام غير المنصرف. والحمد لله (وحده. انتهى بنصه ومن خطه نقلت) (٧٦٠).

وبما أنشدني لغيره قول الشيخ عبد علي بن ناصر الحويزي (٧٦١) من مرثيه له في السيد مبارك (٧٦٢):

(٧٥٧) الذي بين القوسين غير موجود في ك.

(٧٥٨) البيت في معني اللبيب، الشاهد (٩٦٨).

(٧٥٩) وهذا البيت أيضاً في المعني الشاهد (٩٦٩) وفيه (منه) مكان (منها).

(٧٦٠) الذي بين القوسين غير موجود في (ك)

(٧٦١) كان الشيخ عبد علي الحويزي حيا سنة ١٠٦٣ هـ (أنوار الربيع ٢/٢٧٥).

(٧٦٢) هو مبارك بن السيد عبد المطلب المشعشي أمير الحويزة. توفي سنة ١٠٢٥ هـ. (تاريخ

المشعشين ٩٩/ وما بعدها).

سَفَّةٌ تَوْهَمُ مَا أَرْقَنَ مِنَ الظَّبِّيِّ أَيْدِي الْقَيْونِ مِنَ الْأَشَعَّةِ جَوْهَرَا
هَذَا عَمُودُ الْمَاءِ طَلْقًا جَارِيًا وَاوَاهُ مَا صَدَعَ الْعُلَى فَتَكْسَرَا

وقد نظم هذا المعنى الوالد دام مجده فقال:

لَا تَحْسَبَنَّ سَيْفَ الشَّرِيفِ الْمُنتَضِي بَدْرِ الْعُلَى الْمَسْعُودِ أَسْعَدَ مِنْ مَضِي
هَذَا اللَّعَابُ بِهِ جَلَاءٌ مِنْ ذَكََا قَيْنِ أَجَادَ بِهِ الْمَضَارِبَ وَارْتَضِي
لَكِنْ لِأَمْرِ هَائِلٍ شَنَعِ جَرَى جَرَتِ الْمِيَاهُ تَكْسَرًا فَهُوَ الْأَضَا
ونظمه شيخنا المذكور فقال:

لَا تَظَنَّ جَوْهَرَ السَّيْفِ فِيهِ مِنْ جَلَاءِ جَادَهُ الْقَيْونُ صِقَالَا
بَلْ لِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ مَهُولِ صَادَفَ الْمَاءُ فَاسْتَحَالَ نِيَالَا
ونظمته انا فقلت:

لَا تَحْسَبَنَّ فِرْنَدَ صَارِمِهِ بِهِ وَشَيْئًا أَجَادَتُهُ الْقَيْونُ وَجَوْهَرَا
بَلْ ذَاكَ غَيْلُ الْمَاءِ أَزَعَجَهُ الَّذِي كَسَرَ النَّدى فَجَرَى بِهِ مُتَكْسَرَا

ثم انتقلت الى معنى آخر في ظني أني لم اسق اليه فقلت مادحاً:

لَا تَحْسَبَنَّ فِرْنَدَ صَارِمِهِ بِهِ وَشَيْئًا أَجَادَتُهُ الْقَيْونُ فَأُبْهَرَا
هَذَا نَدَى يُمْنَاهُ سَالٍ بِمَتْنِهِ فَعَدَا يَلُوحُ بِصَفْحَتَيْهِ جَوْهَرَا

وأنشدني للسيد الجليل ناصر بن سليمان القاروني (٧٦٣):

أَيَا مَنْ يُغَالِي فِي الْقَرِيبِ وَيَشْتَرِي قَرَابَةَ انْسَانٍ بِالْفِ أِبَاعِدِ
تَعَالَ فَانِّي - لَيْتَنِي لَا قَرِيبَ لِي - أَيْبِعُكَ مِنْهُمْ كُلَّ أَلْفٍ بِوَاحِدِ

وأنشدني للسيد العلامة ماجد بن هاشم البحراني (★) قدس الله سره

(٧٦٣) ترجم المؤلف في كتابه سلافة العصر / ٥١٤ للسيد ناصر القاروني البحراني، ولم اقف على تاريخ وفاته.

الشريف في قارئ حسن الصوت:

وتال لآي الذكرِ قد وَقَفْت بنا تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق المتقين الى الخنا ومعنى يقود الفاسقين الى الزهد (٧٦٤)

وأنشدني له أيضاً، قال: وهو مما قاله بديهة، وذلك انه كان يؤم ويخطب
بشراز فكان ينشئ لكل جمعة خطبة، فنسي ذات جمعة الخطبة التي أنشأها
فارتجل خطبة وختمها بهذه الأبيات:

ناشدتك الله الأ ما نظرت الى
تجد صفيح سماء من زمردة
ترى الدراري يدانين الجنوح فما
والأرض طاشت ولم تسكن فوقها
فقر طائشها من بعدما امتنعا
وأرسل الغاديات المعصيرات لها
هذا ونفسك لو أم الخير لها
وليس في العالم العلوي من أثر
صنيع ما ابتدأ الباري وما ابتدعا
خضراء فيها فريد الدر قد رصعا
يجدن غب السرى عيا ولا ظلعا
بالراسيات التي من فوقها وضعا
وانحط شاحها من بعدما ارتفعا (٧٦٥)
فقهقت ملء فيها واكتست خلعا (٧٦٦)
لارتد عنها كليل الطرف وارثعا
يُحير اللب الأ فيك قد جمعا

وهذه الأبيات طبقة عالية لو كانت عن روية لكانت غاية، فكيف وهي
عن بديهة وارتجال. ومما أنشدني قوله أيضاً وهو معنى بديع:

من شيب رأسي بكت عيني ولا عجب
تجري العيون لوقع الثلج في القل

وقوله (رحه الله في الجناس) (٧٦٧):

(٧٦٤) في أنوار البدرين / ٩٠ ونفحة الريحانة ٢٠٢/٣ (ومعنى يشوق العاشقين الى الزهد) وفي

سلافة العصر (هند) مكان (الزهد).

(٧٦٥) في أنوار البدرين (ساحتها) مكان (طائشها).

(٧٦٦) في سلافة العصر / ٤٩٣ (فقهقت ملاء ثم اكتست خلعا).

(٧٦٧) الذي بين القوسين غير موجود في ك.

عليه جناحا مضرحي ولا نسر
اليه الى أحقاف قاف ولا نسري

وما هو منه في سكون ولا نفر
قروا كل جيب في هواه ولا نفر

مدى وجنتيه في احرار ولا نسر
علينا بما فوق النفوس ولا نسري (٧٦٨)

وما هو عن حددي سينان ولا نصل
على حبه صلي النفوس ولا نصلي

ولا ما ثلته في علو ولا نبلي (٧٦٩)
بلاء نفوس في هواه ولا نبلي

وذكرت بقول السيد قدس سره (برئنا من الاسلام) حكاية لطيفة ذكرها
الصلاح الصفدي في شرح الرسالة (٧٧٠) قال: كان القاضي الخليجي عبد الله بن
محمد (٧٧١) ابن اخت علوية المغني تياها صلفاً، تقلد القضاء للأمين، وكان

وأحوى أطار القلب مني وما انطوى
عققتنا العلى ان سامنا دلج السرى

وقوله فيه أيضاً:
يعز جناب الظبي ان قسته به
فرتنا ظبي الأعداء ان قال قائل

وقوله فيه:
وذي هيف ما الورد يوماً ببالغ
برئنا من الاسلام ان سيم وصله

وقلت انا في هذه المادة:
وأهيف قد قد القلوب بقده
صلتنا لظي الهيجاء ان سامنا هوى

وقلت أيضاً:
ومزر بضوء الشمس لم تر وجهه
بلينا جوى ان رام منا تدلاً

(٧٦٨) كذا في الاصول، والذي في سلافة العصر (برئنا من العلياء).

(٧٦٩) في ك (قابله) مكان (ماثلته).

(٧٧٠) يريد رسالة ابن زيدون.

(٧٧١) ذكره صاحب الاغاني ٣١٨/١١ وسماه محمد بن عبد الله الخليجي، واورد الحكاية التي
سيرويها المؤلف عن الصفدي.

علّويه عدوّاً له، فجزت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء، وسأل ان يتولّى بعض الكور البعيدة، فولي قضاء دمشق، أو حصص. ولما تولى المأمون الخلافة غناه يوماً علّويه بشعر الخليجي وهو:

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي أتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غريّة بهجري تواصلوا بالنميّة واحتالوا
فقد صرت اذنًا للوشاة سميعّة يتألون من عرضي ولو شئت ما نألوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر؟ قال: قاضي دمشق، فأمر المأمون بأحضاره، فأشخص وجلس المأمون للشرب، وأحضر علّويه، ودعا بالقاضي فقال له: أنشدني الأبيات، فقال يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي. والذي أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنة الآ في زهد أو عتاب صديق. فقال له: اجلس، فجلس، فناوله قدح نبيذ كان في يده، فأرعد وبكى وأخذ القدح من يده وقال: والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط ممّا يختلف في تحليله، فقال: لعلك تريد نبيذ التمر، أو الزبيب فقال: والله يا أمير المؤمنين لا أعرف شيئاً من ذلك. فأخذ المأمون القدح من يده وقال: أما والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك، ولقد ظننت أنّك صادق في قولك كلّه، ولكن لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام، انصرف الى منزلك، وأمر علّويه فغير هذه الكلمة وجعل مكانها (حرمت مكاني منك).

قال الصفدي: ما جرى للمأمون عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه ومكارم أخلاقه، وكان غير هذا الفعل أولى به وبرئاسته، ولكن صان منصب القضاء ووقره وأجلّه فعفا الله عنه. وأما القاضي الخليجي فقد اختلج في خاطره من الوشاة ما أضربّه عند محبوبته وعند الخليفة، وهذا من كهانة الشعر ومما يتفق وقوعه للشاعر بعد مدّة

مديدة. (٧٧٢). وأما علّويه فأعلّه الله ولا أعلى له كعباً، فقد أضرّ بحاله وعطلّه من حلي القضاء انتهى (٧٧٢).

قلت: (وظني ان السيد رحمة الله لو وقف على هذه الواقعة لم يفه بما قاله احتياطاً، ولقد كان رحمة الله قاضياً فلا يأمن أن يرميه الدهر بمثلها) (٧٧٣).

(وكانت وفاة السيد المذكور سنة ثمان وعشرين وألف بشيراز، وكان أوحد أهل زمانه وأفضلهم على الاطلاق رحمة الله تعالى) (٧٧٤).

ومنهم الشيخ الكبير المستفز دون وقار فضله يللمم وثبير، الجامع بين علمي الأديان والأبدان، والمحرز من فنون العلم ما عزّ ودان، محيي مآثر الطبابة على نسق السلف الأول، ومذكي شهاب سائها الخامد بما فسّر منها وأوّل، ذو الخطر الرفيع السامي حسين بن شهاب الدين الشامي هو مع ما تحلّى به من الطبابة، له في مراتب العلم أعظم بابه، فقد طوى أديمه من الفضل على اغزر ديمه، وأمّا الأدب فقد نسل اليه من كلّ حذب، ومتى انفهقت لهاته بالشعر أرخص من عقود اللآلي كلّ غالي السعر. هذا الى خلق في المجون تستنير به الليالي الجون، جاعلاً ذلك له شيمة، يستلّ لها من القلوب كلّ سخيمة.

(٧٧٢) ورد في ك بعد كلمة (انتهى) التعليق الآتي، واظنه زيادة من الناسخ:

(أقول: ولم لم يصن هو منصب الخلافة ومقام الامارة، ويوقر خلافة المسلمين وامارة المؤمنين وهما هما:

ابداً بنفسك فانهبها عن غيرها فاذا انتهت عنها فانك حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفي بالقول منك وينفع التعلم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

(٧٧٣) وردت هذه الجملة في ك هكذا (واقول ان السيد رحمة الله لعله مكذوب عليه، ولقد

كان قاضياً في عصره ايضاً فكيف يأمن ان يرمى بمثلها لو اطلع عليها. وبعد فالظن فيه انه كان أتقى لله، وأعرف بجرمة الاسلام من ان يقول مثل هذا وقد علم حال البراءة.

(٧٧٤) في ك (وكان اوحد أهل زمانه علماً وأفضلهم على الاطلاق. توفي سنة ثمان وعشرين وألف بشيراز).

قدم علينا الهند سنة أربع وسبعين (٧٧٥) فورد منهل أملة العذب المعين،
وكان الوالد كثيراً (٧٧٦) ما يشتاق الى لقيانه، لتحلي فرائده وعقيانه، ولما بلغ
خبر وصوله قلت لشوقه اليه وثنائه عليه:

جاءَ البَشِيرُ مُبَشِّراً فأقَرَّ من بُشْرَاهُ عَيْني
وافى يقولُ أتى الحَسِيْدُ من فقلتُ أهلاً بِالْحُسَيْنِ
أهوَ الَّذِي حازَ المكَا رِمَ والعلى مِلءَ اليَدَيْنِ
قالوا نَعَمْ هُوَ ذاكَ من فاقَ الوَرى من غيرِ مَيْنِ (٧٧٧)

وقد أثبت له ما يستحلى جناه، وتستجلى حسناه، فمن ذلك قوله وهو من
غور القصائد التي امتدح بها الوالد (٧٧٨):

تبدَّتْ لنا والبدرُ للغربِ جانحُ وكأْسُ الكرى في راحةِ الطَّرَفِ طامحُ
بمِثُّ السُّها ترنو بعينِ كليلَةٍ وانسانها في لجةِ الجوّ سابعُ
وحيث النجومُ الزاهراتُ كأنها توقدُ منها في الظلامِ مصابحُ
كانَ على الآفاقِ روضَ بنفَسِج وهنَّ الطباءِ العيسُ فيها سوانحُ
فلمّا تجلّى نورها نسخَ الدجى فلا أعزلُ الأعدا وهو رامحُ
لكِ اللهُ شمساً يكسفُ الشمسُ نورها وبدرًا لنورِ البدرِ في التّمِّ فاضحُ
كانَ نَجْمُ اللَّيْلِ ورُقَ حَمائمِ وفي كلِّ جزءٍ من محيّاكِ جارحُ
خَليليَّ عوجايي على أيمنِ الحمى لعلَّ سَاحاً بالوِصالِ تُسامحُ
سواءَ عليَّ الموتُ أم شطَّتِ النَّوى بِسمحاءِ أم حرَّ الوَرِيدَيْنِ ذابحُ

(٧٧٥) وتوفي سنة ١٠٧٦ هـ، ترجمته في انوار الربيع ١/٥١.

(٧٧٦) ابتداء من هذا القوس الى انتهاء الجملة التي ستختم بقوس آخر - وهي تشتمل على ثلاث

قصائد - سقط من (ع) وسأشير الى نهاية ذلك في موضعه.

(٧٧٧) في أ (هو ذاك بل فاق الورى).

(٧٧٨) القصيدة في سلافة العصر / ٣٥٤.

ولكنْ مُصَابٌ يَصْدَعُ الْقَلْبَ فَادِحُ
 وَوَجْدًا وَإِنْ أَبْدَيْتَهُ فَهُوَ فَاصِحُ
 رَسِيسُ جَوَى ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَاحُ
 أَلَا كُلُّ مَا يَقْضِي بِهِ اللَّهُ صَالِحُ
 يَقْفُزُ وَيَشْقَى فِيكَ دَانَ وَنَازِحُ
 عَلَى الْقَلْبِ غَادٍ فِي هَوَاكِ وَرَائِحُ
 وَسَيَّانٌ عِنْدِي فِيكَ لَاحٍ وَنَاصِحُ
 مِنَ الْمَزْنِ تُمْرِيه الرِّيحُ اللَّوَاقِحُ
 يَخَالِطُهُ مِنْ نَشْرِ دَارِينَ نَافِحُ
 خُدُودُ الْعَوَانِي فَوْقَهَا الدَّمْعُ نَاصِحُ
 مَحْيَا نِظَامِ الدِّينِ وَالذَّهْرُ كَالْحُ
 نَاتُ عِنْدَكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ الْفَوَاحِ (٧٧٩)

كَمَا أَرْهَفَ السَّيْفَ الْيَمَانِيَّ مَاسِحُ
 وَأُوَاحِيهِ مَهْمَا يَبْرَحُ الْمَجْدُ بَارِحُ
 وَإِنْ خَمَدَتْ زَنْدُ الْعُلَى فَهُوَ قَادِحُ
 وَإِنْ مَنَعَتْ أَهْلُ النَّدَى فَهُوَ مَانِحُ
 أَبِي اللَّهِ إِنْ الْفَرْقُ كَالصَّبْحِ وَاضِحُ
 فَقَدْ حُجِبَتْ عَنْهُ الْمَنَى وَالْمَنَائِحُ
 وَهَلْ يَسْتَوِي عَذْبُ فُرَاتٍ وَمَالِحُ
 وَهِيَهَاتَ رَشَّاحُ الْقَطَارِ وَطَافِحُ
 هُوَ الشَّمْسُ لَا بَلَّ مِنْهُ فِيهَا مَلَامِحُ
 تُحَثُّ الْمَهَارَى أَوْ تُرَاحُ الرِّوَاذِحُ
 فَمَاذَا عَسَى إِنْ يَبْلُغَ الْقَوْلَ مَادِحُ

تَجَنَّبْتُهَا لَا عَن مَلَالٍ وَلَا قَلِيٍّ
 مِصَابٌ إِذَا أَخْفَيْتُهُ مَتُّ لَوْعَةٍ
 وَإِنْ رُمْتُ أَسْلُو حَبِّهَا حَالَ دُونِهِ
 قَضَى اللَّهُ يَا سَمْحَاءَ بِالْبَيْنِ بَيْنَنَا
 حِنَانِيكَ أَنْتِ الْبُرَى وَالِدَاءُ أَنَا
 لَقَدْ فَتَكْتُ بِي غَارَةٌ مِنْكَ شَهَا
 فَلَا نَفْعَ إِنْ شَطَطَتْ بِكَ الدَّارُ أَوْ دَنَتْ
 سَقَى اللَّهُ هَاتِيكَ الْمَعَاهِدَ عَارِضًا
 لِيَعْدُوَ بِهَا نَشْرُ الْخُزَامِيِّ كَأَنَّهَا
 كَأَنَّ خُدُودَ الْوَرْدِ وَالطَّلَّ فَوْقَهَا
 كَأَنَّ ابْتِسَامَ الرِّوَضِ وَالْجَوْوِ عَابِسُ
 هُمَامٌ إِذَا يَمَّمْتَ أَعْتَابَ مَجْدِهِ
 يَزِيدُ عَلَى اللَّأْوَاءِ حِرْصًا عَلَى النَّدَى
 مُقِيمٌ بِظِلِّ الْمَجْدِ حَيْثُ تَوَطَّدَتْ
 إِذَا أَظْلَمَتْ شَهْبُ الْكَمَالِ أَنْارَهَا
 وَإِنْ ضَنَّتِ الْأَنْوَاءُ جَادَتْ يَمِينُهُ
 أَحَاتِمُ أَمْ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ مِثْلُهُ
 وَكُلُّ أَمْرِيءٍ رَامَ الْغِنَى دُونَ بَابِهِ
 أَقَائِسُهُ بِالْبَحْرِ لَا يَنْبَغِي لَهُ
 وَتَزَعُمُ أَنَّ الْغَيْثَ مِثْلُ يَمِينِهِ
 هُوَ الْبَدْرُ بَدْرُ اللَّمِّ لَوْلَا مِجَاقُهُ
 إِلَى مِثْلِهِ عَمْدًا وَفِي ظِلِّ مِثْلِهِ
 هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ

(٧٧٩) فِي سَلَاةِ الْعَصْرِ / ٣٥٥ (تَحَامَتِكَ اخْطَارُ الزَّمَانِ الْفَوَاحِ).

إذا غلَّ في الأزْمِ الأَكْفِ الشَّاحِحِ (٧٨٠)
 تُنَاطُ بِجِدِّ الدَّهْرِ مِنْهَا وَشَائِحِ (٧٨١)
 إذا لَحِقَتْ بِالْمَادِحِينَ الْمَدَائِحُ

فِيَا مُسْتَفِيدَ الْمَالِ كَمَا يُفِيدُهُ
 سَاكُوكَ مِنْ مَكُونِ نَظْمِي [وَشَائِعًا]
 تَدُومُ دَوَامَ الْفَرَقْدِينَ عَلَى الْمَدَى
 وَقَالَ يَمْدَحُهُ أَيْضًا (٧٨٢) :

وَلَا مَاءٌ يَبْقَى فِي الدَّنَانِ وَلَا خَمْرُ
 فَمَا لَكَ أَنْ قَصَّرْتَ عَنْ نَيْلِهَا عُذْرُ
 فَذَاكَ كَلَامٌ عَنْهُ فِي مَسْمَعِي وَقُرُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ هِيَهَاتَ أَنْ تُغْنِيَ النَّذْرُ
 فَرِقَّةً طَبْعِي لَا يُغَيِّرُهَا الدَّهْرُ
 قُصَارَاكَ لِحْظُ الْعَيْنِ وَالنَّظْرُ الشَّرُّ
 وَقَدْ ظَهَرَ الْمَكْنُونُ وَارْتَفَعَ السِّرُّ
 وَحَلْمُ الْهَوَى جَهْلٌ وَمَعْرُوفُهُ نَكْرُ
 وَمَا الْعُمَرُ إِلَّا الْيَوْمُ وَالْعَامُ وَالشَّهْرُ
 وَكَهْلًا وَلَوْ أَوْفَى عَلَى الْمِائَةِ الْعُمُرُ
 لَهَنَّ عَلَيَّ الْحُكْمُ وَالنَّهْيُ وَالْأَمْرُ
 لِنَوْءِ الثَّرِيَا لَا سَتَهَلَّ لَهَا الْقَطْرُ
 فَمَا وَلَا مَاءٌ وَجَمْرٌ وَلَا جَمْرُ (٧٨٣)
 لَهَنَّ جَمِيعًا شَطْرَهُ وَلَهَا الشَّطْرُ

لَكَ الْخَيْرُ لَا زَيْدٌ يَدُومُ وَلَا عَمْرُو
 فَبَادِرْ إِلَى اللَّذَاتِ غَيْرِ مُرَاقِبِ
 فَان قِيلَ فِي الشَّيْبِ الْوَقَارُ لِأَهْلِهِ
 وَقَالُوا نَذِيرُ الشَّيْبِ جَاءَ كَمَا تَرَى
 لِثَنٍ كَانَ رَأْسِي غَيْرَ الشَّيْبِ لَوْنَهُ
 يَقُولُونَ دَعَّ عَنْكَ الْغَوَايَ فَاثْنَا
 وَهَلْ فِيكَ لِلْغَيْدِ الْحِسَانُ بَقِيَّةً
 وَمَا لِلْغَوَايِ وَابْنِ سَبْعِينَ حِجَّةً
 فَقُلْتُ دَعُوتِي فَالْهَوَى ذَلِكَ الْهَوَى
 نَشَأَتْ أَحَبُّ الْغَيْدِ طِفْلًا وَيَافِعًا
 وَهَنَّ وَإِنْ أَعْرَضَنْ عَنِّي حَبَائِبُ
 أَحَاشِيكَ بِي مِنْهَنْ مَنْ لَوْ تَعَرَّضَتْ
 تَرَقَّرِقُ [مَاءٌ] الْحَسَنِ فِي نَارِ خَدِّهَا
 فَيَا بَعْدَ مَا بَيْنَ الْحِسَانِ وَبَيْنِهَا

(٧٨٠) الأزْم (بسكون الزاي) جمع الازمة: الشدة والقحط.

(٧٨١) في الاصلين (مناخا) مكان (وشائعا) والمثبت من سلافة العصر، ولعله (وشائحا)،

الوشاح جمع الوشاح، وهو شبه قلادة تنسج من آدم عريض مرصع بالجواهر.

(٧٨٢) القصيدة في سلافة العصر ٣٥١/ وخلاصة الاثر ٩٣/٢ ونفحة الريحانة ٣٨٦/٢ وفي

بعض ابياتها اختلاف في الرواية مع تفاوت في عدد ابياتها.

(٧٨٣) في الاصلين (نار الحسن) والتصويب من المصادر المذكورة.

بَرَهْرَهَةٌ^(٧٨٤) صِفْرُ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ

تَجَادَبَ مِنْهَا الرَّدْفُ وَالْعِطْفُ وَالْخِصْرُ

وقد ملأ الآفاق من طيها نشر
وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
وتحسبها سكرى وليس بها سكر^(٧٨٥)
أبى الله بل من لخطها يؤخذ السحر
لها محض ودّي في الهوى ولي الهجر
ويا ويله كم لا يئنه الزجر
بها الدار أو عز التجلد والصبر
هو القصد لا بيض الكواعب والسمر
عزيز له في كل جارحة مصر
صدور العوالي والمهندة البتر
وان عدّ أهل البذل كان له الفخر
فان ضاق صدر منهم رحب الصدر
وللناس منها ما بقي وهو العشر
يمين ابن معصوم ونائله الغمر
وقد لامست كفي انامله العشر
ولا جوده مطل ولا سيه نزر
ولم يلهني عنه عراق ولا مصر
فصادفت بحراً لا يقاس به بحر
فدامت لي النعمى ودام له الشكر
فلا كانت الدنيا ولا وفر الوقر

من البيض لم تغمس يداً في لطيمة
تخر لها زهر الكواكب سجداً
تخال جفنيها من النوم لومة
وقالوا الى هاروت ينسب سحرها
تخالف حالي في الغرام وحالها
فيا ويح قلبي كم يقاسي من الهوى
على انني لا جازع ان تباعدت
فمدح نظام الدين دامت سعوته
شريف له في كل قلب مدينة
من النفر البيض اللى شهدت لهم
اذا عدّ أهل الفضل كان امامهم
نهوض بأعباء المكارم كلها
له تسعة الأعشار من رتب العلى
تجل عن الدنيا - وان جل قدرها -
وما بي الى نوء السماكين حاجة
فلا وعدة خلف ولا البرق خلب
علقت بجبل منه لا عن جهالة
وخضت اليه البحوى لا أرهب الردى
وأدركت من نعماه ما دونه الغنى
لئن ملت يوماً عن هواه لغيره

(٧٨٤) البرهرة: المرأة البيضاء الشابة والناعمة.

(٧٨٥) اللزثة (بضم اللام): الاسترخاء والبطء.

فكفرانُ ما أسدى اليّ من الندى
 اذا أنكر الحسّادُ سابقَ فضله
 وما قلتُ ما قد قلتُ الأّ تعلّلاً
 ولا زالَ محروسَ الجنابِ مؤيّداً
 هو الكفرُ لا بَلْ دُونَهُ عندي الكفرُ
 أقرّ له الركنُ اليّانيّ والحجرُ
 والآ فإذا يبلِغُ النّظْمُ والنّثرُ
 من الله ما دامَ السّامكان والنسرُ

وقوله من قصيدة يمدح بها بعض الأكابر (٧٨٦):

أشمسُ الضّحى لا بَلْ مُحَيّاكِ أجلُ
 ستّرتُ لنا حيثُ النّجومُ كأنّها
 [وحيثُ الهزيعُ الآبنوسيّ] حالكُ
 كأنّ الثريا إذ (تراءت) لناظري
 كأنّ سهيلاً والنّجومُ تَوَمُّهُ
 كأنّ السّها ذو صبوة غاله النوى
 فلمّا بدا مرآكُ شابّت فروعهُ
 [لعا] لعناري كيف لا أبلغُ المنى
 وقد أدركتني من أبي الجودِ نظرةٌ
 وللمجدِ فضلٌ حيثُ كانَ وآنه
 كذا الدرّ يزهُو حيثُ نيّطت عقودهُ
 وغصنُ النّقا لا بَلْ قَوامِكِ أعدلُ
 كواعبُ في سُوْدِ المطارِفِ ترُقَلُ
 كأنّ الدّجى سترَ على الأرضِ مُسدَلُ (٧٨٧)
 وشاحٌ على جيدِ الظّلامِ مُفصّلُ (٧٨٨)
 نوافِرُ ورُقٍ خلفها لاحَ أجدلُ
 فأخلّهُ والبينُ للصبِّ ينجِلُ
 وقد كانَ مُسوّدَ العدائِرِ أئيلُ (٧٨٩)
 وادركُ شأواً نيّله لا يُومَلُ (٧٩٠)
 فأشرقَ نجمي بعدَ ما كادَ يَافِلُ
 اذا كانَ في زاكي الأرومةِ أفضَلُ
 ولكنّه فوقَ التّرائبِ أجملُ

(٧٨٦) القصيدة في سلافة العصر / ٣٥٧، ونفحة الريحانة ٢/ ٣٨٨. وفي عدد آياتها ورواية بعض الآيات اختلاف.

(٧٨٧) في الاصلين (كان المهرير الابن اسود حالك) والتصويب من نفحة الريحانة.

(٧٨٨) في ك (تئات) مكان (تراءت).

(٧٨٩) (أليل) كذا ورد في الاصلين، والمصدرين المذكورين وحققها النصب. وقد نوه محقق نفحة الريحانة عن هذا الاقواء.

(٧٩٠) لعا لفلان: دعاء له معناه: سلمت ونجوت. في الاصلين (أما لعناري) والتصويب من سلافة العصر.

ومنهم الأديب الضارب بسهم لا يدرك له ضريب . حامل رايات النباهة ، حافظ آيات الروية والبداهة ، شيخ الأدب وفتاها ، ومصطافها ومشتاها عفيف الدين عبد الله بن الحسين^(٧٩١) لازال موقى الشأن من الشين . هو وان كان ثقفى الأصل الا انه مثقف قناة النصل ، له في الأدب مكانة يعرفها من شاهد مكانه . ما سما الى صهوة منه الآ امتطاهما ، ولا شدت كتيبة ذهنه عليها الآ سباها . ينظم الدراري أسلاكاً ، ويجعل^(٧٩٢) خاطره لها أفلاكاً . لا بتكلف نحو وعروض ، بل بسليقة أبانت له السنن والفروض . فمن تم أخذ بمجامع القلوب وفق ما قيل^(٧٩٣) :

حُسْنُ الحِصَارَةِ مَجْلُوبٌ بَتَطْرِيبَةٍ وفي البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ^(٧٩٤)
وَمَنْ أَنشَدَ لِسَانَ حَالِهِ المَطْرَبِ :

ولستُ بنحويٍّ يَلُوكُ لِسَانَهُ ولكن سَلِيقِي يَقُولُ فَيُعْرَبُ
وقد أثبت له ما تغتبه راحاً ، وتملاً بمواهبه راحاً . فمن ذلك قوله يخاطب الوالد :

أبا هاشمٍ سُدَّتْ الأَنَامَ بِبَاذِخٍ من المجدِ مَبْنِيٍّ عَلَى الحَزْمِ وَالوَفَا
خُلِقْتَ نَحِيفاً وَالْمُرُوَّةَ وَالذِّكَا تصوغُ الفَتَى ماضِي الضَّرَائِبِ مُرْهَفَا
فما شَرَفُ الأِنْسَانِ الآ بِقَلْبِهِ متى طابَ ما واراَ من شَخْصِيهِ كَفَى

وكنت كتبت اليه سنة تسع وستين وهو من أول شعري :

يا رَبِيبَ النَّدى وَتِرْبَ المَعالي وأدِيباً فاقَ الوَرى بِالْمَقالِ

(٧٩١) عفيف الدين : ترجم له المؤلف في سلافة العصر / ٢٣٧ والمحي في نفحة الريحانة ١٤١/٤ ولم أقف على تاريخ وفاته .

(٧٩٢) الى هنا انتهى ما سقط من (ع) .

(٧٩٣) يأتي في ك بعد هذه الكلمة (والذي هو مثل مضروب) .

(٧٩٤) البيت من قصيدة للسنيني مطلعها (من الجآذر في زي الاعارِب) .

وَأَجْبَنِي بِمَا يُخِيفُ ثَقَالِي
بَغْزَالٍ يَفُوقُ كَلَّ غَزَالِ
وَرثَا لِي مِنْ صَدَّةِ كُلِّ قَالِي
صَدَّ عَنِّي وَسَامَنِي بِالمِحَالِ
بِهَوَاهُ لَسْتُ الغَدَاةَ بِسَالِي
وَدُمُوعِي لَمَّا تَنَزَّلَ فِي انبِهَالِ
فَعَسَاهُ يُصْغِي وَيَرثِي لِحَالِي
يَا رَبِّيبَ النَّدى وَتِرْبَ المعَالِي (٧٩٥)

اسْتَمِعْ لِي - لَا زَلْتَ - وَاصْغِ لِقَوْلِي
فَانَا الْيَوْمَ مُنْذُ عَامَيْنِ صَبَّ
رَقِّي لِي مِنْ جَفَاهِ كُلِّ عَذُولِ
كَلَّمَا رَمَتْ رَشْفَةً مِنْ لَهَا
وَأَنَا وَالَّذِي أَعْلَى فُوَادِي
كَيْفَ وَالوَجْدُ قَدْ أَبَاحَ اصْطِيَارِي
فَأَفْتِنِي - لَا بَرِخْتَ - فَتَوَى أَرِيْبِ
وَابْقَ وَاسْلَمْ فِي عَزَّةٍ وَعِلَاءِ

فَأَجَابَ وَأَجَادَ :

وَتَحَلَّى بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ
عِدَّ سَنَاهُ يُزْرِي بِضَوْءِ الْهَلَالِ
أَنَّمَا يَعْذِبُ الْهَوَى بِالْمِطَالِ
وَاحْتِشَامٍ مِنْ خَوْفِ قَيْلٍ وَقَالَ (٧٩٦)
يَا مَنَى كُلَّ غَادَةِ مِكَسَالِ (٧٩٧)
رَاقِبٌ وَرَاقِبٌ لَغَفْلَةِ الْعُذَالِ
أَنَّمَا تَعْلُقُ الظَّبَّ بِالْحِبَالِ (٧٩٨)
يَا هُمَامًا قَدْ حَازَ طِرْفَ الْكَمَالِ (٧٩٩)

يَا هُمَامًا قَدْ حَازَ طِرْفَ الْكَمَالِ
وَجَوَادًا يَلُوحُ فِي فَلَكِ الْمَجْدِ
لَا تَنْكُرُ مِنْ مَطَلِ ظِيبي كِنَاسِ
رَبِّمَا لَاحَظَ الْأَغْنَ لِعُذْرِ
الْهَوَى غَوْرُهُ بَعِيدُ الْمَنَالِ
فَاتَثُدُ فِي الْأُمُورِ وَاسْتَعْمِلَ الصَّبَّ
وَاطَّرَحُ فِي الْكِنَاسِ كُفَّةَ حَبْلِ
عَلَّ تَحْطَى مِنْهَا بِطَيْبِ الْوِصَالِ

(٧٩٥) فِي ك (وَهْنَاء) مَكَان (وَعِلَاء).

(٧٩٦) فِي ك (الْإِنَام) مَكَان (الْأَغْن).

(٧٩٧) لَا وَجُودَ لِهَذَا الْبَيْتِ فِي ك.

(٧٩٨) الْكُفَّةُ (بِضْمِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ): مَا يَصَادُ بِهِ الظَّبَاءُ.

(٧٩٩) فِي ك (عَلَّ تَحْطَى بِطَيْبِ وَصَلْ فَتَشْفَى).

ومن شعره قوله :

كُلُّ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَالصَّخْرِ قَاسِي
رَقَّ قَلْبِي تَوَقُّدُ الْأَنْفَاسِ
بِفُؤَادِي تَذْكَارُهُ وَهُوَ نَاسِي

وَيَحَ قَلْبَ الْمُحِبِّ مَاذَا يُقَاسِي
يَا جُنُونِي أَيْنَ الدُّمُوعُ فَقَدْ أَحَدُ
جَدِّ وَجَدِّي بِجَبِّ لَإِيهِ وَأُوْدِي

وقوله في الجناس التام :

يَفِيضُ عَلَيَّ وَجَنَّتِي كَالْعَقِيقِ (٨٠٠)
وَتَلِكُ اللَّيَالِي بِوَادِي الْعَقِيقِ

لَقَدْ صَارَ لِي مَدَمَعٌ بَعْدَهُمْ
لَتَذْكَارِ أَيْامِنَا بِالْحِمَى

وقوله مخاطباً لي وقد وافى الخبر بانتقال والدتي الى جوار ربها (٨٠١) :

بِفَضْلِهِ جُمْلَةُ السَّادَاتِ وَالْعُلَمَاءِ
وَشَادَ رُكْنَ الْعُلَى حِلْمًا وَمَا احْتَلَمَاءِ
وَفَوْقَ السَّهْمِ لَمَّا أَنْ عَدَا فَرَمَى (٨٠٢)
لَمْ يُعْطِ سِلْمًا وَلَمْ يُبِقْ أَمْرًا سَلْمًا (٨٠٣)
تُعِيي فَاِنَّ الْأَسَى فِي فَقْدِ مَنْ عَلِمَا (٨٠٤)

يَا أَيُّهَا الْعَلَمُ النَّدْبُ الَّذِي شَهِدْتَ
وَمَنْ تَمَلَّكَ رِقَّ الْمَكْرُمَاتِ فَتَى
لَا تَبْتَنِّسُ مِنْ زَمَانٍ فَرَّ نَاجِذُهُ
فَالدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالْمَةً
فَالْحَرْبُ أَنْ نَابَهُ دَهْرٌ بِأَزْمَةٍ

فصل في ذكر جملة من أخبار الهند، وأحوالها وما يتصل بذلك من النكت والنوادر وأمثالها، حلاً لعقد البيان بتقييدها، وتبييضاً لوجه الكتاب بتسويدها.

ذكر ابو الحسن علي بن الحسين السعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن

(٨٠٠) في سلافة العصر / ٢٤٢ ونفحة الريحانة ٤/ ١٤١ (بعدم) مكان (بعدهم).

(٨٠١) الابيات في سلافة العصر / ٢٤٠ وفي رواية بعضها اختلاف.

(٨٠٢) فرناجذه: كشفه، أو كشر عنه.

(٨٠٣) في ك (تلق) مكان (يبق).

(٨٠٤) الأزمة (بالد) كالأزمة: الشدة. في ك (بنائبة) مكان (بأزمة). وجاء عجز البيت في أ

(يعي الاسى للأسى محي بها علما).

الجواهر^(٨٠٥) قال: ذكر جماعة من أهل العلم والنظر والبحث الذين وصلوا الغاية بتأمل شأن هذا العالم وبدئه: ان الهند كانت (قديمًا كزمان الغرة)^(٨٠٦) التي كان بها الصلاح والحكمة، فانه لما تجيّلت الأجيال وتحزّبت الأحزاب حاولت الهند أن تضمّ المملكة، وتستولي على الحوزة، وتكون الرئاسة فيها فقال كبارهم: نحن أهل البدء وفينا التناهي، ولنا الغاية والصدور، والانتهاى. ومنا سرى الأب الى الأرض فلا ينازعنا أحدٌ موقفاً، ولا عاندنا وأراد بنا الاغماض الآأتينا عليه وأبدناه، أو يرجع الى طاعتنا، فأزمنت على ذلك، ونصبت لها ملكاً وهو البرهمن الأكبر والملك الأعظم، والامام المقدم. فظهرت في أيامه الحكمة، وتقدّمت العلماء، واستخرجوا الحديد من المعادن، وضربت في أيامه السيوف والخناجر، وكثير من أنواع المقاتل، وشيّد الهياكل ورسّعها بالجواهر المشرقة المنيرة، وصور فيها الأفلاك والبروج الاثني عشر والكواكب (وبين كيفية صورة العالم، وأورد أيضاً بالصورة)^(٨٠٧) أفعال الكواكب في هذا العالم واحداثها للاشخاص الحيوانية، وبين حال المدبر^(٨٠٨) الذي هو الشمس، وأثبت كتاباً في براهين جميع ذلك، وقرب الى عقول العوام فهم ذلك، وغرس في نفوس الخواص دراية ما هو أعلى من ذلك، وشار الى المبدىء الأول المعطي سائر الموجودات وجودها، الفائض عليها بجوده. وانقادت له الهند وأخصبت بلادها، وأراهم مصالح الدنيا، وجمع الحكماء فأحدثوا في أيامه كتاب السندهند وتفسيره دهر الدهور، ثم عمل منها بعد ذلك الزيجات، وأحدثوا الأحرف التسعة المحيطة بالحساب الهندي. وكان أول من تكلم في أوج الشمس، وذكر انه يقيم في كلّ برج ثلاثة آلاف سنة،

(٨٠٥) الجزء الاول / ٧٦.

(٨٠٦) كذا ورد في الاصول، والذي في مروج الذهب (في قديم الزمان الفرقة).

(٨٠٧) كذا في الاصول، وفي مروج الذهب (وبين بالصورة كيفية العالم، وأرى بالصورة).

(٨٠٨) في مروج الذهب (المدبر الاعظم).

وانه اذا انتقل في البروج الجنوبية انتقلت العمارة، فصار العامر غامراً والغامر عامراً، والشمال جنوباً والجنوب شمالاً، ورتب في بيت الذهب حساب البدء الأول، والتاريخ الأقدم الذي عليه عمل الهند في تاريخ البدء وظهورها في أرض الهند وسائر الممالك. ولهم في البدء خطب طويل.

وكان ملك البرهمن الى أن هلك ثلاثمائة وستين سنة، وولده يُعرفون بالبراهمة الى وقتنا هذا، والهند تعظمهم، وهم أعلى أجناسهم وأشرفهم، ولا يغتذون بشيء من الحيوان، وفي رقابهم - الرجال والنساء منهم - خيوط صفر مقلدون بها كحمائل السيوف فرقاَ بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند.

قلت: وما ذكره باقيِ الى زماننا هذا، ولهم مذاهب تفرّدوا بها عن سائر ملل الهند.

قال (٨٠٩): وكان قد اجتمع منهم في قديم الزمان في ملك البرهمن سبعة من حكمائهم المنظور اليهم منهم في بيت الذهب. فقال بعضهم لبعض: تعالوا حتى نتناظر فننظر ما قصة العالم وما سرّه؟ ومن أين آقبلنا ومن أين نمرّ؟ وهل خروجنا من عدم الى وجود حكمة أو ضد ذلك؟ وهل خالقنا المخترع لنا والمنشيء لأجسامنا يستجلب بخلقنا منفعة؟ أم هل يدفع بفنائنا عن هذه الدار عن نفسه مضرّة؟ أم هل يدخل عليه من الحاجة والنقص ما يدخل علينا؟ أم هل هو غني (من كلّ وجه عن اقتنائه آيانا وابلاننا بعد وجودنا؟) (٨١٠).

فقال الحكيم المنظور اليه منهم: أترى أحداً من الناس أدرك الأشياء الحاضرة والغائبة على حقيقة الادراك فظفر بالبغيّة واستراح الى الثقة؟.

(٨٠٩) القول للمسعودي في مروج الذهب.

(٨١٠) في مروج الذهب (فما وجه افتائه آيانا، واعدامنا بعد وجودنا وابلاننا وملاذنا).

وقال الحكيم الثاني: لو تناهت حكمة الباري عز وجلّ في أحد العقول كان ذلك نقصاً من حكمته، وكان الغرض غير مدروك، وكان التقصير مانعاً من الإدراك.

وقال الحكيم الثالث: الواجب علينا ان نبتدىء بمعرفة أنفسنا التي هي أقرب الأشياء منا. ونحن أولى بعلمنا من أن نتفرغ الى علم ما بعدنا.

قال الحكيم الرابع: لقد ساء وقوع من وقع وقعاً احتاج فيه (بنفسه) (٨١١).

قال الحكيم الخامس: من ههنا وجب الاتصال بالحكماء الممدودين بالحكمة.

قال الحكيم السادس: الواجب على المرء المحبّ لسعادة نفسه ألا يغفل عن ذلك لا سيما اذا كان المقام في هذه الدنيا ممتنعاً والخروج منها واجباً.

قال الحكيم السابع: أنا لا أدري ما تقولون غير اني اخرجت الى هذه الدنيا مضطراً، وعشت فيها حائراً، وأخرج منها مكرهاً.

فاختلف الهند من سلف وخلف في آرائهم السبعة، وكلّ قد اقتدى بهم، ويّمّ مذهبهم وتفرّعوا بعد ذلك في مذاهبهم، وتنازعوا في آرائهم، فالذي يقع الحصر من طوائفهم سبعون فرقة.

قال المسعودي: وقد تنوزع في البرهمن، فمنهم من زعم أنه آدم (ع) وأنه رسول من الله عز وجل الى الهند. ومنهم من يقول أنه كان ملكاً على حسب ما ذكرنا - وهذا أشهر - ولما هلك البرهمن جزعت عليه الهند جزعاً شديداً، وفزعت الى نصب ملك آخر عليها من أكبر ولده، وكان وليّ عهد أبيه الموصى عليه من ولده هو (الناهور) (٨١٢)، فسار فيهم سيرة أبيه، وأحسن النظر لهم وزاد في بناء الهياكل، وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم، وحثهم على

(٨١١) في مروج الذهب (الى معرفة نفسه).

(٨١٢) في مروج الذهب (الباهبود) وقال المحقق (في نسخة: الناهود).

تعليم الناس الحكمة وبعثهم على طلبها. فكان ملكه الى أن هلك مائة سنة. وفي أيامه عملت النرد وأحدث اللعب بها، وجعل ذلك مثلاً للمكاسب وأنها لا تنال بالكسب ولا بالحيلة في هذه الدنيا، وأن الرزق لا يتأتى فيها بالحدق.

وقد ذكر أن أردشير بن بابك أول من صنع النرد ولعب بها، وأرى تقلب الدنيا بأهلها واختلاف أمورها، وجعل بيوتها اثني عشر بيتاً بعدد الشهور، وجعل كلابها ثلاثين بعدد أيام الشهر، وجعل [الفصين] (٨١٣) مثلاً للقدر وتقلبه بأهل الدنيا، وإن الانسان يلعب فيبلغ باسعاد القدر آياه. في مراده باللعب بها ما يريد، وإن الحازم الفطن لا يتأتى له ما يتأتى لغيره إلا إذا أسعده القدر، وإن الأرزاق والحظوظ في هذه الدنيا لا تنال [الآ] (٨١٤) بالحدود.

ثم ملك (دامان بعد الناهور) (٨١٥) فكان ملكه نحواً من مائة وخمسين سنة. ولدامان سير وأخبار وحروب مع ملوك فارس، وملوك الصين.

ثم ملك فور الى أن هلك مائة وأربعين سنة.

ثم ملك بعده (ديشليم) (٨١٦) وهو الواضع كتاب كليله ودمنة الذي (نقله ابن) (٨١٧) المقفع (٨١٨).

قلت: وقد ذكر ان أول من نقل كتاب كليله ودمنة وجعله شعراً: أبان

(٨١٣) في ع و أ (القصة) وفي ك (الفص) وما أثبتته عن مروج الذهب.

(٨١٤) زيادة من مروج الذهب اقتضاها المعنى.

(٨١٥) في مروج الذهب (زامان بعد الباهود).

(٨١٦) في ح (د سليم) وفي ك (سلم) وفي أ (دسلم) وما أثبتته عن مروج الذهب.

(٨١٧) في مروج الذهب (ينسب لابن).

(٨١٨) هو عبد الله بن المقفع الكاتب الشاعر. قتل سنة ١٤٥ هـ (معجم المؤلفين ١٥٦/٦).

ابن عبد الحميد^(٨١٩) الشاعر المشهور. وكان قد نقله للبرامكة ونظمه ليسهل حفظه، أوّله:

هذا كتابُ أدبٍ ومِخْنَه وهو الَّذي يُدعى كُتَيْلَه دِمْنَه^(٨٢٠)
فيه احتيالاتٌ وفيه رُشْدٌ وهو كتابٌ وَصَعْتَه الهِنْدُ^(٨٢١)
قال المسعودي: وكان ملكه مائة وعشر سنين.

ثم ملك بعده (تلهيث)^(٨٢٢) وصنعت في أيامه الشطرنج فقضى بلعبها على
النرد، وتين الظفر الذي ينال الحازم، والنكبة التي تلحق الجاهل، وحسب
حسابها ورتب لذلك كتاباً للهند يتداولونه بينهم، ولعب بالشطرنج مع
حكّامه، وجعلها مصوّرة تماثيل مشكلة على صور الناطقين وغيرهم من
الحيوانات مما ليس بناطق وجعلهم درجات ومراتب. ومثل الشاة بالمدبر
الرئيس، وكذلك ما يليه من القطع، وأقام ذلك مثلاً للأجساد العلوية التي
هي الأجسام السماوية من السبعة، والاثني عشر. وأفراد كل قطعة منها
بكوكب، وجعلها ضابطة للمملكة، وإذا كاد عدوّ من أعدائه فوَقعت منه
حيلة في الحروب نظروا من أين [يؤتون]^(٨٢٣) في عاجل وآجل.

وللهند في لعب الشطرنج سرّ يرونه في تضاعيف حسابها، ويتعلقون بذلك
الى ما علا من الأفلاك، وما اليه منتهى العلة الأولى في أنّ مبلغ اعداد
اضعاف الشطرنج:

(٨١٩) هو أبان بن عبد الحميد اللاحقي من شعراء القرن الثاني للهجرة. نظم ليحيى بن خالد
البرمكي كليلة ودمنة باربعة عشر الف بيت. أورد الصولي في كتابه (الاوراق - اخبار
الشعراء) جزءاً يسيراً منها ضمن ترجمة الشاعر المذكور.

(٨٢٠) في الأوراق (كتاب كذب ومحنة).

(٨٢١) في الاوراق (فيه دلالات وفيه رشد).

(٨٢٢) في مروج الذهب (بلهيث).

(٨٢٣) في ع(يؤتوا) وفي ك (يؤتى) وفي أ (نؤتو) وما أثبتته عن مروج الذهب.

ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف.

وسبعمائة وأربعون ألف ألف ألف ألف (٨٢٤).

وثلاثمائة وسبعون ألف ألف ألف (٨٢٥).

وتسعة آلاف ألف ألف ألف (٨٢٦).

وخمسمائة ألف ألف.

وأحد وخمسون الف وستائة وخمسة عشر.

ومراتب هذه الألوف الستة الأولى، ثم الخمسة التي هي ألف ألف خمس مرات، ثم الأربعة، ثم الثلاثة، ثم الاثنان، ثم الواحد. لما عندهم معان يذكرونها في الدهور والأعصار، وتقتضيه سائر المؤثرات العلوية في هذا العالم لارتباط نفوس الناطقين بها. ولليونانيين والروم وغيرهم من الأمم في الشطرنج كلام كثير وأنواع من اللعب بها. قد ذكر ذلك الشطرنجيون في كتبهم ممن تقدم منهم كالصولي (٨٢٧) والعدلي (٨٢٨) واليهما كان انتهاء اللعب بالشطرنج.

(٨٢٤) سقط هذا الرقم كله من ك، وفي مروج الذهب (وأربعمائة الف وست وأربعون الف الف الف الف الف).

(٨٢٥) سقط هذا الرقم أيضاً من ك، وفي مروج الذهب (وسبعمائة وأربعون الف الف الف الف الف).

(٨٢٦) في مروج الذهب (وثلاثة وسبعون الف الف الف وسبعمائة الف الف، وسبعة الاف الاف).

(٨٢٧) هو ابو بكر محمد بن يحيى الصولي البغدادي الاديب الشطرنجي. توفي سنة ٣٣٥ هـ (معجم المؤلفين ١٢/١٠٥).

(٨٢٨) العدلي: ذكره ابن النديم في الفهرست / ١٥٥ بهذه النسبة ولم يذكر اسمه. وقال: له من الكتب كتاب الشطرنج.

وما أحسن قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب (٨٢٩) في الشطرنج:
تأملْ تَر الشَّطْرَنْج كالدَّهْر دَوْلَةٌ نَهَاراً وَلَيْلاً ثُمَّ بُؤْساً وَأَنْعَاماً
مُحَرِّكها باقٍ وَتَفْنَى جَمِيعُهَا وَبَعْدَ الْفَنَاءِ تَحِيّاً وَتَبَعْتُ أَعْظَمَاءَ

قال ابن حجة في ثمرات الاوراق: وهذا يشبه قول القاضي الفاضل (٨٣٠)
وقد اخرج له السلطان الملك الناصر خيال الظل (٨٣١) ليفرجه عليه، فقام
الفاضل عند الشروع في عمله، فقال له الناصر: ان كان حراماً فما نحضره -
وكان حديث العهد بخدمته قبل أن يلي السلطنة - فما أراد أن يكدر عليه
فقعد الى آخره، فلما انقضى ذلك قال له الملك الناصر: كيف رأيت ذلك؟
قال: رأيت موعظة عظيمة، رأيت دولاً تأتي، ودولاً تمضي، ولما طوي الازار
اذا بالمحرك واحد. فأخرج ببلاغته هذا الجذ في هذا الهزل. انتهى.

وقريب من هذا المعنى قول من قال (٨٣٢):
رَأَيْتُ خَيَالَ الظَّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ لَمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
شُخُوصٍ وَأَشْبَاحٍ تَمُرُّ وَتَنْقُضِي وَتَفْنَى جَمِيعاً وَالْمَحْرُوكُ بَاقِي
قال المسعودي: وكان ملك (تلهيث) (٨٣٣) ملك الهند الى أن هلك ثمانين
سنة، وفي بعض النسخ انه ملك مائة وثلاثين سنة.

ثم ملك بعده كورش فأحدث للهند آراء في الديانات على حسب ما رأى ا

(٨٢٩) نسب المؤلف هذين البيتين في كتابه انوار الربيع ٦٥/٥ الى شمس الدين ابن الصايغ.
وما اورده هنا موافق لوراية خزنة الادب لابن حجة الحموي ٣٢٤/ .
(٨٣٠) هو عبد الرحيم بن علي المعروف بالقاضي الفاضل. توفي سنة ٥٩٦ هـ (أنوار الربيع
٢٨٥/٢).
(٨٣١) خيال الظل، ويسمى الخيالة: صورة تمثل الشيء. أطلقه مجمع دار العلوم على السينما
(معجم متن اللغة).

(٨٣٢) البيتان في ريجانة الالباء بدون عزو، وفي روايتها اختلاف طفيف.

(٨٣٣) في مروج الذهب (بلهيث) وفي أ (تاھيت).

من صلاح الوقت، وما يحتمله من التكليف أهل العصر، وخرج من مذاهب من سلف. وكان مُلكُ الهند هذا إلى أن مات عشرين ومائة سنة.

ولما هلك هذا الملك اختلفت الهند في آرائها فتحزبت الأحزاب، وتجلت الاجيال، وانفرد كلّ رئيس بناحية، فتملك على أرض السند ملك، وتملك أرض القنوج ملك، وتملك أرض [قشمير] (٨٣٤) ملك، وتملك على (أرض المامحين) (٨٣٥) وهي الحوزة الكبرى ملك يسمى (بلهر) (٨٣٦) وهذا أول ملك من ملوكهم سمي بالبلهر فصارت سمة لمن ملك من الملوك في هذه الحوزة إلى وقتنا هذا.

قال: وأرض الهند واسعة في البرّ والبحر والجبال، وملكهم يتصل بملك (الرانج) (٨٣٧) وهي دار مملكة المهرج ملك الجزائر، وهذه المملكة [قرّزين] (٨٣٨) مملكة الهند والصين، وتضاف إلى الهند، والهند متصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان، والسند إلى أرض التبت. وبين هذه الممالك تباين وحروب، ولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير متفقة، والأكثر منهم يقول بالتناسخ وتنقل الأرواح.

قال: والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمتهم وألوانهم وصفاتهم وصحة امزجتهم وصفاء اذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنج وغيرهم وسائر الأجناس. وقد ذكر جالينوس: في الأسود عشر خصال اجتمعت فيه

(٨٣٤) في الأصول (قسمين) مكان (قشمير) والتصويب من مروج الذهب ٨٢/١.

(٨٣٥) في مروج الذهب (مدينة المانكير).

(٨٣٦) في ك و أ (بلهز) وفي مروج الذهب (بلهري).

(٨٣٧) في مروج الذهب (الزايج).

(٨٣٨) في ع و أ (فردمن) وفي ك (جزء من) وفي مروج الذهب (قدر من). وما اثبتته عن

رواية أخرى أوردتها محقق مروج الذهب في الهامش.

ولم توجد في غيره: تفلفل الشعر، وخفة الحاجبين، وانتشار المنخرين، وغلظ [الشفيتين] (٨٣٩)، وتحديد الأسنان، وتتن الجلد، وسواد الحدق، وتشقق اليدين والرجلين، وطول الذكر، وكثرة الطرب. قال جالينوس: وإنما غلب الأسود الطرب لفساد دماغه فضعف لذلك عقله. ولقد كان طاووس الياني (٨٤٠) صاحب عبد الله بن العباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي ويقول: أنه عبد مشوة الخلقة. وبلغنا ان الراضي بالله كان لا يتناول شيئاً من أسود ويقول: انه عبد مشوة. فلا أدري أقلد طاووساً في مذهبه أم لضرب من الآراء والنحل. ولقد صنّف الجاحظ كتاباً في فخر السودان ومناظراتهم مع البيضان (٨٤١).

قال: والهند لا يملك الملك عليها حتى يبلغ من عمره أربعين سنة، ولا تكاد ملوكهم تظهر لعوامهم إلا في كل برهة من الزمان معلومة، لأن في نظر العوام عندها الى ملوكها خرقاً لهبتها واستخفافاً بحقها. فالرياسات عند هؤلاء لا تجوز إلا بالتكبر ووضع الأشياء مواضعها من مراتب السياسة.

قال: ورأيت في بلاد سرنديب - وهي جزيرة من جزائر البحر - اذا مات ملكهم صير على عجلة قريبة من الأرض صغيرة البكر (٨٤٢) مُستعدّة لهذا المعنى وشعره ينجر على الأرض، وامرأة بيدها مكنسة تحنو التراب على رأسه وتنادي: أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد جاز فيكم حكمه، وقد صار الى ما ترون من ترك الدنيا. وقبض روحه ملك الموت بأمر الحي القديم الذي لا يموت، فلا تغتروا بالحياة بعد، وتقول كلاماً هذا معناه من الترهيب والتزهيد في هذا العالم، ويطاف به شوارع المدينة، ثم يفصل أربع قطع وقد هيء له

(٨٣٩) في الاصول (الساقين) والتصويب من مروج الذهب.

(٨٤٠) هو طاووس الياني بن كيسان الخولاني بالولاء، من اكابر التابعين. توفي سنة ١٠٦ هـ (وفيات الاعيان ١٩٤/٢).

(٨٤١) تراجع رسائل الجاحظ ١٧٧/١ - ٢٢٥.

(٨٤٢) البكر (بفتحتين) جمع البكرة: خشبة مستديرة تدور على محور، ومنها بكرة البئر.

الصندل والكافور وسائر أنواع الطيب فيطّيب ويحرق بالنار، ثم يذرى رماده في الرياح. وكذلك فعل أكثر الهند بملوكهم وخواصّهم لغرض يذكرونه، ونهج يتمنونه في المستقبل والمُلك مقصور في أهل البيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم، وكذلك بيوت الوزراء والقضاة وسائر أهل المراتب لا تتغيّر ولا تبدّل. والهند تمنع من شرب الشراب، ويعتفون شربه لا على طريق التدخين، لكن تنزيهاً عن ان يوردوا على عقولهم ما يغشيها ويزيلها عما وضعت له فيهم. واذا صحّ عندهم عن ملك من ملوكهم شربه، استحق الخلع من ملكه، اذ كان لا يتأتى التدبير والسياسة مع الاختلاط. وربّما يسقون الجوّاري فيطربن بحضرتهم. فتطرب الرجال لطرب الجوّاري. وللهند سياسات كثيرة. انتهى كلام المسعودي باختصار في بعض المواضع.

وأقول: ما ذكره كان فيما سلف من الزمان وقديم العصر. واما الآن فقد استولت ملوك الاسلام على كثير من أقطار الهند، واستحوذت على جملة من ممالكها. وأما أسامي الممالك التي ذكرها فلا تعرف الآن لتغير الملوك. فكلّ من عمّر منهم بلدة سماها باسمه ونسي اسمها الأول، فلا تكاد تعرف بلدة باسمها القديم الآ نادراً، أو جزائر وأماكن شاحطة لم يدخلها ملوك الاسلام، وذلك لسعة هذا القطر، وتباعد ما بين جهاته. وقد بلغنا الآن ان ملكاً من الكفرة الهنود اذا ركب الى بيت الأصنام مشى أمامه ثمانية آلاف فيل.

وقرأت في كتاب الملك الهند الى ملك سمرقند يفتخر فيه بسعة ملكه ويحدث بنعمة الله تعالى عليه، يقول فيه: وكفى ملكنا اتساعاً انه ربع الربع المعمور، والله اعلم بصحة ذلك.

وقطر الهند من الاقليم الثاني من الاقاليم السبعة.

فائدة: الأقاليم السبعة: أوها أرض بابل، وخراسان، وفارس، والأهواز، والموصل، وأرض الجبال. ولهم من البروج: الحمل، والقوس ومن الأنجم

السبعة: المشتري (٨٤٣).

والاقليم الثاني: السند، والهند، والسودان. ولهم من البروج: الجدي، ومن
الانجم السبعة زحل (٨٤٤).

والاقليم الثالث: مكة، والمدينة، واليمن، والطائف، والحجاز وما بينها.
ولهم من البروج: العقرب، ومن الأنجم السبعة: الزهرة.

والاقليم الرابع: مصر، وافريقية، والبربر، والأندلس وما بينها. ولهم من
البروج: الجوزاء، ومن الأنجم السبعة: عطارد.

والاقليم الخامس: الشام، والروم، والجزيرة. ولهم من البروج: الدلو، ومن
الأنجم السبعة: القمر.

والاقليم السادس: الترك، والخزر، والديلم، والصقالبة. ولهم من البروج:
السرطان، ومن الأنجم السبعة: المريخ.

والاقليم السابع: [الديبل] (٨٤٥)، والصين. ولهم من البروج: الميزان. ومن
الأنجم السبعة: الشمس. والله أعلم.

وذكر المسعودي في معرض كلام له في نهر الكنك وهو نهر الهند، ويمر
بكثير من جبال السند. قال: وهو نهر حاد الانصباب والجريان، عليه تعذب
أكثر الهند أنفسها بالحديد، وتغرقها زهداً في هذا العالم، ورغبة في النقلة عنه،
وذلك انهم يقصدون موضعاً في أعالي هذا النهر المعروف بالكنك، وهناك

(٨٤٣) في ك (زحل) مكان (المشتري).

(٨٤٤) في ك (المشتري) مكان (زحل).

(٨٤٥) الديبل (بفتح الدال وكسر الباء) هكذا ضبطها ياقوت: مدينة أرمنية، تتاخم أران،
وقد وردت في أحسن التقاسيم ٦١ / (بضم الدال). في ع (الذيل) وفي ك (الدليل) وفي
أ (الدليل) والتصويب من المصدرين المذكورين.

جبال عالية، وأشجار عادية^(٨٤٦) ورجال جلوس، وحدائد وسيوف منصوبة على ذلك الشجر، وقطع من الخشب. فتأتيهم الهند من الممالك النائية والبلاد القاصية، فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتبين على هذا النهر ما يقولون من تزهيدهم في هذا العالم، والترغيب فيما سواه. ويطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الأشجار العادية، والسيوف والحدائد المنصوبة، فيقطعون قطعاً، ويصيرون الى هذا النهر أجزاء.

قال: وهنالك شجر من إحدى عجائب العالم ونوادره. والغريب من شأنه أنه يظهر في الأرض أغصاناً مشتبكة من أحسن ما يكون من الشجر والورق ويستقيم في الجوّ كأبعد ما يكون من طوال النخل، ثم [ينحني]^(٨٤٧) جميع ذلك منعكساً فيغوص في الأرض مندساً، ويهوي في قعرها سفلاً على المقدار الذي ارتفع في الهواء ويسعى وينثني ما يغيب منه تحت الأرض ويتوارى تحت الثرى. فلولا أن الهند قد وكّلت بقطعة لطبق على تلك البلاد، وغشي تلك الأرض.

قال: والهند تعذب أنفسها على ما وصفنا بأنواع العذاب، وقد تيقنت أن ما ينالها من النعيم في المستقبل مؤجلاً، هو ما أسلفته وعذبت أنفسها في هذه الدار معجلاً.

فمنهم من يصير الى باب الملك فيستأذن في احراقه لنفسه. ثم يدور في الاسواق وقد اججت له النار العظيمة عليها من قد وكّل بايقادها، ثم يسير في الاسواق وقدّامه الطبول والصنوج وعلى [بدنه]^(٨٤٨) أنواع من خرق

(٨٤٦) الاشجار العادية: القديمة، والعظيمة.

(٨٤٧) في الاصول (بخنو) وما أثبتته عن مروج الذهب ٢٠٩/١.

(٨٤٨) في الاصول (يدبه) والمثبت عن مروج الذهب.

الحرير قد مزقها على نفسه وحوله أهله وقربته، وعلى رأسه اكليل من الريحان، وقد قشر جلدة من رأسه وعليها الجمر، وقد جعل عليها الكبريت والسندروس^(٨٤٩) وهامته تحترق، وروائح دماغه تفوح، وهو يميضغ ورق التانبول^(٨٥٠) وحبّ الفوفل. فاذا طاف في الاسواق وانتهى الى تلك النار وهو غير مكترث لا يتغير في مشيته، فمنهم من اذا أشرف على النار وقد صارت جراً كالتلّ العظيم تناول بيده خنجراً فيضعه في لَبته.

قال: وقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند سنة أربع وثلاثائة فرأيت رجلاً من فتيانهم وقد طاف على ما وصفنا في أسواقهم، فلما دنا من النار أخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقّه ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم، فقطع منها قطعة بالخنجر فدفعها الى اخوته تهاوناً بالموت، ولذّة بالنقطة، ثم هوى بنفسه في النار. واذا مات الملك من ملوكهم أو قتل، حرق كثير من الناس انفسهم لموته.

وللهند أخبار عجيبة تجزع من سماعها النفوس، وأنواع المقاتل تألم عند ذكرها الأبدان وتقشعر منها الأبخار.

وذكر ان الأغلب عليهم في لعبهم القمار بالشطرنج والزرد على الثياب والجوهر، وربّما أنفد الواحد ما معه فيلعب على قطع عضو من أعضاء جسمه، وهو أن يُحضّر لهم قِدْرٌ من النحاس صغير على نار فحم فيها دهن لهم أحر، فيُعْلي ذلك الدهن، وهو دهن مدمل للجراح وماسك لسيلان الدم، ويحْمون خنجراً. فاذا لعب في اصبع من أصابعه وقُمِرَ قطعها بذلك الخنجر وهو مثل النار، ثم غمس يده في ذلك الدهن فكواها ثم عاد الى لعبه. فان توجه عليه

(٨٤٩) السندروس (بالكسر): صمغ شجر أو معدن شبيه بالكهرب (أقرب الموارد).

(٨٥٠) التانبول، والتامول: ضرب من البقطين، طعم ورقه كالقرنفل. يميضغونه بقليل من الكلس، ويغلب استعماله في الهند واليمن والحجاز

اللعب في قطع الأصابع والكفّ ثم الذراع والزند وسائر الاطراف وكل ذلك يستعمل فيه الكيّ بذلك الدهن وهو دهن عجيب يعمل من أخلاط وعقاقير بأرض الهند، وهو عجيب المعنى لما ذكرنا، وما ذكرناه عنهم مستفيض من فعلهم.

قلت: اما أنواع تعذيبهم لأنفسهم فباقي الى زماننا هذا، فمن ذلك انه اذا مات الرجل منهم وكان له زوجة جعلت له دائرة عظيمة من الحطب كالحظيرة فيوضع الرجل وسطها وذلك قبل ان تؤجج، ثم تأتي زوجته وقد لبست أفخر ثيابها مضمخة بالدهن المطيب، وتحلّت بجميع حليها، وقد زفها أهلها وقرباتها جميعاً وغيرهم ممن هو على ملّتهم، فتقف عند زوجها في وسط تلك الحظيرة^(٨٥١) وهي تمضغ ورق التانبول، وتتكلّم وتضحك غير متكرّثة بالموت. وقد ضرب لها وتدان في تلك الحظيرة من الحطب فتربط رجلاها فيها بسلسلتين من الحديد، ثم يصب الدهن على ذلك الحطب وتضرم النار وتؤجج. فاذا اتقدت النار ولحقت المرأة رفعتها عن الأرض فيمنعها قيد رجليها عن أن تلقيها الى خارج، فلم تزل ترتفع وتنحط حتى تفارق روحها بدنها.

وذكر الشيخ البهائي(*) في كشكوله^(٨٥٢): انه استمرت العادة في أقاصي بلاد الهند على اقامة عيد كبير على رأس كلّ مائة سنة، فيخرج أهل البلد جميعاً من شيخ وشاب وصغير وكبير الى صحراء خارج البلد فيها حجر كبير منصوب. فينادي منادي الملك: لا يصعد هذا الحجر الا من حضر هذا العيد قبل هذا، فربّما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوته وعسي بصره، والعجوز الشوهاء وهي ترجف من الكبر، فيصعدان على ذلك الحجر، أو أحدهما، وربّما لا يجيء أحد ويكون قد فني ذلك القرن بأسره. فمن صعد ذلك

(٨٥١) الحظيرة: الموضع الذي يحاط عليه لتأوي اليه الاغنام، أو الابل.

(٨٥٢) كشكول البهائي ٧/١.

الحجر نادى بأعلى صوته: قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير، وكان ملكنا فلان، ووزيرنا فلان، وقاضينا فلان، ثم يصف الأمم الماضية من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأكلهم البلى، وصاروا تحت أطباق الثرى. ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكر الموت، وغرور الدنيا ولعبها بأهلها، فيكثر في ذلك اليوم البكاء، وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب، والغفلة عن ذهاب العمر. ثم يتوبون ويكثر الصدقات، ويخرجون من التبعات. انتهى.

وحكى المسعودي^(٨٥٣) وغيره: أنّ الاسكندر لما ملك فارس واحتوى على ملكها وتزوج بابنة ملكها سار نحو الهند، ووطىء ملوكها، وحل إليه الهدايا والخراج، وحاربه (فورك)^(٨٥٤) وكان أعظم ملوكها، وكانت له مع الاسكندر حروب، وقتله الاسكندر مبارزة، وبلغه أنّ في أقاصي أرض الهند ملكاً ذا حكمة وسياسة، وديانة وانصاف للرعية، وأنّه قد أتى عليه مثنون من السنين، وأنه ليس بأرض الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال له: كند، وكان قاهراً لنفسه ميمتاً لصفاته من الشهوة والعصبية وغيرها، حاملاً لها على خلق كريم، وأدب رائق. فكتب إليه كتاباً يقول فيه: اذا أتاك كتابي هذا فان كنت ماشياً فلا تلتفت، وان كنت قائماً فلا تقعد حتى تصل اليّ والآ مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند. فلما ورد عليه الكتاب أجاب الاسكندر بأحسن جواب، وخاطبه بملك الملوك، وأعلمه انه اجتمع قبّله^(٨٥٥) أشياء لم يجتمع عند غيره مثلها. فمن ذلك ابنة لم تطلع الشمس على أحسن صورة منها، وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسأله، وطبيب لا تخشى معه داء ولا شيء من العوارض الآ ما يطرأ من الفناء والدثور الواقع بهذه البنية، وحلّ العقدة التي عقدها المبدع لها، والمخترع لهذا الجسم الحسي

(٨٥٣) مروج الذهب ٢٩٣/١ . (٨٥٤) في مروج الذهب (فور).

(٨٥٥) في مروج الذهب (انه اجتمع له قبله).

المنصوب غرضاً للحتوف والبلايا، وقدح اذا ملأته شرب منه عسكري جميعه
 ولا ينقص منه شيء. وأنا منفذ جميع ذلك الى الملك وصائر اليه. فلما قرأ
 الاسكندر الكتاب أنفذ اليه جماعة من حكماء اليونانيين والروم، وقال لهم: ان
 كان صادقاً فيما كتب به فاحلوا ذلك اليّ ودعوا الرجل، وان تبينتم الأمر على
 خلاف ذلك، وانه أخبر عن الشيء بخلافه فاشخصوه اليّ. فمضى القوم
 وأظهر لهم الجارية، فلما رمقوها بأبصارهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضو
 من أعضائها مما ظهر فأمكنه أن يتعدّى الى غيره. فخاف القوم على عقولهم،
 ثم رجعوا الى أنفسهم وقهر سلطان هواهم. ثم أراهم بعد ذلك ما تقدّم الوعد
 به وصرفهم، وسير بالفيلسوف والجارية والطبيب والقدح، فلما وردوا على
 الاسكندر أمر بانزال الطبيب والفيلسوف، ونظر الى الجارية فبهرت عقله،
 وأمر قيمة جواريه بالقيام عليها، ثم صرف همته الى الفيلسوف والى علم ما
 عنده وعند الطبيب. فملاً قدحاً من السمن وأدهقه حتى لم يبق للزيادة عليه
 مجال، وبعث به الى الفيلسوف، فدعا بالف ابرة فغرس أطرافها في السمن
 وأنفذها الى الاسكندر. فأمر الاسكندر بسبك الابرة فبعثها اليه، فسبكها
 وجعلها مرآة مصقولة وأعادها. فدعا الاسكندر بطست من ماء فطرح المرآة
 فيه حتى رسبت وأعادها، فجعلها طاسة طافية على الماء وأعادها. فملاًها
 الاسكندر بالتراب وبعث بها اليه. فلما نظر الفيلسوف اليها تغير لونه وجزع،
 وتغيرت صفاته، وأسبل دموعه على صحن خذه وجعل يكثر شهيقه، وظهر
 حنينه، وطال أنيه، وأقام بقية يومه غير منتفع بنفسه، ثم أفاق من تلك الحال
 وزجر نفسه وأقبل عليها كالمعاتب لها فقال: ويحك يا نفس ما الذي قذف
 بك في هذه السدفة، وأصارك الى هذه الغمة، ووصلك بهذه الظلمة، أنسيت
 وأنت في النور تسرحين، وفي العلوم تمرحين. تنظرين بالضياء الصادق،
 تنفسحين في العالم المشرق، أنزلت الى عالم الظلم والمعاندة، والغشم والمفاسدة،
 تنظفك الخواطف، وتهزك العواصف، قد حرمت علم الغيوب، والكون في

العالم المحبوب، ورميت بشدائد الخطوب، ورفضت كلّ مطلوب. أين مصادرك الطيبة وراحتك القوية؟ حللت في الأجساد، وقوي عليك الكون والفساد، واختلطت يا نفس بين السباع القاتلة والأفاعي المهلكة، والمياه المالحه، والنيران المحرقة، والرياح العاصفة، تسير بك الأعمار في قرارات الأجسام، لا تشاهدين الآ غافلاً ولا ترين الآ جاهلاً، جيل قد زهدوا في الخيرات، ورغبوا عن الحسنات. ثم رفع طرفه نحو السماء فرأى النجوم تزهو فقال بأعلى صوته: يا لك من نجوم سائرة، وأجسام زاهرة، من عالم شريف طلعت، ولشيء ما وضعت، أنك من عالم نفيس قد كانت النفس في أعاليه ساكنة، وفي خزائنه قاطنة، وقد أصبحت عنه ظاعنة. ثم أقبل على رسول الاسكندر فقال: خذه وردّه الى الملك - يعنى التراب - ولم يحدث فيه حادثة.

فلما وصل الرسول الى الاسكندر اخبره بجميع ما شاهد، فتعجب الاسكندر من ذلك، فلما أن كان في صبيحة تلك الليلة جلس الاسكندر جلوساً خاصاً ودعا الفيلسوف، فلما أقبل رآه طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه: هذه بنية تضاد الحكمة، ومن كان كذلك فهو أوحده زمانه، فأحسن الفيلسوف بذلك فأدار اصبع السبابة حول وجهه ثم وضعها على أنفه، ثم دنا مسرعاً فحيّا الملك، فأشار اليه بالجلوس، وسأله عن وضع اصبعه على أنفه، فقال: فهمت ما خطر لك فأشرت الى أنه ليس في الهند غيري، كما أنه ليس في الوجه الآ أنف واحد، قال: فما معنى غرز الابر في السمن؟ قال: فهمت أنك تقول: علمت حتى لا مجال للزيادة كما ملئ هذا الاناء، فأشرت الى ان الكامل يقبل الكمال. قال: فما المراد من بسط الكرة؟ قال: فهمت أنك تقول: قلبي قسا من سفك الدماء واشتغل بهذا العالم فلم يقبل العلم، فأشرت الى ان جلاء الصداً ممكن كما صار في الكرة مرآة تري الأجسام. قال: فما المراد من جعلها طاسة طافية على الماء؟ قال: فهمت انك تقول: الأيام قصيرة، والأجل قريب، ولا يدرك العلم الكثير في الزمن القليل،

فاشرت الى ان قطع المسافة الطويلة في الأمد اليسير متيسر كما طفت الراسبة على وجه الماء في أسرع وقت. قال: فما بالك حين ملأت الاناء بالتراب لم تردّ الجواب؟ قال: فهمت انك تقول: ثم الموت، فأخبرتكَ انه لا حيلة في ذلك. فقال الاسكندر: صدقت، ولا حسنّ الى الهند لأجلك، وأمر له بجوائز كثيرة، فقال: لو أحببت المال ما أردت^(٨٥٦) العلم فلست أدخل علمي ما يضاؤه وينافيه. ثم نصح الاسكندر بنصائح يأمره فيها بالعدل والاحسان. فخيرّه الاسكندر بين المقام عنده، والعود الى وطنه، فاختر العود الى وطنه فلحق بأرضه. وما أحسن قول من قال:

ولو أن الغريب غداً مليكاً ونال من العلى أقصى مُرادِهِ
لبات وقلبه يصلى بنارٍ لتربة أرضيه وهوى بلاده

ولله درّ القائل^(٨٥٧):

فيا وطني ان فاتني بك سابقٌ من الدهر فليَنعم لساكينك البالُ
فان أستطع في الحشر آتِكَ زائراً وهيهات لي يوم القيامة أشغالُ

وأما القدح فامتحنه من أدهقه بالماء وأورد عليه الناس فلم ينقصه شربهم منه شيئاً، وكان معمولاً بضرب من خواص الهند الروحانية [والطبائع]^(٨٥٨) التامة وغير ذلك من العلم مما تدعيه الهند. وقد قيل: انه كان لآدم أبي البشر بأرض سرنديب من بلاد الهند، مبارك له فيه، فورث عنه وتداوله الأملاك الى أن انتهى الى الملك كند لعظم شأنه. واما الطبيب فكان كما وصفه صاحبه.

(٨٥٦) في ك (مانلت) مكان (ما أردت).

(٨٥٧) الشعر لابي العلاء المعري احد بن عبد الله المتوفى سنة ٤٤٩ هـ (أنوار الربيع ١/٣٩).

(٨٥٨) لا وجود لهذه الكلمة في ك، وفي ع و أ (الطاع) وما أثبتته عن مروج الذهب.

وقرأت في خلق الانسان للعلامة النيسابوري^(٨٥٩): ان الملك كند المذكور رأى قبل مكاتبه الاسكندر له بمائة سنة رؤيا راعته، فجمع لها علماء مملكته وقصّها عليهم فقال: اني رأيت كوة صغيرة الى بيت فيه فيل عظيم محبوس، وانه خرج من تلك الكوة كلّ ما خلا ذنبه، وتعجبت من خروج الأكبر وبقاء الأصغر، ورأيت قرداً على سرير الملك، وكرباسة^(٨٦٠) في أيدي طائفة يتنازعونها فلا تنخرق، ولا يغلب بعضهم عليها بعضاً، ورجلاً عطشان يهرب من الماء والماء يتبعه فلا يعطف عليه حتى يشربه، ورأيت أهل المدينة في المبايعه والتصرف، ورأيت قوماً مرضى يعوّدون صحيحاً ويسألونه عن حاله، وبرذونا ذا رأسين يأكل بكليهما ولا يروث، ولا له مرث، وثلاث خواي^(٨٦١) مصفوفة ينصب ما في اليمنى واليسرى بعضها الى بعض ولا يقطر في الوسطى شيء وهي فارغة، وبقرة ترضع من عجلها، وعيناً قد يبس مخرج مائها وما دونها ممتلىء.

وقد علمت ان هذه الرؤيا لأمر عظيم وخطب فظيع، وخاصة لتتابعها في وقت واحد. فقالوا له: ان علمك يفضل على علمنا فضل قدرك على أقدارنا، فيلقل في التأويل خيراً، فان الحكماء أمروا بذلك. فقال الملك: وهل لكلمة الانس اقتدار على رد ما قد قضى الله، وسبق به علمه؟ فقالوا: لا يفي علمنا بتأويل هذه الرؤيا، ولا يستقلّ به غير مهراي العالم، ووصفوا له أمره فقال: لو لم تكن لي الى هذا الرجل حاجة لآتينه اعظاماً له وتيمناً بلاقائه، فكيف ولي اليه حاجة. ثم ركب الى أرضه في خف^(٨٦٢) من رجاله وأتاه وخر له ساجداً وأخبره الخبر فقال العالم: لا بأس عليك من رؤياك الى

(٨٥٩) هو بيات الحق محمود ابن ابي الحسن النيسابوري وقد تقدم التعريف به.

(٨٦٠) الكرباسة، والكرباس: ثوب من القطن، وقيل الثوب الخشن (معرب).

(٨٦١) الخواي، جمع الخابية (واصلها الهمز): الجرة الكبيرة.

(٨٦٢) الخف (بكسر الخاء وتشديد الفاء): الجماعة القليلة.

مائة سنة، ثم تضرّك بعض الضرر، ولا يبيد سلطانك، ولكنك تسلم، وتسلم بلادك تجارية، وطبيب، وفيلسوف. قال: وكيف ذلك أيها الصادق؟ قال: إذا تمّ الأجل أتت أمة من المغرب يملكها الإسكندر، والنصر محتفّ به. لا يطيقه الانس والجن، يدخل المشرق ويعطيه أهله المقادة، وستسلم منه بما ذكرت، فلا يطألك حُرِيماً، ولا يخرب بلداً، وأمتة أمة سوء، وهذه الرؤيا عليهم.

أما الفيل: فملك تلك الأمة خرج من الدين قبله الآ أتباعه.

وأما القرد: فالملوك على عهده يصيرون سفلاً، والسفل ملوكاً تسجد لهم الملوك.

وأما العطشان: فالناس في زمانه يهربون من العلم ولا يلتفتون إليه.

وأما المرضى: ففقراء تلك الأمة يهدون لأغنيائهم.

وأما البرذون: فأنهم يرون الأخذ من الولي والعدو، ولا يرون للبدل موضعاً.

وأما الخواري: فأهل المسكنة تكون فيما بين أغنيائهم فلا تنال منهم خيراً.

وأما الكرباسة: فتقريره بمالك الأرض على طوائف متساوية في القدر، لا يغلب بعضهم بعضاً، ويتوادعون على ذلك زماناً.

وأما العين: فهي مخرج الأمور من غير مجاريها، وتحوّل الأمر الى غير أهله.

وأما البقرة: فالملطم يصير مستطعماً، والملوك عبيداً، الآ أنت وأهلك. فانصرف وقرّ عيناً الى تمام الأجل، فاذا أتاك فلا تجاربه واهد له ابنتك الحسناء، وطبيبك الماهر، وفيلسوفك الطويل. ففعل ما أمره وسلم.

وهذه القصة مع صدق أمر الرؤيا في انعقاد الدول فائدة العلم بتأخرها الى حين والله أعلم.

ورأيت في كتاب العقد (٨٦٣) لأحمد بن عبد ربه القرطبي (٨٦٤): أن أحد ملوك الهند كتب الى عمر بن عبد العزيز: من ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت الف ملك، والذي في مربطه (مائة الف) (٨٦٥) فيل، والذي له نهران ينبتان العود، والبوة (٨٦٦)، والجوز، والكافور الذي يوجد ريجه على [مسيرة] (٨٦٧) اثني عشر ميلاً. الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً. أما بعد فاني أردت أن تبعث اليّ رجلاً يعلمني الاسلام، ويوقفني على حدوده والسلام.

وفي المروج (٨٦٨): ان ملك الهند كتب الى كسرى: من ملك الهند صاحب قصر الذهب (وايوان) (٨٦٩) الياقوت والدرّ الى اخيه ملك فارس صاحب التاج والراية كسرى أنو شروان. وأهدى اليه ألف منّ عود هندي يذوب في النار كالشمع، ويختم عليه كما يختم على الشمع فتتبين فيه الكتابة، وجاماً من الياقوت الأحمر فسحته شبر مدور مملوءاً درّاً وعشرة أمانان كافور كالفستق وأكبر من ذلك، وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفار عينيها خدّها، وكان بين أجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها ورقة تخطيطها واتقان تشكيلها، مقرونة الحاجبين لها صفائر تحوزها، (تغنى بالفارسية

(٨٦٣) العقد الفريد ٢٠٢.

(٨٦٤) توفي أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي سنة ٣٢٨ هـ (أنوار الربيع ٢٢٣/٤).

(٨٦٥) في العقد الفريد (الف فيل).

(٨٦٦) البوة (بفتح الباء وتشديد الواو المفتوحة): جوزة صلبة تدق وتخلط مع اجزاء التوابل والافاويه. وهي معروفة بالعراق بهذا الاسم، ولم أجد لها ذكراً في معاجم اللغة. في العقد الفريد ٢٠٢/٢ (الالوة) مكان (البوة) وقال المحقق: هي ضرب من العود يتبخر به.

(٨٦٧) زيادة من العقد الفريد.

(٨٦٨) مروج الذهب للمسعودي ٢٦٦/١.

(٨٦٩) في مروج الذهب (وأبواب).

والهندية والصينية، يستغرق الوجد سماعها، وترقص رقص الفرس والهند والصين، عاملة بأنواع الملاهي^(٨٧٠). وفرشاً من جلود الحيات ألين من الحرير، وأحسن من الوشي، والله أعلم.

قيل: وقد كان الملك العظيم، والعدل الكثير، والنعم الجزيلة، والسياسة الحسنة، والرخاء والأمن الذي لا خوف معه في بلاد الهند، وبلاد الصين، وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم، والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر سواهم على أمثالها.

قلت: وهي الآن كما قيل:

فَتَغَيَّرَتْ كُلُّ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا وَغَدَتْ حَدِيثًا مِثْلَ أَمْسٍ قَدْ مَضَى
وفي بلادهم وجزائرهم ينبت العود، وشجر الكافور، وجميع أنواع الطيب كالقرنفل والسنبل^(٨٧١)، والدارصيني^(٨٧٢) والكبابة^(٨٧٣)، والبسباسة^(٨٧٤) وأنواع الأدوية.

ومن كلام ابن القريّة^(٨٧٥) لما سأله الحجاج عن البلدان: الهند بحرها درّ، وجبلها ياقوت، وشجرها عود، وورقها عطر، وأهلها طغام كقطع الحمام.

(٨٧٠) الذي بين القوسين غير موجود في مروج الذهب.

(٨٧١) السنبل (بالضم): نبات طيب الرائحة، يتداوى به، ويسمى سنبل العصافير.

(٨٧٢) الدارصيني: مثل لحاء الشجر ويسمى في العراق (الدارسين) يخلط مدقوقة مع التوابل (معرب).

(٨٧٣) الكبابة: دواء صيني ويستعمل مع التوابل أيضاً.

(٨٧٤) البسباسة: أوراق صفر تحذي للسان كالكبابة.

(٨٧٥) هو أيوب بن زيد بن قيس الهلالي المعروف بابن القرية (بكسر القاف وتشديد الراء المكسورة وتشديد الياء المفتوحة - في ع (ابن القرن) وفي ك و أ (ابن القرية) - : اعرابي امي وخطيب يضرب المثل ببلاغته، قتله الحجاج سنة ٨٤ هـ (الاعلام ٣٨١/١) وترجم له الخونساري في روضات الجنات / ١١١ وسماه (اسماعيل بن زيد).

وقال المسعودي: بحر الهند والصين في قعره اللؤلؤ، وفي جباله الجواهر، ومعادن الذهب والفضة والرصاص القلعي^(٨٧٦). وفي أفواه دوابه العاج، ومن نباته الأبنوس والخيزران والقنا، والبقم والعود وأشجار الكافور، وأشجار كثيرة، والجوز بواء، والقرنفل والصندل وأنواع الأفوايه والطيب والعنبر، وطبوره البباغي^(٨٧٧) البيض والخضر، ثم الطواويس وأنواعها في صورها واختلافها في الصغر والكبر، ومنها ما يكون كالنعامة كبراً، ومن حشرات أرض الهند سنابير الزباد، وذبابة المسك. قيل: وعلة كون الطيب بأرض الهند أنه من الورق الذي خصفه عليه آدم أبو البشر من ورق الجنة، فإنه لما هبط بالهند في جزيرة سرنديب على جبل الراهون وعليه الورق، يبس فذرت الرّيح فانتشر في بلاد الهند فكان هو العلة في ذلك والله أعلم.

وجبل سرنديب من أعجب الجبال، طوله مائتان ونيّف وستون ميلاً وفيه أثر قدم آدم عليه السلام. قيل: لا بد له كلّ يوم مطرة تغسل موضع قدمه، وقد لمعت عليه اليواقيت، وفيه الماس.

وفي جزائره أنواع الأفوايه، وشجر الساج، والله سبحانه أعلم.

ومما يلتحق بأخبار الهند وينتظم في سلكها قصة بابا رتن الصحابي، فلا بأس بذكرها لغرابتها: قرأت في تذكرة صلاح الدين الصفدي في الجزء الثامن^(٨٧٨) منها ما نصّه: نقلت من خطّ الفاضل علاء الدين علي بن

(٨٧٦) القلعي: نسبة الى نوع من الرصاص الجيد يسمى القلعة (بتسكين اللام، وتحرك).

(٨٧٧) البباغي، كذا جاء في ك، والظاهر انه يريد جمع ببغاء، والمعروف انها تجمع على ببغاوات. في ع (الساعي) وفي أ (الباغي). لم أجد الخبر في مروج الذهب ولعلني لم أهد إليه.

(٨٧٨) في كشف الظنون ٣٨٨/١ انها بنحو ثلاثين مجلدا.

مظفر (٨٧٩) الكندي رحمه الله تعالى ما صورته :

حدثنا القاضي الأجل العالم جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن ابراهيم الكاتب من لفظه في يوم الأحد (٨٨٠) خامس عشر ذي الحجة سنة احدى عشرة وسبعمائة بدار السعادة دمشق المحروسة. قال: أخبرني الشريف قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن علي بن الشريف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسين الحسيني الاثري الحنفي من لفظه في العشر الاخر من جمادى الأولى عام احدى وسبعمائة بالقاهرة قال أخبرني جدي الحسين بن محمد قال: كنت في زمن الصبا وأنا ابن سبع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة سافرت مع أبي محمد، وعمي عمر من خراسان الى بلاد الهند في تجارة، فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من ضياع الهند، فخرج القفل نحو الضيعة ونزلوا بها، وضج أهل القافلة فسألناهم عن الشأن فقالوا: هذه ضيعة الشيخ رتن (اسمه بالهندية) وعربه الناس وسموه بالمعمر لكونه عمر عمراً خارجاً عن العادة. فلما نزلنا خارج الضيعة رأينا بفنائها شجرة عظيمة تظل خلقاً عظيماً، وتحتها جمع عظيم من أهل الضيعة، فتبادر الكل نحو الشجرة ونحن معهم، فلما رأنا أهل الضيعة سلمنا عليهم وسلموا علينا، ورأينا زنبيلاً كبيراً معلقاً في بعض أغصان الشجرة، فسألنا عن ذلك فقالوا: هذا الزنبيل فيه الشيخ رتن الذي رأى رسول الله (ص) مرتين ودعا له بطول العمر ست مرات، فسألنا جميع أهل الضيعة أن ينزل الشيخ (٨٨١) ونسمع كلامه، وكيف رأى رسول الله (ص) وما يروي عنه. فتقدم شيخ من أهل الضيعة الى الزنبيل - وكان بيكرة - فأنزله فاذا هو مملوء بالقطن، والشيخ في وسط القطن، ففتح رأس الزنبيل

(٨٧٩) لعله علي بن المظفر بن ابراهيم الوداعي الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي المتوفي سنة ٧١٦ هـ (الدرر الكامنة ٣/٢٠٤).

(٨٨٠) في ك (يوم الاربعاء).

(٨٨١) في ك (فسألنا جميعنا ان ينزل الشيخ).

واذا الشيخ فيه كالفرخ، فحسر عن وجهه ووضع فمه على أذنه وقال: يا جداه هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وفيهم شرفاء أولاد النبي (ص) وقد سألوا أن تحدثهم كيف رأيت رسول الله (ص) وماذا قال لك. فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع ونفهم كلامه فقال:

سافرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد الى الحجاز في تجارة، فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد ملأ الأودية، فرأيت غلاماً أسمر اللون مليح الكون، حسن الشائل وهو يرعى ابلاً في تلك الأودية وقد حال السيل بينه وبين ابله وهو يخشى من خوض السيل لقوته فعلمت حاله، فاتيت اليه وحلته وخضت السيل الى عند ابله من غير معرفة سابقة، فلما وضعت عند ابله نظر اليّ وقال لي بالعربية: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك. فتركته ومضيت الى سبيلي الى أن دخلنا مكة وقضينا ما كنا أتينا اليه من أمر التجارة وعدنا الى الوطن، فلما تطاولت المدة على ذلك، كنا جلوساً في فناء ضيعتنا هذه في ليلة مقمرة رأينا البدر في كبد السماء وقد أنشق نصفين، فغرب نصف في المشرق، ونصف في المغرب ساعة زمانية، وأظلم الليل ثم طلع النصف من المشرق، والنصف الثاني من المغرب الى أن التقي في وسط السماء وعاد كما كان أول مرة، فعجبنا من ذلك غاية العجب، ولم نعرف لذلك سبباً، وسألنا الركبان عن خبر ذلك وسببه فأخبرونا: ان رجلاً هاشمياً ظهر بمكة وادعى انه رسول الله الى كافة العالم، وان أهل مكة سألوه معجزة كمعجزة سائر الأنبياء، وانهم اقترحوا عليه أن يأمر القمر فينشق في السماء ويغرب نصفه في المغرب، ونصفه في المشرق، ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك بقدره الله تعالى. فلما سمعنا ذلك من السفار اشتقت (الى ان أرى المذكور) (٨٨٢) فتجهزت في تجارة وسافرت الى أن دخلت مكة، وسألت عن

(٨٨٢) في ك (الى رؤية ذلك النبي).

الرجل الموصوف فدلّوني على موضعه، فأُتيت الى منزله وأستأذنت عليه فأذن لي، ودخلت عليه فوجدته جالساً في صدر المنزل والأنوار تتلألأ في وجهه وقد (استثارت) (٨٨٣) محاسنه وتغيّرت صفاته التي كنت أعهدّها في السفارة الأولى فلم أعرفه. فلما سلّمت عليه نظر اليّ وتبسّم وعرفني وقال: وعليك السلام، أدن منّي، وكان بين يديه طبق فيه رطب، وحوله جماعة من أصحابه كالنجوم يعظّمونه ويبجلّونه، فتوقفت لهيبته، فقال ثانياً: أدن مني وكل فالموافقة من المروءة، والمنافقة من الزندقة. فتقدمت وجلست، وأكلت معهم من الرطب، وصار يناولني الرطب بيده المباركة الى أن ناولني ست رطبات سوى ما أكلت بيدي. ثم نظر اليّ وتبسّم وقال لي: ألم تعرفني؟ قلت: كأني، غير اني ما تحققت، فقال لي: ألم تحملي في عام كذا وجاوزت بي السيل حين حال السيل بيني وبين ابلي، فعند ذلك عرفته بالعلامة، وقلت له: بلى والله يا صبيح الوجه، فقال لي: امدد يدك اليّ، فمددت يدي اليمنى اليه فصافحني بيده اليمنى وقال لي: قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقلت ذلك كما علّمني. فسرّ بذلك وقال لي عند خروجي من عنده: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك. فودعته وأنا مستبشر بلقائه وبالاسلام. فاستجاب الله دعاء نبيه (ص) وبارك في عمري بكل دعوة مائة سنة، وها عمري اليوم نيف وستائة سنة ازداد عمري بكلّ دعوة مائة سنة، وجميع من في هذه الضيعة العظيمة أولاد أولاد أولاد أولادي، وفتح الله عليّ وعليهم بكلّ خير، وبكلّ نعمة ببركة رسول الله (ص). تم بالخير والحمد لله.

قال الصفدي بعد نقل ذلك: كأني ببعض من يقف على حديث هذا المعمرّ يداخله شك في طول عمره الى هذا الحدّ، ويراجع في صدقه، ويتردد

(٨٨٣) كذا في ع و ك، واخاها (استثارت). وفي أ (استزادت).

فيه ويقول: ان كان ذلك مبلغه من العلم تقليداً لزاعمه. ان التجربة دلت على ان غاية سن النمو ثلاثون سنة، وغاية سن الوقوف عشر فهذه أربعون. ويجب أن يكون غاية سنّ نقصان ضعف الأربعين المتقدمة، فيكون نهاية العمر مائة وعشرين سنة كما زعم الطبيعيون، وقالوا انما صار زمان الفساد ضعف زمان الكون أما من السبب المادي فلأنّ في زمان نقصان البدن تغلب اليبوسة على البدن فتمسك بالقوة، وأما من السبب الفاعلي فلأنّ الطبيعة تتأدى الى الأفضل، وتتحامى عن الأنقص، أو كما زعم أصحاب النجوم من أن قوام العالم بالشمس، وسنوها الكبرى مائة وعشرون سنة فيقال له: ليس في قول الطائفتين برهان قطعي يدلّ على أنّ نهاية عمر الانسان هذا القدر، أو قدر معين غيره. ولقد جاءت الكتب الالهية صلوات الله على من انزلت عليه باثبات الأعمار الطويلة للأمم السالفة، قال الله تعالى في حقّ نوح (ع) ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾^(٨٨٤) والتوراة والانجيل مطابقان للقرآن العظيم في اثبات الأعمار الطويلة للآدميين، والاصرار على انكار ذلك دليل على الجهل.

وقال الشيخ أبو الريحان البيروني في كتابه المسمّى بالآثار الباقية عن القرون الخالية^(٨٨٥): وقد أنكر بعض أعمار الحشوية والدهرية ما وُصِف من طول أعمار الأمم الخالية، وخاصة ما ذكر فيما وراء زمان ابراهيم الخليل عليه السلام.

وذكر شيئاً من كلام المنجمين، ثم حكى عن ما شاء الله^(٨٨٦) انه قال في

(٨٨٤) الآية / ١٤ من سورة العنكبوت.

(٨٨٥) الآثار الباقية / ٧٨.

(٨٨٦) في الاصول (ثم حكى عما شاء الله) والتصويب من الآثار الباقية. وما شاء الله اسم رجل نعته البيروني في الآثار الباقية / ٧٩ بانه استاذ أصحاب أحكام النجوم.

أول كتابه في المواليذ : يمكن أن يعيش أصحاب سني القرآن الأوسط اذا اتفق ميلاد عند تحويل القرآن الى الحمل ومثلثاته، والدلالات كانت على مثل ما ذكرنا أن يبقى المولود سني القرآن الأعظم وهي تسعمائة وستون سنة بالتقريب حتى يعود القرآن الى موضعه .

وحكى أيضاً عن أبي سعيد بن شاذان في كتاب مذكراته مع أبي معشر^(٨٨٧) في الأسرار: انه أنفذ الى أبي معشر مولوداً لابن ملك سرنديب وكان طالعه الجوزاء، وزحل في السرطان، والشمس في الجدي، فحكم أبو معشر بأن يعيش دور زحل (الأوسط، وقال: هؤلاء أهل اقليم قد تقدم بهم الحكم بطول الأعمار وصاحبهم زحل، ثم قال أبو معشر: وبلغني ان الانسان اذا مات فيهم قبل دور زحل)^(٨٨٨) تعجبوا من سرعة موته. انتهى كلام أبي الريحان.

قلت^(٨٨٩) (وبقاء رتن المحكي عنه هذا العمر معجز لرسول الله ص)^(٨٩٠)، وقد دعا رسول الله (ص) لجماعة من أصحابه بكثرة الولد، وطول العمر وغير ذلك، مثل أنس بن مالك وغيره فبورك لهم في أولادهم وعمرهم. ونقل أصحاب التاريخ انه مات في عام وباء لأنس بن مالك سبعون ولداً أو أكثر، فغير بدع لمن يدعو له ست مرات أن يعمر ستمائة سنة مع امكان ذلك. غاية ما في الباب أن نحن لم نشاهد أحداً وصل الى ذلك، وعدم الدليل لا يدل على عدم المدلول.

قال محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردي الحنفي: واخبرني القاضي معين

(٨٨٧) هو أبو معشر الفلكي (جعفر بن محمد) المتوفى سنة ٢٧٢ هـ (الاعلام ٢/١٢٢).

(٨٨٨) الذي بين القوسين غير موجود في ك.

(٨٨٩) القول للصفدي.

(٨٩٠) سقطت الجملة التي بين القوسين من ك.

الدين عبد المحسن بن القاضي جلال الدين عبد الله بن هشام بالحديث السابق سماعاً عليه قال: اخبرني بذلك قاضي القضاة (نور الدين المذكور بالسند) (٨٩١) المذكور في خامس عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلثين وسبعائة، قال محمد الألفي: سألت شيخنا الحافظ الذهبي عن رتن الهندي فقال: هذا لا وجود له، بل هو اسم موضوع لأخبار مكذوبة، أو هو شيطان تبدى لهم بصورة انسي، زعم في حدود الستائة أنه صحب رسول الله (ص) فافتضح بتلك الأحاديث الموضوعة، وبكل حال ابليس أسن منه. وقد صنفت فيه جزءاً سمّيته كسر وثن بابا رتن (٨٩٢) ذكرت فيه طرق حديث رتن وضعفها. انتهى ما قرأته في تذكرة الصفدي.

ورأيت في هامش النسخة التي نقلت منها بخط بعض الفضلاء ما صورته: ومّا يؤيد كون هذا الحديث كذباً أنه قال في أوله في وصف رسول الله (ص): أسمر اللون، وأنه كان يرعى ابلاً. الأول كذب باتفاق، وأما كونه كان يرعى ابلاً فهذا مما لم يعرف، وإنما الذي يعرف أنه كان يرعى الغنم لقوله (ص): ما من نبيّ الآ ورعى الغنم، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة. انتهى.

وفي هامش النسخة المذكورة أيضاً منقول عن خط برهان الدين بن جماعة (٨٩٣) ما مثاله: هذا الذي ذكره شيخنا الذهبي هو الحق، وما صدر به

(٨٩١) وهذه الجملة أيضاً سقطت من ك.

(٨٩٢) وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٥/٢ (رتن وما ادراك ما رتن. شيخ دجال بلا ريب ظهر بعد الستائة فادعى الصحبة، والصحابة لا يكذبون، وهذا جريء على الله ورسوله وقد ألفت في أمره جزءاً، وقد قيل انه مات سنة الثنتين وثلثين وستائة. ومع كونه كذاباً فقد كذبوا عليه جملة كبيرة من أسمع الكذب والمحال).

(٨٩٣) هو القاضي برهان الدين بن عبد الرحيم بن محمد بن سعد الله بن جماعة. توفي سنة ٧٩٠ هـ (الدرر الكامنة ٣٩/١).

الصفدي (من تجويز الوقوع لا يقتضي الوقوع، فكم من جائز ليس بواقع. وأما انكار التردّد فيه والشك فخط لا يلتفت إليه، والصواب عدم التردد في بطلانه، وليس الصفدي)^(٨٩٤) من رجال هذا المقام. انتهى.

وفي أوائل المجلّد الثاني من الكشكول^(٨٩٥): الشيخ رضي الدين علي لالا الغزنوي وفاته سنة اثنتين وأربعين وستائة. ذكر في أواخر الثلث الاخير من النفحات: ان هذا الشيخ سافر الى الهند، وصحب أبا الرضا رتن، وأعطاه رتن مشطاً زعم أنّه مشط رسول الله (ص). وذكر في النفحات أيضاً أنّ هذا المشط كان عند علاء الدولة السمناني كان وصل إليه من هذا الشيخ، وان علاء الدولة لفّه في خرقة، ولفّ الخرقة في ورقة وكتب على الورقة بخطه: هذا المشط من أمشاط رسول الله (ص) وصلّة من أبي الرضا رتن الى هذا الضعيف. وذكر أيضاً: أنّ علاء الدولة كتب بخطه: أنّه يقال أنّ ذلك كان أمانة من الرسول (ص) ليصل الى الشيخ رضي الدين لالا. انتهى كلام النفحات وفيه نظر وكلام طويل. يظهر لمن رأى كلام صاحب القاموس في لفظ (رتن) وفيه رمز يعرفه من يعرفه، فحلّه ان أطقت والسلام. انتهى كلام الكشكول، وهذا كلام صاحب القاموس: رتن (محرّكاً) بن كربال بن رتن البترندي (قيل)^(٨٩٦) انه ليس بصحابي وأنّها هو كذاب ظهر بالهند بعد الستائة، فادّعى الصحبة وصدّق، وروى أحاديث سمعناها من أصحاب أصحابه. انتهى والله اعلم.

وكانت ملوك الاسلام بالهند ستة، كلّ واحد منهم قد احتوى على قطر من أقطارها واستبدّت بجهة من جهاتها. ومن غريب ما يحكى عن بعضهم وهو

(٨٩٤) الذي بين القوسين ساقط من (ك).

(٨٩٥) كشكول البهائي ٢٨٦/١ وفي الرواية اختلاف، واضطراب هنا وهناك.

(٨٩٦) لا وجود لكلمة (قيل) في الكشكول ولا في القاموس.

السلطان محمد شاه بن السلطان تغلق، ان اولى جمال الدين بن حسام الدين الشاعر قصده من العجم وامتدحه بقصيدة، فلما حضر مجلسه وأنشد المطلع أمره السلطان المذكور أن يكفّ عن الانشاد وقال: اني لا اطيق القيام بصلتك ان أنشدتها بتامها، ثم أمر الغلمان أن يأتوا ببدر الدنانير ويصبوها حوله حتى تساوي رأسه، فصبّوها فلما ساوت الدنانير رأسه قام الشاعر، فأعجب السلطان قيامه، فأمر أن يزيدوا في صبّ الدنانير حتى تساوي رأسه قائماً ففعلوا. وكانت وفاة السلطان المذكور سنة احدى وخمسين وسبعائة.

ولم تزل ملوك الاسلام في الهند منقسمين ستة أقسام الى أن قويت شوكة السلطان محمد همايون، وكان أكبر ملوكها، فوطئهم جميعاً واحتوى على جهاتهم ولم يقاومه احد. ولم يبق من أولئك الملوك الا ملوك الدكن مع الطاعة له والانقياد، وكانوا اذ ذاك أربعة، ثم جاء من خلف من أولاده فاحتوا على ملك ملكين منهم فبقي ملكان: أحدهما مولانا السلطان خلد الله ملكه، والثاني عادل شاه صاحب أرض كوكن المقدم ذكره، وأكثر بلاد الهند في زماننا هذا في حوزة ولد السلطان محمد همايون المذكور، والملك فيهم من سنة اثنتين وستين وتسعمائة، وهي السنة التي كسر فيها السلطان محمد همايون ملك دهلي^(٨٩٧) واحتوى على ملكه، ولم يزل في غاية من الأيد والازدياد والقوة والسداد، لم يطمح اليه طامح ولم يجمع عنه جامع، والملك لله الواحد القهار.

ما اختلفَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ ولا دَارَتْ نَجْمُ السَّمَاءِ فِي الفَلَكِ^(٨٩٨)
الاَّ لِنَقْلِ السُّلْطَانِ مِنْ مَلِكٍ قَدْ زَالَ سُلْطَانُهُ اِلَى مَلِكٍ
وملكٌ ذِي العَرْشِ لم يَزَلْ اَبْدًا لَيْسَ بِفَانٍ ولا بِمَشْتَرِكٍ

(٨٩٧) (دهلي) وتسمى ايضاً (دهلي) يراجع القاموس الاسلامي ٣٩٩/٢.

(٨٩٨) وردت الابيات منسوبة لابي العتاهية اساعيل ابن القاسم في هامش الصفحة /٢٧٤ من ديوانه مع مصادر تخريجها وفي روايتها بعض الاختلاف. توفي ابو العتاهية سنة ٢١٢ هـ (انوار الربيع ٩٦/٢).

لطيفة: كان الشيخ محمد بن حكيم الملك (٨٩٩) دخل الديار الهندية فلم يطب
له بها مقام، فكتب الى القاضي تاج الدين المالكي (*) بمكة المشرفة كتاباً
يشكو فيه أحواله، منه:

رحلت عن كعبة البطحاء والحرم، ونزلت بساحة قوم لا يدرون ما حياية
الحرم، مثل من هو خارج من الأنوار الى الظلم، ونقلت من جوار البيت
وسدنته الى حيث خوار العجل وجوار عبدته، واستبدلت عن العكوف
بالركن والمقام، الوقوف بين عبدة الأصنام، وهجرت مهابط الوحي والتزليل
ومتردّد الروح الأمين جبرئيل، الى مساقط أنداء الكفر والضلال ومرابط
الأنعام والأفيال، وعوّضت بالمشاعر الاسلامية حيث فرض الفروض والسنن،
معتكف أقوام يجرون في زفض الفرائض على سنن، وبُدلت بززم والحطيم
ومقام ابراهيم، زمزمة البراهمة على الحطيم (٩٠٠). بديار لا تطيب الا لمن خلع
ربقة الاسلام من عنقه، ولا ينعم بها سوى من (انعم) (٩٠١) في تخويده الى
ميادين الضلالة وعنقه (٩٠٢). لا يصفو لي بها عيش، ولا ألتذ بالحياة في نعيم
ولو أنه على ما يقال: أيش وأيش.

كيف يلتذ بالحياة مُعْنَى
في قَرَى الهِنْدِ جِسْمَهُ والاصيحَا
بين أحشائه كورّي الزناد (٩٠٣)
بُ حجازاً والقلبُ في أجياد (٩٠٤)

(٨٩٩) هو الشيخ محمد بن الشيخ احد حكيم الملك المتوفى بالهند سنة ١٠٥٠ هـ (سلافة العصر
/ ١٥٨).

(٩٠٠) الحطيم - هنا - ما يبقى من نبات عام أول.

(٩٠١) (أنعم) كذا ورد في الاصول، وفي سلافة العصر (أمعن) وهو الصواب، لان الكلمتين
وان تعاقبتا في بعض المعاني كأن يقال: انعم، وامعن النظر في الامر، فان الثانية تنفرد
بمعنى (العدو) فيقال: امعن الفرس في عدوه، ولا يقال: انعم.

(٩٠٢) التخويد: سير الوخذ أي السريع، والعنق: السير الفسيح الواسع.

(٩٠٣) البيتان من قصيدة لابن الفارض (عمر بن علي) المتوفى سنة ٦٣٢ هـ (معجم المؤلفين
/ ٣٠١/٧).

(٩٠٤) حور صاحب الرسالة هذا البيت الى ما يوافق غرضه. والذي في الديوان (في قرى =

أقاسي من متاعب الوحدة كلّ محنة وشدة، وأعاني من أهوال الغربة كلّ
غمة وكربة.

فما غربة الانسان في شقّه النوى ولكنّها والله في عدم الشّكل (٩٠٥)
وأنّي غريب بين بُستِ وأهلها وان كان فيها اسرتي وبها أهلي

انتهى: ومن انشاء بعض فضلاء المتأخرين وكتبه الى بعض أصدقائه،
وكانا بالهند، وقد تطفّ أم الله:

ان اختصاصي الأكيد، وأخلاصي الذي ما عليه مزيد، وشوقي الذي لا
يكاد يوصف، ومودّتي التي ضميرك مني بها أعرف (علة تامة في) (٩٠٦) سرعة
النهوض والمبادرة الى التشرف بتلك الذات التي جمعت بين مزايا الأدب
ومفاخره ولكن حال القضاء المريم دون المراد، وأقعدني عن القيام بهذا
الموجب ما يقعد ويقم من قواعد هذه البلاد. اذ ما من شخص الآ وعليه
رقيب عتيد وما من نفس الآ ويكنفها شاهد وشهيد. تُضبط الحركات
والسكنات بأقلام غير الكرام الكاتبين، وترسم الدقيقة والجليلة في رقّ يقرأ من
قرأه بانّ عليكم لحافظين (٩٠٧). وجملة الأمر ان الحال كما قال من قال:

أتمشّي في حذارٍ مثل مَنْ يطلبُ صيْدُ (٩٠٨)
وأنا المحبوسُ لكنّ ليس في رجلي قيْدُ

انتهى. ومن قواعد أهل الدكن المأثورة رسومهم المشهورة اعتناؤهم بعشر

= مصر) و (والاصحاب شأما). اجياد: جبل، وهما اجيادان (كبير وصغير) وهما علتان
بمكة.

(٩٠٥) البيتان لابي سليمان حد بن محمد البستي، وقد تقدم ذكرهما مع التعريف بالشاعر.

(٩٠٦) في لك (تخني على).

(٩٠٧) اقتباس من الآية العاشرة من سورة الانفطار (وان عليكم لحافظين).

(٩٠٨) سقط هذا البيت من ع و أ.

محرم الحرام، واحياؤهم لتك الليالي والأيام، فانهم منذ يستهلون الشهر الى ان تنقضي العشر لا يزالون في ماتم من الاحزان ومآثر من الأشجان، ينصبون أعلاماً قد جللوا بأنواع الحلل المزخرفة، ويعظمونها ولا تعظيم شعائر الله المشرفة، ويلقون عليها من أقسام الفلول^(٩٠٩) والأزهار، ما يزدري بنواصر الرياض ذوات الأنوار، فيقيمون عندها النوح والمآتم، ويحيون سنناً قد افترضوها من فوانح وخواتم، فاذا أظلم الليل أجتجوا قريباً منها ناراً يعظمون هولها، ويندبون الحسين عليه السلام وهم يطوفون حولها. وما من بيت الآ وقد نصبوا فيه جملة من هذه الأعلام، زاعمين ان ذلك من أقرب القرب وأعظم شعائر الاسلام. وكلّ منهم قد لبس ثوب الحداد، وتدرج جلابيب السواد، وهم مع ذلك يجعلون حول هذه الأعلام من التماثيل ما يعدّ من الترهات والأباطيل، وينفقون على ذلك مئين وألوف، لشأن عندهم معروف ومألوف، فترى الأرض حديقة أخذت زخرفها وازينت، وتنوعت (بريط)^(٩١٠) أزاهيرها وتلونت. فبرز حينئذ ربّات الحجال الى هذه المقترحات^(٩١١) بين الرجال، فيأخذ كلّ من ذوي اللهو والشجو نصيبه المقسوم، ويتمتع كلّ من الفريقين بقيام هذه القواعد والرسوم. ولهم في هذه الأيام نوادر لا يبين عنها البيان، ولا يفي بمعرفتها الآ العيان. وهذا متعارف عند صغيرهم وكبيرهم، ومأمورهم وأميرهم.

ومما اتفق لي نظمه في عشر المحرم سنة أربع وسبعين في لابس سواده كتبت به الى صاحبنا العفيف عبد الله بن حسين الثقفى (*):

(٩٠٩) الفلول، جمع الفل (بالضم): الياسمين المضاعف بالتركيب وهو زهر نقي البياض (التاج).

(٩١٠) الريط جمع الربطة (بالفتح): كل ثوب لين رقيق غير مخيط يشبه الملحفة. لا وجود للكلمة في (ك).

(٩١١) المقترحات: المبتدعات، من اقترح الامر: ابتدعه من غير سبق مثال.

هذا سوادُ القلوبِ والحدقِ
فعادَ لي اذ رَمَقْتُهُ رَمَقِي
ما المسكُ الاّ من نَشْرِكَ العَبَقِ
أغرَتَ ضوءَ الصَّبّاحِ في الأفقِ
يشقُّ ثوبَ الظّلامِ من حَنَقِ

لا تَقُلْ البدرُ لاحَ في الغسقِ
انسانُ عيني بَدَا بأسَدِهَا
يا لابساً للَسَّوادِ طبتَ شداً
لبستَ لونَ الدُّجى فُسرّاً وقد
حتّى بَدَا فيه وهو مُنفلقُ
فأجاب وأجاد:

لَمَّا بَدَا كَالهِلالِ في الشَّقَقِ
وَيَرشُقُ القلبَ مِنْهُ بِالرَشَقِ
وَيَمزِجُ الهَرَلُ مِنْهُ بِالْحَنَقِ
ما بَتُّ أرعى النُّجومَ من أرقِ
فيها سُرورُ القلبِ والحدقِ

رُوحِي فِدا مِنْ أعادَ لي رَمَقِي
يَهتَزُّ كَالغُصْنِ في غَلائِلِهِ
قلتُ لَهُ مُدْ بَدَا يُعَاتِبِنِي
لو أنصَفَ الدَّهْرُ يا شِفا سَمَقِي
لكن عَسَى عَطْفَةً نُسرُّ بِهَا

ووقف على ذلك السيد الجليل الأيّد المثل (٩١٢) عبد الله بن محمد
البحراني (٩١٣) فقال معارضاً، ودخل هذه الحلقة راكضاً:

عمّ جميعَ البلادِ بالشَّرَقِ
يَخْتالُ في ناعمٍ من السَّرَقِ (٩١٤)
يجمعُ بينَ الصَّبّاحِ والغَسَقِ
بِمَنْظَرِ ذِي مَلاحَةِ أُنُقِ
سُبْحانَ باري الأنامِ من عَلَقِ

أبدرُ تَمَّ بَدَا مِنَ الأفقِ
أَمْ سَبَتَ مَهجَتِي مَحاسِنُهُ
أصبحَ مِنْ لَبسِهِ وطلَّعَتِهِ
أبرزَهُ لَبسُهُ السَّوادَ لَنَا
قد قلتُ لَمَّا رأيتُ صورَتَهُ

(٩١٢) الأيّد: القوي، المثل: الفاضل، في ك (السيد الايّد الجليل، العدم المثل).

(٩١٣) هو السيد عبد الله بن محمد بن عبد الحسين آل شبانة البحراني، ترجم له المؤلف في سلافة
العصر / ٥٠٥، وعنه اخذ المحي في نفحة الريحانة ٣/ ١٩١ والبلادي في انوار البدرين
٩٧/ ولم أقف على تاريخ وفاته.

(٩١٤) السرق (محرّكة): الحرير (معرب).

وبستُ حتّى الصّباحِ في أرقٍ
اعيدُهُ والقوى تُؤمّنُهُ
من هَيانٍ به وفي قلّتِ (٩١٥)
بالناسِ من شرّهم وبالفلقِ

ثم كتب إليّ صاحبنا العفيف في عشرِ
بروحيّ مجبولاً على الحبّ قلبه
يُراقبُ أيّامَ المحرّمِ جاهِداً
كلفتُ به أيّامَ دَهريّ مُنصِفٍ
وجّه الصّبّا طلق وروضُ الهوى مرعى (٩١٧)
جنينا ثمارَ الوصلِ من ذوْحَةِ المنى
ليالي لا واش ولا كاشحٍ يسعى (٩١٨)
فلله أيّامٌ اتَّقَضَتْ ولم تُعدْ
يققّ لعيني أن تسحّ لها دمعاً

فأجبتُه بقولي:

بنفسيّ من قد حاز لون الدجى فرعاً
بدا فكانَ البدرَ في جُبحِ ليلةٍ
نمتُهُ لنا عشرُ المحرّمِ جَهرةً
تبدى على رُزءِ الحسينِ مُسوداً
ولم يكفِه حتّى تقمّصه درعا
وقد سلّ من جفنيه عَضباً مُهنداً
تعلّم منه كيفَ يصدّهُ صدّعا (٩١٩)
يُطارحُ أتراباً تكنّفنه سبعا
وما زال يُولي في الهوى كربلا منعا
وناعي الأسيّ يتنعى وأهلُ الهوى صرعى
هناك رأيتُ الموتَ تندى صِفاحهُ

وما أحسن قول أحمد بن عيسى الهاشمي من ولد الواثق يعتذر من الكحل
(في يوم عاشوراء) (٩٢٠).

(٩١٥) في ك (في ضجر) مكان (في أرق).

(٩١٦) في سلافة العصر / ٢٤١ ونفحة الريحانة ١٤٢/٤ (طبعه) مكان (قلبه).

(٩١٧) في ك (وروض المنى).

(٩١٨) في ك (فنلنا) مكان (جنينا) و (الهوى) مكان (المنى).

(٩١٩) كذا ورد عجز البيت في الاصول، وسلافة العصر ونفحة الريحانة، وورد في ديوان

المؤلف هكذا: (أو الشمس وافت في ظلام الدجى تسعى).

(٩٢٠) لا وجود لهذه الجملة في ك، وأ.

لم أكتحل في صباح يومٍ اهريقَ فيه دم الحسينِ
الآن الحزني وذاك أنني سَوَدْتُ حتى يياض عيني

وقال آخر في ذلك :

ولائمٍ لأم في اكتحالي يومَ أراقوا دم الحسينِ
فقلتُ دعني أحقَّ عضوٍ فيه بلبسِ السَّوادِ عيني (٩٢١)

(غريبة) (٩٢٢) : نقلت من خط الصلاح الصفدي ما صورته : ذكر أن رجلاً من أهل نجران احتفر حفيرة فوجد فيها لوحاً من ذهب مكتوب فيه :
أيرجو معشرٌ قتلوا حسينا شفاعَةَ جدِّه يومَ الحسابِ (٩٢٣)

كتب ابراهيم خليل الله، فجاؤا باللوح الى النبي (ص) فقرأه ثم بكى وقال من آذاني في عترتي لم تنله شفاعتي. انتهى.

(ومن العجيب ما حكاها) (٩٢٤) أبو العباس ثعلب عن (السدي) (٩٢٥) قال : أتيت كربلاء أبيع بضاعة لي فعمل لنا شيخ من طيء طعاما فتعشينا عنده ، فذكر قتل الحسين (ع) فقلت : ما شرك في قتله أحد الآ مات بأسوء ميتة ، فقال لي رجل : ما أكذبكم يا أهل العراق ، فأنا ممن شرك في ذلك ، فلم يرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد بنفط ، فذهب ليخرج الفتيلة باصبعه فأخذت النار فيها ، فذهب يطفئها بريقه فأخذت النار بلحيته ، فعدا الى الفرات فألقى

(٩٢١) يأتي في ك بعد هذا البيت ما نصه (وهذا خلاف الانصاف والروءة). واخالها زيادة من الناسخ.

(٩٢٢) الكلمة غير موجودة في (ك) و (أ).

(٩٢٣) يأتي في ك بعد هذا البيت ، البيت الآتي :

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب
(٩٢٤) في ك (وحكى) وفي أ (ومنه ما حكاها).

(٩٢٥) في ع (السعدي) وفي ك (الاسدي) وفي أ (السندي) والتصويب من مجالس ثعلب

٣٣٩/. تراجع ترجمة السدي المتوفى سنة ١٢٨ هـ في الاعلام ٣١٣/١.

نفسه في الماء فرأيته على الماء كأنه فحمة.

ويحكى عن الشيخ عماد الدين عبد الله بن الحسين بن النحاس (٩٢٦) انه سئل يوم عاشوراء من قبل الملك الناصر صاحب حلب (٩٢٧) ان يذكر شيئاً في مقتل الحسين (ع) فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم، ثم وضع المنديل على وجهه وبكى وأنشأ يقول وهو يبكي:

وَيْلٌ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خُصَمَاؤُهُ وَالصُّورُ فِي (نَفَخِ خَلَائِقِ) يُنْفَخُ (٩٢٨)
لَا بَدَّ أَنْ تَرَدَّ الْقِيَامَةَ فَاطِمٌ وَقَمِصُّهَا بَدَمِ الْحُسَيْنِ مَضْمَخٌ
ثم نزل عن المنبر وهو يبكي، وصعد الصالحية وهو يبكي فأبكى الناس.

قال ابن الاثير: كان الشيخ عماد الدين المذكور فاضلاً عالماً فصيحاً مشغولاً بالمطالعة والعبادة، ومما أنشد عند موته:

مَا زِلْتَ تَدَابُّ فِي التَّارِيخِ مُجْتَهِدًا حَتَّى رَأَيْتَكَ فِي التَّارِيخِ مَكْتُوبًا
وَمِنْ بَدِيعِ المَرَاثِي فِي الْحُسَيْنِ (ع) قَوْلُ أَبِي الْحُسَيْنِ الْجَزَارِ (*):

وَيَعُودُ عَاشُورَاءُ يُذَكِّرُنِي رُزْءَ الْحُسَيْنِ فَلَيْتَ لَمْ يَعُدِ
يَوْمَ سَيِّلِي حِينَ أَذْكَرُهُ أَنْ لَا يَدُورَ الصَّبْرُ فِي خَلْدِي
فَلَيْتَ عَيْنًا فِيهِ قَدْ كُحِلَتْ بِمُرُودٍ لَمْ تَخُلْ مِنْ رَمَدٍ (٩٢٩)
وَيَدَا بِهِ لَشَهَاتٍ خُضِبَتْ مَقْطُوعَةً مِنْ زَنْدِهَا بِيَدِي

(٩٢٦) لعله عبد الله بن الحسن بن الحسن (وقيل الحسين) المعروف بالشيخ عماد الدين بن النحاس المتوفى سنة ٦٥٤ هـ (ذيل مرآة الزمان ٢٤/١، والنجوم الزاهرة ٣٥/٧). في ك (أبو عبد الله بن الحسين).

(٩٢٧) هو يوسف (الناصر) بن محمد بن الظاهر غازي آخر بني ايوب. توفي سنة ٦٥٩ هـ (الاعلام ٣٣٠/٩).

(٩٢٨) في ك (يوم القيامة ينفخ) وفي أ (في حشر الخلائق ينفخ).

(٩٢٩) في ك (في مرود لم تنج من رمد) والابيات في أعيان الشيعة ٤٥/٥٢ والغدير ٤٢٧/٥ وفي رواية البيت الثالث اختلاف.

أَمَا وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بِهِ فَأَبُو الْحُسَيْنِ أَحَقُّ بِالْكَمَدِ

وخس أبو الحسين المذكور قصيدتي أبي تمام (*) يرثي بها الحسين (ع) (٩٣٠) أحدهما قوله (أصم بك الناعي وان كان أسعما) (٩٣١) والآخرى قوله (أي القلوب عليكم ليس ينصدع) (٩٣٢) وخس الموفق الحكيم المعروف بالورك (٩٣٣) الدرديّة مرثية فيه (ع).

قال رزق الله بن عبد العزيز الحنبلي (٩٣٤): اجتمعت بملحد المعرّة - يعني أبا العلاء المعري فقال لي: ما سمعت في مرثي الحسين بن علي عليها السلام مرثية تكتب، فقلت قال بعض فلاحي بلادنا أبياتاً تعجز عنها شيوخ تنوخ فقال: وما هي؟ قلت: قوله (٩٣٥):

(٩٣٠) أي جعلها في رثاء الحسين.

(٩٣١) مطلع قصيدة في رثاء ابي نصر محمد بن حميد، وتمامه (وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا).

(٩٣٢) مطلع قصيدة في رثاء ابي نصر أيضاً وتمامه (واي نوم عليكم ليس يمتنع) وجاء في ك بعد ذلك ما يأتي - واخاله زيادة من الناسخ - (وكان الجزار بدع الشعر رقيقه، توفي سنة اثنتين وسبعين وستائة عن احدى وسبعين وأسمه يحيى بن عبد العظيم).

(٩٣٣) جاء في ك (وخس الموفق الحكيم المعروف بالوزان، الدرديّة ونقلها الى رثاء الحسين عليه السلام واسمه عبد الله بن عمر بن نصر الله الانصاري، وهو شاعر مقتدر على النظم، طبيب بعلبكي توفي سنة سبع وسبعين وستائة. اقول: اخال هذا الايضاح زيادة من الناسخ. وللحكيم المذكور ترجمة في فوات الوفيات ٤٨١/١ وفيه (المعروف بالوزان) وشذرات الذهب ٣٥٨/٥ وفيه (المعروف بالورل) وجاء في حاشية الشذرات (في تاريخ الاسلام للذهبي: المعروف بالورن).

(٩٣٤) هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز الحنبلي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ عن سن عالية (طبقات الحنابلة ٢/٢٥٠). في ك (الخلي) مكان (الحنبلي).

(٩٣٥) الابيات في معجم الادباء ١١/١١٠، والحامسة البصرية ٢٠٠/١ منسوبة لدعبل الخزاعي، وساق محقق الحامسة قصة رزق الله مع ابي العلاء، وأثبت الاختلافات في الرواية.

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ
أَيُّقِظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ أَنْمَتَهَا
مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا
لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ
لَا جَانِعٌ فِيهِمْ وَلَا مُسْتَرْجِعُ
وَأَمَّتْ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ
لَكَ تَرَبَّةٌ وَلِحَظٍّ قَبْرَكَ مَوْضِعُ

(انتهى من شرح الرسالة للصفدي) (٩٣٦)

وقلت أنا أرثيه عليه السلام في عشر محرم سنة اثنتين وسبعين:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَقْتُولٍ عَلَى ظَمًا
نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ هَالِكٍ هَلَكْتُ
قَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُ الْأَعْدَاءِ شَامِتَةً
أَفْدِيهِ مُسْتَنْصِرًا قَدْ قَلَّ نَاصِرُهُ
يَا صِرْعَةً صُرِعَتْ شَمُّ الْأَنْوَفِ بِهَا
قَدْ أَتَكَلَّتْ بَضْعَةُ الْمُخْتَارِ فَاطِمَةَ
لَمْ يُسَقِّ الْأَجْدَّ الْبَيْضَ وَالْأَسْبَلَ
لَهُ الْهَدَايَةَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ عَمَلٍ
وَأَسَخِنْتُ أَعْيُنَ الْأَمْلَاقِ وَالرُّسُلِ
وَمُسْتَضَامًا قَلِيلَ الْخَيْلِ وَالْحَوَالِ
وَأَصْبَحَ الدِّينُ مِنْهَا عَائِرَ الْأَمْلِ
وَأَوْجَعَتْ قَلْبَ خَيْرِ الْأَوْصِيَاءِ عَلِيٍّ

وأبدع الشريف الرضي (رض) (*) في قوله من قصيدة يرثيه (ع):

كَأَنَّ بَيْضَ الْمَوَاضِي وَهِيَ تَنْهَبُهُ
نَارٌ تَحْكَمُ فِي جِسْمٍ مِنَ النَّوْرِ (٩٣٧)

قال الصلاح الصفدي في شرح الرسالة: قيل لابن الجوزي وهو على المنبر:
كيف يقال: إن يزيد قتل الحسين (ع) وهو بدمشق، والحسين قتل بكر بلاء
من أرض العراق؟ فأنشد:

سَهْمٌ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ
مِنْ بِالْعِرَاقِ لَقَدْ أَبْعَدَتْ مَرْمَاكَ

والبيت للشريف الرضي من قصيدته التي أولها:

(٩٣٦) سقطت هذه الجملة من (ك).

(٩٣٧) يأتي في ك بعد هذا البيت (وقال الشريف المرتضى اخوه من قصيدة فيه عليه السلام.

فيا لها مظلمة أولجت على رسول الله في القبر

يا ظبيةَ البانِ ترعى في خمائله ليهنك اليومَ أن القلبَ مرعاكِ
الماءَ عندكِ مبذولٌ لشاربه وليسَ يرويكِ إلا مدمعي الباكي

وهذه لمعة من بوارق البيان، وزهرة من حدائق الاحسان مما جمعته يد الأقلام، وابتزته من صحائف الأعلام، آثرت اثباتها في هذا التأليف تأليفاً للنفوس، وتفويها للطروس، وقد قيل: الشعر مؤتلف العقول، ومختلف النقول. وكفاه شرفاً وفخراً (انّ من الشعر لحكمة، وان من البيان لسحراً). والله درّ ابن أوس الطائي (٩٣٨) حيث يقول:

ولولا خِلالَ سنّها الشعرُ ما ذرى بُناةُ المعالي أين تُبنى المكارمُ (٩٣٩)
فمن ذلك لمعن بن أوس المزني (٩٤٠).

لعمرك ما أهويتُ كفي لريبةٍ ولا حلتني نحو فاحشةٍ رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلّني رأبي عليها ولا عقلي
وأعلم أنّي لم تُصنبي مُصيبةً من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

بعض العرب:

ولا يشتكيني الجارُ إن سار ظاعناً ولا يشتكي ابن العمّ غيبي ومشهدي
وانّي ان أوعدته أو وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

أبو الأسود الدؤلي (*) ينصح ابنه (٩٤١):

-
- (٩٣٨) هو أبو تمام الطائي وقد مرّ ذكره.
(٩٣٩) في ك (بغاة المعالي) وفي الديوان (بغاة الندى من ابن توتى المكارم) واثبت المحقق في الهامش روايات اخرى.
(٩٤٠) معن بن أوس: شاعر من مخضرمي الجاهلية والاسلام. عمر طويلا وتوفي في زمن عبد الله بن الزبير (انوار الربيع ٨٤/٢). عدد الابيات في أمالي القالي ٢٣٤/٢ خمسة، وفي الصناعتين ٥٥/ اربعة.
(٩٤١) في ديوان ابي الاسود (المستدرک) سبعة ابيات من القصيدة، وفي رواية بعض ابياتها اختلاف.

وتُسْرِفُ وتُقْتَرُ لَقِيَتْ الضَّرَّ والعَطْبَا
 فاطْلُبْ هُدَيْتَ فنونَ العِلْمِ والأدْبَا
 حتى يكونَ على ما زانَه حَدْبَا
 قَدِمَ لَدَى القومِ مَعْرُوفَ إذا انتسَبَا
 كانوا رَوْوساً فأَمْسَى بَعْدَهُم ذَنْبَا
 نالَ المعاليَ بالأدَابِ والرُّتْبَا
 في خَدِّهِ صَعْرٌ قد ظَلَّ مُحْتَجِبَا
 نِعَمَ القَرِينُ إذا ما صاحِبٌ صَحْبَا
 عَمَّا قَلِيلٍ فيلقَى الذُّلَّ والحَرْبَا
 ولا يُحاذِرُ مِنْهُ الفُوتَ والسَّلْبَا
 لا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرّاً ولا ذَهَبَا

العِيشُ لا عِيشَ إلا ما اقتصدتَ فانِ
 والعِلْمُ زِينٌ وتَشْرِيفٌ لصاحِبِهِ
 لا خَيْرَ فِيمَنْ لَه أصلٌ بلا أدبِ
 كم مِنْ حَسِيبِ أخِي عِيٍّ وطَمْطَمَةٍ
 في بَيْتِ مَكْرَمَةٍ أبَاؤُهُ نُجَبِ
 وخامِلٍ مُقْرِفِ الأَباءِ ذِي أدبِ
 أَصْحَى عَزِيزاً عَظِيمَ الشَّانِ مُشْتَهَراً
 العِلْمُ كَنْزٌ ودُخْرٌ لا نَفَادَ لَه
 قد يَجْمَعُ المرءُ مالاً ثم يُسَلِّبُه
 وحامِلُ العِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أبدأ
 يا جامِعَ العِلْمِ نِعَمَ الذُّخْرِ تَجْمَعُهُ

أحمد بن أبي طاهر (٩٤٢) في التوسط بين الدنيا والدين (وقضاء حق كل
 منها في حينه) (٩٤٣).

نزلتُ مِنَ التَّقْوَى بأكرمِ مَنْزِلِ
 ودُنْيَا الفَتَى بَيْنَ الهوى والتَّغْزَلِ

رَكِبْتُ الصَّبَا حتى إذا ما وَتَى الصَّبَا
 ودينُ الفَتَى بَيْنَ التَّهاسُكِ والنَّهْيِ

المعري (*) :

فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ المِتَطَاوِلُ (٩٤٤)
 وَيُذَرُّكُهَا النُّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ

لئن كُنْتَ تَهْوَى العِيشَ فابْنِغْ تَوْسُطاً
 تُوقِي البُدُورَ النُّقْصَ وَهِيَ أهْلَةٌ

آخر وأجاد ما شاء :

(٩٤٢) هو أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور. توفي سنة ٢٨٠ هـ (انوار الربيع
 ١١٠/٢).

(٩٤٣) سقطت هذه الجملة من ك، وسقط اسم أحمد بن أبي طاهر من (أ).

(٩٤٤) في شروح سقط الزند ٥٥٢/٢ (وان) مكان (لئن).

ولذات عيش غالبتها الفجائع
وطرف بأيام الحوادث دمع

وما الدهر إلا شره قبل خيره
فغفر بأيام المسرة ضاحك

بعض المحبين (٩٤٥):

ولم تخف غيباً ما يأتي به القدر
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

أحسنت ظنك بأيام تلبسها
وسالمتك الليالي فاغترت بها

محمود الوراق (٩٤٦):

وعلى المنقوش داروا
وله حجوا وساروا
ولهم ريش لطاروا

أظهروا للناس سمتاً
وله صلوا وصاموا
لو رأوه في الثريا

أنشد أبو عبيدة (٩٤٧) لبعضهم:

وأعط كلاً بما أبلَى وما صبرا
وما تحيرت فيه فاتب الأثرا (٩٤٨)

أذن الرجال على مقدار سعيهم
واغزم على الرأي ما صحت مذاهبه

ابن الرومي (٩٤٩):

غنى الطباء عن التكحيل بالكحل
كانها ملّة الاسلام في الملل (٩٥٠)

تغنون عن كل تقريظ بمجدم
تلوح في دول الاسلام دولتكم

(٩٤٥) في ك (وقول الاخر) وفي أ (غيره).

(٩٤٦) هو محمود بن حسن الوراق المتوفى نحو سنة ٢٢٥ هـ (الاعلام ٤٢/٨). في (غيره واجاد).

(٩٤٧) لعله ابو عبيدة النحوي (معمر بن المثنى) المتوفى سنة ٢٠٩ هـ (الاعلام ١٩١/٨).

(٩٤٨) صدر البيت في ك هكذا (وثق بمن لك قد صحت مذاهبه).

(٩٤٩) هو علي بن العباس المتوفى سنة ٢٨٣ هـ (انوار الربيع ١٤٩/١)، لا وجود للبيتين في ك. ووردا في أ بدون عزو.

(٩٥٠) في الديوان (اختيار كامل كيلاني) - (دولة الايام دولتكم).

آخر وأجاد (٩٥١):

سقى الله أياماً لنا لسن رجعاً
ليالي أعطيت الصبابة مقودي
علينا وعصر العاصرية من عصر
تمر الليالي والشهور ولا أدري

بعضهم (٩٥٢):

لأشكرتك معروفاً هممت به
ولا أومك أن لم يمضيه قدر
أن اهتامك بالمعروف معروف
فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

بعض الأعراب في الأدعية المرفوعة (٩٥٣):

وسارية لم تسر في الأرض تبغي
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ
محللاً ولم يقطع لها السير قاطع
ليورد ولم يمنع لها السير مانع
تسير وراء الليل والليل ساقط
إذا وردت لم يردد الله وردها
على أهلها والله راء وسامع

نفتح أبواب السموات دونها
واني لأرجوا الله حتى كأنها
إذا قرع الأبواب منهن قارع
أرى جميل الظن ما الله صانع

فائدة: ذكر يعقوب بن اسحاق (٩٥٤) في رسالة مقصورة على أوقات الدعاء: ان القمر وعطارد اذا قارنا كوكب كف الخضيب كان وقتا للدعاء

(٩٥١) لا وجود للبيتين في ك. وهما لمجنون ليلي من قصيدة مثبتة في ديوانه، ووردا في سمط اللالي ٧٦٣/ منسوبين لطلحة بن ابي الصفي الفقسي، وفي امالي القاضي ١٣٩/٢، والبصائر والذخائر ٢٨٣/٣ بدون عزو.

(٩٥٢) البيتان في نهاية الارب للباهلي (لعله محمد بن حازم)، وفي التذكرة السعدية ٣٥٨/ لعمر بن المبارك المتوفى نحو سنة ٢٠٠ هـ (الاعلام ٢٥٩/٩).

(٩٥٣) الابيات في زهر الاداب ٨٤٢/٢ لمحمد بن حازم، وفي العقد الفريد ٢٢٧/٣، وعيون الاخبار ٢٨٦/٢ بدون عزو. وفي رواية بعضها اختلاف.

(٩٥٤) لعله يعقوب بن اسحاق الكندي الفيلسوف المشهور. له رسالة في التنجم، واختيارات الايام، توفي سنة ٢٦٠ هـ (الاعلام ٢٥٥/٩).

بالغنى والشجاعة، ويستجاب له في وسط عمره، وان قارنه زحل بسعود سعد
 الداعي من أوسط عمره الى آخره وان كلن منحوسا افتقر وضعف، وذلك ان
 من الأدعية ما ينعكس على داعية فيصير الى ضد ما يرتجيه. كما يحكى ان
 اهل طبرستان أجدبوا أيام الحسن بن زيد العلوي^(٩٥٥) فخرجوا يستسقون، فما
 فرغوا من دعائهم الا والحريق مضطرم في أطراف البلد حتى قال ابو
 الغمر^(٩٥٦):

خَرَجُوا يَسْأَلُونَ صَوْبَ غَمَامٍ فَأَجِيبُوا بِصَيْبٍ مِنْ حَرِيقٍ
 جَاءَهُمْ ضِدًّا مَا تَمَتَّوْهُ إِذْ جَاءَتْ قُلُوبٌ مَحْشَوَةٌ بِفُسُوقٍ

قال يعقوب: فان قارن كف الخضيب المشتري نصر الداعي على ظلمه،
 وان قارنته الزهرة أجيبت دعوته في المال^(٩٥٧) وقل عمره، وان قارنه المريخ
 كان الداعي وقت دعائه ظلما من يدعو عليه وحرم الاجابة.

قلت: وهذا لا استبعاد فيه، فقد ذهب طائفة كثيرة من الاوائل
 والأواخر الى انه اذا استعين في الادعية بأشكال من الكواكب في أوقات
 مسعودة كانت مؤثرة ومرجوة، وهو كما يستعان فيها بتجريد الفكر وتصحيح
 النية والبروز في الجماعات الى الصحاري وغير ذلك، والله أعلم، وما أحسن
 قول القائل:

أَتَلْعَبُ بِالِدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ فَسَوْفَ يَبِينُ مَا صَنَعَ الدُّعَاءُ^(٩٥٨)
 سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُحْظِي وَلَكِنْ هَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ^(٩٥٩)

(٩٥٥) هو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل العلوي مؤسس الدولة العلوية بطبرستان. توفي
 سنة ٢٧٠ هـ (الاعلام ٢/٢٠٦).

(٩٥٦) هو ابو الغمر الطمري (ولعله الطبري) واسمه هارون بن موسى (وقيل ابن محمد)
 كاتب الحسن بن زيد العلوي المتقدم ذكره (معجم الشعراء/٤٦٣).

(٩٥٧) في ك (في الحال) مكان (في المال).

(٩٥٨) في ك (أنهزأ بالدعاء).

(٩٥٩) في ك (وللامد انتهاء).

عروة بن مزام (٩٦٠):

جعلتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ
فَمَا تَرَكََا مِنْ سَلْوَةٍ يَعْرفَانِهَا
فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا
وَعَرَّافٍ نَجِدِ أَنْ هُمَا شَفَيَانِي (٩٦١)

آخر:

أَعْلَلُ بِالْمُنَى قَلْبِي لِأَنِّي
وَأَعْلُمُ أَنَّ وَصْلَكَ لَا يُرَجِّئِي
أذودُ الهَمَّ بِالتَّعْلِيلِ عَنِّي
ولكن لا أَقْلَّ مِنَ التَّمَنِّي

مجنون ليل (٥):

أَمَانِي مِنْ لَيْلِي حِسَانٌ كَأَنَّا
مُنَى أَنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ غَايَةَ الْمُنَى
سَقَتْنِي بِهَا لَيْلِي عَلَى ظَمًا بَرْدًا (٩٦٢)

وَالْأَقْدَقُ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا (٩٦٣)

بعضهم:

قَلْتُ لِعَبْدِي إِذْ عَصَانِي وَلَمْ
عَصَيْتَ مَوْلَاكَ إِقْتِدَاءً بِهِ
يَنْتَهَ عَمَّا كُنْتُ أَنْهَاهُ
كَمَا عَصَى مَوْلَاكَ مَوْلَاهُ

الشيخ كمال الدين ميثم البحراني (٩٦٤):

جَمَعْتُ فَنُونَ الْعِلْمِ أَبْغِي بِهَا الْعُلَى
فَقَدَّرَ بِي عَمَّا سَمَوْتُ بِهِ الْقِلْبُ
فَرُوعٌ وَإِنَّ الْمَالَ فِيهَا هُوَ الْأَصْلُ
فَقَدَّرَ بَانَ لِي أَنَّ الْمُعَالِي بِأَسْرِهَا

(٩٦٠) هو عروة بن حزام العذري. توفي في اوائل ايام معاوية (انوار الزبيح ٣٧٧/١) لم يرد اسمه في (أ).

(٩٦١) الابيات من قصيدة في الاغاني ٢٣ / ٢٩٨ وفوات الوفيات ٧٣/٢ والشعر والشعراء/٥١٩ وفي رواية بعض ابياتها اختلاف.

(٩٦٢) لا وجود لهذين البيتين في ديوان مجنون ليلي، ووردا في (أ) بدون عزو.

(٩٦٣) في ك (منى ان تكن حقا فقد احسن المنى).

(٩٦٤) هو ميثم بن علي البحراني (كمال الدين)، توفي سنة ٦٧٩ هـ (معجم المؤلفين ٥٥/١٣). والبيتان في انوار البدرين ٦٨/ وفي روايتها اختلاف.

قلت: بل الأمر أعظم من هذا، فقد قيل: ربّما يقدر في عدالة الرجل اقلاله، كما يحكى أن محمد بن عبد الرحمن بن الأسود شهد عند ابن أبي ليلى (٩٦٥) شهادة فتوقف في شهادته مع أنه نسيج وحده في زمانه. قال سفيان ابن عيينة (٩٦٦) فناظرته وقلت: أتى لك بالكوفة رجل مثله؟ قال: هو كذلك إلا أن الذي شهد به عظيم، والرجل فقير. فأعجبنى هذا من قوله.

وقال آخر من أبيات (٩٦٧):

ذريني للغنى أسعى فأنسى وأبعدهم وأهوتهم عليهم
رأيتُ الناسَ شرَّهمُ الفقيرُ (٩٦٨)
وإن أُمسى له حسبٌ وخيرُ

القاضي ابو الحسن (٩٦٩):

ما تطعمتُ لذةَ العيشِ حتّى
ليسَ شيءٌ أَجَلَّ عِنْدِي مِن نَفْ
انَّها الذُّلُّ في مُدَاخَلَةِ النَّا
صرتُ في وِحدَتِي لَكُتْبِي جليسا
سِي فلم أَبْتَغِ سِواها أَنيسا
سِ فدَعَّها وَعِشْ كَرِيماً رُئيسا

بعضهم وأجاد:

اناسٌ أماناهم فَنَمُّوا حَدِيثِنَا
فَلَمَّا كَتَمْنَا السِّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا
ولم يَحْفَظُوا الوَدَّ الذي كان بَيْننا
ولا حينَ هَمُّوا بِالْقَطِيعَةِ أَجْمَلُوا

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٩٧٠):

(٩٦٥) هو محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى القاضي. توفي سنة ١٤٨ هـ (الاعلام ٦٠/٧).

(٩٦٦) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي. توفي سنة ١٩٨ هـ (الاعلام ١٥٩/٣).

(٩٦٧) هو عروة بن حزام، وقد تقدم ذكره.

(٩٦٨) في الديوان (دعيني) مكان (ذريني).

(٩٦٩) هو القاضي ابو الحسن الجرجاني (علي بن عبد العزيز) وقد تقدم ذكره.

(٩٧٠) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزامي المتوفى سنة ٣٠٠ هـ (الاعلام

٣٥٠/٤). في أ (عبد الله بن طاهر). والبيتان في حاسة الظرفاء ٢٠٦/١ لعبيد الله بن

عبد الله المذكور، وفي البصائر والذخائر ٩٩/٤ بدون عزو، وفي روايتها اختلاف.

خَلِيْلِيَّ لَوْ كَانَ الزَّمَانُ مُسَاعِدِي وَأَذَى يُتَمَانِي لَمْ يَضِيقْ عَنكَمَا صَدْرِي
فَمَا إِذَا كَانَ الزَّمَانُ مُعَانِدِي فَلَا تَصْبِحَا عَوْنًا عَلَيَّ مَعَ الدَّهْرِ

وهو من قول بعضهم: ليسع الرجل في اخوانه أن يكون جاراً (٩٧١) لهم من
الحدثان، فان لم يمكنه فليجهد أن لا يكون عليهم مع الزمان. ولي قريب من
هذا المعنى من قصيدة:

اللَّهُ لِي مِنْ وَاَعْدٍ وَعَدُوهُ كَذَبٌ وَفِي الْاِنْجَازِ مِنْ يَلْمَعِ
يَمْنَعُنِي الْعَذْبَ وَلَمَّا يَزَلْ يُنْهَلْنِي بِالْاَجْنَ الْمُنْقَعِ
مَالَ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى رَوْعَتِي وَلَمْ يَمَلْ يَوْمًا عَلَيْهِ مَعِي (٩٧٢)

المبرد (٩٧٣):

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى حَنْقِ بَرِيْقِي (٩٧٤)
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَكَطَمْتُ غَيْظِي مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقِ (٩٧٥)

وهو من قول بشار (٩٧٦):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ (٩٧٧)

ولكثير (٩٧٨) (*).

(٩٧١) الجار - هنا - بمعنى المستجير، والمجير، والمقصود المعنى الثاني.

(٩٧٢) في ك (على لوعتي).

(٩٧٣) هو محمد بن يزيد المبرد. توفي سنة ٢٨٥ هـ (معجم المؤلفين ١٢/١١٤) وفي ك
(لبعضهم).

(٩٧٤) البيتان في الصداقة والصديق ٣١/ بدون عزو.

(٩٧٥) في الصداقة والصديق (غفوت ذنوبه و صفت عنه).

(٩٧٦) توفي بشار بن برد سنة ١٦٧ هـ وقيل ١٦٨ (انوار الربيع ١/٣٦)، ومقدمة ديوان
بشار).

(٩٧٧) في الديوان (مفارق) مكان (مقارف) ولكل من الروایتين وجه مقبول اوضحه المحقق. =

وَمَنْ لَمْ يُغْمِضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ تَمَّتْ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِداً كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَمْ يَسَلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبٌ
وَمَنْ كَلَّمَ اِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ (٩٧٩): لَا تَقْطَعْ أَخَاكَ وَلَا تَهْجُرْهُ عِنْدَ الذَّنْبِ
فَإِنَّهُ يَرْكَبُهُ الْيَوْمَ وَيَتْرَكُهُ غَدًا. وَهُوَ مِنَ الْحَدِيثِ (اتَّقُوا زَلَةَ الْعَالَمِ وَلَا تَقْطَعُوهُ،
وَانْتَظَرُوا فِيئْتَهُ).

ويحكى ان أخوين في السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة، فقبل لأخيه:
الا تقطعه وتهجره؟ فقال: أحوج ما كان اليّ في هذا الوقت، وأنا حقيق بأن
أخذ بيده، وأتلف له في المعاتبه، وأدعو له بالعود الى ما كان عليه. وفي
شعر عمر بن أبي ربيعة (*) زيادة على هذا، وهو:

وخلّ كان عين النّصح منّي ومستمعاً لما أهوى سميعاً (٩٨٠)
أطاف بغيّه فنهيت عنها وقلت له أرى أمراً شنيعاً
أردت رشاده جهدي فلماً أبى وعصى أتيناها جميعاً

وتما يستملح من كلام بعضهم: يستحب من الخريف الخصب، ومن الربيع
الزهر، ومن الجارية الملاحه، ومن الغلام الكيس، ومن الصاحب الرفق، ومن
القريب الانبساط، ومن الغريب الانقباض.

وقيل: لا شيء أسوأ لصحبة الأحرار من هتك أعراضهم، فان الحر لا
يرضيه عن عرضه شيء.

وعلى ذلك يحكى: أنه كان للفضل بن يحيى كاتب نافذ في صناعته، فبينما

(٩٧٨) البيتان في الصداقة والصديق / ٢٤٤ مع اختلاف في الرواية والترتيب، وما اثبتته المؤلف
موافق لرواية حساسة البحرى / ٧٢.

(٩٧٩) هو ابراهيم بن يزيد النخعي فقيه تابعي توفي سنة ٩٦ هـ (الاعلام ١/ ٧٦).

(٩٨٠) رواية البيت في الديوان هكذا:

وخل كان عين النصح مني إذا نظرت ومستعماً سميعاً

الفضل يوماً قد خلا به في بيت يميل عليه كتاباً ويخفض صوته، فاحتاج الكاتب أن يستفهمه ما يخفى عليه من كلامه فاستعاده حرفين، فشق ذلك على الفضل، فقال للكاتب: كم تستعيدني يا بيطار؟ وكان الفضل صلفاً تيّهاً بنفسه. فلما قال للكاتب هذا القول ألقى قلمه في دواته وأطبّقها وقال للفضل: بهذا تعاشر الأحرار، وهذا ما كنت أرجو منك؟ فندم الفضل على ما كان منه. وله: عد إلى كتابك. فحلف الكاتب بأغلظ الأيمان لا يكتب له أبداً، فقلق الفضل من ذلك، ودار بينهما كلام كثير، وتآذى الخبر الى يحيى ابن خالد، فركب من ساعته حاراً مصرياً كان يركبه من داره الى دار ولده. فما شعر الفضل إلا أن هجم عليه. فلما رأى أباه قام وقعد يحيى في الصدر، وجلس الفضل، ثم أمر الكاتب أن يجلس وقال: فباذا انتم؟ فقال الفضل: كنت أملي عليه كتاباً: بلغني الخبر، وصدق الرجل. فإن الملوك لا يُخدمون إلاّ للاعتزاز بهم، فاذا أسمعت كاتبك مثل هذا الكلام وأوغرت صدره فباذا تجتلب نصحه؟ ثم أقبل على الكاتب وقال: قد أعفينك مما كرهت، وأمرنا لك بمائة الف درهم. فاختلف الينا لنشغلك في بعض الأعمال التي تصلح لها.

بعضهم (٩٨١):

وشاهداً يُخبرُ عن غائبٍ
واعتر الصّاحِبَ بالصّاحِبِ

ان كنتَ تبغي العلم أو أهله
فاعتبر الأرضَ بأسمائها

آخر:

وآخر قد تُقضى له وهو آيسُ
وتأتي الذي تُقضى له وهو جالسُ

ألا ربّ باغي حاجةٍ لا ينالها
يكدّها هذا وتُقضى لغيره

آخر:

تأتّت له الأشياءُ من كلّ جانبٍ

إذا كان جدّ المرء في الأمر مُقبلاً

(٩٨١) البيتان في العقد الفريد ٣١١/٢ بدون عزو، وفي روايتها اختلاف.

وان أدبرت دنياء يوماً توَعَّرت عليه فأعَيْته وجوه المطالب
آخر:

نهاية أهواء القلوب بَعِيدَة وَمِنْ دُونِهَا لِلْحَادِثَاتِ مَصَائِدُ
فَنَحْنُ كَطَيْرٍ يَبْتَغِي الْحَبَّ مُسْرِعًا وَدُونَ الَّذِي يَبْتَغِيهِ فَخٌّ وَمَصَائِدُ

لطيفة: قيل: ان عصفوراً بلغ الى فخ موضوع في التراب، فقال له
العصفور: من أنت؟ قال: عبد من عبيد الله، قال: فلم جلست على التراب؟
قال: تواضعاً، قال: فلم انحنى ظهرك؟ قال: من خشية الله، قال: فلم شددت
وسطك؟ قال: للخدمة، قال: فما هذه القصة؟ قال: هذه عصاي أتوكأ
عليها، قال: فما هذه الحبة؟ قال حبة أتصدق بها، فقال العصفور: أنجز لي
أن التقطها؟ فقال الفخ ان احتجت فافعل، فدنا العصفور من الحبة فانطبق
عليه الفخ وأخذ بقلقه، فقال العصفور: حقيق حيق، فقال له الفخ: قل ما
شئت فما لخلاصك من سبيل، فقال العصفور: اللهم اني أعوذ بك من شخص
ذاك قوله وهذا فعله.

لبعضهم:

يَجِدُّ بِنَا الزَّمَانُ وَنَحْنُ نَلْهُو وَيُخَدِّعُنَا الْهَوَى فِي ظِلِّ عَيْشٍ
وَلَا نَدْرِي مَتَى يَرُدُّ الْجِيَامُ كِرْكَبِ سَفِينَةٍ فِي لُحَجِّ بَحْرِ
يَمُرُّ بِنَا كَمَا مَرَّ الْقَامُ تَسِيرُ بِهِمْ وَهُمْ فِيهَا نِيَامُ

آخر:

تَقُولُ سَلِّمِي مَا لِحْسِمِكَ شَاحِيًا وَوَجْهَكَ أَضْحَى سَاهِمَ اللَّوْنِ أَغْبَرَا
فَقُلْتُ لَهَا يَا سَلِّمِي مَنْ كَانَ هُمُّهُ كَهَمِّي وَلَا قَى مَا لَقِيتُ تَغْيِيرَا

آخر (٩٨٢):

(٩٨٢) البيتان في التمثيل والمحاضرة ١٠٤ منسوبان لعبيد الله بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين الخزاعي.

سِ دَامَ عَلَيْهَا قَلِيلًا قَتَلَ (٩٨٣)
رُقَدِيمًا سَمِعْنَا بِهِ مَا فَعَلْ

خَلِيلِي لَوْ أَنَّ هَمَّ النَّفْسِ
وَلَكِنَّ شَيْئًا يُسَمَّى السُّرُ

آخر:

صَبَحَ نَأْتَقُ كَالْأَغْرِ الْإِشْقَرِ (٩٨٤)

بَاتَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ حَتَّى بَدَا

آخر:

هَرَبًا فَذَا تَعِبَ وَذَا مَكْدُودُ (٩٨٥)
وِظْلَامُهُ بِضِيَائِهِ مَطْرُودُ

لَاذَا أَتَى طَلِبًا وَلَاذَا يَأْتِي
كَاللَّيْلِ يَطْلُبُهُ النَّهَارُ بِضَوْوِهِ

آخر:

يَسْعَى الْيَهْنَ الدَّوُوبُ الْفَارِدُ (٩٨٦)
وَأَبُو الْبَنَاتِ النَّعْشُ فِيهَا رَكِيدُ (٩٨٧)

مَا لِلْمَعِيلِ وَالْمَعَالِي أَنَّمَا
كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ تَجُوبُهَا

آخر:

فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
سَبْلُ الْغَوَايَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

قَدْ كُنْتُ أَعْدَلُ فِي الصَّبَابَةِ أَهْلَهَا
وَالْيَوْمَ أَعْذَرُهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا

آخر:

فَأَقْلَلْتُ بِالْهَجْرِ مِنْهُ نَصِيبِي
صَدِيقُ الْعِيَانِ عَدُوُّ الْمَغِيبِ

بَلَوْتُ أَخْلَاءَ هَذَا الزَّمَانِ
وَكَلَّهُمْ إِنْ تَأَمَّلْتَهُمْ

آخر (٩٨٨):

(٩٨٣) في التمثيل والمحاضرة (ثلاثا) مكان (قليلًا).

(٩٨٤) في ك (وجه الصبح كما الاغر الاشقر).

(٩٨٥) يأتلي: يقصر، ويبطي.

(٩٨٦) الفارد: المنفرد.

(٩٨٧) في ك (وأبو بنات النعش).

(٩٨٨) البيتان في الفرج بعد الشدة / ٤٦١ بدون عزو.

وكلُّ صَغَبٍ بِهِ يَهُونُ
فَرَبِّمَا أَمْكَنَ الْحَرُونَ
مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ

الصَبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى
فَاصْبِرْ وَإِنْ طَالَتِ اللَّيَالِي
وَرَبِّمَا نَيْلَ بَاصْطِبَارٍ

بعضهم:

ثوباً من الصَّبْرِ لَا يَبْلَى عَلَى الزَّمَنِ
أَلْفَيْتَهُ وَجَمِيلَ الصَّبْرِ فِي قَرَنِ

مَا عَضَّنِي زَمَنٌ إِلَّا لَبَسْتُ لَهُ
أَنَّ الْكَرِيمَ إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ

حاضر، مولى يحيى بن عبد الله بن الحسن (١٩١):

وَأَسْلَمَنِي حَسَنُ الْعِرَاءِ إِلَى الصَّبْرِ (١٩٠)
بِحَسَنِ صَنِيعِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي
وَقَدْ كُنْتُ أحياناً يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتِي عَلَى الدَّهْرِ

تَعَوَّدْتُ مِنَ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَيْتُهُ
وَصَبَّرَنِي يَا سُبْحَانَ النَّاسِ وَائْتِقَا
وَوَسَّعَ صَدْرِي بِالْأَذَى كَثْرَةَ الْأَذَى
إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا

التهامي (١٩١):

صَدَأُ اللَّثَامِ وَصَيِّقُلُ الْأَحْرَارِ (١٩٢)
سَيْفًا وَأَطْلُقَ حَدَّهِنَّ غِرَارِي (١٩٣)

لِللَّهِ دَرُّ الْحَادِثَاتِ فَانْتَهَا
مَا كُنْتُ إِلَّا زَبْرَةً فَطَبَعْتَنِي

آخر (١٩٤):

وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلِّ طَبِيبٍ (١٩٥)

لَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحَبَّةَ قَبْلَنَا

(١٩٩) تراجع الابيات واخبار الشاعر في الاغاني ٩٤/٤ ومقاتل الطالبين ٤٢٥/ و ٦٢٢،

ووفيات الاعيان ٢٠٢/١، وعمدة الطالب ٢٣٠/، وأعيان الشيعة ٣٦٦/١٨.

(١٩٠) في ع، و ك (حسن البلاء) والمنبت عن (أ) وهو موافق لرواية المصادر التقدم ذكرها.

(١٩١) هو ابو الحسن علي بن محمد التهامي المتوفى سنة ٤١٦ هـ (أنوار الربيع ٦٢/١).

(١٩٢) في الديوان (النائبات) مكان (الحادثات).

(١٩٣) في الديوان ٦٣/ (هل كنت) و (واطلق صرفهن).

(١٩٤) هو ابو الطيب المتنبي وقد تقدم ذكره.

(١٩٥) في الديوان (وقد فارق).

فربّ كئيبٍ ليسَ تدرِي جفونهُ وربّ كثيرِ الدّمعِ غيرُ كئيبٍ (٩٩٦)

آخر:

لقد خفتُ حتّى لو تمرّ حمامةٌ فان قيلَ خيرٌ قلتُ هذي خديعةٌ

مجنون ليلي (٩٩٧) *

قضى الله حُبَّ العامرية فاصطبرُ ألا ليقلُ من شاء ما شاء أنّا

محبّ آخر:

وانّي لصبّارٌ على كلِّ حادثٍ ومَن ذا يُطيقُ الصبرَ بعدَ خليله

آخر:

إذا ما دجاها الليلُ كُنّا كواكباً سهادٌ ولكن دونه لذة الكرى

آخر (٩٩٩):

لمحى الله من لا ينفعُ الودُّ عنده ومن هو ذو لؤنينٍ ليس بدائمٍ

ابن نباتة السعدي (٩٩٩) *

(٩٩٦) في الديوان (ليس تندى).

(٩٩٧) لا وجود للبيتين في الديوان، ووردا في ك، و أ بدون عزو.

(٩٩٨) في ك (كن) مكان (كنا).

(٩٩٩) في عيون الاخبار ٧٨/٣ (وانشد ابن الاعرابي).

(١٠٠٠) لا وجود لهذا البيت في عيون الاخبار، وجاء بمحل البيت الآتي:

ومن هو ان يحدث له الغير نظرة يقطع بها اسباب كل قرين

وان كان في ساعديهِ قصَرُ
وتعجزُ عمّا تنالُ الابزُ (١٠٠١)

فلا تحقرنَّ عدوًّا رماكَ
فانَّ السيوفَ تحزُّ الرقابَ

آخر (١٠٠٢):

فقلتُ قولاً فيه انصافُ
والناسُ أشكَّالُ والآفُ

وقائلٍ فيمَ تهاجرتُما
لم يكُ من شكلي ففارقتهُ

آخر (١٠٠٣):

حتَّى يذلُّوا - وان عزُّوا - لأقوامٍ
لا صفحَ ذلٌّ ولكن صفحَ أحلامٍ

لن يدركَ المجدَ أقوامٌ وان كرموا
ويُشتموا فترى الألوانَ مُسفرةً

آخر (١٠٠٤):

فأنتَ أميرَ المؤمنينَ له أهلُ
أبى اللهَ إلا أن يكونَ لك الفضلُ

فان لا أكنُ أهلاً لما أنتَ أهلهُ
ففضلكَ أرجو لا البراءةَ أنهُ

قيس بن الخطيم (١٠٠٥):

يُهانُ بها الفتى الأَ عَناءُ (١٠٠٦)
ويأبى اللهَ إلا ما يشاءُ

وما بعضُ الاقامةِ في ديارٍ
يريدُ المرءُ أن يُعطى مُناهُ

(١٠٠١) في الديوان ٧٢/٢ (فان الحسام يحز) و (يعجز).

(١٠٠٢) البيتان في نهاية الارب ١٣٦/٢ بدون عزو ايضا.

(١٠٠٣) البيتان في البصائر والذخائر ٨٣٥/٢ منسوبان للنظام (ابراهيم بن سيار) المتوفى سنة

٢٣١ هـ (الاعلام ٣٢/١)، ووردا في العقد الفريد ٣٧٩/٢، وعيون الاخبار

٢٨٧/١ بدون عزو. وفي رواية البيت الثاني اختلاف.

(١٠٠٤) لا وجود لهذين البيتين في ك.

(١٠٠٥) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، شاعر جاهلي (الاعلام ٥٥/٦).

(١٠٠٦) البيتان الاول والثاني من قطعة وردت في ديوانه وفي روايتها اختلاف طفيف، أما

البيت الثالث فلا وجود له في الديوان غير انه مثبت له في حاسة ابي تمام شرح

المرزوقي ١١٨٨/٣.

وكلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءٌ

ابن المعتز (١٠٠٧):

مَنْ لِي بِقَلْبٍ صَيِّغٍ مِنْ صَخْرَةٍ فِي جَسَدٍ مِنْ لَوْلُؤٍ رَطْبِ
جَرَحْتُ خَدَيْهِ بِلَحْظِي فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى اقْتَصَرَ مِنْ قَلْبِي

آخر (١٠٠٨):

وَجَاؤا إِلَيْهِ بِالتَّعَاوِيذِ والرُّقَى وَصَبُّوا عَلَيْهِ المَاءَ مِنْ أَلَمِ النِّكْسِ
وَقَالُوا بِهِ مِنْ أَعْيُنِ الجِنَّ نَظْرَةً وَلَوْ عَلِمُوا قَالُوا بِهِ نَظْرَةَ الأَنْسِ (١٠٠٩)

المجنون (★):

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ عَلَى فَنَنْ تَبْكِي وَإِنِّي لَنَائِمٌ (١٠١٠)
كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقْتَنِي بِالبُكَاءِ الحَمَائِمُ

وله:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةَ شَقَّتِ العَصَا هِيَ اليَوْمِ شَتَّى وَهِيَ أَمْسِ جَمِيعٌ (١٠١١)
مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يُسْتَشْفَعُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلِ الغَدَاةِ شَفِيعٌ

بعضهم وأجاد (١٠١٢):

لَقَدْ كَانَ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَصَلْنَا وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورِ

(١٠٠٧) هو عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ (أنوار الربيع ١/٨٩) ولا وجود للبيتين

في ديوانه طبع دار صادر ببيروت، ووردا في ك، وأ بدون عزو.

(١٠٠٨) هو مجنون ليلي والبيتان في ديوانه.

(١٠٠٩) في الديوان (ولو عقلوا) وفي انوار الربيع ٢/٢٠٦ (ولو صدقوا).

(١٠١٠) في الديوان (وهنا) مكان (تبكي).

(١٠١١) النية - هنا - الرحلة البعيدة، يريد بشق العصا: التفرق.

(١٠١٢) الابيات لقيس بن ذريح المتوفى سنة ٦٨ هـ (الاعلام ٦/٥٥) وهي موجودة في

الاغاني ٩/١٩٤، ونهاية الارب للنويري ٢/١٦٠، وفي الرواية والترتيب اختلاف.

وَكُنَّا قَدِيمًا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ النَّوَى بِأَحْسَنِ حَلٍّ غِبْطَةٍ وَسُرُورِ
فَمَا بَرَحَ الْأَيَّامَ حَتَّى بَدَتْ لَنَا بَطُونُ الْهَوَى مَقْلُوبَةً لِظُهُورِ
أبو فراس (١٠١٣) :

فَأَنَّكَ لَا عَدَمْتِكَ الْعُلَى أَخْ لَا كَأَخْوَةِ هَذَا الزَّمَانِ
كَسَوْنَا أَخْوَتَنَا بِالصَّفَا ءِ كَمَا كَسَيْتُ بِالْكَلامِ الْمَعَانِي

فائدة: تارة يجعل المعنى ظرفاً للفظ من جهة كونه حاصراً له آخذاً
بجوانبه، بحيث لا يخرج ظرف من اللفظ عن ظرف المعنى وهو أمر شائع.
يقال: هذه الآية في حكم كذا، وهذا الكتاب في علم كذا، وهذه القصيدة في
مدح فلان. وتارة يجعل اللفظ ظرفاً للمعنى كما يقال: هذه المسألة في كتاب
كذا، وهو ظاهر حتى شاع أن الألفاظ أوعية للمعاني وقوالب لها، وبمنزلة
الكسوة واللباس كما في بيتي أبي فراس المذكورين والله أعلم.

بعضهم:

وَأَصْعَبُ مَا يَلْقَى الْفَتَى فِي زَمَانِهِ إِذَا حَلَّ نَجْمُ السَّعْدِ فِي بُرْجِ نَحْسِهِ
أَقَامَتُهُ فِي أَرْضٍ مَن لَّا يَوَدُّهُ وَصَحْبَتُهُ مَعَ غَيْرِ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ

آخر (١٠١٤) :

وَإِذَا تَكَامَلَ لِلْفَتَى مِنْ عُمُرِهِ خَمْسُونَ وَهُوَ إِلَى التَّقَى لَا يَجْنَحُ
عَكَفَتْ عَلَيْهِ الْمُخْزِيَاتُ فَمَا لَهُ مُتَأَخَّرٌ عَنْهَا وَلَا مُتَزَحُّزِحُ
وَإِذَا رَأَى الشَّيْطَانَ صُورَةَ وَجْهِهِ حَتَّى وَقَالَ قَدِيدٌ مَنْ لَّا يُفْلِحُ

(١٠١٣) هو الحارث بن عسيد بن حدان (ابو فراس). قتل سنة ٣٥٧ هـ (انوار الربيع
١١٩/١).

(١٠١٤) الابيات في نفحة الريحانة ٢/٢٠٤ ويلوح لي انها منسوبة الى المؤلف فضل الله المحي
المتوفى سنة ١٠٨٢ هـ وفي روايتها اختلاف.

آخر (١٠١٥) :

عجباً للزَّمانِ في حالَّتَيْهِ
ربَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا
وبلاءٍ دُفِعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ
صرتُ في غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

ابن النجم الواعظ :

تَحَسَّنْ بِأَفْعَالِكَ الصَّالِحَا
فَحَسَنُ النِّسَاءِ جَمَالُ الْوَجُوهِ
تِ وَلَا تَحْفَلَنَّ بِحُسْنِ جَلِيلِ
هِ وَحَسَنُ الرِّجَالِ وَجُوهُ الْجَمِيلِ

آخر (١٠١٦) :

وكنْتُ متى أرسَلتَ طرفَكَ رائداً
رأيتُ الذي لا كلُّهُ أنتَ قادِرٌ
[لقلبك] يوماً أتعبتكَ المناظِرُ (١٠١٧)
عليه ولا عَن بَعْضِهِ أنتَ صابِرٌ

بعض الأعراب :

أبعَدَ عَشْرٍ قَد خَلَا بعْدَهَا
تَلَهُو عَنِ الْجَدِّ وَتَرْضَى الْهُوَى
عَشْرُونَ عَاماً بعْدَهَا عَشْرُ
وتَطْيِيكَ الكَاعِبُ الْبَكْرُ

الحمداني الموصلِي (١٠١٨) :

يا رَسولَ الْحَيِّبِ وَيحْكُ قَد أَلْ
ولقد كِدْتُ أَنْ أَضْمَكَ لَوْلَا
خِيفَةٌ أَنْ يَكُونَ ذَاكَ كَمَا قِيدِ
حَقَى عَلَيْكَ الْحَيِّبُ حُسْنًا وَطِيبًا
أَنْ يُسِيءَ الظَّنُّونَ أَوْ يَسْتَرِيبَا
حَلَّ قَدِيمًا صَارَ الرَّسُولَ حَيِّبًا (١٠١٩)

(١٠١٥) البيتان في نفحة الريحانة ٣٥٤/٤، وقد نسبها المؤلف لابن المعتز ولا وجود لها في ديوانه وورد البيت الثاني في التمثيل والمحاضر / ١٠٦ ونهاية الأرب ١٠٢/٣ منسوب لابن بسام (علي بن محمد البغدادي) المتوفى سنة ٣٠٢ هـ (انوار الربيع ٣٧٢/٢).

(١٠١٦) البيتان في عيون الاخبار ٢٢/٤ منسوبان لامرأة.

(١٠١٧) في ع (لعينك) وفي ك، و أ (لعينيك) مكان (لقلبك) والتصويب من عيون الاخبار.

(١٠١٨) الابيات في بئمة الدهر ١٠٥/١ (الحمدان الموصلِي).

(١٠١٩) في ك (خيفة ان تقول انت كما قيل). وورد البيت في (أ) منفصلا عن البيتين =

بعضهم:

فكم قد أضاعت منك حقاً مؤكدا
علواً وصاغت شيع نعلك عسجدا

على هذه الأيام ما تستحقه
فلو أنصفت شادت محلك بالسها

ابن خفاجة (★):

يحوم بها نسر السماء على وكسر
ودست عرين الليث ينظر عن جمر
منم ثوب الأفق بالأنجم الزهر (١٠٢٠)
عثر باطراف المثقفة السمر (١٠٢١)
فقلت قضيب قد أطل على نهر
فقلت حباب يستدير على خمر
هناك وعين النجم تنظر عن شزر (١٠٢٢)

لقد جبت دون الحي كل تنوفة
وحضت ظلام الليل يسود فحمه
وجئت ديار الحي والليل مطرف
أشيم بها برق الحديد وربيا
فلم ألق الآصعدة فوق لامة
ولا شمت الأغرّة فوق شقرة
وسرت وقلب الأفق يخفق غيرة

أبو البركات علي بن الحسين الديباج (١٠٢٣):

حكى لي تشبه من البان املودا
اسامره والكأس والناي والعودا (١٠٢٤)
كباسط كفيه ليقطف عنقودا

واغيد سحر بالحاظ عينه
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة
ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها

= السابقين، ومصدرا بكلمة (آخر) وقافيته (صار الحبيب رسولا).

(١٠٢٠) في الاصول (مطرق) مكان (مطرف) والتصويب من الديوان.

(١٠٢١) في الديوان (الردينية السمر).

(١٠٢٢) في الديوان (فسرت وقلب البرق).

(١٠٢٣) هو أبو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد الجور بن الحسين بن علي

الغارصي بن محمد الديباج بن الامام جعفر الصادق، كان في زمن السلطان محمود بن

سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ هـ (يتيمة الدهر ٤٢٠/٤ وعمدة الطالب ٢٠١/

والدرجات الرفيعة / ٥٠٠).

(١٠٢٤) في يتيمة الدهر والدرجات الرفيعة (انادمه والكأس).

القاضي علي بن الحسين بهراة:

رَبِّمَا قَصَرَ الصَّدِيقُ الْمِقْلُ
وَلثَنَ قَلَّ نَائِلٌ فَوَفَاءُ
عَنْ حُقُوقٍ بَهَنَ لَا يَسْتَقِيلُ
فِي وَدَادٍ وَخَلَّةٍ لَا يَقِيلُ (١٠٢٥)
هَتَكَ سِتْرَ الصَّدِيقِ لَيْسَ يَجِلُ (١٠٢٦)
الأحوص (١٠٢٧):

إِذَا رَمَتْ عَنْهَا سَلْوَةٌ قَالَ شَافِعٌ
سَيَّبَقِي لَهَا فِي مُضْمِرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
مِنَ الْحَبِّ مِعَادَ السُّلُوكِ الْمَقَابِرُ
سَرَائِرُ حُبِّ يَوْمِ تَبْلَى السَّرَائِرُ (١٠٢٨)
مِمَّا اسْتَمْلَحَ مِنْ كَلَامِ الصَّائِي (١٠٢٩) فِي الْخَضَابِ قَوْلُهُ:

خَضَابٌ تَقَاسَمْنَاهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فِيَا قُبْحَهُ إِذْ حَلَّ مَنِيَّ بِمُفْرَقِي
وَلَكِنَّ شَأْنِي فِيهِ خَالَفَ شَأْنَهَا
وَأَهْلًا بِهِ فِي كَفِّهَا حَيْثُ زَانَهَا
وَأَطْرَبُ لِقَوْلِ مَهْيَارِ الدِّيلِمِيِّ (★) فِي الشَّيْبِ:

قَالُوا الْمَشِيبُ لِبَسَّةٍ جَدِيدَةٍ
خَذُوا الْجَدِيدَ وَاسْتَرَدَّوْا لِي الْخَلْقُ

(١٠٢٥) ورد البيت في ك هكذا:

فلثن قل نائل ثم وفى بوداد فخله لا تقل

(١٠٢٦) سقط هذا البيت من ك، وأ.

(١٠٢٧) هو عبد الله بن محمد الانصاري المعروف بالاحوص، توفي سنة ١٠٥ هـ (انوار الربيع

٢٣٨/٢).

(١٠٢٨) في الديوان (سبقى لها) و (سريرة ود) وما اثبتته المؤلف موافق لرواية اخرى اثبتها
المحقق في الهامش).

(١٠٢٩) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الصائي، وقد تقدم ذكره.

جميل بثينة (١٠٣٠) :

وَأَنِّي لِأَرْضِيَّ مِنْ بَثِينَةَ بِالَّذِي
بِلا. وبالألأ أستطيع وبالنسئ
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي

لَو أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِبِلاِبْلا
وبالوعدِ حتئ يسأم الوعد آملئ
أواخرئ لا نلتقي وأوائلئ

بعضهم :

لَمْ يُعْطِكَ اللَّهُ مَا أَعْطَاكَ مِنْ نَعْمٍ
وان منعت فأخلق أن تصادفها

الآ لتوسع من يرجوك احسانا
تطيرُ عنك زرافاتٍ ووحدانا

آخر (١٠٣١) :

إِذَا أَعْجَبْتِكَ خِصَالُ أَمْرِي
فليسَ على المجدِ والمكرمِ

فكنئُ يكنُ فيك ما يُعجِبُك
تِ إِذَا شِئْتَهَا حَاجِبٌ يَحْجُبُك

آخر (١٠٣٢) :

يَخْضُ أَنْاسٌ فِي الْكَلَامِ لِيُوجِزُوا
إذا كنتَ عن أن تُحسن الصمتَ عاجزاً

وَللصمتِ في بعض الأحيان أوجزُ
فأنتَ عن الابلاغ في القول أعجزُ

النعمي (١٠٣٣) :

(١٠٣٠) هو جميل بن عبد الله العذري (صاحب بثينة). توفي سنة ٨٢ هـ (انوار الربيع ٦٦/١).

(١٠٣١) في أ (للخفاجي) والصحيح ان الخفاجي أوردتها في ربحانة الالباء ٥٣/١ ضمن كلام منشور في تقرظ شخص ولم ينسبها لنفسه. وفي روايته لها اختلاف.

(١٠٣٢) لا وجود للبيتين في ك.

(١٠٣٣) هو أبو الحسن النعمي، ترجم له الثعالبي في تمة البيتمة ٦٦/١ ترجمة مختصرة، وفيها من هذه الابيات الاول والثاني والرابع، وورد البيتان الاول والثاني في معاهد التنصيص ٧٨/٢، وخبانة الادب لابن حبة الحموي ٢٦/٢، وانوار الربيع ١٢١/١ بدون عزو.

اذا أضأتك أكف اللئام
كفتك القنعة شيعاً ورياً (١٠٣٤)
فكن رجلاً رجله في الثرى
وهامة همته في الثرى
أياً بنفسك عن باخلٍ
تراه بما في يديه أياً (١٠٣٥)
فان إراقة ماء الحيا
ة دون إراقة ماء المحيا
آخر (١٠٣٦) :

اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم
تُدلون إِدلالَ المقيمِ على العهدِ
صَلُّوا وافعلوا فِعْلَ المدلِّ بِوَصْلِهِ
وإلَّا فصدُّوا وافعلوا فِعْلَ ذِي الصَّدِّ (١٠٣٧)
آخر :

ما للمطيع هَوَاهُ
مِنَ المَلامِ مَلاذُ
فاختر لنفسك هذا
مَجْدٌ وَهَذَا التذاذ
ابن النجم الواعظ (١٠٣٨) من أبيات كتبها الى بعض أصدقائه :

فلا تحسبوا أنني تغيّرتُ بعدكم
عن العهد لا كان المغيّرُ للعهدِ
غرامي غرامي والهوى ذلك الهوى
ووجدي لكم ووجدي وودّي لكم ودي
وليس محبباً من يدوم وذادّه
مع الوصل لكن من يدوم مع الصّدِّ

(١٠٣٤) في المصادر المذكورة عدا تنمة اليتيمة (اذا اعطشتك).

(١٠٣٥) انفردت (ك) بإيراد هذا البيت.

(١٠٣٦) البيتان من قصيدة وردت في الصداقة والصديق ٥٢/ بدون عزو، ونسبها ابن خلكان في
وفيات الاعيان ٤٢٥/١ الى الخليل (الحسين ابن الضحاك) المتوفى سنة ٢٥٠ هـ
(أنوار الربيع ٦٠/٤).

(١٠٣٧) في ك (ذي البعد) وفي أ (ذي العهد) وفي الصداقة والصديق (ذي الضد).

(١٠٣٨) في ك (ابو النجم الواعظ) وفي أ (الواعظ).

آخر:

مَرَرْنَا بِأَكْنَفِ الْعَقِيقِ فَأَعَشَبْتُ
فَمَنْ وَاقَفِ فِي جَفْنِهِ الدَّمْعُ وَاقَفَ
تَأْسٌ بِيَأْسٍ أَوْ تَعَزٌّ بِسَلْوَةٍ
عمر بن الوردی (۱۰۳۹):

وَدَعْتَنِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَالَتْ
مَا الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ بَعْدَ بُعْدِي
بعضهم: (۱۰۴۰)

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ
فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ
آخر (۱۰۴۱):

لَقَدْ شَاعَ عَنِّي حَبٌّ لَيْلَى وَأَنْتِي
وَاللَّهِ مَا حَبَّبِي لَهَا جَازَ حِدَّةُ
الصَّفِيِّ الْحَلِيِّ (۱۰۴۲) رَحِمَهُ اللَّهُ:

(۱۰۳۹) هو أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردی المتوفى سنة ۷۴۹ هـ (انوار الربيع ۳۱۲/۱).

(۱۰۴۰) البيتان في التمثيل والمحاضرة ۸۵/ ونهاية الأرب ۸۸/۳ منسوبان لمحمود الوراق. وفي رواية نهاية الأرب اختلاف في الروي على النحو الآتي (لا بد ان يقبل او يدبر) و (فاصير فان الدهر لن يصيرا).

(۱۰۴۱) في أ (لمجنون ليلي) ولا وجود للبيتين في ديوانه.

(۱۰۴۲) هو عبد العزيز سرايا الحلبي السنبسي (صفي الدين)، توفي سنة ۷۵۰ هـ وقيل ۷۵۲ هـ (معجم المؤلفين ۲۴۷/۵).

فلا أشبهته راحتي في التَّكْرُمِ (١٠٤٣)
إذا أنا لم أغضضه عن كلِّ محرم (١٠٤٤)

إذا لم ابرقعْ بالحيَا وَجَهَ عِفَّتِي
ولا كنتُ مَمَّنْ يكسُرُ الجفنَ في الوغَى

الشريف الرضي (*):

سقتني الليالي من عقابيلها سَمًا (١٠٤٥)
أبيتُ خَلِيًّا لا سُرُورًا ولا هَمًّا
والقبحُ من هذي المنى ابطناً عَقْمًا
ولا مُحْرِزًا أُجْرًا ولا طالباً عِلْمًا
ومنزلةً بين الشقاوةِ والنعمى

أبقي كذا نضو الهُمومِ كأنها
واكبرُ آمالي من الدهرِ أنِّي
أكرُّ أحاديثَ المطامعِ ضِلَّةً
فلا جامعاً مالا ولا مُدرِكاً علماً
بارجوحةٍ بين الخصاصَةِ والغنى

وله رحمه الله:

هُ مَتَى عَهْدُهُ بِأَيَّامٍ جَمَعَ (١٠٤٦)
فَ لا تكتباهُ الأَّ بدمعي
فلعلِّي أرى الدَّيَّارَ بسمعي

عارضاً بي ركبَ الحجازِ اسائلُ
واستملاً حديثَ من سكنَ الخيدَ
فاتني أن أرى الدَّيَّارَ بطرفي

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (*):

وكم لا تَمَلِّينَ القَطِيعَةَ والمهجراً (١٠٤٧)
لتفريقِ ذاتِ البينِ فانظري الدهرا

الى كم يكونُ العتبُ في كلِّ ساعةٍ
رُويدكِ انَّ الدهرَ فيه كفايةٌ

بعضهم وأجاد:

(١٠٤٣) في الديوان (لثن) مكان (إذا).

(١٠٤٤) في الديوان (عن رأي محرم).

(١٠٤٥) العقابيل: الشدائد، في الديوان (أبقى على نضو الهوموم).

(١٠٤٦) جمع: المزدلفة بمكة المكرمة. في الديوان (متى عهده بسكان سلم).

(١٠٤٧) البيتان في أمالي المرتضى ١١٩/١ منسوبان للشاعر المذكور، وفي (أ) لعبد الله بن

طاهر.

ولم ترَ بالباقيَن ما يصنع الدهرُ
عفاها فحالتُ بعدك الريحُ والقطرُ
على الدهرِ الأبالعِراءِ له وفِرُ
سوى الفقيرِ يا بوسَى لمن زاده الفقرُ
وحتامَ لا يَنجابُ عن قلبك السكرُ
وتذكرُ قولي حين لا يَنفعُ الذكرُ
فعمًا قليلٍ بعدها يُحمدُ الصبرُ

وان كُثرتْ أوصافُه ونعوتُه
ومن فاتنا يكفيه انا نفوتُه

كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ دِيَارُهُمْ
وَهَلْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ حَيًّا بِمَنْزِلِ
مَضَى جَامِعُوا الْأَمْوَالَ لَمْ يَتَزَوَّدُوا
فَحْتَامَ لَا تَصْحُوا وَقَدْ قَرَّبَ الْمَدَى
بَلَى سَوْفَ تَصْحُوا حِينَ يَنْكَشِفُ الْغِطَا
فَصَبِرًا عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى تَجُوزَهَا
آخر (١٠٤٨):

غَنِينَا بِنَا عَنْ كُلِّ مَنْ لَا يَرِيدُنَا
وَمَنْ صَدَعْنَا حَسْبَهُ الصَّدُّ وَالْقَلِيلُ
الجمال ابن نباتة (٥):

وَدَارِ وَقْتِكَ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ (١٠٤٩)
فَأَنَا أَنْتَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينٍ (١٠٥٠)

يَا مُشْتَكِي الِهْمِّ دَعَهُ وَانْتَظِرْ فَرَجًا
وَلَا تُعَانِدْ إِذَا أُمْسِيَتْ فِي كَدَرٍ
ابن القوبرة:

فَمَذُّ نَاوَا قَصَرَتْهَا لَوْعَةُ الْحَرَقِ (١٠٥١)
فَاسْتَقَطَرَ الْبُعْدُ مَاءَ الْوَرْدِ مِنْ حَدَقِي

كَانَتْ دُمُوعِي حُمْرًا قَبْلَ بَيْنِهِمْ
قَطَفْتُ بِاللَّحْظِ وَرَدًّا مِنْ خُدُودِهِمْ
ليلي في صاحبها المجنون (١٠٥٢):

-
- (١٠٤٨) لا وجود للبيتين في ك، وأ.
(١٠٤٩) لا وجود لهذين البيتين في ك.
(١٠٥٠) في الديوان (اصبحت) مكان (امسيت).
(١٠٥١) لا وجود لهذين البيتين في (ك) ووردا في (أ) بدون عزو.
(١٠٥٢) هي ليلي بنت المهدي صاحبة قيس بن الملوح. توفيت حوالي سنة ٦٨ هـ (الاعلام ١١٧/٦).

مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِيلٌ فِرَاجِعُ
وَمَنْ هُوَ أَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ ضَائِعُ (١٠٥٣)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخَطُوبُ كَثِيرَةٌ
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِيلُ بِنَفْسِهِ

بعضهم:

عَلِيٌّ وَصَرَفَهَا خَلٌّ خَوْزُونُ
وَيَسْنَ ضُلُوعِهِ دَائِلٌ ذَفِينُ
وَعَلَّةٌ ذَلِكَ الْعَتَبُ الْمَجُونُ
فَيُوشِكُ أَنْ يُفَاجِئَهُ الْمُنُونُ
عَلِيَّ الْأَصْلُ وَالْعِرْضُ الْمَصُونُ (١٠٥٤)
فَيَرْدَعُنِي عَنِ الْغَثِّ السَّمِينِ (١٠٥٥)
أَيَزْعَجُهُ مِنَ الذَّرِّ الطَّنِينُ

وَأَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَاتِ اللَّيَالِي
يَقَابِلُنِي بِوَدِّ مُسْتَمِيلِ
إِذَا عَاتَبْتُهُ أَبَدَى مَجُونًا
وَمَنْ جَعَلَ السُّمُومَ لَهُ دَوَاءً
أَهْمٌ بَأَنْ أَحْيَيْهِ فَيَأْبَى
أَرَى هَزَلَ الْكَلَامِ الْمَحْضُ غَثًا
وَلَمْ يُزْعَجْ زَنْبِيرُ اللَّيْثِ حِلْمِي
الوزير أبو محمد ابن سفيان (١٠٥٦):

فَظَلَلْتُ أَرْقِبُهَا إِلَى الْأَسْمَاءِ
لَمْ تَنْتَقِصْهُ غَضَاضَةٌ اسْتِحْيَاءِ

نَفْسِي فِدَاكَ وَعَدْتَنِي بِزِيَارَةٍ
حَتَّى رَأَيْتُ قَسِيمٌ وَجْهَكَ طَالِعًا
ابن بقي (★):

سَلَخَ الْأَرَاقِمَ الْأَنَّهَا رُسْبُ (١٠٥٧)
طَفَا مِنَ الْبَيْضِ فِي هَامَاتِهِمْ حَبَبُ

وَفَتِيَّةٍ لَبَسُوا الْأَدْرَاعَ تَحْسِبُهَا
إِذَا الْغَدِيرُ كَسَا أَعْطَافَهُمْ حَلَقًا

(١٠٥٣) في الاغاني ٧١/٢ (برحله) مكان (بنفسه).

(١٠٥٤) حبابه: مال اليه، ولعلها (أحاييه) أي أكلفه الحياء. في ع و ك (اجابته) وهو تصحيف.

(١٠٥٥) لا وجود لهذا البيت والذي بعده في ك.

(١٠٥٦) أبو محمد بن سفيان: من وزراء آل ذي النون بالاندلس في القرن الخامس الهجري (قلائد العقيان ١٤١/١). لا وجود للبيتين في ك.

(١٠٥٧) رسب (بضمين): ثابتة.

ابن باجة (١٠٥٨) :

ايه يا برق قل حَدِيثَكَ عَنْ نَجْدٍ
قُلْ وَإِنْ كَانَ مَا تَحَدَّثُهُ زَوْ
وله (١٠٦٠) :

أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ فَإِنَّا
سَلَوْنَا اللَّيْلَ عَنِّي مَذْتَنَاءَتْ دِيَارِكُمْ
وَهَلْ أَغْمِدَتْ يَوْمًا سَيْوْفُ بَرُوقِكُمْ
بِأَنَّكُمْ فِي رِبْعِ قَلْبِي سَكَّانُ
بَلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا أَتَمِنُوا خَانُوا
هَلْ اكْتَحَلْتِ لِي فِيهِ بِالنَّوْمِ أَجْفَانُ
فَكَانَتْ لَهَا الْأَجْفَانُ جُفُونِي أَجْفَانُ
الامام الخطيب جنيد بن الحسن (١٠٦١) :

رَوَتْ لِي أَحَادِيثَ الْغَرَامِ صَبَابَتِي
وَحَدَّثَنِي مَرَّةً النَّسِيمَ عَنِ الْحِمَى
عَنِ الدَّمْعِ عَنِ جَفْنِي الْقَرِيحِ عَنِ الْجَوَى
عَنِ الشَّقِيقِ عَنِ قَلْبِي الْجَرِيحِ عَنِ الْوَجْدِ (١٠٦٢)
بِأَنَّ غَرَامِي وَالْأَسَى قَدْ تَلَازَمَا
فَلَنْ يَبْرَحَا حَتَّى أَوْسَدَ فِي لَحْدِي
عَنِ الدَّوْحِ عَنِ وَادِي الْغَضَا عَنِ رَبِي نَجْدٍ

(١٠٥٨) هو أبو بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسي. توفي سنة ٥٢٣ (انوار
الربيع ١١٩/٤).

(١٠٥٩) في ع و ك (أين) مكان (ايه) والمثبت عن (أ) وهو موافق لرواية قلائد العقيان
٣١٥/.

(١٠٦٠) الابيات في نفع الطيب ٢٤/٧، انوار الربيع ١١٩/٤ وفي رواية بعضها اختلاف.

(١٠٦١) في أنوار الربيع ٢٦٢/٢ (جند بن الحسن).

(١٠٦٢) سقط هذا البيت من (ع).

نصر بن احمد الخبز أرزي (١٠٦٣):

كَمْ أَناسٍ وَقُوا لَنَا حِينَ غَابُوا
عَرَضُوا ثُمَّ أَعْرَضُوا وَاسْتَمَلُوا
لَا تَلْمَهُمْ عَلَى التَّجَنِّي فَلَوْ لَمْ
الشريف الرضي (★) (١٠٦٤):

أُتِرَى الْأَجَابُ مُذْ ظَعَنُوا
كَانَ زُورًا بَعْدَ بَيْنِهِمْ
وَمَتَى يَدُنُ النَّوَى بِهِمْ
وَجَدُوا لِلْبَيِّنِ مَا أَجِدُ
وَعُرُورًا ذَلِكَ الْجَلْدُ
يَجِدُوا قَلْبِي كَمَا عَهَدُوا (١٠٦٥)

(الأخ الأعز المحرز من فنون المجد ما غلا وعز، محمد يحيى (★) أحياء الله
أعز حيا، وكتبه الى بعض أصدقائه) (١٠٦٦):

وَمَا شَوْقُ مَقْصُوصِ الْجَنَاحَيْنِ مُقَعَّدٍ
بِأَكْثَرِ مَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ وَأَنَا
وَلَهُ بَلَّغَهُ اللَّهُ أَمَلَهُ:

تَجَمَّلَ فَمِيعَادُ الْفِرَاقِ قَرِيبٌ
هُوَ الدَّهْرُ لَا يَنْفِكُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
سَلُّوا كُلَّ ذِي حُبٍّ أَدَامَ لَهُ الْهَوَى
وَمَا نَحْنُ إِلَّا سَاعَةٌ وَنَغِيبُ
تَذُوبُ لَمَّا يُبْدِيهِ مِنْهُ قُلُوبُ
وَسَاعَفَهُ فِيمَا أَرَادَ حَبِيبُ

(١٠٦٣) هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري الخبز أرزي. توفي سنة ٣١٧ هـ وقيل غير ذلك (انوار الربيع ٩٨/٤).

(١٠٦٤) لا وجود لهذه الجملة والأبيات التي بعدها في ك.

(١٠٦٥) في الديوان (ومتى تدن الديار بهم).

(١٠٦٦) جاء في ك عوضا عن الجملة المحصورة بين القوسين (الأخ محمد يحيى).

(١٠٦٧) في ك (عن العيش) مكان (على الضم) وما أثبتته موافق لرواية سلافة العصر ٣٦/.

إذا ما شدت دَمعي لهنَّ مُجيبُ
فأطرب شوقاً والكريم طروبُ
وكم مثلها عندي جوى وكروبُ

ألا لا سقى الله الحائم أنها
تذكّرني أيامَ ظمياء والصبا
أبيتُ وفي قلبي من الشوقِ لوعةٌ
وله (١٠٦٨) :

فإنَّ قليلاً منه عنك خطيرُ
وأنتَ بعيدٌ أنه لكثيرُ

ألا لا سقى الله البعادَ وجورهُ
ووالله لو كان التّباعُدُ ساعةً
وله (١٠٦٩) :

أما رَحمةٌ تدنو بها وتجوّدُ
فها أنا مسلوبُ الفؤادِ فريدُ

ألا يا زماناً طالَ فيه تَباعُدِي
لألقى الَّذي فارقتُ أنسي مُذنايُ
وله (١٠٧٠) :

جُفوني دماءً واستجدَّ بي الوجدُ
وبالخيفِ اذحادي الرّكاب بنا يحدوا

تذكّرتُ أيامَ الحجاجِ فأسبَلتُ
وأيّامنا بالمشعّرين التي مضتُ
وله :

فصَمَ الدهرُ صَبْرَهُ
قد قضى اللهُ هَجْرَهُ (١٠٧١)
كانَ أرضاكِ سرَّهُ
فلقد حزتِ أمرَهُ

مَن لصبِّ مُتَيِّمِ
يَتَمَنَّى وصالَ مَن
قلُّ لأساءَ كلُّ ما
كيفما شئتِ فأمري

-
- (١٠٦٨) لا وجود لهذين البيتين في ك، ووردا في (أ) بدون عزو.
(١٠٦٩) لم ترد هذه القطعة في ك، ووردت في (أ) غير منسوبة.
(١٠٧٠) وهذه القطعة أيضاً لم ترد في ك، وجاءت في (أ) بغير عزو.
(١٠٧١) في ع، وأ (تقصّد الدهر هجره).

هو ذاك الذي يرى حبك الدهر فخره
وطر ما انقضى ولكن من قضى فيه عمره

بعضهم وهو لسان حال مؤلفه عفي عنه :

ألف الموم أضايعي فألفتها بعد التنافر والكرم ألوف
ليس البلاء لدي صنفاً واحداً عندي بحمد الله منه صنوف
وما أحسن قول الصلاح الصفدي (١٠٧٢) وهو جدير (بأن ينشد بعد ذلك) (١٠٧٣) :

بالله لا تأسف على فائت مضي ولا تياس من اللطف (١٠٧٤)
فقد يبجي الدهر مع قسوة فيه بوقت لئن العطف

وعلى هذا فلنذكر هنا حكاية غريبة فيها تسلية لكل مهموم، وتعزية لكل مغموم، تؤكد التمسك بالظاف الله، وتنهاي عن اليأس من روح الله، والحامل على تخصيصها بالذكر (ما منيت) (١٠٧٥) به في هذه المدة عموماً، وهذه السنة خصوصاً وهي سنة أربع وسبعين، سنة تأليف هذه الرحلة من أنواع الموم الممضة، والغموم المرضة التي شرح بعضها الرضي (★) رحمه الله تعالى بقوله من قصيدة :

أتاني وممطول من النأي بيننا

قوارص تنبو بالجفون عن الغمض (١٠٧٦)

(١٠٧٢) هو صلاح الدين الصفدي (خليل بن أيبك) المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (معجم المؤلفين

(١١٤/٤)

(١٠٧٣) في ك (أن يتبع السابق).

(١٠٧٤) في ك (ماض) مكان (مضي).

(١٠٧٥) في ك (ما بليت).

(١٠٧٦) الغمض (بالضم): النوم.

ومولّى ورّى قلبي بلذعةٍ ميسر
 فعذراً لأعدائي إذا كان أقربي
 إذا ما رمى عِرْضِي القَرِيبُ بِسَهْمِهِ
 لقد أُمَسْتِ الأرحامُ مِنَّا على شفا
 على غَصَصٍ لو كُنَّ في البدرِ لم يُنَز
 وفي العودِ لم يُورقِ وفي العَضْبِ لم يَمَضِ (١٠٧٧)

وجلة الحال الآن كما قال الصلاح

الصفدي (★):

لزمتُ بيتي مثلَ ما قيلَ لي
 وليسَ لي درعٌ يردُّ الردى
 علماً بأنَّ البؤسَ رهنُ الرِّخا
 وقد يُسلُّ السيفُ من غمده
 وتُبرزُ الصَّهْبَاءُ من دَنِّها
 ولم اعانِدْ حادثَ الدَّهرِ
 أستغفرُ اللهَ سِوى صَبْرِي
 وغايةَ العسرِ الى اليسرِ
 ويُخرِجُ الدرُّ من البَحْرِ
 ويَرجِعُ النُّورُ الى البدرِ

والحكاية المشار إليها هي هذه:

حدث بعضهم قال: كنت بالشام متصرفاً في بعض أعمال السلطان فلم تنبسط
 يدي لأداء ما لزمني من المال، فأدخلت في الحبس - حبس الجرائم - فرأيت
 ساعة حصلت فيه من عظيم بلاء أهله، وقبح صورهم، وموحش أمرهم، وما
 كانوا عليه من وسخ الثياب وتنن الروائح ما حَبَّبَ اليَّ الموت، وصارت بليتي
 بواحدة عشرأ، واندفعت أبكي وأنتحب وأدعو وأتململ. فأقبل عليَّ أهل
 السجن وقالوا: ما لك تبكي؟ أما لك بنا اسوةٌ وفينا سلوة؟ فلم يكن قولي إلا
 أن قلت: اعدروني فاني ما ألفت الشقاء وبؤس المعيشة، ورزاحة الحال وسوء

(١٠٧٧) في الديوان (وفي السهم لم يمض).

المسكن. فقالوا: ولا كلنا أهل بلاء وشقاء، وفينا ضروب من المترفين المنعمين،
وفينا من ظلمه خارويه بن طولون^(١٠٧٨) على غير حق ليقتلنا، وعساک حبست
على مال، واخذت بواجب. ثم إن في هذا الحبس واحداً من أولاد الأمراء لم نر
أنبل منه ولا أجل ولا أرفع محلاً، ولا أسوء - مع ذلك - حالاً. وهو مع ذلك
لا يألو فرحاً ونشاطاً، فهلم إليه فعساک يخف عنك بعض ما ضقت به ذرعاً،
فقمتم منهم وانتهيت إلى شاب في عنقه جامعة، وفي يديه غلّ، وفي رجليه أربعة
أزواج قيود، فاذا هو جميل الوجه طيب الرائحة، وبين يديه غلام معه
زكرة^(١٠٧٩) شراب يسقيه منه ويجعل القدح على فم هذا الشاب فيكرع الفقى
منه، فاذا استوفى الشراب تغنى بهذا الشعر:

وما زلت أبكي بالديارِ وأنا بكائي على الأُحباب ليس على الدارِ
قال: فلما رأيت حاله غاظني والله كل الغيظ، وبلغ مني كل مبلغ استنكاراً
لمثل هذا السرور والابتهاج في حال توجب ضدّ ذلك، فدنوت منه وقلت: أبو
من سرك الله؟ فقال: أبو الفوارس، فقلت: ممن النسب؟ قال: من صميم كلب
وعزّها وفخرها. فقلت: يا أبا الفوارس، أما فيك من الرأي ما يفرّق بين النعيم
والبؤس، والرخاء والبلاء؟ أما فيما دُفعت إليه من البلاء العظيم ما يصدك عن
الغناء والشراب؟ فتبسّم ضاحكاً ثم قال. وهل يجوز أن يكون أعظم مما أنا فيه؟
قلت: لا والله، قال: بلى والله، فاني من غدي على ميعاد القتل والصلب. فلما
سمعت منه ما قال هالني الأمر، وأنسيت ما كنت فيه من استعظام ما رأيت به
فقلت: وتراك مع هذا تسيغ الشراب وتستوفي الأُحبان؟ فقال: (يا
بائس)^(١٠٨٠) بيني وبين هذا بقية يومي، وطول ليلتي، وإلى ذلك يقضي الله

(١٠٧٨) هو خارويه بن احمد بن طولون من ملوك الدولة الطولونية. قتل سنة ٢٨٢ هـ
(الاعلام ٣٧٠/٢).

(١٠٧٩) الزكرة (بالضم): زق صغير للخمر. في ك، وأ (ركوة) والركوة: اناء صغير للماء.

(١٠٨٠) في ك (يا آيس).

أموراً لا يحصيها غيره، ويبدلُ أموراً لا يملك تغييرها وتبديلها سواه، وما كنت ليطلع الله عليَّ آيساً من روحه فواق ناقة. (فكأنه) (١٠٨١) جاءني ما لم أعرفه، فقلت: اي والله انَّ الأمر الالهيّ لكذلك. ثم أعرض عني وأخذ في شربه وغنائه، فلما صلينا الصبح جاءنا السَّجان فقال: قد قتل خاوريه وهرب أصحابه، فاجمعوا لي شيئاً اخلُّ لكم باب السجن وأهرب، فوزعنا له بيننا الفي درهم، وهرب في جوف الليل، وفتح باب السجن. فما بقي أحد الآ وصار الى أهله ونعمته كما كان. والله درّ القائل:

دَعِ المَقَادِيرَ تَجْرِي فِي أَعْيُنِهَا وَلَا تَبَيِّنَنَّ الْآ خَالِي الْبَالِ
مَا بَيْنَ غَمْضَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا يُغَيِّرُ اللهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ (١٠٨٢)

ولقتل خاوريه هذا خبر غريب، وذلك انه رأى قبل قتله بأيام في منامه رجلاً يشير اليه بأصابع يده الخمس ويكرّر ذلك عليه. فاستوحش مما رأى وقال: هذه مدة عمري اما خمسة أيام، أو خمسة أشهر، أو خمس سنين فأحضر رجلاً يحسن التعبير وقصَّ عليه رؤياه. فتخوفه من التأويل الذي وقع له وقال: لا شيء عليك وفسره بقول الله تعالى في سورة لقمان من الآية المفردة بالخمسة الأشياء التي لم يطلع عليها أحد من خلقه ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ - آيَةٌ﴾ (١٠٨٣) فسرى عنه، وأمر للمعبر بمجازة سنية. فلما كان بعد ثلاثة أيام رأى أبو الجيش - وهو خاوريه المذكور - في منامه كأنه قد صعد نخلة، فلما وصل الى رأسها أقبل يقوّر جتارها وقلباها فيرمي به، حتى بان في النخلة مكان ما تقوّر من قلبها، وقد صار في موضع التقوير دم. واستيقظ فقصَّ ذلك على هذا المعبر فقال: خيراً رأى الأمير، وخيراً يلقاه، فقال له: أين على كلِّ حال، فقال:

(١٠٨١) في ك (قال: فكاني).

(١٠٨٢) في ك، وأ (نومة) مكان (غمضة).

(١٠٨٣) الآية (٢٤) من سورة لقمان.

يعفني الأمير ، فلم يعفه ولجّ في المطالبة بالتفسير ، فسأله الأمان على نفسه وماله ، فأعطاه ذلك ، فقال له : أيُّها الأمير اني أخاف عليك أن يفتالك بعض خاصتك . قال : ومن أين ؟ قال : لأنك أنت النخلة ، وتقويرك بيدك قلبها وهو أفضل ما في جسدك وهو قلبك بأيدي قوم اصطنعتهم وهم غرس يدك ، فاحترس . فلما كان في تلك الليلة وهي الخامسة من الرؤيا قتله الخدم ذبحاً على منامه ، فضم المنامان والله أعلم .

فائدة: أكثر التعبير للرؤيا انما يجري على هذا الوجه من الاعتبار بما رأى على طريقة التمثيل . وكثير من معاني القرآن أيضاً جرى على التمثيل والتشبيه ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ﴾ (١٠٨٤) فإنه على تمثيل العلم بالماء ، والقلب بالأدوية والينابيع ، والضلال بالزبد . على ما نبّه عليه في آخرها بقوله عزّ من قائل « كذلك يضرب الله الأمثال » . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وهذه نبذة من شعر الجامع عفا الله عنه . قال في سنة ثلاث وسبعين يمدح أباه مدّ الله ظلّه (١٠٨٥) :

لمن الكئائبُ في العجاج الأكدَرِ يخطُرْنَ في زردِ الحديدِ الأخضرِ
ضربتْ عليهنّ الرماحُ سُرادقاً عمّدتْ بساعدِ كلِّ شهمِ أصغرِ (١٠٨٦)
والبيضُ تلمعُ في القَتامِ كأنّها لمعُ البوارقِ في رُكامِ كنهوَرِ (١٠٨٧)

(١٠٨٤) سورة الرعد / ١٧ .

(١٠٨٥) لا وجود لهذه القصيدة في (ع) وهي مثبتة في ديوان المؤلف ، وكتابه سلافة العصر / ٨٤ .

(١٠٨٦) في الديوان (دعمت) مكان (عمدت) .

(١٠٨٧) في ك (تلمع في العظام) والمثبت عن (أ) وهو موافق لرواية الديوان . الكنهوَر من السحاب : قطع أمثال الجبال ، أو المتراكم منه .

رعدٌ يُجلجلُ في أجشٍّ مُزْمَجِرٍ (١٠٨٨)
 يَهْفُو عليها كلُّ لَيْثٍ مُزْنِرٍ
 من كلِّ أُنَيْدٍ باسِلٍ ذي مَغْفِرٍ
 مُتَلَثِّمٍ بالنَّقْعِ لَمَّا يَسْفِرِ
 فَأُضَاءَها بِشُرُوقِ وَجِهٍ مُقْمِرِ
 يَخْتَالُ مِنْهَا فِي مُقَوِّفِ عَبْقَرِي (١٠٨٩)
 فُقْبَابُهُمْ قَصْبُ الوَشِيحِ الأَسْمِرِ
 زُرُقِ الأَسْنَةِ من نَجِيعِ أْخْمِرِ (١٠٩٠)
 لَدُنِّ وَجَدُهُمْ بِكُلِّ مُشَهَّرِ
 حَوَا البَسَالَةَ أَكْبَرًا عَن أَكْبَرِ (١٠٩١)
 خَضَعَتْ لَهُ ذُلًّا رِقَابُ الأَعْصِرِ (١٠٩٢)
 فِإِ الجَحَافِلِ والعُلَى والمُنْبِرِ (١٠٩٣)
 من كلِّ لَيْثٍ ذي بَرَاثِنِ قَسُورِ
 تَخْطُو وَتَخْطُرُ بِالرَّمَاحِ الخُطَرِ
 والسَّمْرِ بَيْنَ مُحَطَّمِ وَمَكْسَرِ
 والبَاذِخِ الحَسِينِ يَوْمَ المَفْخَرِ
 من كَفِّهِ بِسَحَابِ تَبْرِ مَمْطَرِ (١٠٩٤)

وصَلِيلٌ وَقَعَ المَرْهَفَاتِ كَأَنَّهُ
 والرَّايَةُ الحَمْرَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا
 والخَيْلُ قَدْ حَلَّتْ عَلى صَهَوَاتِهَا
 مُتَسْرِبِلٍ بِالقَلْبِ فَوْقَ دِلَاصِهِ
 فِي مَوْقِفِ كَسَفِ الظَّهِيرَةِ نَقْعُهُ
 يَخْتَالُ فِي حَلْقِ الدَّلَاصِ كَأَنَّهُ
 من فَتِيَةِ أَلْفِوا الأَسْنَةِ والقَنَا
 يَقْرُونَ بِيضَهُم الرِّقَابَ وَيُنْهَلُوا
 شَادُوا عِمَادَهُمْ بِكُلِّ مِثْقَفِ
 حَلَّوا من العَلِيَاءِ قَمَّةَ رَأْسِهَا
 مَن مِئِنَهُم المِلكُ المَهَيْبُ إِذا بَدَى
 فَخَرُ المَفَاخِرِ والمَائِثِرِ والمَحَا
 القَائِدُ الجَيْشِ العَرْمَرَمِ مُعْلَمًا
 السَائِقُ الجُرْدِ المِذاكِي شُزْبًا
 الفَالِقُ الهَامَاتِ فِي يَوْمِ الوَغَى
 والشَامِخُ النَّسَبِينَ بَيْنَ ذَوِي العُلَى
 والوَاهِبُ البَدْرَاتِ يَتَبَعُهَا النَّدى

- (١٠٨٨) في ك (بجهر) مكان (مزبجر)، والمثبت عن (أ) وهو موافق لرواية الديوان.
 (١٠٨٩) في ك (حلق الدروع) والمثبت عن (أ) وهو موافق لرواية الديوان.
 (١٠٩٠) حذف النون من (ينهلون) للضرورة، وهو وارد في الشعر العربي.
 (١٠٩١) في الديوان (وحورا بسالة اكبر).
 (١٠٩٢) في ك (ملوك الاعصر) والمثبت عن (أ) وهو موافق لرواية الديوان.
 (١٠٩٣) في الديوان: تقدم الجحافل على المحافل. والمثبت موافق لرواية سلافة العصر / ٨٤.
 (١٠٩٤) في الديوان (من جوده) مكان (من كفه). وفي ك (قمطر) مكان (مطر).

يَجْلُو دُجَى الْأَمَالِ مِنْهُ بِنَائِلٍ
 وَلَكُمْ جَلَا رَهَجِ الْقَتَامِ بِيَاتِرٍ
 مَلِكٌ إِذَا مَا جَادَ يَوْمًا أَوْ سَطَا
 مِنْ دَوْحَةِ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ عِمَادُهُ
 مَا يَنْقُضِي يَوْمًا شَهْرُهُ نَوَالِهِ
 هَذَا الَّذِي صَدَعَ الْقُلُوبَ مَهَابَةً
 هَذَا الَّذِي غَمَرَ الْأَنَامَ سَهَابَةً
 هَذَا الَّذِي حَازَ الْمَكَارِمَ قُعْسًا
 هَذَا نِظَامُ الدِّينِ وَابْنُ نِظَامِهِ
 لَمَعَتْ أَسِرَّةُ نَوْرِهِ فِي وَجْهِهِ
 يَجْلُو لَنَا فِي حِلْمِهِ مَعَ حَزْمِهِ
 بَيْنَا تَرَاهُ مُصَدَّرًا فِي دَسْتِهِ
 أَرَبِيبَ حَجَرِ الْمَكْرُمَاتِ وَرَبَّهَا
 لِلَّهِ جَدُّكَ أَيُّ مَجْدٍ حُزْنَتُهُ
 أَنْتَ الَّذِي أَحْرَزْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 ظَمَيْتُ أَمَانِي الرَّجَالِ لَدَى الْعُلَى
 وَالْيَكْهَاءِ غَرَاءَ قَدْ أَبْرَزْتَهَا
 أَحْكَمْتُ نِظْمَ قَرِيضِهَا فَتَنَاسَقَتْ
 يَذْكُو بِمَدْحِكَ نَشْرُهَا فَكَأَنِّي
 مَا ضَاعَ نَشْرُ ثَنَائِهَا فِي مَجْلِسِ

متلألئاً وبصبح جودٍ مُسْفِرٍ
 متألّق وسنان أسمر سمهري
 فالخلقُ بين مُملِكٍ ومُعْفِرٍ
 والفرعُ يُعربُ عن زكيّ العنصرِ
 الّا وأتبعهُ بآخر أشهرِ
 وأدّلّ كلّ عملسٍ وغضنفرِ
 من جوده الطّاميّ الجليل الأوفر (١٠٩٥)
 وسواهُ يلطمُ خدّ سبب أقر (١٠٩٦)
 نسبٌ يؤولُ الى النبيّ الأطهرِ
 فازورَ عنها كلّ لحظ أخزرِ
 أخلاقُ أحدٍ في بسالة حيدر (١٠٩٧)
 ملكاً تراه فوق صهوة أشقرِ
 ورَضِيعَ ندي العارضِ المتعجّرِ
 فشأوتَ كلّ مقدّمٍ ومؤخّرِ
 ووردتَ بحرَ الفضلِ غيرَ مُكدرِ
 فورذتَ منهلها ولما تصدّرِ
 تجلّى بشكركَ في نديّ المحضّرِ
 كالعقدِ يزهُو في مقلد جودرِ
 أذكيتهَا مِنْهُ بِمِسْكِ أَذْفَرِ
 الّا تفتّق عن ذكيّ العنبرِ

(١٠٩٥) في الديوان (الجليل الابهر).

(١٠٩٦) في الديوان (خد حزن أقر).

(١٠٩٧) في الديوان (من حلمه في حزمه).

بأجل خَيْرٍ فِي الْأَنَامِ وَمَخْبِرٍ (١٠٩٨)

وَأَسْلَمَ عَلَى دَرَجِ الْمَعَالِي رَاقِيًا

وَقَالَ فِي غَرَضٍ (١٠٩٩) :

وَحَفِي سِرِّكَ فِي الْهَوَى عَلَنُ (١١٠٠)
وَتَنَى جَمُوحَ ضَلَالِهِ الرَّسَنُ
يَصْفُو بِهِ عَيْشٌ وَلَا حَزَنُ (١١٠١)
لَا مَنِيَّةً تَدْنُو وَلَا وَطَنُ (١١٠٢)
يُنْمِي إِلَيْكَ الْعَجْزُ وَالْجُبْنُ
وَكَأَنَّ لَا شَامَ وَلَا يَمَنُ (١١٠٣)
هَذَا عَلِيٌّ حَطَّاهُ الزَّمَنُ
وَمَضَى بِغَيْرِ طِلَابِهِ الْقَمِينُ
وَالِي مَتَى قَصِدٌ وَلَا سَنَنُ
أَنْتَ الْعَلِيُّ وَذَكَرَكَ الْحَسَنُ
وَأَرَبًا بِعَرَضِكَ حَيْثُ لَا دَرَنُ
أَوْلَيْسَ أَنْتَ السَّابِقُ الْأَرَنُ (١١٠٤)
أَوْتُودُ خَيْلِكَ فَالْعَلَى حُصْنُ (١١٠٥)
لَا فَرِحَةَ تَبْقَى وَلَا حَزَنُ

أظننتَ إِنْ الْوَجْدَ مُكْتَمِنُ
أَتَى لِقَلْبِكَ أَنْ يُقَالَ صَحَا
قَدْ طَالَ مَكْنُوكَ حَيْثُ لَا فَرَحُ
وَأَضْرَّ قَلْبَكَ طَوْلُ مُغْتَرَبِ
فَالَا مَ تَرْضَى - لَا رَضِيَتْ - بِأَنْ
فَكَأَنَّ لَا عَرَبَ وَلَا عَجَمَ
أَحَلَا لِنَفْسِكَ أَنْ يُقَالَ لَهَا
حَصَلَ الْجَهْلُ عَلَى مَآرِبِهِ
حَتَّى مَتَى قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ
مَا شَانَ شَأْنَكَ قَطُّ مُنْتَقِصٌ
فَاقْطَعْ بِرَحْلِكَ حَيْثُ لَا عَتَبٌ
وَافْخَرْ بِسَبْقِكَ لَا بِسَبْقِ أَبِي
إِنْ يَبِلَ ثُوبُكَ فَالْنَهَى جُنُنٌ
لَا تَبْتَنَسُ لِلْمَلَمَةِ عَرَضَتْ

(١٠٩٨) فِي الدِّيْوَانِ (بِأَجْلِ أَخْبَارِ وَاصِدِقِ مَخْبِرِ).

(١٠٩٩) هَذِهِ قِطْعَةٌ مِنْ قَصِيدَةٍ مُشْتَبِهَةٍ فِي دِيْوَانِ الْمَوْلَفِ.

(١١٠٠) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ لِصَدْرِ الْبَيْتِ هَكَذَا (تَبْدِي السُّلُوبِ وَأَنْتَ مَرْتَمِنُ).

(١١٠١) فِي الدِّيْوَانِ (حَيْثُ لَا وَطَرَ) وَ(عَيْشٌ وَلَا وَطَنُ).

(١١٠٢) عَجْزُ الْبَيْتِ فِي الدِّيْوَانِ (لَا مَسْكَنٌ يَدْنُو وَلَا سَكَنُ).

(١١٠٣) لَا وَجُودَ لِهَذَا الْبَيْتِ فِي الدِّيْوَانِ.

(١١٠٤) الْأَرَنُ: النَّشِيطُ. فِي الدِّيْوَانِ (فَخَرَا قَانَتْ السَّابِقُ الْأَرَنُ).

(١١٠٥) فِي كِ (فَالْنَهَى أَزْرُ) وَالْمُشْتَبِهَةُ مُوَافِقٌ لِلدِّيْوَانِ.

وقال معاتباً (١١٠٦) :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَا كَذَا مِنْ صَافِي (١١٠٧)
نَرَعَى النُّجُومَ وَنَذَكُرُ الأَلفَا
حَاشَا لِمِثْلِكَ يَنْقُضُ الأَخْلَافَا
كُنَّا بِهَا نَسْتَسَعِفُ اسْتِسْعَافَا
وَجَوَانِحِي أَمَسَتْ عَلَيْهِ ضِعَافَا
وَمَضَاجِعِي لَا تَعْرِفُ الأِيْلَافَا (١١٠٨)
أَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ فِي الهَوَى انصَافَا
وَأَظْلُّ تُسْقَى فِي الغَرَامِ دُعَافَا
وَتَبَيْتُ فِي بَرْدِ الوِصَالِ مُوَافِي (١١٠٩)
جَارَ الَّذِي قَبِضَ الحَيِيبَ وَحَافَا (١١١٠)
حَتَّى حَلَّتْ مِنْ الهَوَى أضعَافَا
بَاقٍ وَإِنْ أَخْلَفْتَنِي أَخْلَافَا

أَتَرَكْتَنِي دَنِيْفَا وَرَحْتَ مُعَافِي
هَلَّا ذَكَرْتَ لِيَالِيَا يَتْنَا بِهَا
كَيْفَ انْفِرَادِكَ بَعْدَ مَا كُنَّا مَعَا
أَنْسَيْتَ لَا أَنْسَيْتَ فَضَلَ حِيبَا
فَالْيَوْمَ رَحْتَ وَقَدْ قَوَيْتَ عَلَى الهَوَى
وَأَلْفَتْ أَنْسَى مَضْجَعٍ مَتَبَوَا
لَوْ كُنْتَ تَحْفَظُ فِي الهَوَى أَنْصَفْتَنِي
أَتَظَلُّ تُسْقَى فِي الغَرَامِ سُلَافَا
وَأَبَيْتُ فِي حَرِّ الصَّدُودِ مُقَاطِعَا
مَا جَارَ مِنْ مَنَعَ الحَيِيبَ وَأَنَا
نَاصَفْتَنِي حَلَّ الهَوَى وَتَرَكَتَنِي
فَلِيُهِنَنَّكَ اليَوْمَ الوِصَالُ فَانِّي

وقال (١١١١) :

فَإِذَا عَلَيْكَ إِنْ أَضَرَ بِقَلْبِيهِ
يَرَى المَوْتَ أَصْفَى مِنْ كدُورَةِ خَطْبِيهِ
فَإِنَّ الهَوَى قَدْ سَيَّطَ مِنْهُ بَلْبِيهِ

دَعَاهُ عَلَى سَهْلِ الغَرَامِ وَصَعْبِيهِ
أَقْلَا عَلَيْهِ فِي المَلَامِ فَانَّهُ
وَلَيْسَ بِمُجْدِي يَا خَلِيلِي لَوْمُهُ

(١١٠٦) في الديوان (خاطب بها اخاه محمد يحيى). لا وجود لهذه القصيدة في (ع).

(١١٠٧) في الديوان (مهلاً فديتك ما كذا من صافى).

(١١٠٨) في ك (وألفت انساً مضجعاً متبواً) والمثبت موافق لرواية الديوان.

(١١٠٩) في الديوان (حر الغرام).

(١١١٠) في ك (ما حاف) مكان (ما جار).

(١١١١) لا وجود لهذه القطعة في (ع).

ولو دُقتُ ما ذاقَ من لاجعِ الهوى
بيتُ على جمرِ الغرامِ وتَنطوي
يحنُّ الى أوطانهِ ثمَّ يَنشِي
وان لاجَ من نجدٍ وميضٌ توقدتُ
وليسَ له عن منهجِ الحبِّ منهُجٌ
وقال (١١١٢):

ما بالَ قلبك لم يزل مُتأوِّها
أعادَ عيدَ غرامِه طيرٌ شدا
ما زاده الواشونَ عدلاً في الهوى
وتوجَّعاً وتحزناً وتملماً
ما أنتَ أوَّل من نأى عن داره
قد آن تشي غرامك سلوةً
أصفاً لدمعك ان يبيت مُرققاً
عبَّت طروقُ النَّائباتِ به فلا
ما ان شدتَ ورقاءُ فوق أراكية
أضنتَ أن العهدَ بعدك موققٌ
قد أخليتُ تلكَ الربوعُ وفُرقتُ

لأيقنتُ انَّ العذابَ بعذبهِ
وتُصيبهِ ذكرى غورِ سلعٍ ومن به
على قلبه كيلاً يذوبَ بكربهِ
بأحشائه نارُ الغرامِ وجنبيهِ
وكيفَ ومها أومضَ البرقُ يصبهِ

لا الحلمُ يردُّعه الغداةُ ولا النَّهى (١١١٣)
فغدا يحنُّ الى زمانٍ قدزها
الأَّ وزادَ تولُّعاً وتدلُّها (١١١٤)
وتشوقاً وتولُّها وتأوِّها (١١١٥).
ورمتَ به أيدي النَّوى فتولُّها (١١١٦)
وتُفبق منه طائعاً أو مُكرهاً
وحلا لقلبك أن يظلَّ مولُّها
جزعٌ يُؤوبُّه ولا صبرٌ وهي
الأَّ وكانَ له حنينٌ مثلها (١١١٧)
والدارَ دارٌ والمها تلكَ المها (١١١٨)
تلكَ الجموعُ فما البها ذاكَ البها (١١١٩)

(١١١٢) لا وجود لهذه القصيدة في (ع) وهي مثبتة في ديوان المؤلف.

(١١١٣) في الديوان (ما بال قلبك لا يزال مولها).

(١١١٤) في الديوان (ما زاده اللاحون) و (تولها) مكان (تدلها).

(١١١٥) في الديوان (تحرقا) مكان (تولها).

(١١١٦) في الديوان (فتدلها) مكان (فتولها).

(١١١٧) لا وجود لهذا البيت في الديوان.

(١١١٨) رواية الديوان لهذا البيت هكذا (لا تحسبن ان المعاهد بالحمى - تلك المعاهد والمها...

الخ).

(١١١٩) في الديوان (فلا البهي ولا البها).

أَقْصِرْ فَقَدْ خَلَّتِ الدِّيَارُ فَلَا هَوَى
لَمْ تَبْقَ إِلَّا لَوْعَةٌ أَوْ حَسْرَةٌ
وقال (١١٢١):

ذَكَرَ الْخَيْفَ وَالْحِمَى وَحُجُونَةَ
وَأَعَادَ الْهَوَى لَهُ عَيْدَ وَجْدٍ
لَا تَلُومُوهُ أَنْ بَكَى مِنْ فِرَاقٍ
كُلُّ صَبٍّ إِذَا تَذَكَّرَ يَوْمًا
يَا نُزُولًا بِيَطْنِ مَكَّةَ عَطْفًا
مَوْلَعٍ بِالْأَسَى عَزِيزٍ تَأْسًا
ثُمَّ أَنْ شِئْتُمْ صِلُوا أَوْ فَصِدُوا
وقال (١١٢٣):

وَرَبَّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَلْبُهُ
تَحَارَبَ الْعَشَّاقُ فِي حَبِّهِ
أَفْدِيهِ مِنْ قَاسٍ وَمِنْ سَاقٍ
وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ (١١٢٤)
وقال (١١٢٥):

أَيَّ ذَنْبٍ فِي الْهَوَى قَدْ أذَنْبَهُ
مَنْ رَأَى شَيْئًا عَجِيبًا أَعْجَبَهُ (١١٢٦)

-
- (١١٢٠) لا وجود لهذا البيت في الديوان.
(١١٢١) سقطت هذه القطعة من (ع).
(١١٢٢) في الديوان (بالبكاء جفونه).
(١١٢٣) لا وجود لمهذين البيتين في (ع).
(١١٢٤) في الديوان (في حسنه) مكان (في حبه).
(١١٢٥) لا وجود لهذه القطعة في (ع).
(١١٢٦) عجز البيت في الديوان (مفرم لم يقض منكم أربه).

وإذا هبَّ نَسِيمٌ أَطْرَبَهُ (١١٢٧)
 انْ بَكَى وَجَدًا وَأَبْدَى حَرَبَهُ (١١٢٨)
 فَالهُوى مَرْقَاهُ صَغَبَ الْعَقَّةُ (١١٢٩)
 لو وَصَلْتُمْ مِنْ قَطَعْتُمْ سَبَبَهُ
 بَعُدَتْ أَطْعَانُهُ مَا قَرِيبَهُ
 ورمَاهُ الْبَيْنُ سَهْمًا ضَرَبَهُ (كَذَا) (١١٣٠)
 هَزَّهُ الشَّقْوُ الْيَكْمُ فَانْتَبَهُ

مفرمٌ ان لآح بَرَقُ شاقَهُ
 لا تَلومُوهُ على طُولِ الأَسَى
 ليسَ ما يَلقاهُ هِيناً في الهوى
 يا نُزولَ الخِيفِ ما ظَرَكُمُ
 مُستَهامٌ خانَهُ الصَّبْرُ فَمَذُ
 شَقَّهُ الوجودُ وَأَضنَّاهُ الأَسَى
 وإذا رامَ هُجُوعاً طَرَفُهُ
 وقال (١١٣١):

قد قُلِّصَتْ عَنْهُ ظِلَالُهُ
 مِ بِرَقْمَتَيْهِ وَمَا سُؤالُهُ
 فالِيوْمَ تُؤَيِّسُهُ رِمالُهُ
 في نايِهِمْ ونأى جِمالُهُ (١١٣٢)
 دُ وَأَيِّنَ مَن مالَ اغْتِبالُهُ
 قد اِفْلَتَتْ مَنِّي جِبالُهُ
 والحبُّ أَكْدَرُهُ مَلالُهُ
 الأَ ومِرَّرَهُ مِطالُهُ

هذا الحِجازُ وذاكَ صالُهُ
 ما إذا بَكَاءِ المُسْتَهامِ
 ان كانَ أَطْمَعَهُ الحِمى
 قد بانَ عَنهُ جَميلُهُ
 أَيْنَ المِعامِلُ والعهو
 لَهْفِي على الرِّشْأِ الَّذِي
 يَصْفُو وَيَكْدُرُ حُبُّهُ
 ما ان حَلا على وَغْدُهُ

(١١٢٧) في الديوان (كما لاح بريق شاقه).

(١١٢٨) ورد البيت في الديوان على النحو الآتي:

وصبا شوقاً وأبدى وصبته

لا تلموه اذا هام بكم

(١١٢٩) لا وجود لهذا البيت في الديوان.

(١١٣٠) لا وجود لهذا البيت في الديوان.

(١١٣١) لا وجود لهذه القصيدة في (ع) وهي في الديوان (٣١) بيتاً.

(١١٣٢) سقط هذا البيت من (أ). في الديوان (جماله) مكان (جميلة) وفيه عجز البيت (وتحملت

منه جماله).

مَنَعَ الكَرَى عن ناظِرِي
لو أنَّ ما بِي من هَوا
يا وِبحَ قَلبِي قَد تَفَرَّ
حَمَلتُه ما لَم يُطِيق
ولكُلِّ خَطبِ حِيلَة
وقال:

سَقَى اللهُ أَيَّمانا بِالْحِجَازِ
فما كانَ أرغَدَ عِشِي بِها
لقد طالَ وَجَدِي وَذِكرِي لَها
فيا لَهفَ نَفسي لَه ماضِياً
تُرى مَن عَزائِي بِه خارِج
دَرى أَنَّ وَجَدِي بِه لا يَزو
يَقولونَ لي أَنه خاذِل
أَتَعذِلي جاهِلاً حالَهُ
تُجِيبُ الصَّفْفاءَ وِليس يُجِيبُ
ولا جازَها العَينُ الماطِلُ
اذِ المَنزِلُ القَفَرُ بي آمِلُ
وِليسَ لَعصِرِ مَضى طائِلُ (١١٣٤)
تَرحَلُ والوَجدُ بي نازلُ
وداءُ الأَسى في الحشا داخِلُ (١١٣٥)
لُ وصَبْرِي من بَعْدِهِ زائِلُ
وخيرُ الظُّبا الشَّادِنُ الخاذِلُ (١١٣٦)
لَكَ الويلُ يا أَيُّها العاذِلُ (١١٣٧)
سَبُّ وِدمعي على وَجنتي سائِلُ (١١٣٨)

(١١٣٣) في الديوان (بنا) مكان (به).

(١١٣٤) في الديوان (وليس لما قد مضى طائل).

(١١٣٥) رواية الديوان لهذا البيت كالآتي:

تُرى من غرامي به دائم وحالي من فقدته حائل

(١١٣٦) الخاذل من الظباء: المتخلفة عن صواحبها.

(١١٣٧) في ك (بالهوى) مكان (حاله).

(١١٣٨) لا وجود لهذا البيت في ك.

وقال (١١٣٩) :

أما لَيْلِ الْمُسْتَهَامِ اشْرَاقِ
أَمْ هَكَذَا يَطْوُلُ لَيْلُ الْعُشَّاقِ
كَمْ لَوْعَةٍ لَا تَنْقُضِي وَأَشْوَاقِ
تَزِيدُ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ اقْتِلَاقِ
جِسْمٍ عَلِيلٍ وَفُوَادَ خَفَّاقِ
وَمَدْمَعٍ عَلَى الْخُدُودِ رَقْرَاقِ (١١٤٠)
فِي كُلِّ حِينٍ غَرِقٌ وَاحْرَاقِ
مَنْ طَرَفِي الْبَاكِي وَقَلْبِي الْمُسْتَاقِ
إِنَّ الْهَوَى مَا زَالَ نَائِي الْأَعْمَاقِ (١١٤١)
يَقْصُرُ عَنْهُ سَابِقٌ وَلِحَّاقِ
مَاذَا عَلَى مَنْ شَاقِي وَمَا اشْتَاقِ
لَوْ لَمْ يَضُنَّ بِالْخِيَالِ الطَّرَاقِ
اللَّهُ لِي مَنْ ذِي مَلَالٍ مَدَّاقِ
أَصْفِيئْتَهُ الْوَدَّ بِقَلْبٍ مَلَّاقِ
إِنَّ مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ أَرْزَاقِ

وقال (١١٤٢) :

يَا مُتَعِبًا بِنَقُوشِ الْخَطِّ أَمَلَهُ
دَعَّ عَنْكَ مَا رَاحَتِ الْأَقْلَامُ تَنْقُشُهُ
وَسَاهِرَ اللَّيْلِ لَمْ يَرْقُدْ وَلَمْ يَنَمْ
فِي صَفْحَةِ السَّيْفِ مَا يُغْنِي عَنِ الْقَلَمِ

(١١٣٩) لا وجود لهذه الارجوزة في ك.

(١١٤٠) في أ (دفاق) مكان (رقراق).

(١١٤١) هذا الشطر، والشطران اللذان بعده غير موجودة في (أ).

(١١٤٢) لا وجود لهذين البيتين في (ك).

وقال وهو معنى غريب (١١٤٣) :

مَنْ ذَا الَّذِي شَرَعَ الْمَحَبَّةَ
فَكَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ مَا

وقال (١١٤٤) :

سَلَّ عَنْ فُؤَادِكَ يَوْمَ طَاشَ بِكَ الْهَوَى
هِيَاتَ عَهْدِي يَوْمَ مَنَعَرَجِ اللَّوَى

وقال (١١٤٧) :

رَبِعْتَ وَقَدْ أَبْصَرْتَ نَبْتَ الْعِذَارِ بَدَا
فَقُلْتُ مَا الشَّعْرُ هَذَا مَا تَرِينَ بِهِ

وقال :

أَفْدِيهِ مِنْ رَشَا تَبَدَّى وَاخْتَفَى
يَجْفُو وَيَهْجُرُ مُعْرِضاً مُتَدَلِّلاً
نَفْسِي الْفِدَاءَ لَهُ فَقَدْ حَسَّنَ الْهَوَى
مَا شَاءَ فَلْيَصْنَعْ فَقَلْبِي طَوَّعَهُ

وقال :

ذَاكَ الْحِجَازُ وَهَذِهِ كُثْبَانُهُ
فَاخْفَظْ فُؤَادَكَ إِنْ رَتَّتْ غِزْلَانُهُ

(١١٤٣) خلت (ك) من هذين البيتين أيضاً.

(١١٤٤) لا وجود لهذين البيتين في ك.

(١١٤٥) في الديوان (حين طاش).

(١١٤٦) في الديوان (الهُوى) مكان (النوى).

(١١٤٧) لا وجود لهذين البيتين في (ك).

(١١٤٨) في ك (بدا وقد اختفى).

واسفح دموعك ان تمررت بسفحه
 وسل المنازل عن هوى قضيتة
 لهفي على ذاك الزمان واهله
 اذ كان حبل الوصل متصلًا بنا
 واذا المعاهد مشرقات بالمني
 يا عاذلي دعا فؤادي والجوى
 وارحمتا لمتيم قذفت به
 هبت له من نحو نجد نسة
 يمسي ويصبح والها متوجعا
 ما ان تذكر بالحجاز زمانه
 فسقى الحجاز ومن بذياك الحمي
 لا انفك للدمع المتون تقاطر
 شغفا به ان الدموع جمائنه
 هل عائد ذاك الهوى وزمانه
 وسقاه من صوب الحيا هتائه
 والعيش مورقة به اغصانه
 والربيع معنى لم بين سكانه (١١٤٩)
 لا تعذلاه فانه ديدانه
 ايدي النوى وتباعدت اوطانه
 فتزايدت لهبورها اشجانه
 تبكي عليه من الضنى اخوانه (١١٥٠)
 الا وشبت في الحشا نيرانه
 صوب المدامع هاطلا هملانه
 بعد الحجاز ولا رقت اجفانه

وقال:

تذكر والذكرى تهيجُ أخوا الوجد
 مراتع ما بين الفؤير الى نجد (١١٥١)
 أسيرٌ يعاني من نوائب دهره
 حوادث لا تنفك تترى على عمد
 اذا شاقه من نحو رامة بارق
 ذرى عبرة من مقلتيه على الخد

(١١٤٩) في الديوان (والسفع) مكان (والربع).

(١١٥٠) في الديوان (يمسي ويصبح بالفراق موجعا).

(١١٥١) في ك (مرابع) مكان: (مراتب) والمثبت موافق لرواية الديوان.

يحنُّ الى أحياء ليلي بذي الغضا
(١١٥٢) وأين الغضاوينب المشوق من الهند
وتبكي بطرفي يمتري الشوق دمعته
(١١٥٣) اذا ما شدت ورق على فنتي رند
هي الدار لا غبت مراتع سفحها
(١١٥٤) ذهاب الغوادي الجون تزجر بالرعدي
تحلُّ بها غيداء من آل عامر
كليلة رجع الطرف مائة القد
يرنحها زفوا الصباحين تنشي
كما رنحت ربح الصبا عذب الملد
نمتها سراة من ذؤابة عامر
(١١٥٥) الى سرات المجد والحسب العبد
فيا لست شعري والأمانى تعلت
وجور النوى يهدي الى القلب ما يهدي
أنصبح والشميل المبدد جمع
فيخبو جوى بين الجوانح ذو وقد
وتغدو على رغم الزمان وقد صفت
موارد وصل رنقتها يد البعد
بلى ان الله على كل شيء قدير، وبالإجابة متي دعي جدير. والله أسأل أن.

(١١٥٢) ويب: مثل ويل وزناً ومعنى.

(١١٥٣) (فني رند) كذا ورد في الديوان ايضاً، ولعله (فنن الرند). في ك (اذا شدت الورقاء في فنن الرند).

(١١٥٤) الذهاب (بالكسر)، جمع الذهبية: المطرة. في الديوان (غيدها) مكان (سفحها).

(١١٥٥) العد (بالكسر): الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع.

يَمِينًا بِالْعُودِ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ، وَيُوفِّقُ لِاتِّمَامِ هَذِهِ الرَّحْلَةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ
أَرْجُوهُ.

وهنا انقطعت بنا المادة، فوقفنا على هذه الجادة سائلين الله سبحانه أن يرزقنا
الأوب إلى حرمة، ويقضي لنا بالرجوع إلى جوار بيته المحرّم بمجوده وكرمه.

ومتى سنح إن شاء الله تعالى شيء يليق الحاقه الحقناه في سفر آخر.

قال مؤلفها الفقير إلى ربه الغني علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين بن محمد
معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم الحسيني الحسيني عفا الله عنهم: كان
الفراغ من هذا السفر (سلوة الغريب وأسوة الأريب) يوم الجمعة لليلة بقيت من
جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين والالف (١١٥٦) والحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

(١١٥٦) نص المؤلف في ص ٢٩٣/ على أنه الف رحلته هذه سنة ١٠٧٤، ويظهر أنه تاريخ بداية
العمل. وكان الانتهاء منه سنة ١٠٧٥ كما ذكر هنا وهو النص الحرفي المنقول من
المخطوطة الرموز إليها بحرف (ع). وجاء في المخطوطة الرموز إليها بحرف (أ) حكاية
عن المؤلف قوله (وكان الفراغ من تسويد هذه الرحلة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث
وسبعين بعد الالف. أما المخطوطة الرموز إليها بحرف (ك) فقد سقط منها تاريخ
الفراغ من التأليف أو التسويد.

فهرس الأشعار

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٤١	٢	المؤلف	البيضاء	ولقد
٥٩	٢	الرمضاء	البحر
٢٨٦	٢	الدعاء	أتلعب
٢٩٦	٣	قيس بن الخطيم	عناء	وما بعض

١٢٤	٢	ابن حديس	شاء	وأخضر
٢٢١	٤	المعتمد بن عباد	والسناء	أيها الصاحب

٨٩	٣	الحماني (علي بن محمد)	السماء	لنا
١٢٧	٢	أبو الحسن الحصري القيرواني	الداء	أمرتي
١٦٨	١	في الفضاء	ذهب
٢١٢	٢	صدقة الشامي	لصفائه	في خده
٣٠٧	٢	أبو محمد بن سفيان	الإسماء	نفسي
		(الباء)		
١٨	٢	منهوب	وقد
٢٠	٢	علي بن سعيد المغربي	يذهب	عجبت
٢٢	٢	لعجيب	وأن
٢٥	١	الرواء الدمشقي	القضب	لا تقعدن
٣٦	٢	سحابها	أحب

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٣٨	٢	عروة بن حزام	تذوب	بنا
٤٠	٢	الشريف الرضي	الركب	فوقفت
٥١	٢	جعفر بن محمد من بني موسى الجون	مجتنب	قوض
٨٩	٣	الحماي (علي بن محمد)	عذب	بأبي فم
٩٤	٣	السري الرفاء	منسوب	بيت
١١٢	٥	ابن القيسراني	القلوب	بالسفع
١١٣	٢	عضد الدولة	عجيب	وقالوا
١١٣	٤	الطيب	ناشدتك
١٢٤	٢	جعفر بن المقترح	يذيه	أن
١٣٥	١	هدبة بن الخشرم العذري	قريب	عسى
١٨٦	٢	البدر الدماميني	انتساب	وما شيء
١٨٦	٢	جلال الدين السيوطي	الجواب	ومذ سمعت
١٩١	٢	خطب	لست
٢٣٩	١	فيرب	ولست
٢٨٩	٢	بشار بن برد	مشاربه	إذا أنت
٢٩٠	٢	كثير عزة	عاتب	ومن لم
٣٠٢	٢	يعجبك	إذا
٣٠٧	٢	ابن بقي	رسب	وفتية
٣٠٩	٦	محمد يحيى (أخو المؤلف)	وتغيب	تجمل
* * *				
٢٢	٢	الأعشى	ومسحبا	ومن يغترب
١٠٨	٢	ابو محمد ابن سارة	لهبه	ركوكب
١٢٧	٣	الخباز البلدي	الكربا	سار
١٦٧	٢	بدر الدين يوسف الذهبي	الربي	وحديقة
٢٢٢	٣	سعد بن ناشب	العواقبا	عليكم
٢٧٩	١	مكتوبا	ما زلت
٢٨٣	١١	أبو الأسود الدؤلي	والعطبا	العيش

عدد الأبيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٢٩٩ - ١٨ - ٣	الحمداني (أبو حدان) الموصلي	وطيبا	ها رسول
٣٢١ ٨	المؤلف	أعجبه	أي

١٨ ٢	والحسب	لو أنصف
١٩ ١	المؤلف	الأريب	رحلتي
٢١ ١	في اغتراب	لقرب
٢٤ ٢	الإمام الشافعي	في النصب	سافر
٢٦ ٢	سراج الدين الوراق	فتغرب	إذا كنت
٣٢ ٢	أبو نواس	والعنب	قامت
٣٧ ٤	حي	احجاج
٤٧ ٢	في لهيبه	فكم
٦٠ ١	لطالبه	الشمس
١١٦ ٢	أبو نواس	بأسباب	هبت
١٢٢ ٢	أبو الأسود الدؤلي	بلييب	وما كل
١١٨ ١	بمغرب	شملت
١٢٦ ٢	أبو العرب مصعب بن محمد	لم يشب	لا تعجبين
١٣٤ ١	الخليب	إذا
١٦٧ ١	غريب	وجدت
١٧٢ ٢	ابن فضل الله العمري	لنابه	هذا هو
١٧٦ ١	ابن بابك	ما بي	ومر
١٨١ ٢	احمد بن عيسى المرشدي	من الصحب	ألا
٢٠٣ ٢	بجانبه	ووالله
٢٢٥ ٥	المؤلف	مستطاب	يا أيها
٢٢٦ ١٤	جعفر كمال الدين البحراني	العجاب	يا ماجدا
٢٣٩ ١	المتني	مجلوب	حسن
٢٩١ ٢	غائب	ان كنت
٢٩١ ٢	جانب	إذا كان

عدد الأبيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٢٩٣ ٢	نصيبي	بلوت
٢٩٤ ٢	المتني	طيب	لقد
٢٩٧ ٢	ابن المعتز	رطب	من لي
٣١٩ ٨	المؤلف	بقلبه	دعاه
٣٢٥ ٤	المؤلف	ومغيبه	أفديه
١	لطالبه	البحر

٢٨ ٢	الرطب	ألم تر
١٢٤ ٢	ابن حديس	المعاطب	لا أركب
٢٢٦ ١٢	أسعد بن علي الياضي	النسب	إلى أهل

(التاء)

١٦٧ ٢	وليلات	لا تبعدن
٣٠٦ ٢	نعوته	غنينا
١٠٥ ٢	آفاتها	يقولون

١٧٩ ٢	تنسب للصاحب بن عباد	الشامت	يا أيها
١٩١ ٢	حلت	سرت
١٩٣ ٤	يا ضيعتي	يا ضيعة

(التاء)

٤٥ ٢	وارث	لنا صديق
------	-------	------	----------

(الجيم)

١٤١ ٢	ابراهيم بن العباس الصولي	المخرج	ولرب
-------	--------------------------	--------	------

١٠٤ ٢	الفاكهي	مزاجا	أشرب
-------	---------	-------	------

عدد الأبيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٥٤ ٤	أبو علي بن رشيقي	الأمواج	ولقد ذكرتك
٧٨ ١	نابج	كتاب

(الحاء)

١١٩ ٦	عيسى بن مودود	وصدوح	وما ذات
٢٣٤ ٣٥	حسين بن شهاب الدين الشامي	طامح	تبت
٢٩٨ ٣	فضل الله المحبي	لا يجنح	وإذا

١٦٦ ٢	السري الرفاء	واوضاحا	وقد أضاءت
٢٢٥ ٢	جعفر كمال الدين البحراني	صالحا	ان ترد

١٢٥ ١	ملاح	وهل
١٦٨ ٣	ارتياحي	وحنيبي
١٨٧ ٢	ابو الفتح البستي	من المزح	أفد

(الحاء)

٦٥ ١	ينتسخ	له صحائف
٢٧٩ ٢	ابن النحاس (عبد الله بن الحسين)	ينفخ	ويل

(الدال)

١٨ ١	المتني	يستجده	وما رأيه
٢٥ ٢	التملس	والوتد	ولا يقيم
٤٣ ١	الشريف الرضي	اعود	ولو قال
١٠٤ ٢	الصلاح القرشي	يشهد	ان
١٢٨ ١	ابو العتاهية	واحد	ففي
٢٠٣ ٢	المؤلف	هجومد	لقد
٢٠٥ ٣	عدوا	ملوك

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٢٠٥	٣	السعد	لقد
٢١٢	١٢	الأمير منجك	الصد	دنوا
٢٩٢	٢	مصائد	نهاية
٢٩٣	٢	مكدود	لا ذا أتى
٢٩٣	٢	الغارد	ما للمعيل
٣٠٩	٣	الشريف الرضي	ما أجد	أترى
٣١٠	٢	محمد يحيى أخو المؤلف	وتجود	الا
٣١٠	٢	محمد يحيى أخو المؤلف	الوجد	تذكرت
* * *				
٣٩	٤	الشريف الرضي	بردا	تزود
٥٣	١	المؤلف	عمودا	نسب
١١٦	٢	شمس الدين محمد	تحجدا	كم للنسيم
١٤٢	٣	البحثري	البلدا	إذا اردت
١٥٥	٦	السيد محمد بن ابي شبانة	لبدا	لولا
١٧٤	١	عمرو بن معدي كرب	بردا	قسما
١٧٤	٩	ابن بابك	علندا	اعددت
١٧٥	٣	ابن بابك	تبدأ	وكان
١٧٤	٢	ابراهيم المهتار	يا مفدى	تصد
١٧٥	٢٣	ابو الحسن الجوهري	بردا	فيلا
١٧٦	٤	ابو محمد الخازن	مدا	وكأنما
١٨٤	٧	بدر الدين الدماميني	مسندا	امام
٢٠٧	٦	محمد بن علي الشامي	الاكبادا	طارت
٢٢٤	٥	المؤلف	مديدا	هو
٢٨٧	٢	مجنون ليلي	بردا	اماني
٣٠٠	٢	مؤكداً	على هذه
٣٠٠	٣	ابو البركات علي بن الحسين الديباج	أملودا	وأعيد

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٣٠٤	٢	وجدا	لقد
٣٠٨	٢	ابن باجة	نجداً	ايه
٣٢٥	٢	المؤلف	فؤدا	سل
* * *				
٢٤	٢	أبو تمام	تتجدد	وطول
٤٠	١	ابن نباتة السعدي	بالوادي	متع
٤٠	٢	المؤلف	ومعاد	أمعاد
٤٧	٤	من البرد	نمزق
٨٦	١٤	محمد بن حسن الشهرير بدرارز المكي	العباد	أنت
٨٩	٣	الحفاني (علي بن محمد)	من ولد	هبن
٩٠	٢	الحفاني	واحد	كأن
٩٠	٩	الحفاني (علي بن محمد)	كبدي	هذا
٩٥	١٨	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	ونجده	مثير
٩٦	٢٢	احمد بن محمد الجوهرى	عهده	سلام
٩٧	١٧	علي بن حسن المرزوقي	برده	تألق
١٠٥	٣	حسن بن أبي نمي	للعباد	شربنا
١١٤	٤	ابن المعلم الواسطي	نجد	تنهبي
١١٤	١٧	المؤلف	يجدي	سل
١١٧	٢	ابن الخياط الدمشقي	بهند	يا نسيم
١٢٠	٤	لم يجد	ليت
١٢٠	٢	فؤادي	مددت
١٥٤	١٤	السيد محمد بن ابي شبانة	السؤدد	احد
١٦٦	٢	السري الرفاء	قيادي	كليني
١٨٣	٦	بدر الدين الدمايني	سعده	أيا علماء
١٤٩	٢	ابو الفرج البيغاء	في الجلمد	وكأنما
١٩٥	٢٥	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	هند	نصل
١٩٨	١	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	وحساد	فاسبل

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٢٠٣	١٢	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	البعء	بكل
٢١١	٦	محمد بن علي الشامي	عودي	وان
٢٢٥	٢	وزيد	وقائلة
٢٢٩	٢	ناصر بن سليمان القاروني	أبا عد	أيا من
٢٣٠	٢	ماجد بن هاشم البحراني	والرشد	وتال
٢٥١	٢	مراده	ولو أن
٢٧٣	٢	ابن الفارض	الزناد	كيف
٢٧٩	٥	ابو الحسين الجزار	لم يعد	ويعود
٢٨٢	٢	ومشهدى	ولا
٣٠٣	٢	الخليع (الحسين بن الضحاك)	العهد	إذا
٣٠٣	٣	ابن النجم الواعظ	للعهد	فلا
٣٠٨	٤	جنيد بن الحسن	الفرد	روت
٣٢٦	١٢	المؤلف	نجد	تذكر
٣٧	١	ابو العلاء المعري	أحد	هذا
٢٧٤	٢	صيد	أتمشى
٣٢٥	٢	المؤلف	الوداد	من ذا
-		(الذال)		
٣٠٣	٢	ملاذ	ما للمطيع

٥٨	٢	ابن التلميذ	الخوذ	لبسن
		(الراء)		
	١	الحريري	المطر	وارحل
٢٥	٦	الحريري	مصطبر	لا تقعدن
٢٨	٢	الدهر	على المرء
٣٠	٣	سمر	في كل

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٤٣	٢	جرير الطيب (أو الخطيب)	سينتشر	أكرم
٨٠	١	قصير	فاقتنع
٩٠	٢	الحماني (علي بن محمد)	النور	وجه
١٠٤	٢	البدر البشتكي	يشعر	صقيع
١١٨	١	الفجر	إذا قلت
١٢٣	٢	الصاحب تاج الدين	ويدور	انظر
١٧٣	٢	المؤلف	ذكره	يا حبذا
٢٢٨	١	هجر	مثل
٢٣٦	٣٩	حسين بن شهاب الدين الشامي	خمر	لك الخير
٢٨٤	٢	القدر	احسنت
٢٨٤	٣	محمود الوراق	داروا	اظهروا
٢٨٨	٢	عروة بن الورد	الفقير	ذريني
٢٩٥	٢	البدر	إذا
٢٩٩	٢	المنظر	وكنت
٢٩٩	٢	عشر	أبعد
٣٠١	٢	الأحوص	المقابر	إذا رمت
٣٠٤	٢	محمود الوراق	يدبر	الدهر
٣٠٦ ٢٨	٨	الدهر	كأنك
٣١٠	٢	محمد يحيى (أخو المؤلف)	خطير	الا
٣٠٩	٣	الخبزازي	حضار	كم أناس

٣٠	٤	محمد بن عمار الفهري	يصدرا	ملك
٤٠	١٣	الزخشري	اخرى	هو النفس
٦٠	١	عروة بن الورد	فتعدرا	فسر
٦٦	٥	زيد بن علي بن ابراهيم	اغترارا	ولي عتب
٦٦	٥	جعفر بن كمال الدين	وقارا	لك العتبي

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٧٠	٤	عذرا	وعوراء
١٤٣	٢	ابن نباتة المصري	والفكرا	قفا
١٨٢	١	عشرا	دخلنا
١٨٥	٢	البدر الدماميني	سفرا	يا عذولي
٢٠٣	٣	ثبيرا	رأيت
٢٠٥	١	البشرا	من قال
٢٠٧	٢٤	محمد بن علي الشامي	وقد أومرا	وقد
٢٢٩	٢	عبد علي الحويزي	جوهرأ	سفه
٢٢٩	٢	المؤلف	وجوهرأ	لا تحسبن
٢٢٩	٢	المؤلف	فأهبرا	لا تحسبن
٢٨٤	٢	صبرا	ادن
٢٩٢	٢	أغبرا	تقول
٣٠٥	٢	عبد الله بن عبد الله بن طاهر	والهجرأ	إلى كم
٣١٠	٦	محمد يحيى (أخو المؤلف)	صبره	من لصب
* * *				
٢٤	٣	ابن قلاقس	في القصور	نقل
٢٧	٤	ياقوت الحموي	من الفقر	وقفت
٤٦	١٠	المؤلف	بالسهر	كم مهمه
٥٢	٦	تاج الدين احمد المالكي	والزهز	مدائح
٥٤	٥	ابو حيان النحوي	سفر	لقد
٨٤	٣	دعبل الخزاعي	مضر	وليس
٩٤	٢	ابو بكر بن بقي	ضرر	حمامنا
١١٩	١	والكدر	وهكذا
١٣٧	٣٨	جعفر الخطي	البحر	برغم
١٤١	٣	الأوفر	يا ذا المعارج
١٤٣	٤	ابن رشيق، او النامي	لا تدري	خليلي
١٤٨	٤	ابو الفرج البيهق	بعذاره	ومهفهف

عدد الأبيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
١٥٦ ٢	ابن حجة الحموي	يبري	يلذ
١٦٧ ٢	احمد بن عيسى المرشدي	لم يشعر	نهر
١٨١ ٣	السحر	قصر
١٨٥ ٢	البدر الدماميني	خطر	غنى
١٨٦ ٢	البدر الدماميني	زهر	أقول
١٩٧ ٢	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	فاتر	تراأى
١٩٨ ٤	محمد بن علي الشامي	الضامر	ولقد
١٩٨ ٢	احمد الجوهري	المحاجر	وظي
١٩٨ ٣	المؤلف	فواتر	الارب
٢٠٢ ٢	أبو الحسين الجزار	بخيره	احل
٢٣١ ٢	ماجد بن هاشم البحراني	نسر	وأحوى
٢٣١ ٢	ماجد بن هاشم البحراني	نفر	يعز
٢٣١ ٢	ماجد بن هاشم البحراني	نشر	وذى
٢٨١ ١	الشريف الرضي	من النور	كأن
٢٨٥ ٢	مجنون ليلي (وتروى لغيره)	من عصر	سقى
٢٨٩ ٢	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	صدري	خيلي
٢٩٣ ٢	الاشقر	باتا
٢٩٤ ٤	حاضر مولى يحيى بن عبد الله	الصبر	تعودت
٢٩٤ ٢	ابو الحسن التهامي	الأحرار	لله
٢٩٥ ٢	معشر	لقد
٢٩٥ ٢	مجنون ليلي	قدر	قضى
٢٩٧ ٣	قيس بن ذريح	غرور	لقد كان
٢٠٠ ٧	ابن خفاجة	وكر	لقد جبت
٣١٢ ١	الدار	وما زلت
٣١٢ ٥	صلاح الدين الصفدي	الدهر	لزمتم
٣١٥ ٤١	المؤلف	الأخضر	لمن

ص	عدد الأبيات	الشاعر	القافية	أول البيت
٢٠	١	الحضر	كل
٨٥	٢	محمد بن حسن (دراز المكي)	المصير	أمولاي
٢٩٦	٢	ابن نباتة السعدي	قصر	فلا

(الزاي)

٣٠٢	٢	اوجز	يخوض
-----	---	-------	------	------

(السين)

٢٩١	٢	آيس	الأرب
-----	---	-------	-----	-------

★ ★ ★

٢٨٨	٣	القاضي ابو الحسن الجرجاني	جليساً	ما تطعمت
-----	---	---------------------------	--------	----------

★ ★ ★

١١١	٢	ابو الفتح البستي	جنسي	يقولون
-----	---	------------------	------	--------

١٤٥	٢	أبو منصور الثعالبي	البوسي	طالع
-----	---	--------------------	--------	------

١٧٩	٢	ابو عيسى المنجم	عباس	والله
-----	---	-----------------	------	-------

١٩٢	١	مفلس	لقد
-----	---	-------	------	-----

٢٤٠	٣	عفيف الدين عبد الله الثقفي	قاس	ويح
-----	---	----------------------------	-----	-----

٢٩٧	٢	مجنون ليل	النكس	وجاد
-----	---	-----------	-------	------

٢٩٨	٢	نحسه	واصعب
-----	---	-------	------	-------

(الضاد)

٩٠	٤	الحماني (علي بن محمد)	غضه	يا شادنا
----	---	-----------------------	-----	----------

٢٦٣	١	قد مضى	فتغيرت
-----	---	-------	--------	--------

٢٢٩	٣	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	من مضى	لا تحسبن
-----	---	-------------------------------	--------	----------

★ ★ ★

١٨٠	٢	مجير الدين بن تميم	والعرض	لقد
-----	---	--------------------	--------	-----

٣١١	٦	الشريف الرضي	عن الغمض	أتاني
-----	---	--------------	----------	-------

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
(الطاء)				
١٧	٢	الشريف الرضي	شطط	وإذا
(العين)				
٨٥	١	الفرزدق	المجامع	أولئك
١٧٧	١٠	ابن بابك	طالع	واغيد
٢٢٥	٢	جعفر كمال الدين البحراني	مضارعها	تعز
٢٨١	٤	دعبك الخزاعي	يرفع	رأس
٢٨٤	٢	الفجائع	وما الدهر
٢٨٥	٦	محمد بن حازم الباهلي	قاطع	وسارية
٢٩٥	٢	أجزع	وأني
٢٩٧	٢	مجنون ليلي	جميع	إلى الله
٣٠٧	٢	ليلى العامرية	فراجع	ألا
* * *				
٤٣	١٣	المؤلف	اضاعها	سريرة
٨٩	٢	الحماني (علي بن محمد)	مطمعا	أفي كل
٢٣٠	٨	ماجد بن هاشم البحراني	ابتدعا	ناشدتك
٢٧٧	٥	عفيف الدين عبد الله الثقفي	طبعها	بروحي
٢٧٧	٦	المؤلف	درعا	بنفسي
٢٩٠	٣	عمر بن أبي ربيعة	سميعا	وخل
* * *				
٢٩	٢	المؤلف	مطمع	لقد ظلمتني
٤٢	٥	محمد بن الحسن الزبيدي	الوداع	ما خلق
٩١	٣	الحماني (علي بن محمد)	أصابع	لقد
٢٨٩	٣	المؤلف	من يلمع	الله
٣٠٥	٣	الشريف الرضي	جمع	عارضاً

(الفاء)

٢٨٥	٢	للباهلي ، وقيل لعمر بن المبارك	معروف	لأشكرنك
٢٩٦	٢	انصاف	وقائل
٣١١	٢	ألوف	الف

* * *

١٩٠	٣	ابو الحسن الثوري	عفا	عري
٢٣٩	٣	عفيف الدين عبد الله الثقفي	والوفا	ابا هاشم
٣١٩	١٢	المؤلف	من صافي	اتركتني

* * *

٤٦	٢	من طرف	يزهى
١٨٩	٢	أبو الفتح البستي	من الصوف	تنازع
٨٩	٣	الحفاني (علي بن محمد)	الخيف	اني
٩٠	٥	الحفاني	التوقف	لعمرى
٣١١	٢	صلاح الدين الصفدي	من اللطف	بالله
٦٢	٢	يجي بن عبد الملك العصامي	تصحيفها	ان الدراهم

(القاف)

٢٢	١	وبروق	ومن ينا
١١٠	٢	ابن بسام البغدادي	ما نطقوا	لقد

* * *

٢٣	٤	ناصر الدين بن النقيب	رقا	ليس
١٦٦	٢	السري الرفاء	صفيقا	يلقى

* * *

١٥٣	٢	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	المصفق	هو العنب
١٥٣	٣	المؤلف	المعتق	أتانا
١٦٦	١	السري الرفاء	الاحراق	ورأيت

عدد الأبيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
١٨٥ ٢	البدر الدماميني	التلاقي	قلت
١٨٥ ٢	البدر الدماميني	من لاحق	قل للذي
١٩٩ ٢	تاج الدين المالكي	فرق	بدا
١٩٩ ٣	احمد بن عيسى المرشدي	الشرقي	وخود
١٩٩ ٢	شرف الدين العصامي	العشق	وخود
٢٤١ ٢	عفيف الدين عبد الله الثقفي	كالعقيق	لقد
٢٤٨ ٢	راق	رأيت
٢٧٦ ٥	المؤلف	والحدق	لا تقل
٢٧٦ ٥	عفيف الدين عبد الله الثقفي	في الشفق	روحي
٢٧٦ ٧	عبد الله بن محمد	بالشرق	ابذر
٢٨٦ ٢	ابو الغمر الطمري	من حريق	خرجوا
٢٨٩ ٢	المبرد	بريقي	وكنت
٣٠٤ ٢	ابن الوردی	الافتراق	ودعتني
٣٠٦ ٢	ابن القوبرة	الحرق	كانت
٣٢١ ٢	المؤلف	ساق	ورب

٣٠١ ١	مهيار الديلمي	الخلق	قالوا
	(الكاف)		
٤٩ ٢	يهتك	ونهاية

١٤٩ ٥	احمد بن يوسف الكاتب	عزاكا	أنت

١٣٦ ٢	ادراكي	بلغت
٢٧٢ ٣	ابو العتاهية	في الكلك	ما اختلف
٢٨١ ١	الشريف الرضي	مرماك	سهم
٢٨٢ ٢	الشريف الرضي	مرعاك	يا ظبية

عدد الأبيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٩٩ ٢	عز الدين الموصلی	فصرك	هجرتك
٩٩ ٢	احمد بن محمد الجوهری	أمرک	زارني
١٠٠ ٢	تاج الدين بن احمد المالکي	عمرك	ان تكن
١٠٠ ٣	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	امرک	قالت
١٠٠ ٢	المؤلف	تدرک	زرتها
٢٠٩ ١٢	محمد بن علي الشامي	عدلك	آه يا غصن
٢٠٩ ٩	المؤلف	وصلک	آه يا حُبل

(اللام)

٤٤ ٨	بدیع الزمان المهداني	كحل	لك الله
٦٢ ٢	محمود الوراق	فصل	أرى
١١١ ٢	لا أشاکله	وأنزلي
١١٦ ٣	الشریف الرضي	بليل	وهبت
١١٨ ٢	قليل	ألم
٢١٧ ١٩	المؤلف	صقيل	لنا
٢٣٢ ٣	عبد الله بن محمد (القاضي الخليجي)	قالوا	برئت
٢٣٨ ١١	حسين بن شهاب الدين الشامي	اعدل	أشمس
٣٨ ٢	ينهمل	خل
٣١٤ ٢	ابو العلاء المعري	البال	فيا وطني
٢٨٣ ٢	ابو العلاء المعري	المتناول	لئن
٢٨٧ ٢	كمال الدين ميمم البحراني	القل	جمعت
٢٨٨ ٢	تقولوا	"أناس
٢٩٦ ٢	أهل	فان
٣٠١ ٣	القاضي علي بن الحسين	لا يستقل	ربما
٣٠٢ ٣	جيل بثينة	بلا به	وإني
٣٠٤ ٣	مسائل	مررنا
٣٢٢ ١٣	المؤلف	ظلاله	هذا

عدد الأبيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٣٢٣ ٩	المؤلف	المائل	سهي

١٦ ٢	والجهالة	هذا
٢٦ ٣	ابن منير الطرابلسي	أن يترحلا	وإذا الكرم
٢٦ ٧	غانم بن الوليد بن عمر	التحويلا	وإذا الديار
٦٣ ٦	الشيخ محمد بن عبدويه	زالا	وقالوا
٧٤ ١	ابو الصلت الثقفي (اولده أمية)	محللا	اشرب
٩٩ ١	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	وأصيلا	إلى أحد
٩٩ ٦	احمد بن محمد الجوهري	منيلا	أتت
١٧٠ ٢	ابو الفتح البستي	ضئيلا	لا يستحفن
١٨٠ ٣	الشريف الرضي	فمالا	وقالوا
٢٠٧ ١	الجزيلا	ولولو لم
٢١٦ ١٣	السيد عمار بن بركات	محللا	اشرب
٢١٩ ١٣	ابو زمعة، أبو الصلت، أمية	احوالا	ليطلب
٢٢٣ ٢	محمد بن بشير	السبلا	يا أيها
٢٢٩ ٢	جعفر بن كمال الدين البحراني	صقالا	لا تظنن

٢٨ ٢	الليالي	سأضرب
٣٠ ١	ابن شرف القيرواني	والمقل	سل عنه
٣١ ٤	الشيخ جابر الجوازري	خير آل	اقبل
٣٩ ٤	محمد يحيى (أخو المؤلف)	قتيل	وباكية
٦٠ ٢	سبيل	ان هذا
٦٠ ١	يا مالي	كل النداء
٨٣ ٤	عنترة العبسي	بمعزل	بكرت
٢	ابو العباس بن عطاء	وحصل	تمسك
٢٧٤-١١٠ ٢	حد بن محمد البستي الخطابي	الشكل	وما
١١١ ٣	الحسن بن شدقم	للفضل	وليس

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٢٠٠	٣	تاج الدين المالكي	الخلي	غنيت
٢٠٠	٨	احمد بن مسعود بن ابي نعي	في المحفل	لله
٢٠٠	٤	احمد بن عيسى المرشدي	المتأمل	انا
٢٠١	٤	شرف الدين بن السيد عمر	هيكل	أقدي
٢٠١	٤	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	الأليل	خود
٢٠١	٤	احمد نظام الدين	معتلي	خود
٢٠١	٢	كثيرة عزة	المطال	أقول
٢١١	٢	السيد احمد الصفوي (او الصفدي)	كحالي	صه
٢٣٠	١	ماجد بن هاشم البحراني	في القفل	من شيب
٢٣١	٢	المؤلف	نصل	وأهيف
٢٣١	٢	المؤلف	نبل	ومزر
٢٣٩	٩	المؤلف	بالمقال	ياريب
٢٤٠	٨	عفيف الدين عبد الله الثقفي	والافضل	يا هاما
٢٨١	٦	المؤلف	والاسل	نفسى
٢٨٢	٣	معن بن أوس المزني	رجلي	لعمرك
٢٨٣	٢	احمد بن ابي طاهر	منزل	ركبت
٢٨٤	٢	ابن الرومي	بالكحل	تغنون
٢٩٩	٢	ابن النجم الواعظ	جليل	تحسن
٢٥٩	٢	البال	دع

١٨١	٢	احمد بن عيسى المرشدي	والهلال	افق
١٩٩	٢	احمد بن عيسى المرشدي	الجهال	بالبرقع
٢١٢	١	مهيار الديلمي	الدلال	ابكي
٢٩٣	٢	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	قتل	خليلي

(الميم)

٥٣	٤	ابو الحسين الجزار	جيم	أنظر
١١٣	٣	مجنون ليلي	نسيمها	ايا جبلي
١٢٠	١	المتني	عدم	يا من
١٢١	٢	ابو تمام	الكلم	وما
١٩٤	١	المؤلف	الكتم	وتم
٢٠٧	٤	محمد بن علي الشامي	شميم	رقت
٢٨٢	١	ابو تمام	المكارم	ولولا
٢٩٢	٣	الحمام	يجد
٢٩٣	٢	الأيام	قد كنت
٢٩٧	٢	مجنون ليلي	لنائم	لقد
	٣	حكيم	أبدا

٤٥	٢	السا	قفر
٦٣	٢	مسلمها	امن
١٢٣	٢	ابن النطاح	علما	يا مادح
	٢	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	اللمى	طابة
١٩٨	٢	محمد بن علي الشامي	سمها	ولرب
٢٢٨	١	الشجعما	قد سالم
٢٤١	٥	عفيف الدين عبد الله الثقفي	والعلما	يا أيها
٢٤٨	٢	بدر الدين بن الصاحب	وأنعما	تأمل
٣٠٥	٥	الشريف الرضي	سا	أأبقى

٢٧	١	حزام	للرزق
٢٨	٢	ابن عنين	لحمام	فأما
٣٤	٢	ابو اسحاق الزجاج	في الظلم	فارس

عدد الأبيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٤٥ ٢	التندم	فلو
٥٤ ٢	عنترة العبسي	من دمي	ولقد
١٦٣ ٢	ابو علي بن سينا	المعالم	لقد
١٨٥ ٢	البدر الدماميني	للمدام	قم بنا
٢٠٢ ٢	الشيخ محمد المنوفي	جسمي	عبت
٢١٠ ٢	المؤلف	ونظام	ما نفثه
٢١٠ ٢	محمد بن علي الشامي	بالشامي	رفعت
٢٩٦ ٢	النظام (ابراهيم بن سيار)	لا قوام	لن يدرك
٣٠٥ ٢	صفي الدين الحلبي	انتكرم	إذا
٣٢٤ ٢	المؤلف	ولم ينم	يا متعبا
٣٢٥ ٢	المؤلف	من الديم	ريعت
* * *			
١٦٥ ٥	السري الرفاء	الصنم	صنم
٢٠٢ ٢	الشريف ابو نمي بن بركات	وسيم	بشرتني
(النون)			
٢٤ ١	أوطان	الفقر
٢٥ ٢	ابراهيم بن العباس الصولي أو صريع الغواني	وأوطان	لا يمنحك
٣٠٨ ٤	ابن باجه	سكان	اسكان
١٤٢ ٣	ابن خفاجة	عنان	وقد
١٧٩ ٦	ابو محمد الخازن	وتأبين	يا كافي
٢٩٤ ٣	يهون	الصبر
٣٠٧ ٧	خؤون	وأعظم
٣١٨ ١٤	المؤلف	علن	أظننت
٣٢٥ ١٣	المؤلف	غزلانه	ذاك

* * *

عدد الآيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
١٧ ٢	العزیز بالله الفاطمی	کاظمنا	نحن
٢٧ ٢	محسنا	واياک
١٠٥ ٣	الفناجینا	هات
١٠٥ ١	زین العابدین الطبری	فناجینا	یا ربة الحسن
٢١٥ ٣	المؤلف	جدلانا	أرى
٢١٥ ١٣	السید عمار بن برکات	سهرانا	یا من
٢٢١ ٢	المؤلف	وغمدانا	اشرب
٣٠١ ٣	أبو اسحاق الصای	شأنها	خضاب
٣٠٢ ٢	احسانا	لم يعطک
٣٢١ ٧	المؤلف	مصونة	ذکر

★ ★ ★

١٦ ١	من الحرمان	وإذا
٢١ ٢	الصاحب بن عباد	الحسن	اکرم
٣٤ ٢	بوران بنت الحسن	الزمن	جعلتک
٣٨ ٣	المؤلف	الزمن	فارقت
٧٠ ٢	ابو علي الحسن (المسدود)	في العين	من المسدود
٧١ ٢	وداک بن ثمیل	لسان	واحلام
١٠٥ ٤	المؤلف	بلونها	یا قهوة
١٠٦ ٢	محمد البکري (أو محمد مامي)	في الفناجين	أنا
١٢١ ٢	عمر بن أبي ربيعة	في اليمن	بالله
١٢٣ ٤	المؤلف	بجناحين	قالوا
١٥٦ ٢	ابن ابي حجلة	کالولهان	امسیت
١٥٧ ٣	موفق الدين علي بن الجزار	سنان	وذی هيف
١٦٨ ٣	فاجاني	وما سمعت
١٩١ ٢	احمد بن عيسى المرشدي	والاواني	صوفية
٢٠٧ ٢	محمد بن علي الشامي	العيون	إذا
٢١٤ ٧	السید عمار بن برکات	شاني	زرت

عدد الأبيات ص	الشاعر	القافية	أول البيت
٢١٤ ١١	احمد نظام الدين (والد المؤلف)	العواني	ليت
٢ ٢	ابراهيم بن العباس الصولي او غيره	وأوطان	لا يمنعنك
٢٢٢ ٢	ابوزيد	لليمن	اشرب
٢٣٤ ٤	المؤلف	عيني	جاء
٢٧٨ ٢	احمد بن عيسى الهاشمي	الحسين	لم اکتحل
٢٧٨ ٢	الحسين	ولائم
٢٨٧ ٣	عروة بن حزام	شفياني	جعلت
٢٨٧ ٢	عني	اعلل
٢٩٤ ٢	الزمن	ما عضي
٢٩٥ ٢	متين	لحي الله
٢٩٨ ٢	ابو فراس الحمداني	الزمان	فانك
٣٠٦ ٢	ابن نباتة المصري	إلى حين	يا مشتكي
٣٠٩ ٢	محمد يحيى (أخو المؤلف)	الطيران	وما
* * *			
٣٤ ٢	محمد بن حازم الباهلي	في الحتن	بارك الله
٧٢ ٣	ابن دقيق العيد	في الثمن	تجادل
٧٢ ٣	الشيخ جعفر بن كمال الدين	ابي الحسن	نعم
(الهاء)			
٨٠ ٤	المتنخن الهذلي	قواه	لعمرك
١٦٩ ٢	الاله	ما اسم
٢٨٧ ٢	أنهاه	قلت
* * *			
٣٢٠ ١٣	المؤلف	النهي	ما بال
١٣٧ ٦	جعفر الخطي	مجربها	وعبرة
* * *			
١٠٧ ٢	المفتي ابو السعود	فيه	أقول

عدد الأبيات	ص	الشاعر	القافية	أول البيت
١٢٣	٢	أبو علي بن رشيق	اليه	البحر
٢٩٩	٢	(منسوبان لجماعة)	اليه	عجبا
* * *				
١٩٦	٢	أحمد نظام الدين (والد المؤلف)	الحياه	محبرة
١٩٧	٢	الحياه	هذي
١٩٧	٢	أحمد نظام الدين (والد المؤلف)	الشفاه	طابة
(الياء)				

٣٧	١	مجنون ليلي	تلاقيا	وقد
٢١١	٨	محمد بن علي الشامي	ويجي	خبرتنا
٣٠٣	٤	أبو الحسن النعيمي	ريا	إذا
١٠٠	٢	أحمد بن محمد الجوهري	والغالية	يا أيها
١٠٠	٣	أحمد نظام الدين (والد المؤلف)	الغالية	يا ذا المعالي
١٠١	٢	محمد كبريت المدني	العالية	يا ذا المعالي
١٩٤	١٦	أحمد نظام الدين (والد المؤلف)	طاوية	إلى كم
* * *				
٤٢	١	بالعصي	عصي

الأراجيز والمزدوجات

١٤	أبو إسحاق الصابي	الفصيحة	انعتها
٥	أبو الفرج البيهقي	الاداب	من منصفي
٢	أبان بن عبد الحميد اللاحقي	دمنة	هذا كتاب
١٥ شطر	المؤلف	اشراق	اما

فهرس الأعلام

الصفحة

الاسم

(أ)

٢٦٤-٢٥٩-٢٤٤-٦٢	آدم (ع)
٢٤٦	أبان بن عبد الحميد اللاحقي
٧١	ابراهيم طباطبا بن الحسن المثني
٢٧٨-٢٦٨	ابراهيم الخليل (ع)
٣٢	ابراهيم بن السري بن سهل (أبو اسحاق الزجاج)
٢٩٦	ابراهيم بن سيار النظام
١٤١-٢٥	ابراهيم بن العباس الصولي
٢٧٠	ابراهيم بن عبد الرحمن (برهان الدين بن جماعة)
٣٠٠-١٤٢	ابراهيم بن عبد الله (ابن خفاجة الاندلسي)
٧٦	ابراهيم الإمام بن عبد الله المحض
٣٣	ابراهيم بن المهدي (عم المأمون)
٢٩٠	ابراهيم النخعي بن يزيد
٣٠١-١٦٦-١٤٧	ابراهيم بن هلال (أبو إسحاق الصائي)
١٠٦	ابراهيم بن الشيخ يحيى امام المحراب النبوي
١٧٤	ابراهيم بن يوسف الرومي المكي المعروف بابن المهتار
١٣١	ابن أبي الأشعث
٢٢١	ابن اقبال الدولة بن مجاهد
١٨١	ابن التنسي

الصفحة	الاسم
١٧٨	ابن ثابت
٦٣	ابن سمرة
١٣٠	ابن عطية
١٨١	ابن عقبة
٣٠٦	ابن القوبرة
٣٠٣-٢٩٩	ابن النجم الواعظ
١٢٣	ابن النطاح (بكر)
١١٨	ابن هشام الانصاري النحوي (عبد الله)
٦٣	أبو اسحاق الشيرازي
١٤٤	أبو بكر بن أبي قحافة (الخليفة)
٩٣	أبو بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المخائلي
١٣٦	ابو بكر بن عبدالعزيز بن سعيد بن القبطرنة البطلبيوسي
٣٧	ابو بكر بن العربي (القاضي)
١٥٦-١٢٤-١١٦-١٠٤	ابو بكر بن علي (ابن حجة الحموي)
٢٤٨-١٨٢	
١٣٢-١٣٠	أبو حامد الأندلسي
١٩٠	أبو الحسن الثوري
١٧٥	أبو الحسن الجوهري من شعراء البيتمة
٢١٩-٢١٨-٢١٦	أبو زمعة الثقفي
٢٢٢	أبو زيد من أهل الري
٢٦٩	أبو سعيد بن شاذان
٧٤	أبو الصلت الثقفي
١٣٢	ابو العباس الحجازي
١٠١	ابو العباس بن عطاء
١٧٠	أبو عبد الله القلانسي
١٠٣	أبو علي بن أبي هريرة

٧٠	أبو علي الحسن الملقب بالمسدود
١٨٢	أبو الفضل التويري القاضي
١٧٩-١٧٨	أبو القاسم الكاتب
٣٠٧	أبو محمد بن سفيان
٢٢٢-٢٢١	أبو محمد المصري
١٨٧	أبو محمد المهلبي
١٦٤	أبو هريرة الدوسي
٣٣-٣٢-٣١	أبو ياسر البغدادي
٢٨٣	أحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور)
٢٢٢	أحمد بن إسرائيل السلمي
٤٤	أحمد بن الحسين (بديع الزمان الهمداني)
١٢٠-١٨	أحمد بن الحسين (المتني)
٢١١	أحمد الصفوي الدمشقي
٧٢-٦٧	أحمد بن طلحة المعتضد بالله العباسي
٢٨٣-٢٨٠-٣٧	أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري)
١٧٠-١٣٤	أحمد بن عبد الله (أبو نعم الأصبهاني)
١٦٦	أحمد بن علي، أبو بكر الخطيب البغدادي
١٠٤	أحمد بن عواد
.٢٠٠-١٩٩-١٩١-١٨١-١٨٠	أحمد بن عيسى المرشدي
٢٧٧	أحمد بن عيسى الهاشمي من ولد الواثق
١٤٧	أحمد بن فناخسرو بن بويه (معز الدولة)
٧٥	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري
٤٨	أحمد الجازاني بن محمد بن بركات (الشريف)
١٦٦-١٤٨-١٤٦-١٤١-١٢٦	أحمد بن محمد بن خلكان
٢٦٢	أحمد بن محمد (ابن عبد ربه الأندلسي)
١٩٨-١٠٠-٩٩-٩٨-٩٦-٩٥	أحمد بن محمد بن علي الجوهري
٣٠٢	أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (شهاب الدين)

- ١١٦ أحمد بن محمد محيي الدين (ابن الخياط الدمشقي)
- ١٨٤ أحمد شاه ابو الفتح بن محمد بن السلطان مظفر شاه
- ١٩٧-١٩٤-١٧٣-١٦٨-١٥٣-٤ أحمد نظام الدين بن محمد معصوم
- ٢٠٦-٢٠٣-٢٠١-١٩٩-١٩٨
- ٢٣٤-٢٢٩-٢٢٠-٢١٦-٢١٤-٢١١
- ١٤٢ أحمد بن محمد النامي
- ٢٠٠ أحمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي
- ٥ أحمد المنوفي
- ٢٦ أحمد بن منير الطرابلسي (مهدب الدين)
- ١٧٩ أحمد بن موسى (أبو عيسى المنجم)
- ٢٧٨ أحمد بن يحيى (أبو العباس ثعلب)
- ١٥٦ أحمد بن يحيى التلمساني (أبن أبي حجلة)
- ١٧٢ أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (شهاب الدين)
- ١٢٢ أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي
- ١٤٩-٣٤ أحمد بن يوسف وزير المأمون
- ٢٤٥ أردشير بن بابك
- ١٧٠-٩٤-٥٨ أرسطاطاليس
- ١٤٦ اسحاق بن الحسن بن الحسن المثنى
- ٧٤ أسعد بن يعفر
- ٢٦١-٢٦٠-٢٥٩-٢٥٨-٢٥٧-٢٥٦ الاسكندر
- ١٦٤-٨٢ اسماعيل بن ابراهيم الخليل (ع)
- ٩١ (أو أخوه لأمه) اسماعيل اخو السيد علي بن محمد الحماني .
- ١٥٠ اسماعيل بن حماد الجوهري
- ١٨٢ اسماعيل الحنفي (المجد)
- ١٧٧-١٧٥-١٧٣-١١٦-٧٨-٢١ اسماعيل بن عباد (الصاحب بن عباد)
- ١٨٨-١٨٧-١٧٩
- ٢٧٨ اسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي

الاسم

الصفحة

٢٧٢

اسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية)

٧٧-٧٥-٧١

اسماعيل بن القاسم (الامام الزيدي)

١٥٠-١٤٠-١٣٤-١٣١-٥٨

الياس بن عبد الله الدميري (كمال الدين)

١٩٢-١٨٣

٢١٨-٢١٦-٧٤

أمية بن أبي الصلت الثقفي

٢٦٩

أنس بن مالك

٥١

أنكجور التركي

٦٢

أنو شروان

٢٦٣

أيوب بن زيد بن قيس الهلالي (ابن القرية)

(ب)

١٥٩

بختيشوع بن جبريل

٢٤٨

بدر الدين بن الصاحب

٥٠-٤٩-٤٨

بركات بن محمد بن بركات (الشريف)

٢٤٤

البرهمن (من ملوك الهند)

٢٨٩

بشار بن برد

١٩٠-١٦٨

بشر الخافي بن الحارث

١٥٨

بطليموس

٢٤٩

بلهر (من ملوك الهند)

٣٤-٣٢-٣١

بوران بنت الحسن بن سهل

(ت)

٢٧٣-١٩٩-٩٩-٥٢

تاج الدين بن احمد المالكي

١٠١

تاج الدين بن عطاء الله

١٢٦

تاج العلي ابو زيد النسابة

١٨٣

التقي الشمي

٢٤٨-٢٤٦

تلهيت (من ملوك الهند)

(ث)

٢١٣

الثريا بنت علي بن عبد الله

(ج)

٣١	جابر الجوازري الشاعر
٢٥٠-٢٤٩	جالينوس
٤٠	جبرائيل (ع)
٤٣	جرير الطيب (أو الخطيب)
٢٥	جرير بن عبد المسيح (المتمس)
١٤٩	جعفر بن ثعلب كمال الدين الأدفوني
١٥٧-٧٧	جعفر الصادق (الإمام) بن محمد الباقر
٢٢٤-٧٢-٦٦	جعفر بن كمال الدين البحراني
٢٦٩	جعفر بن محمد أبو معشر الفلكي
١٣٦	جعفر بن محمد بن حسن الخطبي
٥١-٥٠	جعفر بن محمد بن الحسن بن بني موسى الجون (أبو محمد)
١٢٤	جعفر بن المقترح (أبو الفضل)
٩	جلال الدين بن الشريف حسن النجفي العباسي
٢٧٢	جمال الدين بن حسام الدين الشاعر
١٠٦	جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين
٣٠٢	جميل بثينة بن عبد الله العذري
٣٠٨	حنيد بن الحسن الخطيب

(ح)

٢٩٨	الحارث بن سعيد (ابو فراس الحمداني)
٢٩٤	حاضر مولى يحيى بن عبد الله بن الحسن
٢٨٢-٢٨٠-١٢٠-٢٤	حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام)
٢٦٣-٢٠	الحجاج بن يوسف الثقفي
١٣٧	حسان بن جعفر الخطبي
٧٦	الحسن البصري

٥١	الحسن بن ابي محمد جعفر
١٤٢-١٢٧-١٢٤-١٢٣-٥٥-٥٤	الحسن بن رشيق القيرواني (ابو علي)
٢٨٦	الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل العلوي
٣٥-٣٣-٣٢	الحسن بن سهل وزير المأمون
٢٣	الحسن بن شاور بن طرخان (ناصر الدين بن النقيب)
١١١	الحسن بن شذقم الحسيني
١٠٥	حسن بن محمد بن بركات بن ابي غمي
١٤٦	الحسن بن محمد الصغاني
١١٦-٣٣-٣٢	الحسن بن هاني (أبو نواس)
٢٣٣	حسين بن شهاب الدين الشامي
٦	حسين الصفوي (الشاه)
٣٠٣	الحسين بن الضحاک الخليج
٥٦	الحسين بن عبد الله (أبو علي بن سينا)
-٢٨٠-٢٧٩-٢٧٨-٢٧٥-٨٢-٨١	الحسين السبط بن علي بن ابي طالب (ع)
٢٨١	
٢٦٥	الحسين بن محمد
٦٢	الحضين
٧٦	حماد بن الإمام أبي حنيفة النعمان
٢٧٢-١١٢	حمد بن محمد (أبو سليمان الخطابي البستي)
٢٩٩	الحمداني (أو حدان) الموصلی
٣٢	حدونة بنت الرشيد
٥١	حزة بن وهاس العلوي من بني سليمان

(خ)

٨١	خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم
١٦٥	خزيمة بن مدركة بن الياس
١٣١	الخضر (ع)

الصفحة

الاسم

١٢١

خلاد بن زيد الباهلي

٢٦٤-٢٣٢-٢٣١-١٨٣-١٥٧-٤٥

خليل بن أيبك (صلاح الدين الصفدي)

٣١١-٢٨٠-٢٧٨-٢٧٠-٢٦٧-

٣١٣

١١٩

خليل مردم

٣١٤-٣١٣

خارويه بن احمد بن حولون

٢١٨

خويلد بن أسد

(د)

٢٤٥

دامان (من ملوك الهند)

-١٥٢-١٥٢-١٥١-١٤٧-١٠٣

داود الانطاكي

١٥٦-١٥٥

٢٤٥

دبشليم (من ملوك الهند)

٢٧٨-٨٤

دعبل بن علي الخزاعي

(ذ)

٢٥٠-١٤٦

ذكوان بن كيسان (طاووس الياني)

(ر)

٢٧١-٢٧٠-٢٦٥-٢٦٤

رتن الهندي

٢٨٠

رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز الحنبلي

٢٧١

رضي الدين علي لالا الغزنوي

١٥٠

الروياتي

(ز)

١٢١

زائدة بن معن بن زائدة

٣٣-٣٢-٣١

زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد

١٣٤-١٣٢-١٣١-١١٥-١١٢-٥٧

زكريا بن محمد بن محمود القزويني

١٧١-١٥٠-

٦٥	زيد بن علي بن ابراهيم (السيد)
٨٤-٨٣-٨٢-٨١-٨٠-٧٩-٧٧-٥	زيد الشهيد بن علي بن الحسين (ع)
٥٣-٥٢	زيد بن المحسن بن الحسين (شريف مكة)
٧٨	زيد بن الإمام موسى بن جعفر
١٠٥	زين العابدين بن عبد القادر الطبري

(س)

١٨٢	السراج بن الملقن
١٣٦	سراج بن عبد الملك بن سراج ابو الحسين
١٦٦-١٦٥-٩٣	السري الرفاء بن احمد الكندي
٢٢٠	سعد بن ناشب
٢٨٨-١٣٤	سفيان بن عيينة
٥٠	سلم (السلطان) بن بايزيد
١٣٠-١٢٩-٧٣	سليمان بن داود (ع)
٧٤	سليمان بن الريحاني (أو ابن الريحان)
٢٤	سهل بن هارون
١٣١	سيد قطب
٢٢١-٢٢٠-٢١٧	سيف بن ذي يزن

(ش)

٢٠١	شرف الدين بن السيد عمر الحسيني
١٣٥	شريح بن الحارث بن قيس الكندي القاضي
٥١	شكر بن الحسن بن جعفر بن محمد (تاج العلي)
٢٤٦	شمس الدين بن الصائغ
١٨٥	الشهاب الفارقي

(ص)

١٢٣	الصاحب تاج الدين
-----	------------------

الصفحة

الاسم

١٢-٩

صادق كمونة المحامي (السيد)

٢١٢

صدقة الشامي

١٠٤

الصلاح القرشي

(ض)

٧٥

الضحاك

(ط)

٢٢٢

طاهر بن الحسين الخزاعي

٢٨٥

طلحة بن أبي الصفي الفقعسي

٨٨

طلحة (الامير الموفق بالله العباسي) بن المتوكل على الله

١٤٣

طويس المخنث

(ظ)

٢٨٢

ظالم بن عمرو (ابو الأسود الدؤلي)

(ع)

٢٧٢-١٤٣

عادل شاه (السلطان)

١٢-٩

عباس العزاوي المحامي

١٢٤

عبد الجبار بن أبي بكر بن حديس الصقلي

١٤٧

عبد الحميد

١٨٩-١٨٦-١٠٨

عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)

٢٨٩-٢٠٢

عبد الرحمن بن الأسود (كثير عزة)

١٠٩-٧٣

عبد الرحمن بن علي أبو عبد الله بن الديبع الشيباني

٢٨١

عبد الرحمن بن علي ابو الفرج بن الجوزي

١٣١

عبد الرحمن بن هارون المغربي

٢٤٧

عبد الرحيم بن علي (القاضي الفاضل)

٢٠٣

عبد الستار احمد فراج

١٠٢

عبد السلام بن مشيش

١٦٧

عبد الصمد بن علي الطبري

- ١٧٧-١٧٦-١٧٥-١٧٤-١٧٣
٣٠٤
٢٩٥-١٧٥-١٧٣-١٤٢-٣٩
٢٢٨
١٤٦-١٣٣-٧٦
٢٢٦-١٠٩-١٠١-٩٣-٦٣
٢٧٩-٢٧٧-٢٧٥-٢٣٩
٨١
٢٨٠
١٠٧
٢٨
٢٢٢
٢٥٠-١٣٥-١٣٠-٣٨
١٩٠
١٠
١٧٩-١٧٦
٣٠١
٢٧٦
٦٣
١٢٢-١٢١ ٧٧-٧٦
٢٣١
-٢٠٣-١٨٠-١٩٢-٢٩-٨-٥
٣١٢-٢٠٤
٢٩٧
٢٤٥
٨١
٢٧٠
- عبد الصمد بن منصور بن الحسن (ابن بابك)
عبد العزيز بن سرايا صفي الدين الحلبي
عبد العزيز بن عمر (ابن نبأة السعدي)
عبد علي بن ناصر الحويزي
عبد الكرم بن محمد السمعي
عبد الله بن اسعد بن علي (ابو محمد اليافعي)
عبد الله بن الحسين (عفيف الدين الثقفى)
عبد الله المحض بن الحسن المثنى
عبد الله بن الزبير بن العوام
عبد الله بن محمد بن سارة البكري المغربي (أبو محمد)
عبد الله بن سعد (أبو منصور الخوافي)
عبد الله بن طاهر بن الحسين
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
عبد الله بن علي الطوسي ابو نصر السراج
عبد الله بن عيسى بن اسماعيل العباسي
عبد الله بن محمد بن احمد ابو محمد الخازن
عبد الله بن محمد الأنصاري ابو عاصم المعروف بالأحوص
عبد الله بن محمد بن عبد الحسين آل شبانة البحراني
عبد الله بن محمد بن عبدويه
عبد الله بن محمد بن علي (ابو جعفر المنصور)
عبد الله بن محمد القاضي الخليجي
عبد الله بن محمد قطب شاه (السلطان)
عبد الله بن المعتز
عبد الله بن المقفع
عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
عبد المحسن (معين الدين القاضي) بن جلال الدين عبدالله بن هشام

الصفحة

الاسم

٢١٩-٢١٨

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

١٢١

عبد الملك بن عبد العزيز (ابن جريج)

٣٨-٢٦

عبد الملك بن قريب (الاصمعي)

١٤٤-٧٥-٢٢

عبد الملك بن محمد الثعالبي أبو منصور

٣٠

عبد الملك بن مروان

١٤٨-١٤٧-١٤٦

عبد الواحد بن نصر ابو الفرج البيهقي

٦٩-٦٧

عبيد الله بن سليمان بن وهب

٣٠٥-٢٨٨

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

٧٣

عثمان بن عفان (الخليفة)

٢٤٧

العدي الشطرنجي

٢٨٧-٣٨

عروة بن حزام

٦٠

عروة بن الورد

١٤٩

عز الدين بن البصراوي الحاجب

٥١-١٧

العزیز بالله الخليفة الفاطمي نزار بن معد

١٢٠

عزیزی بن عبد الملك المعروف بشيدله

٦٩

عكرمة بن عبد الله

٢٧١

علاء الدولة السمناني

٢٣٣-٢٣٢

علوية المغني

١٠

علي بن ابراهيم الدرازي

-٨١-٧٩-٧٨-٧٢-٦٩-٦٧

علي بن ابي طالب (الإمام أمير المؤمنين)

١٧٣-١٧٢-١٦٠-١٢٢-١١١

٣٢٨-٨٤-١٥-٥

علي صدر الدين بن احمد نظام الدين

١٤٢

علي بن اسحاق الزاهي

١٥٧

علي بن الجزار موفق الدين

١٤٩

علي الحريري

٩٧

علي بن حسن المرزوقي

١١٣-٣٢

علي بن الحسين (أبو الفرج الأصبهاني)

٣٠٠	علي بن الحسين الديباج ابو البركات
٩٩	علي بن الحسين (عز الدين الموصلبي)
٩٧	علي زين العابدين بن الحسين بن علي (الإمام)
٣٠١	علي بن الحسين القاضي بهراة
-١٥٦-١٢٧-٩١-٧٣-٥٦	علي بن الحسين المسعودي
٢٤١-١٦٩-١٦٢-١٦١-١٥٧	
-٢٥١-٢٤٨-٢٤٦-٢٤٤-	
٢٦٤-٢٦٣-٢٥٥-٢٥٢	
٨٥	علي بن زيد الأعشم (أبو سعيد النصيبيني)
٢١	علي بن سعيد المغربي
٢٢١-١٢٦	علي المعتمد على الله بن عباد المعتضد بالله
٢٨٤	علي بن العباس (ابن الرومي)
٢٨٨-٢١	علي بن عبد العزيز (ابو الحسن الجرجاني القاضي)
١٢٧-١٢٦	علي بن عبد الغني (ابو الحسن الحضري القيرواني)
١٦٦	علي بن عبد الله (سيف الدولة الحمداني)
١٠٢-١٠١	علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي الكبير (السيد)
١٤٢	علي بن عبد الله الناشي
١٠٧-١٠١	علي بن عمر بن ابراهيم الشاذلي الصغير (الشيخ)
١٨٩-١٧٠-١١١-٢٢	علي بن محمد (ابو الفتح البستي)
٢٩٩-١١٠	علي بن محمد بن بسلام البغدادي
٢٩٤	علي بن محمد التهامي ابو الحسن
١٥٠	علي بن محمد بن حبيب الماوردي
٢٧٠-٢٦٥	علي بن محمد بن الحسين الحسيني الأثري نور الدين ابو الحسن
٩٢-٨٨-٨٧	علي بن محمد الخفاني (السيد)
٢٦٥-٢٦٤	علي بن مظفر الكندي علاء الدين
١٤٦	علي بن موسى (السيد) بن طاووس
٧٩-٧٨-٧٧	علي الرضا (الإمام بن الإمام موسى الكاظم)

٦٥	علي بن موسى الموسوي (الرئيس ذو المجدين ابو القاسم)
٢١٣	عمار بن بركات بن جعفر بن أبي نمي
٢٩٠ - ٢١٣ - ١٢١	عمر بن ابي ربيعة
٢٦٥	عمر بن الحسين الحسيني الأثري
١٣٥ - ٤٣	عمر بن الخطاب (الخليفة)
٢٦٢	عمر بن عبد العزيز (الخليفة الأموي)
٢٧٤	عمر بن علي (ابن الفارض)
٢٥	عمر بن محمد (سراج الدين الوراق)
٣٠٤	عمر بن مظفر (ابن الورددي) أبو حفص
٢٥٠ - ١٣٤ - ٥٨	عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان
٢١٣	عمرو بن حبيب (ابو محجن الثقفي)
١٧٣ - ١٧٢ - ١٣٥	عمرو بن العاص
٧٦	عمرو بن عبيد
١٦٤	عمرو بن لحي
٢٨٦	عمرو بن المبارك
١٧٣	عمرو بن معدي كرب الزبيدي
٨٣ - ٥٤	عترة العبسي
٥١	عيسى بن محمد بن موسى الجون

(غ)

١٧٧	غانم بن أبي العلاء أبو القاسم
٢٦	غانم بن الوليد بن عمر المخزومي (أبو محمد)
٣٥	غسان بن عباد

(ف)

٢٢١	الفتح بن خاقان (ابو نصر)
١٤٧	الفضل بن الربيع

٣٥	الفضل بن سهل
٢٩٠	الفضل بن يحيى البرمكي
٢٩٨	فضل الله المحبي
١١٣	فناخسرو (عضد + لدولة البويهية)
٢٤٥	فور (من ملوك الهند)
٤٥ - ٢٥ - ١٧	القاسم بن علي (الحريري)
٥٠	قانسوه بن عبد الله الغوري (السلطان)
٥٢	قتادة بن ادريس بن مطاعن (أبو عزيز)
١٢٩	القشيري

(ق)

٢٩٦	قيس بن الخطيم
٢٩٧	قيس بن ذريح
٣٠٤ - ٢٩٧ - ٢٩٥ - ٢٨٧ - ١١٣	قيس بن الملوح (مجنون ليلى)
٣٠٦ -	
٢٢٠	قيصر

(ك)

٢٨٥	كامل كيلاني
٢٦٢ - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٨	كسرى أنو شروان
٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٦	كند (من ملوك الهند)
٢٤٨	كورش (من ملوك الهند)

(ل)

٣٠٦ - ٤٣	ليلى العامرية بنت المهدي (صاحبة المجنون)
----------	--

(م)

٢٣٢ - ٧٨ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١	المأمون بن هارون الرشيد (الخليفة العباسي)
٣٦٧	

٢٢٩-١٤٠	ماجد بن هاشم البحراني
٢٦٨	ما شاء الله المنجم
١٩٢	مالك بن أنس (الإمام)
٢٢٨	مبارك بن السيد عبد المطلب المشعشي
١٦٠-١٥٩	المتوكل على الله جعفر (الخليفة العباسي)
٢٣١	محسن (السيد) بن عبد الكريم الأمين العاملي
٨٠	محمد بن ابراهيم الاسترابادي
١٠٤	محمد بن ابراهيم (البدر البشتكي ابو البقاء)
٤٩-٤٨	محمد بن ابراهيم بن علي (القاضي ابو السعود بن ظهيرة)
٦١	محمد بن أبي المعافى التميمي
١٨٥-١٨٤-١٨٢-١٢٤-١١٨	محمد بن أبي بكر المخزومي (بدر الدين الدماميني)
١٩٢	محمد بن أحمد الأنصاري (أبو بكر القرطبي)
٢٦٩-٢٦٨	محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي ابو الريحان
٣١	محمد بن أحمد النجاني (أبو عبد الله)
٥٢	محمد بن احمد بن جبير الرحالة
١٢٧	محمد بن احمد بن الحسين (ابو بكر الخباز البلدي)
٢٧٠	محمد بن احمد بن عثمان (الحافظ الذهبي)
١٠٤	محمد بن احمد بن علي الفاكهي
٢٤	محمد بن احمد الغساني (الوواء دمشقي)
٢٠٢	محمد بن احمد المنوفي
٨١	محمد معصوم بن احمد نظام الدين
١٩٢-١٣٣-٥٦-٢٤	محمد بن ادريس (الامام الشافعي)
١٤٦-١٤٥	محمد بن اسحاق بن الحسن بن الحسن المثنى المعروف بالطاووس
٥٧	محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (البخاري)
٢٧٠	محمد الألفي
٥	محمد اورنك زيب شاه (السلطان)
٨٠-٧٧	محمد بن بابويه القمي (ابو جعفر)

الاسم

الصفحة

٣٠٨	محمد بن باجة ابو بكر المعروف بابن الصائغ
٢٠٢ - ٥٠	محمد بن بركات (أبو نمي الثاني)
٢٢٢	محمد بن بشر
١٠٨	محمد البكري
٢٧٢	محمد شاه (السلطان) بن السلطان تغلق
٣٣	محمد بن جرير (ابو جعفر الطبري)
٥١	محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر
٣٤	محمد بن حازم بن عمر الباهلي ابو جعفر
٨٥	محمد جمال الدين بن حسن دراز المكي
٤١	محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي
١١٦	محمد بن حسن النواجي المصري (شهاب الدين)
٢٥٥ - ١٠٨ - ١٠٥	محمد بن الحسين الحارثي (بهاء الدين العاملي)
١٧ - ٣٩ - ٤٠ - ١١٦ - ١٨٠	محمد بن الحسين (الشريف الرضي)
٣١١ - ٣٠٩ - ٣٠٥ - ٢٨١	محمد بن الحسين بن ظفر العلوي (شمس الدين الأرموي)
١١٦	محمد بن الحسين ابن العميد
١٨٨	محمد بن حكيم الملك
٢٧٣	محمد بن زيد الشهيد
٨٧	محمد بن زيد النحوي
٨٠	محمد بن سعيد (ابن شرف القيرواني)
٣٠	محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
١٤٦	محمد بن سليمان بن ابراهيم الكاتب
٢٦٥	محمد بن جلال الدين أبو عبد الله
١٠	محمد بن طاهر السماوي (الشيخ)
٢٠	محمد بن ظفر
١٦٤	محمد بن عبد الجبار العتيبي ابو نصر

١٥٣	محمد بن عبد الحسين بن ابراهيم بن ابي شبانة البحراني
٦٣	محمد بن عبد ربه (أو عبدويه)
٢٨٨	محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى القاضي
٢٨٨	محمد بن عبد الرحمن بن الأسود
١٨٢	محمد بن عبد الرحمن السخاوي شمس الدين
٢٦٩	محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردى
١٠٦-١٠١	محمد بن عبد الله الحسيني المعروف بكبريت المدني
١٦٢-٧٩	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
٢٣١	محمد بن عبد الله الخليجي
-١٣١-١٠٩-٨١-٧٥-٤١	محمد بن عبد الله (رسول الله ﷺ)
-٢٦٥-١٩٢-١٩١-١٥٧-١٣٥	
٣٢٨-٢٧٨-٢٧٠-٢٦٩-٢٦٧-٢٦٦	
٧٦	محمد الامام بن عبد الله المحض
٣٨٠	محمد بن عبيد الله البلخي (شرف السادة ابو الحسن)
١١١	محمد بن علي بن ابي طالب (ابن الخنفية)
١٩٠	محمد بن علي ابو جعفر القصاب
٧٢	محمد بن علي (تقي الدين بن دقيق العيد)
٨٢-٧٨	محمد الباقر (الإمام) بن الإمام علي زين العابدين
١١٤	محمد بن علي بن فارس (ابن المعلم الواسطي)
٢٠٦-١٩٨-١٩٧	محمد بن علي بن محمود الشامي
٣٠	محمد بن عمار المهري الأندلسي ابو بكر
٨٣	محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب
١٦٥	محمد بن عمر الواقدي
١٨٩	محمد (السيد) المشهور بكيسودراز
١٠٥	محمد ماماي الرومي
٥٨	محمد بن محمد (أبو حامد الغزالي)
٣٠٦	محمد بن محمد بن محمد (جمال الدين بن نباتة المصري)

١٤٩	محمد بن محمد النصيبي القوصي
١٠٧	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (المفتي ابو السعود)
٤٢	محمد بن المظفر الساماني ابو بكر
٧٨ - ٨٧	محمد الواعظ بن منصور غياث الدين
١١٢	محمد بن نصير (ابن القيسراني)
٢٦	محمد بن نصر الله ابو المحاسن شرف الدين (ابن غين)
٢٧٢	محمد همايون (السلطان)
١٩٢ - ١٧٢	محمد بن الوليد ابو بكر الطرطوشي
٣٠٩ - ٢٤٧ - ٧٨	محمد بن يحيى الصولي
٢٨٩ - ٦٠	محمد بن يزيد (المبرد)
١٨٠	محمد بن يعقوب بن تميم (مجر الدين)
	محمد بن يوسف بن علي الاندلسي (اثير الدين ابو حيان)
٥٤	(النحوي)
	محمود بن آبي الحسن بن الحسين الغزنوي النيسابوري
٢٦٠ - ١٨٩ - ١٧٣	بيان الحق
٣٠٤ - ٢٨٤ - ٦٢	محمود بن الحسن الوراق
١٤٩ - ٥٦ - ٤٠	محمود بن عمر (الزبخشري جار الله)
١٩١	محمود بن مسعود بن مصلح قطب الدين الشيرازي
	محمود بن ناصر الدولة سبكتكين (السلطان الغزنوي)
١٦٤ - ١٦٣	يمين الدولة
٢١٤	يحيى الدين بن عربي
٥٦	المختار بن الحسن بن عبدون (ابن بطلان)
١٣٤	مسعر بن كدام
١٨٠	مسعود بن ادريس بن الحسن بن أبي نمي
٢٥	مسلم بن الوليد (صريع الغواني)
١٤٣	مصطفى خان (وزير هندي)
١٢٦	مصعب بن محمد بن أبي الفرات (أبو العرب)

١٦٧	مضاخ بن عمر بن الحارث
١٨٥	مظفر شاه (من ملوك الهند)
١٧٣-١٧٢	معاوية بن أبي سفيان
٩٢	المعتمد على الله بن المتوكل على الله (الخليفة العباسي)
٢١٨	معدي كرب بن سيف بن ذي يزن
٨٠	معروف بن خربوذ المكي
٥٢	المعز لدين الله الفاطمي
٣٥	المعل بن أيوب
٢٨٤	معمر بن المثنى (أبو عبيدة)
٢٨٢	معن بن أوس المزني
١٢٢-١٢١	معن بن زائدة الشيباني
٥٢	مكثر بن عيسى بن فليته
٩٣	ملك محمد
٢١٢	منجك (الامير) بن محمد منجك
٣٢-٣١	المهدي بن ابي جعفر المنصور (الخليفة العباسي)
٣٠١-٢١٢	مهيار الديلمي
١٣١-١٣٠	موسى بن عمران
٧٨	موسى الكاظم (الإمام) بن الإمام جعفر الصادق
١٣٥	موسى بن المبارك السيرافي
٢٨٧	ميثم بن علي البحراني كمال الدين
٢٢	ميمون بن قيس (الأعشى)

(ن)

٢٢٩	ناصر بن سليمان القاروني
١٨٢	ناصر الدين بن البارزي
٢٤٤	الناهور بن برهم (من ملوك الهند)
١٢٦	نباتة بن الأصغ بن نباتة

الصفحة

الاسم

٣٠٩

نصر بن احمد الخبزارزي

٢٤

نصر بن عبد الله (ابن قلاقس)

٨٦ - ٨٥

نصير الدين حسين (الامير)

١٩٢ - ٧٦

النعمان بن ثابت (الامام ابو حنيفة)

٣٠٢

النعمي ابو الحسن

٢٦٧ - ١٥٧ - ١٢٩ - ١٢٨

نوح (ع)

١٥٠

النوي

(هـ)

١٣٢ - ٣٢ - ٣١

هارون الرشيد

٢٨٦

هارون بن موسى (ابو الغمر الطهوي)

١٣٢

الهاروني

٥٨

هبة الله بن صاعد (امين الدولة ابن التلميذ)

١٣٥

هدبة بن الخشرم

٤٨

هزاع بن محمد بن بركات (الشريف)

٨٣ - ٨٢ - ٨١

هشام بن عبد الملك بن مروان

٨٥ - ٦٤

همام بن غالب (الفرزدق)

(و)

٧١

الوائق بالله العباسي هارون

٧٩ - ٧٦

واصل بن عطاء

٧١

وداك بن ثميل المازني

١٤٢

الوليد بن عبيد (البحري)

٨٣

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

٦٢

وهب بن منبه

(ي)

٢٠٥

يافث بن نوح

٢٦	ياقوت الرومي الحموي
٧٤	يحيى بن الحسين بن القاسم الحسيني الرستي
٧١	يحيى بن الحسين بن المؤيد
١٤٣	يحيى بن حنش السهروردي
٢٩١	يحيى بن خالد البرمكي
٨٣	يحيى بن زيد بن علي
٣٠٧-٩٤	يحيى بن عبد الرحمن بن بقي القرطبي ابو بكر
٢٧٩-٢٠٢-٥٣	يحيى بن عبد العظيم (ابو الحسين الجزار)
١٩٩-٦٢	يحيى بن عبد الملك العصامي (شرف الدين)
١٩٩	يحيى بن السيد عمر المكي
٩٠	يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد
٢٢٥	يحيى بن محمد بن القاسم الزيدي
٢٨١-٩٢	يزيد بن معاوية
٢٨٦-٢٨٥-٦٠	يعقوب بن اسحاق الكندي أبو يوسف
٢٤٨	يوسف بن أيوب بن شاذي (صلاح الدين الأيوبي)
٨٣-٨٢	يوسف بن عمر الثقفي
١٦٥	يوسف بن لؤلؤ (بدر الدين الذهبي)
٢٧٦	يوسف بن محمد بن غازي آخر ملوك بني أيوب
١٣٠	يوشع (ع)
٣٨	يونس؟

فهرس البلاد والأمكنة

(أ)

٢٧٣	أجیاد
١٨٤	أحد أباد
٤٠	الأخشان
٢٠٥-١٥٨	أذربيجان
٢٥٢	أران
٢٥٢-١٢٢	أرمينية
١٨٢	الأزهر
١٨٦-١٨٢-١٣١-١٠١	الإسكندرية
١٣٤	أصطنون
٦	أصفهان
٢٥٢	أفريقية
٣٠٧-٢٥٢-١٣٣	الأندلس
٢٥١	الأهواز
٦	إيران

(ب)

٦٧	باب الطاق
٦٥	باخرز
٧٦	باخرا
٢٥١	بابل

الصفحة	الاسم
١٣١	البرطون
٥	برهان بور
١٨٧-١٠٣-٧٨-٦	البصرة
٢٧٣-٤٠	البلطقاء
٢٣٢-١٨٨-١٨٧-١٦٣-١٠٣-٧٨-٦٣-١٢-١٠-٩-٦	بغداد
١٣٧	البلاد
٢٥٢	بلاد الترك
٢٥٢	بلاد الخزر
٢٥٢	بلاد الديلم
١٦٠	بلاد الروم
٤٩	البلاد الشامية
٢٥٢	بلاد الصقالبة
٤٩	البلاد المصرية
١٦٣	البلقاء
٥٥	بندرجازان
١٤٢	بندرجيتابور
٥٩	بندر اللحية
١١٠	بيحان
٤١	البيضاء

(ت)

٢٤٩-١٥٩	تبت
١١٠-٩٣	تعز
١٢٠	تكريت
١٣٧	توبلي
١٠١	تونس

(ج)

٥٥

جازان

٢٦٣

جبل الراهون

١٤٠

جبل القمر

١١٣

جبلان نعمان

٤٨

جدة

١١٠

جحاف

٢١

جرجان

١٣٣

جزيرة القمر

١٣٣

جزيرة واق

٢٥٢

الجزيرة

١١٠

الجوف

(ح)

٢٢٠-٢١٨-٦٣

الحبشة

٢٥٦-٢٥٢-٩٥-٥٢-٤٥-٤١-٨-٦-٥

الحجاز

٦٥

الحديدة

٥

حرم السيد احمد (شاه جراغ)

٤٧

الحرمين

٤٧

الحسبة

٧٣

حضر موت

٢٧٣

الخطيم

٧٣

حكم

٢٧٩-٥٠

حلب

١٤٤

الحلة

٤٧

حلي

الصفحة

الاسم

٨٨

حمان (محلة)

٢٣٢

حصص

٢٣٠

الحويزة

١٩٤ - ٦٦ - ٨ - ٥

حيدر آباد

(خ)

٢٦٥ - ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٢٢ - ٦

خراسان

(د)

١٨٢

دار ابن عقبة

٢٥٢

الدبيل

٢٧٢ - ١٦٩

الدكن

٢٧٢

دهلي

٢٧٢

دهلي

٢٨١ - ٢٦٥ - ٢٣٢ - ١٨٢ - ١٧٢ - ١٦٥

دمشق

٤٧

دوقة

٨

ديالي

(ذ)

٤٥

ذكوان

(ر)

١٤٣

راجبور

٢٢٣

الرافقة

٢٥١

الرائج

٢٢٢

الرقّة

٢٧٣

الركن (ركن الكعبة)

٢٢٢ - ٧٨

الري

الاسم

الصفحة

(ز)

الزايح

٢٥١

زبيد

١٨٣-٩٣-٧٣-٦٢-٤٦

زمزم

٢٧٣

(س)

سامراء

٥

سبأ

٧٤

سبته

١٣٠

السراة

٤٦-٤٥

سرنديب

٢٦٤-٢٥٩-٢٥٠-١٣٣

السعدية

٤١

سمرقند

٢٥١

السند

٢٧٠-٢٥٦-٢٥٢-٢٤٩-١٦٣-٣٨-٢٩

السودان

٢٥٢

سورا

١٤٥

سوراء

١٤٥

(ش)

شاذلة

١٠١

الشام

٣١٢-٢٥٢-١٦٥-١٣١-١١٥-١٠٩-١٠٦-٨٢-٧٩

شمطر

١٥١

شيراز

٢٣٣-٢٣٠-١٥٤-١٣٧-٨٥-٦

(ص)

الصعيد

١٨٢

الصفحة

الاسم

٧٧

صفين

١٢٧

صقلية

٢١٩-٧٣-٧٢-٥٥-٤٧

صنعاء

١١٠

صهيب

١١٠

صهيد

٢٥٤

صيمور

٢٦٣-٢٥٢-٢٤٩-٢٤٥-١٦١-١٤٧-١٢٨-١٢٧-٧٣

الصين

١١٠

صيهد

(ض)

١٠١

ضريح الشيخ الشاذلي الصغير

(ط)

٢٥٢-٨٧

الطائف

٢٨٦

طبرستان

٧٢

طلحة الملك

١٧٠

طهران

(ع)

٥

العتبات المقدسة

٧٢

عدن

١٠٠

العذيب

٢٨١-٢٧٨-١٦٠-٨٣-٨٢-٧٦-٣٧-٣١-٦

العراق

٧٤

عرش بلقيس

٧٣

عمان

(غ)

٢١٩-٢١٧-٧٤-٧٣

غمدان

٣٨٠

(ف)

٢٥٦-٢٤٥-١٢٨

فارس

٣٣-٣٢

فم الصلح

(ق)

١٧٣-٨

القادسية

١٨٢

القاهرة

١٨٢

قبر عبد الله بن عباس

٦

قبر النبي ﷺ

١٨١

قرية السلامة

٢٤٩

قشمير

١٨٠

قلعة بيجابور

٧٤

قلعة كحلان

٦

قم

٤٩-٤٨-٤٧

القنفذة

٢٤٩

القنوج

١٤٩

قوص

١٢٦

القروان

(ك)

١٨٥-١٨٤

كجرات

٢٨١-٢٧٨-٦

كربلاء

٢٧٣-١٦٥-٧٣

الكعبة

١٨٩-١٨٣-١٨٢

كلبرجا

١٩٣

كلكندة

٦٢

كمران

٨٣

الكناسة

الصفحة

الاسم

٢٨٨ - ٩٠ - ٨٨ - ٨٣ - ٨٢

الكوفة

٢٧٢ - ١٦٩ - ١٤٣

كوكن

(د)

٤٥

الليث

٥٨

اللحية

(م)

٧٤

مأرب

٢٤٩

المأمكين

٢٤٩

المانكير

١٢١ - ١٢٠ - ١١٠ - ١٠٧ - ١٠٢ - ١٠١ - ٩٥ - ٩٣ - ٧١ - ٦٤

المخا

٢٥٢ - ٧٦ - ٥

المدينة المنورة

٤٦

مدائن لوط

٥٠

مرج دابق

١٣٨ - ١٣٧

مري

٢٥٢ - ١٨٢ - ١٣٥ - ١٣٣ - ٧٢ - ٥٠ - ٧

مصر

٢٧٧

المعرة

٢٧٣

مقام ابراهيم

-٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤١ - ٤٠ - ٣٨ - ٣٧ - ٢٦ - ٦

مكة المكرمة

-١٨١ - ١٦٥ - ١٠٥ - ٩٩ - ٨٧ - ٨٥ - ٨٠ - ٧٢ - ٦٣ - ٥٦

٣٠٥ - ٢٧٣ - ٢٧٠ - ٢٦٦ - ٢٥٢ - ٢٠١ - ١٨٢

الصفحة

الاسم

٢٥١

الموصل

(ن)

٢٧٨

نجران

١٠-٦

النجف

(هـ)

٧٩

الهاشمية

٤٥

المضم

٤٤

همدان

٥-٨-٩-٢٩-٣٠-٣١-٦٣-٧٣-٩٥-٩٨-١١٤-١٢٧

الهند

١٣٢-١٤٢-١٤٣-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٥-١٥٦-١٦١

١٦٣-١٦٤-١٧٠-١٨٣-١٨٤-١٨٩-٢٠٤-٢٢٤

٢٣٤-٢٤١-٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٦-٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠

٢٥١-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٢

٢٦٣-٢٧٣

(و)

١١٣

وادي القرى

٤٦

الوادين

٤٦

الواديين

١١٠

وصاب

(ي)

٤١

يلملم

٤١-٤٦-٤٧-٥٩-٦٢-٦٣-٦٤-٧١-٧٢-٧٣-٧٤

اليمم

٧٥-١٠٢-١٠٣-١١٢-١١٥-١١٧-١٢١-١٢٢-١٢٨

١٥٣-١٨٢-١٨٣-٢١٨-٢٢٥-٢٥٢

٣٨٣

obeikandi.com

مراجع التحقيق

- ١ - الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبي الريحان البيروني (محمد بن أحمد). نسخة مصورة عن الاصل المطبوع بأوربا.
- ٢ - الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين الخطيب. تحقيق عبد الله عنان. دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٥ م.
- ٣ - الاحتجاج للطبرسي (احمد بن علي بن ابي طالب). منشورات دار النعمان في النجف الأشرف سنة ١٩٦٦ م.
- ٤ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري. مصور عن الاصل المطبوع بليدن سنة ١٩٠٦.
- ٥ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي (محمد بن عبد الله بن احمد). تحقيق رشدي الصالح ملحسن. مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة ١٩٦٥ م.
- ٦ - أساس البلاغة للزنجشري (محمود جار الله بن عمر) دار مطابع الشعب بالقاهرة سنة ١٩٦٠ م.
- ٧ - الأصنام للكلي (هشام بن محمد بن السائب) تحقيق أحمد زكي. مصور عن طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤ م.
- ٨ - أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي. طبع دمشق وبيروت.
- ٩ - الأعلام للزركلي (خير الدين). الطبعة الثانية. دمشق.
- ١٠ - الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (علي بن الحسين). طبع دار الثقافة ببيروت الطبعة الثالثة ١٩٦٢ - ١٩٦٤ م.

- ١١ - أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لسعيد الشرتوني. طبعة مصورة في إيران عن الاصل المطبوع في بيروت.
- ١٢ - أمالي القاضي (أبي علي اسماعيل بن القاسم) مع الذيل والنوادر. تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي. مصور من قبل دار المكتب التجاري ببيروت عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ١٣ - الاكليل للهمداني (الحسن بن أحمد) الجزءان الأول والثاني. تحقيق محمد بن علي الاكوع. مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٦٣ - ١٩٦٦ م.
- ١٤ - أمالي المرتضى - الفرر والدرر - للشريف المرتضى (علي بن الحسين). تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر ١٩٥٤ م.
- ١٥ - انباه الرواة في انباه النحاة للقفطي (علي بن يوسف). تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ - ١٩٧٣ م.
- ١٦ - أنوار البدرين في تراجم علماء القطف والأحساء والبحرين للشيخ علي بن حسن البلادي البحراني. مطبعة النعمان في النجف الأشرف ١٩٦٠ م.
- ١٧ - أنوار الربيع في انواع البديع لابن معصوم المدني (السيد علي صدر الدين) تحقيق شاکر هادي شکر. مطبعة النعمان في النجف الاشرف ١٩٦٨ - ١٩٦٩ م.
- ١٨ - الأوراق - أخبار الشعراء - للصولي (محمد بن يحيى) مطبعة الصاوي بمصر سنة ١٩٣٤ م.
- ١٩ - أيضا المكنون لاسماعيل باشا البغدادي. تصوير المكتبة الاسلامية بايران سنة ١٩٦٧ على الاصل المطبوع باستنبول.
- ٢٠ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني. مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٨ هـ.
- ٢١ - البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي. تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني. نشر مكتبة اطلس، ومطبعة الانشاء بدمشق ١٩٦٤ م.
- ٢٢ - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس لاحد بن يحيى الضبي. تصوير مكتبة

- المنى عن الاصل المطبوع في مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ م.
- ٢٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر). تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. مطبعة عيسى الباوي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٤ م.
- ٢٤ - تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١) - (١٦) وزارة الاعلام في الكويت.
- ٢٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. نشر دار الكتب العربي ببيروت (أوفست).
- ٢٦ - تاريخ الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير). تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م.
- ٢٧ - تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم. تأليف جاسم السيد حسن شبر. مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٦٥ م.
- ٢٨ - تمة يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد). نشر عباس اقبال. مطبعة فريدون بطهران ١٣٥٣ هـ.
- ٢٩ - التذكرة السعدية في الأشعار العربية لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي. تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري. مطبعة النعمان في النجف الأشرف ١٩٧٢ م.
- ٣٠ - تقويم البلدان لأبي الفداء السلطان عماد الدين اسماعيل بن محمد. مصور من قبل مكتبة المنى ببغداد عن الاصل المطبوع بباريس سنة ١٨٤٠ م.
- ٣١ - التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد). تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٦١ م.
- ٣٢ - جهرة انساب العرب لابن حزم (علي بن احمد بن سعيد). تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م.
- ٣٣ - جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس لمحمد بن نصر الحميدي. تحقيق محمد بن تاويت الطنجي. نشر مكتب الثقافة الاسلامية بمصر. الطبعة الاولى ١٩٥٢ م.

- ٣٤ - حديقة الافراح للشيرواني (احمد بن محمد الانصاري اليميني). مصر ١٣٠٥ هـ.
- ٣٤ أ - حكمة الاشراق للسهروردي يحيى بن حبش. مطبعة انستيتو بطهران ١٩٥٢ م.
- ٣٥ - حلبة الكميت للنواجي (شمس الدين محمد بن الحسن). المكتبة العلامةية بمصر ١٩٣٨ م.
- ٣٦ - حلية الأولياء لأبي نعم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني). دار الكتب العربي بيروت.
- ٣٧ - حاسة ابي تمام الطائي (حبيب بن أوس). شرح المرزوقي. تحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون. لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٦٧ م.
- ٣٨ - حاسة البحري (أبي عبادة الوليد بن عبيد). ضبط وتعليق لويس شيخو. دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧ م.
- ٣٩ - الحاسة البصرية لصدر الدين ابن ابي الفرج. تصحيح وشرح مختار الدين احمد. طبع حيدر اباد ١٩٦٤ م.
- ٤٠ - الحاسة الشجرية لهبة الله بن علي المعروف بابن الشجري. تحقيق عبد المعين الملوحي، وأساء الحمصي. منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ م.
- ٤١ - حاسة الظرفاء (الاول) لعبد الله بن محمد العبد لكافي الزوزني. تحقيق محمد جبار المعبيد. منشورات وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٣ م.
- ٤٢ - حياة الحيوان الكبرى للدميمري. مطبعة الاستقامة بمصر ١٣٨٣ هـ.
- ٤٣ - الحيوان للجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر). تحقيق عبد السلام محمد هارون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٤٥ م.
- ٤٤ - خريدة القصر (شعراء العراق) للعباد الأصبهاني (محمد بن صفي الدين). تحقيق محمد بهجة الاثري. نشر المجمع العلمي ثم وزارة الاعلام العراقية.
- ٤٥ - خريدة القصر (شعراء مصر) تحقيق احمد أمين، وشوقي ضيف، واحسان عباس. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ م.
- ٤٦ - خزانة الأدب لابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر بن علي). تصوير دار

- القاموس الحديث ببيروت عن الأصل المطبوع بالمطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٤ هـ .
- ٤٧ - خلاصة الاثر للمحبي (محمد أمين بن فضل الله). أعادت تصويره مكتبة خياط ببيروت .
- ٤٨ - دائرة المعارف الاسلامية (١ - ١٤) مصورة في ايران عن المترجم والمطبوع بمصر .
- ٤٩ - دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي، أعادت تصويرها دار المعرفة ببيروت عن الاصل المطبوع في القاهرة .
- ٥٠ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني . المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨٢ هـ .
- ٥١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (شهاب الدين احمد) . تحقيق محمد سيد جاد الحق . دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٦٦ م .
- ٥٢ - دمية القصر للباخرزي (علي بن الحسن بن علي) . المطبعة العلمية بجلب سنة ١٩٣٠ م ، والجزءان الاول والثاني من الطبعة المصرية تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو
- ٥٣ - ديوان ابن حديس الصقلي (عبد الجبار بن أبي بكر) . طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٠ م .
- ٥٤ - ديوان ابن خفاجة الاندلسي (ابراهيم بن عبد الله) طبع دار صادر ببيروت ١٩٦١ م .
- ٥٥ - ديوان ابن الخياط الدمشقي (أحمد بن محمد) تحقيق خليل مردم . المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٨ م .
- ٥٦ - ديوان ابن دقيق العيد (محمد بن علي) اختيار الصفدي . تحقيق علي صافي حسين . دار المعارف بمصر .
- ٥٧ - ديوان ابن رشيق القيرواني (الحسن بن رشيق) جمع وتحقيق عبد الرحمن باغي نشر دار الثقافة ببيروت .

- ٥٨ - ديوان ابن الرومي - اختيار كامل كيلاني. مطبعة التوفيق بمصر ١٩٢٤ م،
والاجزاء (١ - ٣) من الديوان تحقيق الدكتور حسين نصار، طبع دار الكتب
المصرية ١٩٧٣ - ١٩٧٦ م.
- ٥٩ - ديوان ابن عنين (محمد بن نصر) تحقيق خليل مردم. مطبعة دمشق ١٩٦٤ م.
- ٦٠ - ديوان ابن القارض (عمر بن علي) طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٢ م.
- ٦١ - ديوان ابن المعتز (عبد الله بن المعتز) طبع دار صادر ببيروت ١٩٦١ م.
- ٦٢ - ديوان ابن معصوم المدني (علي صدر الدين بن احمد نظام الدين) تحقيق شاکر
هادي شكر. جاهز للطبع.
- ٦٣ - ديوان ابن نباتة المصري (محمد بن محمد) مطبعة التمدن بعبدين - القاهرة -
١٩٠٥ م.
- ٦٤ - ديوان أبي الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) تحقيق وتكملة الشيخ محمد حسن آل
ياسين. مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٤ م.
- ٦٥ - ديوان أبي تمام الطائي (حبيب بن اوس) شرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمد
عبد عزام. طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م.
- ٦٦ - ديوان أبي الحسن التهامي (علي بن محمد) من منشورات المكتب الاسلامي بدمشق
سنة ١٩٦٤ م.
- ٦٧ - ديوان أبي حيان الاندلسي (اثير الدين محمد بن يوسف) تحقيق الدكتورة خديجة
الحديثي، والدكتور أحمد مطلوب. مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٩ م.
- ٦٨ - ديوان أبي العتاهية (اسماعيل بن القاسم). تحقيق الدكتور شكري فيصل. مطبعة
جامعة دمشق ١٩٦٥ م.
- ٦٩ - ديوان أبي العلاء المعري (أحمد بن عبد الله) - سقط الزند - شروح التبريزي،
والبطليموسي، والخوارزمي. تحقيق مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وعبد
السلام محمد هارون، وابراهيم الابياري، وحامد عبد المجيد. مطبعة دار الكتب
المصرية ١٩٤٧ م.

- ٧٠ - ديوان ابي فراس الحمداني (الحارث بن سعيد). طبع دار صادر بيروت ١٩٦١م.
- ٧١ - ديوان أبي نواس (الحسن بن هاني). تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي. طبع دار الكتاب العربي بيروت ١٩٥٣ م.
- ٧٢ - ديوان الاحوص الانصاري (عبد الله بن محمد). تحقيق عادل سلمان. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠م.
- ٧٣ - ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق الدكتور م. محمد حسين. المطبعة النموذجية بمصر ١٩٥٠ م.
- ٧٤ - ديوان البحري (أبو عبادة الوليد بن عبيد). تحقيق كامل الصيرفي. طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣ - ١٩٦٤م.
- ٧٥ - ديوان بشار بن برد. تحقيق وتكملة محمد الطاهر بن عاشور. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٥٠م.
- ٧٦ - ديوان جميل بثينة بن عبد الله العذري. طبع دار صادر بيروت ١٩٦٦م.
- ٧٧ - ديوان دعبل بن علي الخزامي. جمع وتحقيق الدكتور عبد الكريم الاشر. المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤م.
- ٧٨ - ديوان الرضي (الشريف الرضي محمد بن الحسين). طبع دار صادر بيروت ١٩٦١م.
- ٧٩ - ديوان السري الرفاء بن أحمد الكندي. نشر مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٥ هـ.
- ٨٠ - ديوان الشاب الظريف (شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني) تكملة وتحقيق شاكر هادي شكر. مطبعة النجف في النجف الاشرف ١٩٦٧م.
- ٨١ - ديوان الشافعي (الامام محمد بن ادريس) جمع وتحقيق زهدي يكن. طبع دار الثقافة بيروت ١٩٦١م.
- ٨٢ - ديوان صفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا) طبع دار صادر بيروت ١٩٦٢م.

- ٨٣ - ديوان عروة بن الورد . طبع دار صادر بيروت ١٩٦٤ م .
- ٨٤ - ديوان عمر بن أبي ربيعة . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٠ م .
- ٨٥ - ديوان عنتر بن شداد العبسي . طبع دار صادر بيروت ١٩٥٨ م .
- ٨٦ - ديوان قيس بن الخطيم تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور احمد مطلوب . مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٢ م .
- ٨٧ - ديوان المتنبي (أحمد بن الحسين) شرح الواحدي طبع برلين ١٨٦١ م وشرح العكبري مطبعة مصطفى الباي الحلبي بمصر ١٩٥٦ م ، وشرح البرقوقي نشر دار الكتاب العربي بيروت ، وشرح اليازجي ، المطبعة الادبية بيروت .
- ٨٨ - ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوح) جمع وتحقيق عبد الستار احمد فراج . دار مصر للثقافة .
- ٨٩ - ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) . تحقيق الدكتور سامي الدهان . دار المعارف بمصر ١٩٥٧ م .
- ٩٠ - ديوان مهيार بن مرزويه الديلمي . طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م .
- ٩١ - ديوان النامي (أحمد بن محمد) جمع وتحقيق صبيح رديف . بغداد ١٩٧٠ م .
- ٩٢ - ديوان الهذليين . طبع دار الكتب المصرية في السنوات ٩٤٥ و ٩٤٨ و ١٩٥٠ م .
- ٩٣ - الذريعة الى تصانيف الشيعة لاغا بزرگ الطهراني ، الطبعة الاولى .
- ٩٤ - ذيل مرآة الزمان لليونيني (موسى بن محمد) طبع حيدر آباد ١٩٥٤ م .
- ٩٥ - رجال الطوسي (أبي جعفر محمد بن الحسن) تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم . المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٣٨١ هـ .
- ٩٦ - رحلة ابن جبير (محمد بن احمد) . طبع دار صادر بيروت ١٩٦٤ م .

- ٩٧ - رسائل الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر). تحقيق عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٤.
- ٩٨ - روضات الجنات للخونساري (محمد باقر بن زين العابدين). الطبعة الحجرية الثانية. ايران سنة ١٣٦٧هـ.
- ٩٩ - ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي (أحمد بن محمد) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة عيسى الباوي الحلبي بمصر ١٩٦٧م.
- ١٠٠ - زهر الآداب للحصري القيرواني (ابراهيم بن علي) تحقيق علي محمد البجاوي. دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٣م.
- ١٠١ - الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني - القسم الثاني - تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي، والدكتور نوري حودي القيسي. منشورات وزارة الاعلام ببغداد سنة ١٩٧٥م.
- ١٠٢ - سراج الملوك للطرطوشي (أبي بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري). المطبعة المحمودية بمصر ١٩٣٥م.
- ١٠٣ - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر. للسيد علي صدر الدين بن السيد احمد نظام الدين بن معصوم المدني. تصوير المكتبة المرتضوية بايران عن طبعة مكتبة الخانجي بمصر ١٣٢٤هـ.
- ١٠٤ - سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري تحقيق عبد العزيز الميمني. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦م.
- ١٠٥ - سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين العصامي المكي. المطبعة السلفية بمصر ١٣٨٠هـ.
- ١٠٦ - السيرة النبوية لابن هشام (عبد الملك بن هشام). تحقيق مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلي. مطبعة مصطفى الباوي الحلبي بمصر ١٩٥٥م.
- ١٠٧ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن العماد). تصوير المكتب

التجاري للطباعة والنشر ببيروت.

- ١٠٨ - الشعر والشعراء لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم). دار الثقافة ببيروت ١٩٦٤م.
- ١٠٩ - شعراء النصرانية قبل الاسلام للويس شيخو اليسوعي. المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٦٧م.
- ١١٠ - شفاء الغرام باخبار البلد الحرام للحافظ تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي المكي. دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٦م.
- ١١١ - الضوء اللامع للسخاوي (محمد بن عبد الرحمن). تصوير دار مكتبة الحياة ببيروت.
- ١١٢ - الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد للأدقوي (كمال الدين جعفر بن ثعلب). تحقيق سعد محمد حسن. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.
- ١١٣ - طبقات الخنابلة لمحمد بن ابي يعلى. مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٥٢م.
- ١١٤ - طبقات الشافعية للسبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي) تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة عيسى الباي الحلبي. الطبعة الأولى ١٩٦٤ - ١٩٧٦م.
- ١١٥ - طبقات الشعراء لابن المعتز (عبد الله بن المعتز) تحقيق عبد الستار احمد فراج. دار المعارف بمصر ١٩٥٦م.
- ١١٦ - العالم الاسلامي لعمر رضا كحالة. المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٨م.
- ١١٧ - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني (زكريا بن محمد). مطبعة مصطفى الباي الحلبي بمصر ١٩٥٦م.
- ١١٨ - عشائر العراق لعباس العزاوي المحامي. شركة التجارة والطباعة المحدودة ببغداد - الطبعة الاولى.
- ١١٩ - العقد الفريد لابن عبد ربه (احمد بن محمد). تحقيق احمد أمين، واحمد الزين، و ابراهيم الابياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤٨م.
- ١٢٠ - عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، لأحمد بن علي الحسيني. منشورات دار

مكتبة الحياة ببيروت.

- ١٢١ - عيون الاخبار لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ١٢٢ - عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن ابي أصيبعة (موفق الدين احمد بن القاسم). منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦٥ م.
- ١٢٣ - الغدير للأميني (الشيخ عبد الحسين احمد). الطبعة الثانية.
- ١٢٤ - الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا). دار صادر ببيروت ١٩٦٦ م.
- ١٢٥ - الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي (المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد). مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٥٥ م.
- ١٢٦ - الفهرست لابن النديم. تصوير مكتبة خياط ببيروت عن طبعة أوروبا.
- ١٢٧ - فوات الوفيات لابن شاكر الكتي (محمد بن شاكر). تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة بمصر ١٩٥١ م.
- ١٢٨ - في ظلال القرآن لسيد قطب. دار احياء التراث العربي ببيروت. الطبعة السابعة ١٩٧١ م.
- ١٢٩ - القاموس الاسلامي (١ - ٤) لأحد عطية الله. مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٣ - ١٩٧٦ م.
- ١٣٠ - القاموس المحيط للفيروزابادي (محمد بن يعقوب) مطبعة مصطفى الباي الحلبي بمصر ١٩٥٢ م.
- ١٣١ - قلائد العقيان للفتح بن خافان. مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٢٠ هـ.
- ١٣٢ - الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري (عز الدين علي بن محمد). المطبعة المنيرية، ومطبعة الاستقامة بمصر ١٣٤٨ - ١٣٥٣ هـ.
- ١٣٣ - كشف الظنون للحاج خليفة (مصطفى بن عبد الله) نسخة مصورة عن الاصل المطبوع باستنبول.

- ١٣٤ - الكشكول لبهاء الدين العاملي (محمد بن الحسين الحارثي) تحقيق طاهر احمد الزاوي. دار احياء الكتب العربية ١٩٦١م.
- ١٣٥ - لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف الطريحي. تحقيق محمد صادق بحر العلوم. مطبعة النعمان في النجف الاشرف.
- ١٣٦ - لسان العرب لابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) نشر دار صادر، ودار بيروت ببيروت ١٩٦٨ م.
- ١٣٧ - مباحث عراقية ليعقوب سركيس. شركة التجارة والطباعة المحدودة. بغداد ١٩٤٨ - ١٩٥٥.
- ١٣٨ - مجالس نعلب (أحمد بن يحيى). تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر ١٩٦٠م.
- ١٣٩ - المجالس السنية للسيد محسن الامين العاملي. مطبعة النعمان في النجف الاشرف.
- ١٤٠ - مجمع البحرين للطريحي (فخر الدين بن الشيخ محمد علي). تحقيق احمد علي الحسيني. مطبعة الآداب في النجف الاشرف.
- ١٤١ - مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر الرازي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٠م.
- ١٤٢ - مرآة الجنان لليافعي (عبد الله بن أسعد بن علي) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ١٩٧٠م.
- ١٤٣ - مراصد الاطلاع لصفوي الدين بن عبد الحق البغدادي. تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤م.
- ١٤٤ - مروج الذهب للمسعودي (علي بن الحسين). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٤ - ١٩٦٥ (الطبعة الرابعة).
- ١٤٥ - مصارع العشاق لابي محمد جعفر بن أحمد السراج. طبع دار صادر ببيروت ١٩٥٨م.
- ١٤٦ - المصابيح المنير لاحد بن محمد المقرئ الفيومي. تصحيح مصطفى السقا. مطبعة

مصطفى الباي الحلبي بمصر ١٩٥٠م.

- ١٤٧ - معاهد التنصيص للعباسي (عبد الزحيم بن عبد الرحمن) المطبعة البهية بمصر ١٣١٦هـ.
- ١٤٨ - معجم الادياء لياقوت الحموي. تحقيق احمد فريد الرفاعي. من منشورات دار المأمون بمصر.
- ١٤٩ - معجم الفاظ القرآن. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. الطبعة الثانية ١٩٧٠م.
- ١٥٠ - معجم البلدان لياقوت الحموي. نسخة مصورة في ايران عن طبعة اوربا ١٨٦٩م.
- ١٥١ - المعجم الزوولوجي لمحمد كاظم الملكي. مطبعة النعمان في النجف الاشرف.
- ١٥٢ - معجم الشعراء للمرزباني (محمد بن عمران بن موسى) تحقيق عبد الستار أحد فراج. دار احياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٩ هـ.
- ١٥٣ - معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري. تحقيق مصطفى السقا. لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤٩م.
- ١٥٤ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة. مطبعة الترفي بدمشق ١٩٦١.
- ١٥٥ - معجم متن اللغة للشيوخ أحمد رضا. دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٨ - ١٩٦٠م.
- ١٥٦ - معجم المطبوعات العربية والمعرية ليوسف اليان سركيس مطبعة سركيس بمصر سنة ١٩٢٨م.
- ١٥٧ - معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار احياء الكتب العربية بمصر الطبعة الاولى.
- ١٥٨ - المغرب في حلى المغرب لعلي بن موسى بن سعيد. تحقيق شوقي ضيف. دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.

- ١٥٩ - مغني اللبيب لابن هشام (عبد الله بن يوسف الانصاري) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ١٦٠ - مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني (علي بن الحسين) تحقيق السيد احمد صقر. دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٤٩ .
- ١٦١ - مقامات الحريري (القاسم بن علي) شرح الشريشي (أحمد بن عبد المؤمن). نشر عبد الحميد أحمد حنفي بمصر. الطبعة الأولى.
- ١٦٢ - المناقب لابن شهر اشوب (رشيد الدين محمد بن علي). المطبعة العلمية بقم. ايران.
- ١٦٣ - ميزان الاعتدال للذهبي (محمد بن احمد) تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البايي الحلبي بمصر ١٩٦٣م.
- ١٦٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف). نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ١٦٥ - نزهة الالباء في طبقات الادباء لعبد الرحمن بن محمد الانباري. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار نهضة مصر ١٩٦٧م.
- ١٦٦ - نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب للشيخ احمد بن محمد المقرئ التلمساني - تحقيق الدكتور احسان عباس. دار صادر بيروت ١٩٦٨م.
- ١٦٧ - نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة للمحيي (محمد امين بن فضل الله. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو). مطبعة عيسى البايي الحلبي بمصر ١٩٦٧م.
- ١٦٨ - نهاية الأرب في فنون الادب للنويري (أحمد بن عبد الوهاب). دار الكتب المصرية.
- ١٦٩ - النهاية في غريب الحديث لابن الاثير الجزري (مجد الدين المبارك بن محمد). تحقيق طاهر احد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. مطبعة عيسى البايي الحلبي بمصر ١٩٦٣م.
- ١٧٠ - نوادر المخطوطات جمع وتحقيق عبد السلام محمد هارون لجنة التأليف والترجمة

والنشر بمصر ١٩٥١ م.

- ١٧١ - هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي. نسخة مصورة عن الاصل المطبوع في المطبعة البهية بالاستانة ١٩٥٥ م.
- ١٧٢ - الوافي بالوفيات للصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) (١ - ٤) مصور في ايران، منشورات جهان.
- ١٧٣ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان (أحمد بن محمد). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨ م.
- ١٧٤ - وقعة صفين لنصر بن مزاحم. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢ هـ.
- ١٧٥ - يتيمة الدهر للثعالبي (عبد الملك بن محمد). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٦ م.

obeikandi.com

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المحقق
١٥	مقدمة المؤلف
١٦	ذم الزمان وذكر ابتلاءات أهل البيت
٢٠	ذم السفر
٢٣	مدح السفر
٢٩	سبب رحلة المؤلف إلى الهند، ورحلة والده من قبل
٣٠	زواج والد المؤلف من ابنة السلطان استطراد إلى ذكر زواج الرشيد من زبيدة، وزواج المأمون من بوران بنت
٣١	الحسن بن سهل
٣٤	ما قيل في بوران، وتاريخ وفاتها
٣٥	من حلم المأمون
٣٥	تعيين والد المؤلف بمنصب عين الملك
٣٦	نقل عائلة والده من الحجاز إلى الهند وإرسال احد الوزراء ليرافقها
٣٧	مغادرة المؤلف مع العائلة مكة المكرمة، وبدء الرحلة الى الهند
٣٨	ايراد نبذتين من اخبار العشاق
٣٨	قول المؤلف في فراق مكة تفسير الآية ﴿إن الذي فرض عليك القرآن اراذك إلى معاد﴾ وقول بعض
٤٠	المفسرين: ان معادا اسم من اسم مكة
٤٠	قصيدة للزخشي في فراق مكة
٤١	سلوك المؤلف طريق اليمن، ومبته في منزل اسمه البيضاء وقد هجاه

- ٤١ ارتجاله، ونزوله في السعدية، ومنها فارقه المشيعون
- ٤٢ ابيات في الوداع
- ٤٢ وقوع معركة حامية بين الخدم والمكارين
- ٤٣ النهي عن الضجر في السفر
- ارتجال المؤلف عن السعدية، وتمثله بقصيدة من شعره وبأخرى لبديع الزمان
- ٤٣ الهمداني
- ٤٥ نزوله بوادي المضم
- ٤٥ ارتجاله عن المضم، ونزوله بـ (الليث)، وهو منزل غير محمود
- ٤٥ ارتجاله عن الليث، ونزوله بذكوان، وهو منزل وارف الظلال، وذو مياه عذبة
- ٤٦ ارتجاله عن ذكوان في ليلة ظلماء، فضل الركب طريقه، ثم اهتدى ونزل بوادين
- ٤٧ ارتجاله عن وادين، ونزوله بدوقه، ومنها إلى الحسبة.
- ٤٧ نزوله في القنفذة وذكر بعض المعلومات عنها
- ٤٨ اغراض القاضي ابي السعود في البحر عند القنفذة وأسباب ذلك
- ٤٩ تاريخ وفاة الشريف بركات
- انتقال ملك مصر من الجراكسة الى العثمانيين، وانتقال الخلافة من العباسيين إلى
- ٥٠ العثمانيين
- ٥٠ أول من ملك مكة من الأشراف من بني حسن
- ٥١ تداول الشرافة بين الهواشم والقنادات من بني حسن واستقرارها في بني قتادة
- ٥٢ ترجمة أمير مكة في زمن المؤلف (زيد بن المحسن بن الحسين).
- ٥٣ إقامة المؤلف في القنفذة اياما، ومنها أبحر في سفينة اعدت له ولمن معه
- ٥٣ ما قبل في وصف السفينة وسط أمواج البحر
- ٥٥ قصة قطعة كبيرة من العنبر مطروحة على ساحل البحر امام بندر حجازان
- ٥٥ ما قبل عن منشأ العنبر
- ٥٦ ما قبل عن أنواع السمك
- ٥٩ وصول المؤلف إلى بندر اللحية
- ٦٠ أقوال في البخل والبخلاء
- ٦٢ نزوله في جزيرة كمران

٦٣	ترجمة الشيخ محمد بن عبد ربه (او عبدويه) وولده عبد الله المدفونين في الجزيرة المذكورة
٦٤	وصوله الى بندر الحديدية
٦٥	وصوله إلى المخا والتقاءه بوالها السيد زيد بن علي بن ابراهيم
٦٥	مدح اخلاق الوالي وأدبه وإيراد شيء من شعره
٦٦	اعتراض رجل مصري على الوالي وتطاوله عليه، ومقابلة الوالي له بالحسنى
٦٧	ما جاء في تحمّل الرعاة والرؤساء وكظمهم
٧١	ترجمة الإمام الزيدي المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم
٧٢	حدود بلاد اليمن وسبب تسميتها باليمن
٧٣	قصر غمدان وعرش بلقيس
٧٥	صفات سكان اليمن
٧٥	مناظرات بين الشيخ جعفر كمال الدين وإمام الزيدية اسماعيل
٧٦	بعض معتقدات المعتزلة ومقتل الإمامين محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم
٧٦	مساندة الإمام أبي حنيفة لثورة الإمامين محمد وإبراهيم
٧٧	أصناف الزيدية
٨٤	سرد نسب المؤلف
٨٨	ترجمة السيد علي الخماي وإيراد نماذج من شعره
٩٣	عود على ذكر المخا، وحدث أسباب أوجبت التمكث في البندر
٩٣	وصف حمام المخا وترجمة بانيه
٩٤	فائدة، ولطيفة بشأن الحمام
		التقاء المؤلف وهو بالمخا بالأديب أحمد الجوهري وكان قادما من الهند فاستنشه من شعر والده احمد نظام الدين فأنشده قصيدة، وأورد المؤلف قصيدتين في معارضتها
٩٥	التعريف بالشيخ أحمد الجوهري، وإيراد مقطوعة من شعره
٩٨	مجاراة شعراء العصر لبيتين من نظم عز الدين الموصلية
١٠٠	زيارة المؤلف ضريح الشيخ الشاذلي الصغير في المخا وهو تلميذ الشيخ الشاذلي الكبير

- ترجمة الشاذلي الكبير وتاريخ وفاته ١٠٢
- الشاذلي التلميذ المدفون بالمخا أول من اكتشف القهوة (البن) واهتدى إلى طريقة
اهتمها ١٠٢
- آراء الفقهاء والأطباء في القهوة ١٠٣
- أقوال الشعراء في القهوة، وما قيل في معنى كلمة (جبا) ١٠٤
- سقوط نجم هائل، وإيراد حكايات مماثلة، وأقوال عن هذه الظاهرة ١٠٦
- خلو المخا من التجار الوافدين ومن اكابر أهلها عند انتهاء الموسم واستيحاش
المؤلف من فراق الذين كان يألفهم، وشكواه من سوء عشرة الأتباع الذين
بصحته، وإيراد مقطعات شعرية مناسبة ١٠٧
- الرياح والعواصف في المخا، وإيراد فصل عن الرياح الأربعة وأقوال الشعراء فيها ١١٠
- تذمر المؤلف وضجره من طول الإقامة في بندر المخا ١١٩
- التأهب للسفر في المخا وتوديع الوالي ١٢٠
- تاريخ سفره من المخا وبيان مدة اقامته بها ١٢١
- قصة ابن جريج مع معن بن زائدة ١٢١
- ذم ركوب البحر وإيراد بعض الشواهد شعرا ونثرا ١٢٢
- وصف البحر الهندي ١٢٧
- مبدأ تكوين البحار وعللها ١٢٨
- بعض عجائب البحر ١٢٩
- التخوف من ركوب البحر ١٣٥
- قصيدة طريفة للشيخ جعفر الخطي يصف حاله وقد ضربته سمكة فشجت وجهه ١٣٨
- ظهور علامات للوصول إلى البر ١٤٠
- انخراق السفينة ومعالجتها بالأصلاح ١٤٠
- وصول السفينة إلى مسلك بين جبلين والسير فيه بين الأشجار ١٤١
- وصول المؤلف إلى بندر جيتابور والاقامة فيه ثلاثة ايام ١٤٢
- الانتقال إلى بندر راجبور ١٤٣
- ما شاهده المؤلف في هذا البندر من أشياء غريبة عليه، منها الطاووس، والبيغاء
ووصفه لها، وإيراد بعض الشواهد الشعرية ١٤٣

الموضوع

الصفحة

- ومن مشاهداته: سنابير الزباد ١٤٩
- ومن مشاهداته: شجر الفلفل وشجر النارجيل ١٥١
- ومن مشاهداته: شجر الفوفل، وشجر الأنبا (العنبه) ١٥٢
- ومن مشاهداته: شجر التانبول، ويقال له التامول. ١٥٥
- ومن مشاهداته: قصب السكر وإيراد مقطعات شعرية ١٥٦
- ومن مشاهداته: عين كبريتية جارية وماؤها في غاية الحرارة ١٥٧
- ومن مشاهداته: عين على قلة جبل تنبع وتجري ثلاثة أيام في السنة، وإيراد اخبار
عن عيون في مواقع اخرى. ١٥٧
- ما قيل عن نهر النيل ١٥٩
- تأثير حجر الباهت على من يراه، وهو نوع من المغناطيس، وإيراد ١٥٩
- حكاية للخليفة المتوكل مع غلام الطبيب بختيشوع ١٥٩
- وصف معبد للهنود ١٦٠
- معتقدات بعض أهل الهند والصين ١٦١
- سالة للسلطان محمود سبكتكين ارسلها إلى بغداد عندما فتح الهند، تضمنت بعض
معتقدات الهنود، واخبار اخرى تتعلق بالفتح ١٦٣
- أزل من غير دين اسماعيل (ع) من العرب، وإيراد معلومات عن الاصنام ... ١٦٤
- تتقيق تاريخ وفاة السري الرفاء الشاعر، وإيراد مقطعات من شعره ١٦٦
- استمرار اقامة المؤلف في بندر راجبور، ووصف رياضه ونسائه وأشجاره
وزهاره ١٦٧
- ارتجاله عن البندر المذكور، وصعوده مع الركب إلى قلة عالية فسيحة هي نهاية
اجمال كوكن، وبداية أعمال الدكن ١٦٩
- مشاهدته الفيل لأول مرة، وإيراد نتف من صفاته وأحواله ١٧٠
- طريقة عن حلم معاوية ١٧٢
- حادثة عبد الصمد بن بابك على صاحب بن عباد وقصيدته الفيلية مع قصائد
لشعراء آخرين ١٧٣
- ما قيل عن حسد صاحب بن عباد لأهل الفضل والأدب ١٧٧

- ١٧٨ بعض مرثي الشعراء للصاحب بن عباد
- مرور المؤلف على قلعة بيجابور، وهي مقر الملك عادل شاه، ونزوله في بستان
- ١٧٨ للملك المذكور فيها عمارة عظيمة وبركة ماء
- ١٨٠ بعض ما قيل في بركة الماء
- ١٨١ ترجمة القاضي احمد بن عيسى المرشدي وايراد مقطعات من شعره
- اقامته في بستان الملك وبضيافته عدة أيام ثم ارتحاله عنها، ونزوله في كلبرجه،
- ١٨٢ وفيها مدفن العلامة الدماميني، وايراد ترجمة احواله
- ١٨٤ ترجمة ملك كجرات أبي الفتح احمد شاه بن محمد ابن السلطان مظفر شاه
- ١٨٤ نماذج من اشعار بدرالدين الدماميني في التورية
- ١٨٦ حكايتان عن الكذابين
- ١٨٩ زيارة المؤلف ضريح احد السادة الصوفية في كلبرجة
- ١٨٩ بحث عن الصوفية وتسميتهم وآراء الفقهاء فيهم
- ١٩٢ وصول المؤلف الى كلكنده وهي عاصمة الملك، واجتماعه بوالده
- ١٩٣ تشكي المؤلف من أمور لم يفصح عنها
- ١٩٣ ايراد نبذة من اشعار والده ثم لشعراء آخرين
- ٢٠٤ ذكر نسب السلطان عبد الله بن محمد قطب شاه وترجمته
- ٢٠٥ ذكر جملة من الأعيان الذين تعرف عليهم في مجلس والده، منهم
- ٢٠٥ استاذه محمد بن علي الشامي وايراد ترجمته وشيء من شعره
- ٢١٣ ومنهم السيد عمار بن بركات بن أبي نغمي وإيراد ترجمته وشيء من شعره
- وفود العرب على سيف بن ذي يزن وتمهنته بانتصاره على الحبشة، وخطبة عبدالمطلب،
- ٢١٧ وقصيدة أبي زمعة، أو ولده أبي الصلت
- ٢٢١ ذكر بيتين للمؤلف في مدح والده ضمنها شطرا من قصيدة ابي زمعة
- ٢٢٢ عقد المعتمد بن عباد مجلس أنس استدعى إليه بعض أصحابه
- ٢٢٢ هبات طاهر بن الحسين الخزاعي وولده عبد الله
- ومن الذين تعرف عليهم المؤلف شيخ الإسلام جعفر بن كمال الدين البحراني،
- ٢٢٣ وأورد ترجمته وشيئا من شعره
- ٢٣١ قصة المأمون مع القاضي الخليجي

وَمَنْ تَعْرِفُ عَلَيْهِمَا الطَّيِّبُ الأَدِيبُ حَسِينُ بْنُ شَهَابِ الدِّينِ الشَّامِي وَأُوْدُ تَرَجَمَتْهُ	
وَشَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ	٢٣٣
وَمِنْهُمْ عَفِيفُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الثَّقَفِيُّ، وَتَرَجَمَ لَهُ وَأُورِدَ نَمَازِجٌ مِنْ شِعْرِهِ	٢٣٩
فَصَلِّ فِي ذِكْرِ جَمَلَةٍ مِنْ أَخْبَارِ الْهِنْدِ	٢٤١
فَائِدَةٌ فِي بَيَانِ الأَقَالِمِ السَّبْعَةِ	٢٥٢
عُودٌ عَلَى ذِكْرِ الْهِنْدِ وَأَخْبَارِهَا	٢٥٢
قِصَّةُ رَتَنِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي ادَّعَى صِحَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَتُوفِيَ بَعْدَ السِّتَائَةِ	٢٦٥
مُلُوكُ الْإِسْلَامِ فِي الْهِنْدِ	٢٧١
رِسَالَةٌ أَدِيبٌ لَمْ يَطِبْ الْمَقَامَ لَهُ فِي الْهِنْدِ	٢٧٢
رِسَالَةٌ أَدِيبٌ آخَرَ يَتَذَمَّرُ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْهِنْدِ	٢٧٣
مَا يَعْمَلُهُ أَهْلُ الدِّكَنِ فِي الأَيَّامِ العَشْرِ مِنْ مُحْرَمِ الحِرَامِ، وَنَقَدَ المَوْلفُ أَعْمَالَهُمْ ..	٢٧٤
مَطَارِحَاتُ شِعْرِيَّةٍ فِي لَابِسِ الأَسْوَدِ	٢٧٥
حِكَايَاتٌ عَنِ مَقْتَلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (ع) وَإِيرَادِ مَا رُثِيَ بِهِ	٢٧٨
طَائِفَةٌ مِنَ المَخْتَارَاتِ الشِعْرِيَّةِ	٢٨٢
مَا جَرَى لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى مَعَ كَاتِبِهِ	٢٩١
عُودٌ إِلَى المَخْتَارَاتِ الشِعْرِيَّةِ	٢٩١
حِكَايَةٌ طَرِيفَةٌ بَيْنَ العَصْفُورِ وَالفَخِّ	٢٩٢
عُودٌ إِلَى المَخْتَارَاتِ الشِعْرِيَّةِ	٢٩٣
مَقْطَعَاتٌ مِنْ شِعْرِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى أَخِي المَوْلفِ	٣٠٨
شِكْوَى المَوْلفِ مِنْ أَشْيَاءٍ لَمْ يَفْصَحْ عَنْهَا وَتَمَثَّلَهُ بِقِطْعٍ شِعْرِيَّةٍ	٣١١
حِكَايَةٌ فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى حُصُولِ الفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَةِ	٣١٢
مَقْتَلُ خَارُوِيَّةِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَوْلُونَ	٣١٤
'ائِفَّةٌ مِنْ أَشْعَارِ المَوْلفِ فِي أَيَّامِ شِبَابِهِ	٣١٥